

# عُيُونُ الْحِكَايَاتِ

أكثر من ٥٠٠ حكاية في الوعظ والتذكير  
وأخبار الصالحين والزهاد والعابدين

تأليف  
الإمام العلامة جمال الدين أبو الفتح عبد الرحمن بن سلمي  
ابن الجوزي  
الطبعة ٥٩٧ هـ



تقديم وتقديم  
عبد العزيز سيّد هاشم القزويني



دار الكتب العلمية  
Dar al-Kutub al-Ilmiyyah  
أسسها في بيروت ١٩٧٩  
سنة ١٩٧٩

## تنبيه!

يوجد مخطوط بجامعة لايزيك، اسمه:  
"عيون الحكايات في سيرة سيد البريات".  
وهو مرفوع على شبكة الألوكة...  
والصواب أنه نسخة من كتاب:  
"الوفا بفضائل المصطفى ﷺ".  
وكتاب "عيون الحكايات" كتابنا هذا..  
ولعل الناسخ - رحمه الله - خلط بين الكتابين...  
والله أعلم

# عُيُونُ الْحِكَايَاتِ

تأليف  
الإمام العلامة جمال الدين أبي الفتح عبد الرحمن بن عيسى  
ابن الجوزي  
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تقديم وتعليق  
عبد العزيز سيّد هاشم الغزولي



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah

DKI

أنشأها الأستاذ العلامة سيّد هاشم الغزولي سنة ١٩٧١ في بيروت - لبنان  
Est. by Mohammed Ali Saydoun 1971 Beirut - Lebanon  
Établie par Mohammed Ali Saydoun 1971 Beyrouth - Liban

## مَقَلَمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى علينا أن يَسَّرَ لنا الاطلاع على هذا الكتاب وتحقيقه، وهو من الكتب النادرة التي جمعت كثيراً من القصص والحكايات، ويتلخص عملي في هذا الكتاب فيما يلي:

١- نسخ المخطوطة.

٢- تقويم النص وشرح الكلمات الغريبة وتشكيلها.

٣- تخريج الأحاديث الواردة به وتخريج الآيات القرآنية.

٤- وضع عناوين للقصص في بداية كل قصة.

٥- التعليق على ما ورد من قصص في الكتاب ونقل ما ورد حول ذلك من أقوال العلماء بإجمال واختصار.

٦- وضع مقدمة للكتاب تشمل ترجمة للمؤلف، ثم وصفاً للمخطوطة وصحة نسبتها.

وأدعو الله سبحانه أن يتقبل هذا الجهد في إخراج هذا الكتاب، وأن يغفر لي زللي، وأن يتجاوز عما كان فيه من تقصير، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.  
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

## ترجمة المصنف

عصره: عاش ابن الجوزي في القرن السادس الهجري، ذلك القرن الذي كان له تأثيرات واسعة على الساحة العربية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فمن الناحية السياسية، فقد ضاعت السلطة في العصر العباسي الثاني من أيدي الخلفاء العباسيين، وانتقلت إلى الأتراك ثم إلى البرهيميين ثم إلى السلاجقة، ثم أخذت دولة السلاجقة في الانحلال والتفكك، وقام عليها حكام كثيرون استقل كل واحد منهم بجزء منها، واستقل الخليفة ببغداد حتى سقطت الخلافة على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ.

وقد اضطربت الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وظهر سوء توزيع الثروة بين الناس، ولم يكن هناك توازن بين دخول الناس وبين الضرائب المفروضة عليهم، ونعمت بعض



الطبقات بالأموال الطائلة والثروات الكبيرة والإسراف الشديد مع حرمان الآخرين. ومن الناحية الدينية والفكرية؛ فقد تميَّز عصر ابن الجوزي بكثرة العلماء والمفكرين؛ وكانت بغداد قبلة للعلماء ولطلاب العلم، وبرع كثير منهم، وعرفوا بالتبوغ والتفوق في شتى فنون العلم من الفقه والحديث والتاريخ والأدب والجغرافيا والفلسفة، ومن هؤلاء: الجوالقي شيخ ابن الجوزي في الفقه والقراءات، وعماد الدين الأصبهاني، وفخر الدين الرازي.

كما ظهر طائفة من غلاة الصوفية خلطوا بين مسائل الكلام والفلسفة بعلمهم الذوقي، فظهرت الحكمة الإشراقية عند السهروردي ووحدية الوجود عند ابن عربي والحب الإلهي عند ابن الفارض.

وقد شهد هذا العصر كثيراً من النشاط الفكري الذي كان ثمرة لحركات علمية فيما سبقه من العصور، وقد سجل ابن الجوزي هذا في كتابه «تليس إبليس» من خلال نقده لطوائف المجتمع، فأبان تليس الشيطان على الصوفية الذين يتدعون الناس باسم التصوف، وكان شديد الذم والهجوم عليهم، كما أشار إلى بعض الحركات الفكرية المتصفة بالغلو مثل الباطنية وجاحدي البعث وغيرهم.

حياله: حياة ابن الجوزي سلسلة من الكفاح والسعي الدؤوب في طلب العلم والانكباب على الدرس والتحصيل؛ فقد أخذ نفسه منذ الصغر بالجد والاجتهاد، وبالفضيلة والسيرة الزكية، حتى أصبح من كبار العلماء الذين سجلوا صفحات مشرقة في تاريخ الإسلام والمسلمين.

وابن الجوزي هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد من أولاد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ولُقِّبَ بابن الجوزي نسبة إلى جده الثامن جعفر الجوزي.

وقد ولد سنة عشر وخمسمائة هجرية على أرجح الأقوال في درب حبيب بغداد، ومات أبوه وله من العمر ثلاث سنوات، فاعتنت به عنته، وحمله إلى الحافظ أبي الفضل بن ناصر، فاعتنى بتربيته؛ فحفظ القرآن وسمع الحديث من ابن ناصر.

وأحب الوعظ منذ صغره، فوعظ الناس وهو صبي صغير، وعُني بأمره شيخه ابن الزاغوني، وعلمه الوعظ، وتفقّه على أبي بكر الدينوري الخنلي وابن الفراء، وقرأ القرآن على سبط الحياط، وأخذ اللغة على أبي منصور ابن الجوالقي.

ولم يرحل ابن الجوزي في طلب الحديث، لكنه حفظ مسند الإمام أحمد وطبقات ابن سعد وتاريخ الخطيب والصحيحين والسنن الأربعة والحلية وعدة مؤلفات. وعلى الرغم من انشغال ابن الجوزي بالعلم وتعلماً وتعليماً، فقد كانت له اهتماماته

الاجتماعفة؁ وقء تزوء وأنجب أولاء؁ فكان له ثلاثة ذكور وءمس بناء؁ والذكور هم: عبء العزفر؁ وأبو القاسم على؁ وعفى الءفن فوسف؁ والبنااء هن: رابعة أم سبط ابن الجوزفر؁ وشرف النساء؁ وزفنب؁ وءوءرة؁ وساء العلماء الصغفرة.

شءصفاء: فمفزا شءصفاء ابن الجوزفر بصفاء ومناقب عظفماء؁ بءاء تظهر علفه مبكراً؁ ذلك أنه كان وهو صبف ملتزماً؁ لا فءالط أءء؁ ولا فأكمل مما ففه شبة؁ ولا فلعب مع الصفان؁ وكان شغوقاً بطلب العلم؁ فطلع على المصنافاء فف الفنون المءلفة؁ فأثمر ذلك عناء؁ واسام طوال ففاء باءاً ءوراً لا فمل من القراءة والكتابة وفءصفل العلم وتعلفمه للناس؁ وذلك بفمة عاففة واستغلال ءسن مؤوق للوقت؁ مع قوة ذاكرة وسرعة فف الففظ.

واصف ابن الجوزفر بعفة وزء فف الءفنا وعبء وصلاء مع فوء مستمر وارءكان ءائم إلى الله عز وفل؁ كما ظهر لءفه فف بعض الأفان اعءاء بالفس وشف؁ من العجب والفور.

شفوخه: تعلمء ابن الجوزفر على أفف مفاف وعلماء كفففن؁ ذكرهم فف كتاب صفه عن مفافءه؁ رءءهم سبعة وثمانون شفخاً فإضااء إلى ثلاث نسوء؁ وكتاب مشفءة ابن الجوزفر فوضح للءرة الفف تلقف عنها علمه ءف فلف هءه المنزلة؁ ووصل إلى تلك المكانة الفف فبواها ففن علماء عصره؁ كما أن الكاب فعر عن وفائه لأساءءفه الءفن تلقف عنهم العلم ءف سءل ففه فوءوهم العلمفة؁ وءلء ذكراهم؁ مما فءل على الوفاء والوافع؁ فعطف ضواء لطفلة العلم لفءءوا به فف ذلك؁ ومن هؤلاء المشافف الءفن كان لهم أثر كفف فف ءفاة ابن الجوزفر: أبو القاسم هبة الله مءء بن عبء الواحد الشففانف؁ وأبو البركاء عبء الوهاب بن المبارك الأنماطف؁ وابن ناصر؁ وابن الطبرف؁ وابن الزاؤونف؁ والفوالقف؁ وابن عقف؁ وففرهم الكفف.

وقء كان لهؤلاء الشفوخ أثر كفف فف شءصفاء وعلمه؁ ءف اقءس من علمهم واستفاء من فضلهم وأءلاهم؁ وتعلم من ورعهم وزءهم.

مجالس وعظه: فبوا ابن الجوزفر مكانة علمفة ممنازة؁ ناء إعجاب الكفففن من العلماء والمفففن؁ وقء فءلى فبوءه العلمف ومكاناء السافف فف مجالس وعظه الفف عرف واشهر بها؁ وفءمع الناس ءولها؁ فستمعون إلى مراءظه الفف أثراء ففهم فما فأثر؁ وذلك لما له من أسلوب رائع فلفف شءفء الأثر فف النفوس؁ ءف كان فستءءم فف وعظه الكلام المنور والمسءوع؁ وففء فف ءطه أعظم فءاءة بأسلوب فمفل وعباءاء ناضرة وكلمات مأنفة؁ ففءمع ففن ضروب من الفرفب والفرفب؁ ففءمء على القصف والآفاء الكوففة؁ مما كان له أعظم الأثر على الناس.

تلاميذه: وقد تلمذ على يد ابن الجوزي خلق كثير، وأصبحوا من كبار العلماء في عصرهم، ومن حدث عنه ولده محي الدين يوسف، وسبطه شمس الدين يوسف بن قزغلي، والحافظ عبد الغني المقدسي، وابن قدامة الحنبلي، وابن الديني، وابن النجار... وغيرهم.

مؤلفاته: ابن الجوزي من العلماء الذين اهتموا بالتأليف والتصنيف، فكثر كتبه ومؤلفاته، وكان يرى أن التصنيف أكثر إفادة وأبقى أثراً من التعليم بالمشافهة، وكان يحرص على تصنيف ما يفيد الناس وينفعهم، ويؤكد على ذلك فيقول: «وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله عز وجل عليها مَنْ شاء مِنْ عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرّق أو يرتب ما شتت أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد، صيد الخاطر/٣١.

وهيئة ابن الجوزي العالية في التأليف لا تقتصر على فرع واحد من فروع المعرفة، فهو عالم موسوعي يبحث ويؤلف في كل العلوم المتاحة له، فكتب في علوم القرآن، وفي التاريخ والسيرة، وفي الحديث والفقه، وفي الجغرافيا والطب، وغير ذلك من العلوم. وكان يسأل الله أن يبارك له في عمره، ويطول له ليل يبلغ أمله من العلم والعمل، وبالإضافة إلى علو همة نراه حريصاً على الاستفادة من وقته، فترك لنا تراثاً غزيراً من المصنفات والمؤلفات في فروع العلم المختلف، وقد شهد له العلماء بكثرة التصنيف وغزارته، يقول ابن كثير: «وله في العلوم كلها اليد الطولى والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في التحريم والطب والفقه، وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات في ذلك ما يضيّق هذا المكان عن تعدادها وحصر أفرادها، البداية والنهاية ٣١/١.

ولا يمكن القطع بعدد مؤلفات ابن الجوزي نظراً لضباغ كثير منها وفقده، والغالب أنها تدور مع الثلاثمائة ما بين المجلدات الكبيرة والرسالة الصغيرة، ومن هذه المصنفات: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - زاد المسير في علم التفسير - صفة الصفوة - صيد الخاطر - ذم الهوى - تليس إبليس - الوفا بفضائل المصطفى - التبصرة - المدهش - أحكام النساء - الطب الروحاني - تبيي النائم الغمر على مواسم العمر - الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء.

وقد أخذ ابن الجوزي قسطاً وافراً من ثناء العلماء عليه ومدحهم له، ومع ذلك فهناك ما أخذ عليه مثل: أوهامه في الحديث، وغلظه في التصنيف، وخوضه في التأويل واعتداده بنفسه، والكمال لله وحده.

محنه ووفاته: لم يسلم ابن الجوزي من طعن الحساد الذين حسدوه وحقدوا عليه

بسبب مكانته وهجومه وانتقاده لأحوالهم، ووصل الأمر بهؤلاء إلى أن وشوا به إلى الخليفة الناصر، ونجحت الوشاية، فجاء من شتم ابن الجوزي وأهانته وقفل داره وأخذته مقبوضاً عليه، ورُحِّلَ إلى مدينة واسط فُجِسَ بها، وظل خمس سنوات في هذا الحبس وفي تلك المحنة يفصل ثيابه، ويقوم بشئونه وحده وفي تلك المحنة يفصل ثيابه، ويقوم بشئونه وحده، وقد بلغ من الكبر؛ فكان في ذلك شدة ومحنة نالته وأثرت عليه.

وظل محبوساً حتى جاءه الفرج والخلاص بسبب ولده يوسف الذي نشأ واشتغل بالوعظ وهو صبي حتى صارت له مكانة في الوعظ، وتوصل إلى أم الخليفة التي تشفعت لابن الجوزي، فأطلق سراحه، وكان سنة آنذاك ثمانين سنة.

وعاد الشيخ إلى بغداد، فاستقبله أهلها فرحين مستبشرين لقدمه، ولم تحجزه الشيوخة عن مجالس وعظه، فعاد إليها، وفي يوم السبت من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية، وبينما كان يعظ الناس قطع مجلسه منشداً تلك الأبيات:

الله أسأل أن يطوّل مدتي      لأنال بالإنعام ما في نيتي  
لي همة في العلم ما إن مثلها      وهي التي جنت التحول هي التي  
خلقت من العلق العظيم إلى المنى      دعيت إلى نيل الكمال فلبت  
كم كان لي من مجلس أشتاقه      لو شُبِّهت حالاته لنشبت بالجنة  
أشتاقه لما مضت أيامه عطلاً      وتعدو ناقة إن حنت

ثم عاد إلى بيته، فمرض حمّة أيام، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاءين في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية، وله من العمر سبعة وثمانون سنة، وبعد غسله صلى عليه ابنه أبو القاسم علي، ثم ذهبوا إلى جامع المنصور، فصلوا عليه وحملوه إلى مقبرة أحمد باب حرب، فدفنوه هناك، وكان يوماً مشهوداً حضره جمع غفير من الناس، وحزنوا على وفاته حزناً شديداً، وباتوا يقرءون عند قبره القرآن.

وقد أوصى أن يكتب على قبره:

يا كثير العفو عمن      كثر الذنب لديه  
جاءك المذنب يرجو      الصفح عن جرم يديه  
أنا ضيف وجزاء      الضيف إحسان إليه<sup>(١)</sup>

(١) يمكن الرجوع في ترجمة ابن الجوزي إلى: شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ ٤، ص: ١٣٤٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٧٤هـ، سير أعلام النبلاء جـ ٢١، ص: ٣٦٥، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢م، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ ٤، ص: ٣٢٩، دار الفكر، ١٩٧٩م، الداودي: طبقات المفسرين جـ ١، ص: ٢٧٦، دار الكتب العلمية، د.ت، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جـ ٦، ص: ١٥٧، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٢م، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان -

### وصف المخطوطة وصحة نسبتها

يمكننا أن ندرج هذا مخطوط عيون الحكايات تحت علم حكايات الصالحين، ذلك العلم الذى ذكره المهتمين بتصنيف العلوم، وهو من فروع علم التواريخ والحاضرة، وقد اعتنى بأحوال الصالحاء والأبرار طائفة، وأفردوها بالتدوين، وموضوعه وغايته ظاهرة جداً، ومنفعته أجل المنافع وأعظمها كما لا يخفى<sup>(١)</sup>.

ويأتى ابن الجوزى فى مقدمة الذين اعتنوا بأحوال الصالحين وحكاياتهم، وكان غرضه من هذه الحكايات الوعظ والتذكير، ولذا أغفل الأسانيد وحذفها، وقد أشار فى الورقة الأولى من المخطوط إلى أنه قد ألف الكتاب محذوف الأسانيد ليسهل على القارئ، ويفهم المستمع، وقال فى المقدمة: ولما كانت بحال التذكير تقتضى ذكر الحكايات عن السلف، لأنها دليل السالك وقوت الطالب، وبها تقوى نفوس المريدين.

عن مالك بن دينار قال: الحكايات تُحَفُّ الجنة، وقال الجنيد: الحكايات جُنتٌ من جنود الله، تَقْوَى بها أبدان المريدين. فقل له: هل لهذا مِن شاهد؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَتْ بِهِ فُؤَادُكَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال آخر: استكثروا من الحكايات فإنها دُرٌّ، فرمما كانت فيها الدُّرَّةُ الَّتِيمة.

وقد جمعت بحمد الله وعونه ومَنه من أخبار الصالحين والزُّهاد فى كتابي المسمى بصفة الصفوة ما يغنى ويكفى، وأفردت لكل عِلْمٍ من الأخبار كتاباً يجمع أخباره: كعمر ابن الخطاب رضى الله عنه، وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، والحسن البصرى، وسعيد بن المسيب، وسفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر الحافي، وغيرهم. إلا أننى أثرت إفراد الحكايات المبسوطات المطولات المختصات بالمواعظ؛ لأن مجلس الذكر مفتقر إلى مثل ذلك؛ فألفت فى هذا الكتاب من عيون الحكايات ما يزيد على خمسمائة حكاية، وحذفت أسانيدنا لتسهيل مطالعتها، وتبان لمستمعها، وبالله التوفيق والعصمة، وله المنة والنعمة.

ج ٣، ص: ١٤٠، دار الكلب العلمية - بيروت، ١٩٧٠م. ابن الديلمي: ذيل تاريخ مدينة السلام - بغداد، ج ١ ص: ٢٣٨، ١٩٧٤م، الزركلي: الأعلام ج ٣، ص: ٣١٦ دار العلم للملايين - بيروت، ط ٩، ١٩٩٠م، ابن كثير: البداية والنهاية: ج ٧، ص: ٣٣، دار الكلب العلمية - بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، القسطنطيني: الوفيات، ص: ٣٠١ منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت، ١٩٧١م، الياقعي: مرآة الجنان، ص: ٤٩. منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م.

(١) انظر: مفتاح السعادة ٢٣٢/١، وكشف الظنون ٦٧٤، و د. يوسف ق. عورى: العلوم عند العرب ص: ٥٨.

(٢) سورة هود، الآية رقم: ١٢٠.

ومع أننا لا نشك في الهدف النبيل والغاية الطيبة التي أرادها ابن الجوزى من هذا الكتاب، إلا أننا لا نوافق فيه كما ذكره من حكايات لا تصح، ويشعر القارئ بحسه وقطرته أنها ضعيفة أو موضوعة، خاصة ما يتعلق بحكايات الصوفية، ونتعجب من ابن الجوزى كيف أورد هذه الحكايات؟ وهو صاحب الصارم البتار والحجة القوية والمنطق العقلى والنقلى فى الرد على الصوفية فى كتابه الفذ تليس إبليس!!.

ولذا لن أتوقف طويلا فى التعليق على كل قصة وحكاية وذكر أسانيدها واحكم عليها، وإنما أكتفى بإشارات سريعة حتى لا يتضخم الكتاب، وأود أن أثبه القارئ ألا ينساق إلى تلك الحكايات التي يحكيها القصاص عن المتصوفة، والتي أغلبها من صنع عقولهم، قالوها ليجمعوا الناس حولهم، ويربحوا من ذلك عرض زائل، ثم تناقلها كثير من عامة المسلمين في سذاجة دون أن يتوقفوا عندها سائلين عن إسنادها وصحتها، أو يعملوا عقولهم فيها، خاصة وأن منها ما يخالف صحيح المنقول من الكتاب والسنة.

أما عن وصف مخطوط عيون الحكايات، فإنه يشتمل على ٥٠٨ حكاية، تدور أغلبها فى مجال الوعظ والتصوف وأخبار الصالحين والأخلاق والآداب. والكتاب من مخطوطات مكتبة أحمد الثالث، ورقمه: ٢٩٧٩، وله نسخة مصورة بمعهد المخطوطات، برقم: ٦١. أدب.

وقد كُتِبَت تلك النسخة فى القرن الثامن الهجرى، وخطها نسخ واضح. والنسخة كاملة في مجلد واحد، وعدد أوراقها ٢٥٣ ورقة، وتحتوى الورقة على صفحتين، وكل صفحة مكونة من ٢٤ سطرا، وفى السطر عشر كلمات تقريبا. وأرجو من الله سبحانه أن يتقبل عملى، وأن يجعل فيه الخير والنفع، وأن يتجاوز عما كان فيه من نقص أو تقصير، والله الهادى والموفق إلى سواء السبيل. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

کتاب عنون الحکایات تصنیف الشيخ

تصوف الإمام العالم الاوحد شيخ الاسلام ابو الفرج

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله

وَرَحْمَةُ امْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ جَمْعِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

سیدنا محمد والہ و آلہ و مجاہد و سلم و الحمد للہ

عَلَى مَا عَلِمَ

كتبته محذوف الانبياء ليعلم على القاري

ويقيم المجتمع

روابط التوظيف

تاریخ

عمر عبدالکلیات فی القفوف



عبر الحكام العرب

من قبل النوازع

تابع

12.

29/05





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المصنف

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

قال الشيخ الإمام العالم الأرحم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي رحمه الله تعالى عليه: الحمد لله الذي علمنا وأرشدنا وهدانا، وزادنا على الآمال أمثالها وأولانا، وصلى الله على أشرف البرية إنساناً، وعلى أصحابه الذين كانوا أنصاراً له وأعواناً، وسلم.

لما كانت مجالس التذكير تقتضي ذكر الحكايات عن السلف، لأنها دليل السالك وقوت الطالب، وبها تقوى نفوس المريدين، عن مالك بن دينار قال: الحكايات تحف الجنة، وقال الجنيد: الحكايات جُندٌ من جنود الله، تقوى بها أبدان المريدين. فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُبَيِّنُ بِهِ لَوْلَا ذَلِكَ﴾ (١).

وقال آخر: استكروا من الحكايات فإنها دُرٌّ، فرمما كانت فيها الدرة البيمة.

وقد جمعت بحمد الله وعونه ومنه من أخبار الصالحين والزهاد في كتابي المسمى بصفة الصفوة ما يغني ويكفي، وأفردت لكل عَلم من الأخبار كتاباً يجمع أخباره: كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وسفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، ومعروف الكرخي، وبشر الحافي، وغيرهم. إلا أنني آثرت إفراد الحكايات المبسوطات المطولات المختصات بالمواعظ؛ لأن مجلس الذكر مفتقر إلى مثل ذلك؛ فألفت في هذا الكتاب من عيون الحكايات ما يزيد على خمسمائة حكاية، وحذفت أسانيداً لتسهيل مطالعتها، وتبان لمستمعها، وبالله التوفيق والعصمة، وله الجنة والنعمة.

## الحكاية الأولى

### عمر بن الخطاب مع أمير حمص

عن عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيِّ<sup>(١)</sup> قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامِلًا عَلَى حَمصَ، فَمَكَثَ حَوْلًا لَا يَأْتِيهِ خَبْرُهُ، فَقَالَ عُمَرُ لَكاتبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عُمَيْرٍ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ خَانَنَا: إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا، فَأَقْبِلْ، مِمَّا جِئْتَ<sup>(٢)</sup> مِنْ فَيٍّ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: فَأَخَذَ عُمَيْرُ جَرَاهُ، فَجَعَلَ فِيهِ زَادَهُ وَقَصْعَتَهُ، وَعَلَّقَ إِدَاوَتَهُ<sup>(٣)</sup>، وَأَخَذَ عَنَزَتَهُ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ أَقْبَلَ بِحِمَى مِنْ حَمصَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ.

قَالَ: فَقَدِمَ وَقَدْ شَحِبَ لَوْنُهُ وَاغْبَرُ وَجْهُهُ، وَطَالَتْ سَفَرَتُهُ، فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ عُمَيْرُ: مَا تَرَى مِنْ شَأْنِي؟! أَلَسْتُ تَرَانِي صَاحِبَ الْبَدَنِ ظَاهِرِ الدَّمِ؟! مَعِيَ الدُّنْيَا أَجْرُهَا بِقَرْنِهَا.

قَالَ: وَمَا مَعَكَ؟ - وَظَنَّ عُمَرُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِعَمَالٍ - فَقَالَ: مَعِيَ جَرَابِي أَجْعَلُ فِيهِ زَادِي، وَقَصْعَتِي أَكُلُ فِيهَا، وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَثِيَابِي، وَإِدَاوَتِي أَحْمِلُ فِيهَا وَضُوئِي وَشِرَابِي، وَعَنَزَتِي أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا، وَأَجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ عَرِضَ لِي، فَوَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا إِلَّا تَبْعٌ لِمَتَاعِي.

قَالَ عُمَرُ: فَجِئْتَ تَمْشِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

(١) عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ. قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي مَعْجَمِ الصَّحَابَةِ: كَانَ يُقَالُ لَهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ، صَحْبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الَّذِي رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَلَامَ الْجَلَّاسِ بْنِ سُورِدٍ، كَانَ يَتِمَّا فِي حَجَرِهِ وَشَهِدَ فَتُوحَ الشَّامِ وَاسْتَعْمَلَ عُمَرُ عَلَى حَمصَ إِلَى أَنْ مَاتَ وَكَانَ مِنَ الزَّهَادِ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ: لَهُ صَحِيفَةٌ وَزَادَ أَبُو حَاتِمٍ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَى عَنْهُ رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَحَبِيبُ بْنُ عَبْدِ زَادِ بْنِ مَنْدَةَ وَابْنَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَمِيْعٍ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِمَّنْ نَزَلَ حَمصَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَدَدْتُ أَنْ لِي رَحَالًا مِثْلَ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ اسْتَعْمَعَ بِهِمْ عَلَى أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمْرَجَ ابْنُ مَنْدَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَا كَانَ بِالشَّامِ أَفْضَلَ مِنْ أَبِيكَ. قَالَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: مَاتَ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ. وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يَبِيتُ ذَلِكَ. انْتَظِرْ: الإِمَامَةَ، ح ٣ ص: ٥٧٤.

(٢) جَبَى الْخُرَاجَ: جَمَعَهُ.

(٣) الْإِدَاوَةُ: إِنَاءٌ صَغِيرٌ يُحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ، وَالْجَمْعُ: أَدَاوَى.

(٤) الْعَنَزَةُ: الْعَصَا.

قال: أما كان لك من أحد من المسلمين يتبرع لك بداية تركيها؟ قال: ما فعلوه، وما سألتهم ذلك، فقال عمر: بس المسلمون خرجت من عندهم.

فقال عمر: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة.

قال: فأين تغيبك؟ وأي شيء صنعت؟ قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: سبحان الله!

فقال عمر: أما إنني لولا أنني أخشى أن أغمك ما أخبرتك بغيتي، حين أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها، فوليتهم حجابة فيهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو أن لك منه شيء لأتيتك به.

قال: فما جئنا بشيء؟ قال: لا. قال: جددوا لعمر عهداً.

قال: إن ذلك الشيء لا عملته لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت، بل لم أسلم، لقد قلت لنصرائي: أخزك الله، فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلقت معك.

ثم استأذنه، فأذن له فرجع إلى منزله، وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر حين انصرف عمر: ما أراه إلا قد خانتا، فبعث رجلاً يقال له الحارث، وأعطاه مائة دينار، وقال: انطلق إلى عمر حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبل، وإن رأيت حالاً شديداً فادفع إليه هذه المائة دينار، فانطلق الحارث فإذا هو بعمر جالس يُفلى قميصه إلى جانب الحائط، فسلم عليه الرجل.

فقال له عمر: انزل يرحمك الله، فنزل، ثم سأله: من أين جئت؟ قال: من المدينة. قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ قال: صالحاً. قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين. قال: أليس يقيم الحدود؟ قال: بلى، ضرب ابناً له على فاحشة، فمات من ضربته.

فقال عمر: اللهم أعين عمر؛ فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لك.

قال: فنزل ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة من شعير، كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمر: إنك قد أجعتنا؛ فإن رأيت أن تحول عنا، فافعل.

قال: فأخرج الدنانير، فدفعها إليه، فقال: بعت بها أمير المؤمنين إليك، فاستغن بها، فصاح، وقال: لا حاجة لي فيها، ردّها.

فقال له امرأته: إن احتجت إليها، وإلا فضعها مواضعها.

فقال عمر: والله ما لي شيء أجعلها فيه! فشَقَّتْ المرأة أسفل درعها، فأعطته خرقه، فجعلها فيه، ثم خرج فقَسَّمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً، فقال له عمر: أَقْرَأْ مني أمير المؤمنين السلام.

فرجع الحارث إلى عمر، فقال: ما رأيته؟ قال: رأيت حالاً شديداً. قال: فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري.

قال: فكُتِبَ إليه عمر: إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل، فأقبل إلى عمر، فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال: صنعتُ ما صنعتُ، وما سؤالك عنها؟

قال: أَقْسِمُ عليك لتخبرني ما صنعت بها، قال: قدَّمْتُها لنفسي.

قال: رحمك الله! فَأَمَرَ لَهُ يَوْسَى<sup>(١)</sup> من طعام وثوبين، فقال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن أكل ذلك قد جاء بالرزق، ولم يأخذ الطعام. وأما الثوبان فإن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلبث أن هلك رحمه الله.

فبلغ ذلك عمر، فشَقَّ عليه، وخرج يحشى ومعه المشاؤون إلى بقيق الغرقد، فقال لأصحابه: يَتِمَّنْ كُلُّ منكم أمتية، فقال رجل: وددتُ يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا. وقال آخر: وددت أن عندي مالاً فأنتف في سبيل الله. وقال آخر: وددت أن لي قُوَّةً، فأنتح<sup>(٢)</sup> ببلو زمزم لحجاج بيت الله. فقال عمر: وددت لو أن لي رجلاً مثل عمر بن سعد أَسْتَعِين به في أعمال المسلمين.

\* \* \*

## الحكاية الثانية

### أهل حمص يسكنون أميرهم

حدثنا خالد بن معدان قال: استعمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمحمص سعيد ابن جُذَيْم<sup>(٣)</sup>، فلما قَدِمَ عمر حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه (١) يقول الرازي في عتار الصحاح: الوُسْقُ أيضا شون صاعا قال الخليل الوُسْقُ حمل البعير والوقر حمل البغل والخمار .

(٢) متح البئر: رفع الماء منه.

(٣) سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح القرشي الجمحي من كبار الصحابة وفضلائهم، وأمه أروى بنت أبي معيط، أسلم قبل خير، وهاجر فشهد بها وما بعدها، ورواه عمر حمص، وكان مشهوراً بالخير والزهد، وروى عنه عبد الرحمن بن سابط الجمحي، =

- وكان يقال لأهل حمص: الكوفة الصغرى لشكايتهم العُمال - قالوا: نشكو أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: أعظم بها! قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً ليل. قال: وعظيمة! قال: وماذا؟ قالوا: له يوم في الشهر لا يخرج إلينا. قال: وعظيمة! قال: وماذا؟ قالوا: ينفذ<sup>(١)</sup> الغنظة بين الأيام - أي يأخذ مائة -.

قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تُفيل<sup>(٢)</sup> رأسي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إنني كنت لأكره ذكره، وليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يُجيب أحداً ليل. قال: ما تقولون! قال: إن كنت لأكره ذكره، إنني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا! قال: ما تقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا ثياب أهدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه؟ قالوا: ينفذ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقولون!

قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري<sup>(٣)</sup> بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة، فقالوا: اتحب أن عمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي، وأن عمداً يُشاك بشوكة، ثم نادى: يا محمد.

---

«وأرسل عنه شهر بن حوشب وغيره، وروى أبو يعلى من رواية بن سابط عن سعيد بن حذيم قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن امرأة من الخور العين أخرجت منها لوحاً رجبها كل ذي روح». الحديث مختصراً أخرجه أبو أحمد الحاكم وابن سعد مطولاً، وفيه قصة لسعيد مع زوجته في تفرقة المال الذي يأتيه من عطائه.

قال ابن سعد في الطبقة الثالثة: مات سنة عشرين، وهو وال علي بعض الشام لعمر، وروى البخاري من طريق الزهري، وقال: مات في زمن عمر. وقال أبو بكر البغدادي في تسمية من نزل حمص من الصحابة: استعمله عمر على حمص بعد عياض، فولياً دون نصف سنة ومات ولي في المحرم سنة عشرين ومات في جمادى الأولى. ومات بقمصارية وقال أبو عبيد: مات سنة إحدى وعشرين قاله أعلم. انظر: ابن حجر: الإصابة: ج ٣ ص: ١١٠، وما بعدها.

(١) غنظ غنظاً: أشرف على الهلاك، ثم أفلت.

(٢) فِيلَ رأيه: ضَعُفَهُ وعَطَاهُ.

(٣) ستأتي قصته في الحكاية التالية.

فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرتي في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، فيصيني تلك الغنظة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُقَيِّل فراسي، فبعث إليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك! فقالت له امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك، فقال لها: قهل لك في خير من ذلك؟ ندنعها إلى من يأتيها بها أخرج ما نكون إليها<sup>(١)</sup>. قالت: نعم.

فدعا رجلاً من أهله يتق به، فصررها صرراً. قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت ذهبية، فقال: أنفقي هذه، ثم عاد إلى عياله، فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟! قال: سيأتيك أخرج ما تكونين إليه.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة

#### استشهاد حبيب بن عدي

حدثنا أسد بن حارثة الثقفي عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفسروا إليهم بقریب من مائة رجل رام، فاقفوا أنارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه، فقالوا: عمر يثرب، فاتبوا آثارهم.

فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى موضع فدغد<sup>(٢)</sup>، فأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا تقتل أحداً.

فقال عاصم بن ثابت: أيها القوم، أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرمهم بالنبل، فقتلوا عاصماً، ونزل إليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم عيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم، فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا والله أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوة - يريد القتلى - فحروهم وعالجوه، فأبى أن يصحبهم فقتلوه.

وانطلقوا بحبيب وابن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع بنو الحارث بن عامر عبيداً، وكان حبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث حبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله، فاستعار من بعض بنات الحارث موصياً يستجد بها، فأعارته، فدرج

(١) يشير بذلك إلى الصدق بها في سبيل الله تعالى.

(٢) الدغدغ: الأرض الراسعة المستوية التي لا شيء بها.

بُنِيَّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِيزِهِ وَالْمَوْسَى بِيَدِهِ.

قال: ففزعْتُ فِرْعَوْنَ عَرْفَهَا خَيْبًا، فقال: تَخْشِينَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ. قالت: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قُطْفًا مِنْ عَنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمَوْثُوقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لِرِزْقِي رِزْقَهُ اللَّهُ خَيْبًا.

فلما خَرَجُوا لِيَقْتُلُوهُ فِي الْخَيْلِ قَالَ لَهُمْ خَيْبٌ: دَعُونِي أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَحْصِرُوا أَنْ مَا بِي جَزَعُ لَزِدْتُ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلِهِمْ بَدَدًا، وَلَا تَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا، وَقَالَ:

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَتَمَلَّ مُسْلِمًا عَلَى أَيْ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعٌ  
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يَارُكْ عَلَى أَوْصَالِ ثَلَاثِ مُمْسَرَعٍ  
ثُمَّ قَامَ أَبُو سُرُوعَةَ عَقِبَ بَنِ الْخَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خَيْبٌ هُوَ مَنْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ  
قُتِلَ صَبْرًا الصَّلَاةَ.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة

#### جِهَادٌ وَعِبَادَةٌ

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - فِيمَا يَذْكُرُ مِنْ اجْتِهَادِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعِبَادَةِ -  
قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَفَشِينَا دَارًا مِنْ دُورِ الْمُشْرِكِينَ، فَأَصْبَحْنَا امْرَأَةً  
رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ انْتَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَجَاءَ صَاحِبُهَا، وَكَانَ غَائِبًا فَذُكِرَ لَهُ  
مَصَابِهَا، فَحَلَفَ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَهْرِيقَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَمًا.

فلما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ نَزَلَ فِي شَيْعَةٍ مِنَ الشَّعَابِ، وَقَالَ: وَمَنْ  
رَجُلَانِ يَكْلَانَا<sup>(١)</sup> فِي لَيْلَتِنَا مِنْ عَدُونَا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ:  
نَحْنُ نَكْلَانُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَخَرَجَا إِلَى فِمْ الشَّعْبِ دُونَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ: أَنْتَ كُنْفِي أَوَّلَ  
الَّيْلِ وَأَكْفِكَ آخِرَهُ، أَمْ تَكُنْفِي آخِرَهُ وَأَكْفِ أَوَّلَهُ؟ فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: بَلْ أَكُنْفِي أَوَّلَهُ  
وَأَكْفِكَ آخِرَهُ، فَنَامَ الْمُهَاجِرِيُّ وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ، فَافْتَحَ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَبَيْنَا هُوَ يَقْرَأُهَا  
جَاءَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَ قَاتِمًا عَرَفَ إِنَّهُ رِيثَةُ<sup>(٢)</sup> الْقَوْمِ، فَاتَّزَعَ لَهُ سَهْمًا،

(١) يَحْرَسَانَا.

(٢) طَلِيقَةٌ، وَحَارَسًا لِلْقَوْمِ.

فبضعه<sup>(١)</sup> فيه، قال: فانتزع فبضعه وهو قائم يقرأ فى السورة التى هو فيها، ولم يتحرك كراهية أن يقطعها.

قال: ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر، فانتزع فوضعه وهو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها، ولم يتحرك كراهية أن يقطعها، ثم عاد إليه الثالثة بسهم، فوضعه فيه، فانتزع فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم قال لصاحبه: اقعد فقد أتيت.

فجلس المهاجرى، فلما رآهما صاحب المرأة هرب، فإذا الأنصارى يفروح دماً من رميات صاحب المرأة، فقال له أخوه المهاجرى: يغفر الله لك! ألا كنت آذنتنى أول ما رماك؟! فقال: كنت فى السورة فى القرآن قد انتحتنا أصلى بها، فكرهت أن أقطعها، وإيم الله! لو لا أن أضيّع نقرأ أمرنى رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نَفْسِي قبل أن أقطعها.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة

#### بين عبد الله والد الرسول وامرأة خثعمية

عن أبى الفياض الخثعمى قال: مرَّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يُقال لها فاطمة بنت مرٍّ، وكانت من أجمل الناس - أو أشبه - وأعفَّ، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها، قرأت نور النبوة فى وجه عبد الله، فقالت: يا فتى من أنت؟ فأخبرها.

فقال: هل لك أن تقع على وأعطيك من الإبل، فنظر إليها، ثم قال:

أما الحرام فالملكات دونه

والحليل لا حل فاستينه

فكيف بالأمس الذى تنوينه

ثم مضى إلى امرأته أمنة بنت وهب، فكان معها، ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل إليها، فلم يرَ منها من الإقبال عليه آخرًا كما رأى منها أولاً، فقال: هل لك فيما قلت لى؟ فقالت: قد كان ذلك مرة، فاليوم لا. فذهبت مثلاً.

وقالت: أى شيء صنعت بعدى؟ قال: وقعت على زوجتى أمنة بنت وهب.

قالت: أى والله! لستُ بصاحبة رية، ولكنى رأيت نور النبوة فى وجهك، فأردتُ أن يكون ذاك نبيّ، وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله.

(١) أصابه بجرح فى جسده.



وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله وتأييه عليها، فذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

إنني رأيت بخيلة لمعت      فلألتها نورا يضيء له  
فلما أتتها نورا يضيء له      ورأيت شرفاً أبوء به  
ورأيت شرفاً أبوء به      لله ما زهرية طبت  
لله ما زهرية طبت      وقالت أيضاً:

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم      أمينة إذ للباه يقتلحان  
كما غادر الصباح بعد خبره      فتائل قد ميث له بدهان  
وما كل ما يحوى الفتى من تلاده      بحزم ولا ما فاتته لتوانى  
فأجمل إذا طالبت أمراً فإنه      سيكفيك خيلان يصطرعان  
سيكفيك أما يد مقفلة      وإما يد مبسوطة بينان  
ولما قضت منه أمينة ما قضت      نبا بصرى عنه وكل لسان

وقد روى عن عروة وغيره قالوا: هذه المرأة اسمها قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل<sup>(١)</sup>.

(١) ذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية، وعزاها إلى ابن إسحاق في السيرة، والبيهقي في الدلائل، وفيها أن هذه المرأة هي أخت ورقة بن نوفل، ثم ذكرها مفصلة بسند عزاه إلى الخرائطي مشيراً إلى أن هذه المرأة كاهنة من تباله، وقال: قال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي: حدثنا علي بن حرب حدثنا محمد بن عمار القشري حدثنا مسلم بن خالد الزنجي حدثنا ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس: قال لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله لزوجته مر به على كاهنة من أهل تباله منهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجهه فقلبت يا فتى هل لك أن نفع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال عبد الله:

أما الحرام فالأمات دونه      والحلل لا حل فأمنينه  
فكيف بالأمر الذي تبغينه      يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى مع أبي فزوجه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً ثم إن نفسه دعه إلى ما دعه إليه الكاهنة فأتاها فقالت ما صنعت بعدني فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة رية ولكني رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ثم أنشأت فاطمة

## الحكاية السادسة

### علي بن أبي بكر

عن أسيد بن صفوان، وكان قد أدرك النبي ﷺ قال: لما قبض أبو بكر الصديق، وسُحِّيَ عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله ﷺ، فجاء علي بن أبي طالب مستعجلاً مسرعاً مترجعاً، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مُسْحِيً.

فقال: رحمك الله يا أبا بكر، فلقد كنت أَلْفَ رسول الله ﷺ وأنيته ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم لله إيماناً وأشدّهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم غنى في دين الله عز وجل وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدهم على الإسلام وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله ﷺ هَدْيًا وسمتاً ورحمةً وفضلاً وأوثقهم عنده وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء.

صَدَّقَتْ رسول الله حين كَذَبَ الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سَمَّاكَ الله في تنزيله صِدِّيقاً، فقال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

واسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكارِه حين قعدوا، صحبتني في الشدة أكرم صحبة، ثاني اثنين فأنت صاحبه في الغار، والمُنَزَّل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخليفته في دين الله وأمينه، أحسن الخلافة حين ارتدوا، قمت ما لم يقم به خليفة نبي، نهضت حين وهن أصحابه، وبززت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت

فتلألأت بمناتم القطر  
ما حوله كإضاءة البدر  
ما كل قاصح زنده يوري  
نوبك ما احتلت وما تدري

«إنني رأيت بخيلة لعنت  
فلما أتتها نوراً بضياء له  
ورحمتها فخرها أبوء به  
لله ما زهرية طبت

وقالت فاطمة أيضاً:

أمنية إذ للباه بتركان  
فنازل قد ميث له بلهان  
بحزم ولا ما فاتك لتواني  
سبكفك حديدان بعتلان  
وما يد مبرطة بينان  
حسوت منه فخرا ما لذلك ثنان

بني هاشم قد غادرت من أحيكم  
كما غادر الصباح عند حموده  
وما كل ما يحوي الفتى من ثلاده  
فأجل إذا طالبت أمرا فأنه  
سبكفك إما يد مقفلة  
ولما حسوت منه أمانة ما حسوت

مناهج رسوله ؛ فكنت خليفته حقاً لن تزارع ولن تضارع برغم المنافقين وبكبت الكافرين وكره الخاسدين وصيّر الفاسقين وغيظ الباغين.

قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تمتنعوا، ومضيت بالنور إذ وقفوا، فاتبعوك فهذروا، وكنت أحفظهم صوتاً وأعلامهم فوقاً وأقلهم كلاماً وأصدقهم منطقاً وأطولهم صمتاً وأبلغهم قولاً وأكرمهم رأياً وأشجعهم نفساً وأشرفهم عملاً.

كنت والله للذين يعسوباً<sup>(١)</sup> أولاً حين نفر عنه الناس وآخرأ حين أقبلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً، حملت أنقال ما عنه ضعفوا ورعيت ما أهملوا، وعلمت ما جهلوا، وشجرت إذ طلوعوا، وعلوت إذ هلموا، وصبرت إذ جزعوا، وأدركت أثار ما طلبوا، وراجعوا برأيك رشدهم فظفروا، ونالوا برأيك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صعباً ولهباً، وللمؤمنين رحمة وأنساً وحصناً، طرقت - والله - بعنائها، وفزت بجنائنها، وذهبت بفضائلها، وأدركت سوابقها، لم تقلك حجتك، ولم تضعف نصرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يرع قلبك، فلذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف ولا تزيها العواصف.

كنت - كما قال رسول الله ﷺ - آمن الناس عليه في صحبتك وذات يدك، وكنت - كما قال رسول الله ﷺ - ضعيفاً في يدك قوياً في أمر الله عز وجل، متواضعاً في نفسك، عظيمياً عند الله عز وجل، جليلاً في عين الناس كثيراً في أنفسهم، لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لقاتك فيك مهمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأنقاهم له، شأنتك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، ورأيك حلم وعزم، فسقت والله سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفزت باخير فوزاً ميبناً، فجعلت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهذت مصيتك الأيام، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

رضينا عن الله عز وجل قضاءه، وسلمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً، كنت للذين عجزاً وجزراً ولهنفاً، وللمؤمنين فيه حصناً وعشاً، وعلى المنافقين غلظةً وغيظاً، فألفقك الله بنبيك ﷺ، ولا حرماً أجرك، ولا أضلنا بعدك.

فسكت الناس حتى انقضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم، وقالت: صدقت يا خنن رسول الله ﷺ.

(١) البغروب: أمير النحل، وذكرها، والرئيس الكبير.

## الحكاية السابعة

## استشهاد عمر بن الخطاب

عن عمرو بن ميمون قال: أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف، قال: كيف فعلتما؟ أخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟! قال: حملناها أمراً هي له مطبوعة. قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قال: لا. فقال عمر: إن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى أبداً!

قال: فما أتت عليه الرابعة حتى أصيب. قال: إني لقائم ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مرَّ بين الصفين قال: استروا، حتى إذا لم يَرَ فيهن خللاً تقدّم وكبر، وربما قرأ بسورة يوسف والنحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر، فسمعته يقول: قتلنى - أو أكلنى - الكلب، حين طعنه، فطار العُلاج<sup>(١)</sup> بسكين ذات طرفين لا يَمُرُّ على أحد يمينا ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشرة رجلاً، مات منهم سبعة. فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً، فلما ظن العلاج أنه مأخوذ نحر نفسه. وتناول عمر بيد عبد الرحمن فقدّمه.

فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله! سبحان الله! فقللى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة.

فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر مَنْ قتلنى؟ فجال ساعة، ثم جاء، فقال: غلام المغيرة. قال الصنع؟ قال: نعم. قال: قتله الله قد أمرت به معروفاً، الحمد لله الذى لم يجعل مني بيد رجل يدعى الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة - وكان العباس أكثرهم رقيقاً - قال: إن شئت فعلنا - أي: إن شئت قتلنا - . قال: كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلكم وحجوا حجكم.

فاحتُمِلَ إلى بيته، فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ، فقاتل يقول: لا بأس. وقاتل يقول: أخاف عليه، فأبى نبیذ، فشره، فخرج من جوفه، ثم أتى بلبن، فشره، فخرج من جوفه، فغرفوا أنه ميت.

فدخلنا عليه، وجاء الناس يشون عليه، وجاء رجل شاب، فقال: أيشربا أمير المؤمنين سیرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقَدِمَ فى الإسلام، ثم وُلِّيتَ فَعْدِلْتُ، ثم شهادة.

(١) العلاج: الرُّحْلُ من كَفَّارِ الْعَصَمِ، ج: عُلُوجٌ وَأَعْلَاجٌ وَمَغْلُوجَاءٌ وَعِلَاحَةٌ.

قال: وردت أن ذلك كفافاً لا عليّ ولا ليّ.

فلما أدبر إذا إزاره يحس الأرض. قال: ردوا عليّ الغلام. فقال: يابن أخى، ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر! انظر ما عليّ من الدّين. فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً - أو نحوه - فقال: إن وقى له مال عمر أذه من أموالهم وإلا فصل فى بني عدى بن كعب، فإن لم تف أموالهم، فصل فى قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، وأدّ عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإنى لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدْفَنَ مع صاحبه، فمضى وسلّم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدتها قاعدة تبكى، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يُدْفَنَ مع صاحبه. فقالت: كنت أريده لنفسى، ولأوثرن به اليوم على نفسى.

فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال: أقعدونى فأسندك رجل إليه، فقال: ما لديك؟ فقال: الذى تحب يا أمير المؤمنين، أذنت.

فقال الحمد لله، ما كان شيء أهم إليّ من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملونى، ثم سلّم، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لى فأدخلونى، وإن ردت فردونى إلى مقابر المسلمين.

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلما رأيتها قمن فوجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فوجت داخلاً لهم، فسمعا بكاءها من الداخل، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف.

فقال: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر والرهط الذى توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضى، فسَمَى عليّاً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن، وقال يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء، كهشة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذلك، وإلا فليستن به أيكم ما أمر، فبئى لم أعزله من عجز ولا خيانة.

وقال: أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً - الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم - أن يتقبل من محبتهم، وأن يغفو عن مسيئتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً؛ فإنهم ردة<sup>(١)</sup> الإسلام وجبة المال وغيط العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب

خيراً ! فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ من حواشي أموالهم، وترد في فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يُكَلَّفوا إلا طاقتهم.

فلما قبض خرجنا به، فانطلقنا نمشي، فلم عبد الله بن عمر، وقال: يستأذن عمر ابن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخل، فوضَّع هناك مع صاحبه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة

#### ضرار بن ضمرة يصف علياً

عن أبي صالح قال: قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة: صف لي علياً. فقال: أو تعفني. قال: بل تصفه. قال: أو تعفني. قال: لا أعفك.

قال: أما إذ لا بد ! فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته.

كان والله غزير الدمة، طويل الفكرة، يُقَلِّب كفيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب، كان والله كأحدنا يخشى إن سألناه، ويتدبنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا، ونحن والله مع تقرُّبه لنا وقرِّبه منا لا نُكَلِّمه هية، ولا نتديه لعظمة، فإن تيسَّم فننثِّل اللؤلؤ المنظوم، يُقَطِّم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى في باطله، ولا يئس الضعيف من عدله.

فأشهد بالله لرأته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سحوفه <sup>(١)</sup>، وغطت غيومه، وقد مثَّل في محرابه قابضاً على خيته، يتململ تمللم السليم <sup>(٢)</sup>، ويبيكي بكاء الحزين، فكانني أسمعهُ وهو يقول: يا دنيا! يا دنيا! أبني تعرَّضت؟! أم بي تشوَّفت؟! هيهات! هيهات! غُرِّي غيري، قد بتك <sup>(٣)</sup> ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقيق، وخطورك كبير، أو من قلة الزاد، وبُعْد السفر، ووحشة الطريق.

قال: فذرفت دموع معاوية على خيته، فما تملكها وهو يشنفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنُك عليه يا ضرار؟

(١) جمع السُحُف: وهو السُّر، ويعني: دخول الليل.

(٢) السَّليْم: اللَّدْبِغُ، أو الجَرْبِغُ الذي اشْتَقَى على الهَلَكَةِ.

(٣) طَلَّتَكَ.

قال: حُزِنَ مَنْ ذُبِحَ ولدها فى حجرها، فلا ترقا عبرتها، ولا يسكن حزنهما.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة

#### من وصايا الإمام علي

حدثنا أحمد بن عبيد قال: أخبرنا علي بن محمد المدائني قال: قال كُمَيْلُ: - وبعض الروايات تزيد على بعض - قال: أخذ يبدى أمير المؤمنين علي بن أبى طالب - كرم الله وجهه-، وأخرجنى إلى ناحية بالجبّان، فلما أسحرنا جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل ابن زياد إن هذه القلوب أوعى، وخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة؛ عالم ربانى، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق مُلوّن مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل بن زياد، العلم خيرٌ من المال؛ العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل بن زياد، محبة العالم دين يدان به، العلم يُكسب العالمَ الطاعةَ فى حياته وجميل الأحداث بعد وفاته، ونفقة المال تزول بزواله.

يا كميل بن زياد، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم فى القلوب موجودة. هاؤِ إنَّ هاهنا -وأشار إلى صدره - لعلماً جُحّاً لو أصيب له حامله.

ثم قال: اللهم بلى، أصبّه لفتى غير مأمون، يستعمل له الدين، ويستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو متقاداً لأهل اختى لا بصيرة له فى أحيائه، بقدرح الشك فى قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا إذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار، وليس من دعاة الدين، أفرت سهامهم الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حَمَلَتِهِ.

اللهم بلى، لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجته؛ إما ظاهر مشهور، وأما غائب مستور؛ لئلا تبطل حُجَجُ الله عز وجل وبيناته.

وأيّن أولئك؟! أولئك الأَقْلُون عدداً، الأعظمون عند الله قَدراً، بهم يحفظ الله حجته حتى يودوها إلى نظرائهم، ويزرعوها فى قلوب أشباههم، حجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فباشروا أرواح اليقين، واستلاتوا ما استوعر المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى.

يا كميل بن زياد، أولئك خلفاء الله في أرضه، ودعائه إلى دينه. هاؤ هاه! شوقاً إلى رؤيتهم، فأستغفر الله لي ولك.

\* \* \*

### الحكاية العاشرة

#### إنني لأجد ربح الجنة

عن أنس بن مالك قال: غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر، فلما قَدِمَ قال: غِبْتُ في أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين، إن أشهدني الله عز وجل قتالا ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أُحُدٍ انكشف الناس، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء -يعنى المشركين-، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعنى المسلمين-، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أى سعد، والذي نفسى بيده إنني لأجد ربح الجنة دون أُحُدٍ، واهأ لربح الجنة!

قال سعد: فما استطعت ما صنع. قال: فوجدناه من المقتلى، به بضع وثمانون جراحة من ضربه بسيف وطعنه برمح ورمية بسهم، قد مثّلوا به، قال: فما عرفناه حتى عرفته أخته بيناته.

قال أنس: فكنا نقول: هذه الآية: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾<sup>(١)</sup> فيه وفي أصحابه<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الحادية عشر

#### لا أكل شيئاً حرّمه الله

عن وهب بن منبه قال: سأله بعض أهل الظرار فقال: يا أبا عبد الله، هل سمعت ببلاء أو عذاب أشد مما نحن فيه؟ أما لو نظرتم ما أتم فيه وإلى ما خلا لكان ما أتم فيه مثل الدخان عند النار!

قال: أتني بامرأة من بنى إسرائيل يُقال لها سارة وسبعة بنين لها إلى مَلِكٍ كان يفتن الناس على أكل لحم الخنازير، فدعا أكبرهم، فقرب إليه لحم الخنزير، فقال: كُلْ.

قال: ما كنت لأكل شيئاً حرّمه الله عز وجل أبداً، فأمر به، فقطع يديه ورجليه، وقطعه عضواً عضواً حتى قتله.

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: ٢٣.

(٢) قصة استشهاد أنس بن النضر صحيحة، في حديث رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وغيرهم.



ثم دعا بالذى يليه فقال له: كُلْ. فقال: ما كنت لأكل شيئاً حرّمه الله تعالى عليّ، فأمر بِقِدْرٍ من نحاسٍ، فمكّت زفتاً، ثم أُغْلِيَتْ حتى غلبت ألغاه فيها.

ثم دعا بالذى يليه، فقال: كُلْ. فقال: أنت أذلُّ وأقلُّ وأهونُ على الله مِن أن أكل شيئاً حرّمه الله عليّ! فضحك الملك، وقال: أتدرون ما أراد بستمه إياي؟ أراد أن يُغضِبني ! فأعْجَلْ في قتله، وليخطئه ذلك، فأمر به، فحزَّ جلد عنقه، ثم أمر به أن يُسلخ جلد رأسه ووجهه، فسلخوه سلخاً.

فلم يزل يقتل كل واحد منهم بلون غير قتل أخيه حتى بقي أصغرهم، فالتفت إليه وإلى أمه، فقال لها أذيتُ لك مما رأيت، فانطلقى بابنك هذا، فأخلى به، وأريد به على أن يأكل لقمة واحدة، فيعيش لك. قالت: نعم.

فَحَلَّتْ به، فقالت: أي بُنى، أتعلم أنه كان لي على كل رجل من إخوتك حق، ولى عليك حقان، وذلك أني أرضعت كل رجل منهم حولين، فمات أبوك وأنت حملت فنفست بك، فأرضعتك لضعفك ورحمتي إياك أربعة أحوال، فأسألك بالله وحقى عليك لما صرت ولم تأكل شيئاً مما حرّم الله عليك، ولا تلقين إخوتك يوم القيامة ولست معهم.

فقال: الحمد لله الذى أسمعني هذا منك، فإنما كنت أخاف أن تريدني على أن أكل مما حرّم الله عليّ، ثم جاءت به إلى الملك [ فقالت: ] ها هو ذا قد أردته، فأمره الملك أن يأكل، فقال: ما كنت لأكل شيئاً حرّمه الله عز وجل عليّ، فقتله وألحقه بإخوته، وقال لأهمهم: إني لأجدني أرئى لك مما رأيت اليوم، ويحك! فكلى لقمة، ثم أصنع بك ما شئت، وأعطيك ما أحببت تعيش به، قالت: أجمع بين نكل ولدى ومعصية الله، فلو حيت بعدهم ما أردت ذلك، وما كنت لأكل شيئاً مما حرّمه الله عز وجل عليّ أبداً، فقتلها وألحقها ببنيتها، رحمة الله عليهم.

\* \* \*

### الحكاية الثانية عشرة

#### حكاية بنت بائعة اللبن

حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أسلم قال: كنت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يمسُ المدينة إذ عبي ! فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنها: يا ابتها، قومي إلى ذلك اللبن، فامزقه<sup>(١)</sup> بالماء. فقالت: يا

أُمّاه، وما علمت ما كان من عزمة<sup>(١)</sup> أمير المؤمنين؟ فقالت: وما كان من عزيمته يا بُنيّة؟ قالت: لقد أمر منادياً، فنادى أن لا يشاب اللبن بالماء.

فقلت لها: يا ابتاه قومي إلى اللبن فامدّقه بالماء، فإنك في موضع لا يراك عمر ولا منادى عمر، فقلت الصبية لأُمّها: يا أمّاه والله ما كنت لأطبعه في الملاء، وأعصيه نفي الخلاء.

وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم، علّم الباب، واعرف الموضع، ثم مضى في عهه، فلما أصبح قال: يا أسلم، امضِ إلى الموضع، فانظر مَنْ القائلة، ومن المقول لها؟ وهل لهم من بعل<sup>(٢)</sup>؟

فأتيت الموضع، فنظرت، فإذا الجارية أُمّ لا بعل لها، وإذا تيك المرأة ليس لها بعل، فأتيتُ عمر وأخبرته، فدعا عمر ولده، فجمعهم: فقال: هل فيكم مَنْ يحتاج إلى امرأة أو زوجة، فلو كان بأيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى هذه الجارية؟ فقال عبد الله: لي زوجة، وقال عبد الرحمن: لي زوجة، وقال عاصم: يا ابتاه لا زوجة لي، زَوْجَنِي.

فبعث إلى الجارية، فزَوَّجَهَا من عاصم، فولدت لعاصم بنتاً، وولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه وعليهم.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة عشرة

#### قصة صاحب الرغيف

عن أبي بردة قال: لما حضرت أبا موسى الوفاة قال: يا بُنيّ، اذكروا صاحب الرغيف؛ كان رجل يتعب في صومعة - أراه سبعين سنة - لا ينزل إلا في يوم واحد. قال: فمسيه أو زَيْن<sup>(٣)</sup> الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام - أو سبع ليالٍ -، ثم كَشَفَ عن الرجل غطاؤه، فخرج تائباً.

وكان كلّمًا خطا خطوة صَلَّى وسجد، فأواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكيناً، فأدركه الإعياء، فرمى بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثَمَّ راهب يبعث إليهم كل ليلة أرغفة، فيعطى كل إنسان رغيفاً، ومَرَّ على ذلك الرجل الذي خرج تائباً، فظن أنه

(١) أمره وفرضه على الرعية.

(٢) زوج.

(٣) في أصل المخطوط كلمة غير واضحة.

مسكين، فأعطاه رغيماً، فقال المتروك لصاحب الرغيـف: مالك لم تعطني رغيـفي؟ فقال: أتراني أمسكه عنك، سل هل أعطيتُ أحداً منكم رغيـفين؟ قالوا: لا. فقال: والله لا أعطيك اللبلة شيئاً.

فعمد التائب إلى الرغيـف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي تُرك، فأصبح التائب ميتاً.

قال: فَوُزِنَتْ السبعون سنة بالسبع الليالي، فرجحت الليالي، فوزن الرغيـف بالسبع الليالي، فرجح الرغيـف، فقال أبو موسى: يا بني، اذكروا صاحب الرغيـف.

وقد روى لنا حديث صاحب الرغيـف على وجه آخر عن ابن مسعود قال: عَبَدَ اللّهُ رجلٌ سبعين سنة، ثم أصاب فاحشة، فأحبط الله عمله، ثم أصابته زَمَانَةٌ<sup>(١)</sup> فَأَقْعِدَ، فرأى رجلاً يتصدق على مساكين، فحاء إليه، فأخذ منه رغيماً، فتصدق به على مسكين آخر، فغفر له ذنبه، وودَّ عليه عمل سبعين سنة.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة عشرة

#### حديث بشر الحافي

حدثنا أبو أحمد بن كثير قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: قمت يوم الجمعة وراء بشر الحافي أركع، فقام رجل رث الحال والهيئة، فقال، يا قوم، احذروا أن أكون صادقاً، وليس مع الاضطراب اختيار، ولا ينفع سكون عند العدم ولا السؤال مع الوجود، ثم فاقه ربحكم الله!

قال: فرأيت بشراً أعطاه قطعة. قال إبراهيم: فقمت إليه، فأعطيته درهماً، فقلت: أعطني القطعة؟ قال: لا أفعل. فقلت: هذان درهماً بعني، فامتنع، فقلت: هذه عشرة دراهم، فقال لي: ... شيء رغبتك في دائق، تبذل فيه عشرة صحاحاً.

فقلت: هذا رجل صالح. فقال لي: فأنا في معروف هذا أرغب، ولست أستبدل بالنعم نقماً، وإلى أن أكل هذا فرج عاجل أو مئة قاضية.

قال إبراهيم: فقلت: انظروا معروف من يبد من؟ فقلت: يا شيخ دَعْوَةٌ؟ فقال: أحيّا الله قلبك، وجعلك بمن يشترى نفسه بكل شيء، ولا يبيعها بشيء.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة عشرة

### مع الرُّهَّاد الأوائل

عن علقمة بن مرثد قال: انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: عامر بن عبد الله، وأويس القرني، وهرم بن حيان، والربيع بن خثيم، وأبو مسلم الخولاني، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، والحسن بن أبي الحسن.

فأما عامر فإن كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية، فيدخل من تحت قميصه حتى يخرج من جيبه، فما يمسسه.

فقيل له: ألا تتحى الحية عنك؟ فقال: إنى لأستحي من الله عز وجل أن أخاف سواه<sup>(١)</sup>.

فقيل له: أن الحية لتنثراً بدون ما تصنع، وإن النار لتتقى بدون ما تصنع؟ فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلت النار فبعد جهدي.

فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت فتبكي؟ فقال: وما لي لا أبكي، ومن أحق بذلك مني، والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل الشثي، وكان يقول: اللهم في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة العذاب والحساب، فأين الروح والفرح؟!

وأما الربيع بن خثيم فإنه قيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت؟ قال: لقد عرفت أن الدواء حق، ولكن ذكرت عاداً وتموداً وقروناً بين ذلك كثيراً، كانت فيهم الأرجاع، وكان فيهم الأطباء، فما بقي المداوي ولا المداوي<sup>(٢)</sup>!

وقيل له: ألا تذكر الناس؟ فقال: ما عن نفسي براضٍ، فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس، إن الناس يخافوا الله في ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم.

وقيل له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا ضعفاء مذنبين، نأكل أرزاقنا، ونتنظر آجالنا. قال: وكان عبد الله بن مسعود إذا رآه قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أما إنه لو رآك محمد ﷺ لأحبك.

(١) يجوز للمسلم قتل الحية ودفع ما يصيبه من ضرر وهو في الصلاة، وليس في فعل عامر هذا فضيلة.

(٢) هذا تعليل لا يصح في ترك التداوي والأخذ بالأسباب، وقد أمر النبي ﷺ بالتداوي، واستشار الأطباء، وكان هذا هدي الصحابة والسلف، وفي ترك التداوي مخالفة لأمر الرسول ﷺ، وليس

ذلك من التوكل في شيء.

(٣) سورة الحج، الآية رقم: ٣٧.

وكان الربيع يقول: أما بعد، فأعيدْ زادك، وجد في جهازك، وكن وصيًّا نفسك.

وأما أبو مسلم الخولاني فإنه لم يكن يجالس أحداً يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلا تحوّل عنه، فدخل ذات يوم المسجد، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا، فرجا أن يكونوا على ذِكرِ الله تعالى، فجلس إليهم، وإذا بعضهم يقول: قديم غلامى فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهّزت غلامى، فنظر إليهم، فقال: سبحان الله! أتدرون ما مثلى ومثلكم كمثّل رجل أصابه مطرٌ غزيرٌ وابل، فالتفت فإذا هو بمصرّعين عظيمين، فقال: لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لا سقف له، جلستُ إليكم، وإنما أرجو أن تكونوا على ذِكرٍ وخير، فإذا أنتم أصحاب دنيا.

قال: وقال له قائل حين كبر ودق: لو قصّرت عن بعض ما تصنع؟ فقال: أرايتم [لو] أرسلتم الخيل في الحلبة، ألسن تقولون لفارسها: ودعها وارفق بها، حتى إذا رايتم الغاية لم تسبقوا منها شيئاً؟ قالوا: بلى.

قال: فإني قد انصرفت الغاية، وإن لكل ساعٍ غاية، وغاية كل ساعٍ الموت، فسابق ومسبوق.

وأما الأسود بن يزيد فكان يجتهد في العبادة، ويصوم حتى يخضر ويصفر، فكان علقمة بن نفيس يقول له: كم تعذبُ هذا الجسد؟ فيقول: إن الأمر جد، كرامة هذا الجسد أريد.

فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: ما لي لا أجزع، ومن أحق بذلك مني، والله لو أُتيْتُ بالمغفرة من الله عز وجل لأهتيتُ الحياء منه مما قد صنعتُ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه فلا يزال مستحيًّا منه.

قال: ولقد حج الأسود ثمانين حجة.

وأما مسروق بن الأجدع، فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة. قالت: وإن كنتُ والله لأجلس خلفه أبكى رحمةً له مما يصنع، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: وما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة فلا أدري أين يُسلّك بي، بين يدي طريقان لا أدري إلى الجنة أم إلى النار.

وأما الحسن البصري فما رأينا أحداً من الناس كان أطول حزناً منه، ما كنا نراه إلا حديث عهدٍ بمصيبة، وقال: نضحك ولا ندري لعل الله عز وجل اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً! ويحك ابن آدم هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من قد عصى الله فقد حاربه، والله لقد أدركتُ سبعين بدرياً أكثر لباسهم الصوف، لو

رأيتهم لقتلهم مجانين، ولو رأوا اختياركم لقالوا: ما لهؤلاء خلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء يوم الحساب!

ولقد رأيت أقوماً ما كانت الدنيا على أحدهم أهون من التراب تحت قدميه، ولقد رأيت أقوماً عسى أحدهم لا يجد عشاء إلا قوتاً، ويقول: والله لأجعلن بعضه لله عز وجل، فيتصدق ببعضه، ولهو أحوج ممن يتصدق عليه!

قال علقمة بن مرثد: فلما قدم عمر بن هبيرة العراق أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي، فأمر لهما بيت، فكانا فيه شهراً - أو نحوه - ثم إن الخنصي<sup>(١)</sup> غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكم، فجاء عمر يتوكأ على عصا له، فلسم، ثم جلس مُعْظِماً لهما!

فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتاباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله، فهل تريان في متابعتي إياه فرجاً؟!

فقال الحسن: يا أبا عمرو أحب الأمير، فتكلم الشعبي بالحظ: في جيل يابن هبيرة.

فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أيها الأمير، قد قال الشعبي ما قد سمعت! قال: ما تقول أنت؟ قال: أقول: يا عمر بن هبيرة، أوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصى الله ما أمراً، فُيُخْرِجُكَ مِنْ سِيعَةِ قَصْرِكَ إِلَى ضَيْقِ قَبْرِكَ، يا عمر بن هبيرة، إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله، يا عمر بن هبيرة، لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك، فيغلق به باب المغفرة دونك، يا عمر بن هبيرة، لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا على الدنيا وهي مقبلة أشد إقبالاً عنها من إقبالكم عليها وهي مدبرة، يا عمر بن هبيرة، إنني أخوفك مقاماً خوفاً الله، فقال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِي﴾<sup>(٢)</sup>، يا عمر بن هبيرة، إن تك مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك، وإن تك مع يزيد على معاصي الله وكللك الله إليه، فيكس عمر بن هبيرة، وقام بغيرته.

فلما كان من الغد أرسل إليهما تأديهما وجوائزهما، فأكثر فيها للحسن، فكان في جائزة الشعبي بعض الإقتار، فخرج الشعبي إلى المسجد، فقال: أيها الناس، من استطاع

(١) الخنادم.

(٢) سورة إبراهيم، الآية رقم: ١٤.

منكم أن يؤثر الله على خلقه فليعمل، فوالذى نفسى بيده ما عَلِمَ الحسن منه شيئاً فجهلته، ولكنى أردت وجه ابن هبيرة، فأقصانى الله منه.

وأما أويس القرنى، فإن أهله ظنوا أنه مجنون، فبنوا له بيتاً على باب دارهم، فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجهها، وكان طعامه مما يلتقط من النوى، فإذا أمسى باعه لإفطاره، فإن أصاب حشفة حبسها لإفطاره، فلما وليَّ عمر بن الخطاب قال بالمؤمنين<sup>(١)</sup>: يا أيها الناس قوموا، فقاموا. فقال: اجلسوا إلا من كان من أهل مُراد، فجلسوا. فقال: اجلسوا إلا من كان من قَرْن، فجلسوا إلا رجل، وكان عمُّ أويس القرنى.

فقال له عمر: أَقَرَّبْتَنِي؟ قال: نعم. قال: أتعرف أويساً؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين، فوالله ما فينا أحقولاً أجن منه ولا أحوج منه، فبكى عمر، ثم قال: بك لا به، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعته مثلُ ربيعة ومضر»<sup>(٢)</sup>.

قال هرم بن حيان: فلما بلغنى ذلك قدمت الكوفة، فلم يكن لى همٌ إلا طلبه، حتى سَقَطْتُ عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ، ففرقته بالنعت الذى نَعَيْتُ لى، فإذا رجل نجيل آدم شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر، قال: فسلمت عليه، فردَّ علىّ، ونظر إلىّ، ومددتُ إليه يدي لأصافحه، فأبى أن يصافحنى، فقلت: رحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت رحمك الله؟ ثم ختقتى العبرة من حبه إياه ورفقى عليه لما رأيتُ مِنْ حاله، حتى بكيتُ وبكى.

قال: وأنت فحيالك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخى؟ مَنْ ذَلِكَ علىّ؟ قلتُ: الله. قال: لا إله إلا الله، سبحان ربنا، إن كان وعد ربنا لمفعولاً.

قلتُ: ومن أين عَرَفْتَ اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى؟ قال: أنبأنى العليم الخبير، عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً، ويتحابون بروح الله عز وجل وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدار وتشرقت بهم المنازل!

فقلت: حدثنى رحمك الله عن رسول الله ﷺ؟ قال: إنى لم أدرك رسول الله ﷺ،

(١) موسم اجتماع الخبيج.

(٢) أخرجه ابن ماجة عن الخارث بن أقيش، ورواه أحمد من حديث أبى برزة، ولفظهما: «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعتي أكثر من مضر»، ورواه هناد وابن السقطي وابن النجار، عن أبى هريرة بلفظ: «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر». انظر: سنن ابن ماجة، رقم ٤٣٢٢، وكتر العمال رقم ٣٤٠٦٩.

ولم يكن لى معه صحبة أبى وأمى رسول الله، ولكنى قد رأيت رجلاً قد رآوه، ولست أحب أن أنتح على نفسى هذا الباب أن أكون مُحَدَّثاً أو قاصّاً، أو مفتياً، فى نفسى شغل عن الناس.

فقلت: أى أخى، اقرأ على آيات من كتاب الله أسمعها منك، وأوصنى بوصية أحفظها عنك، فإنى أحبك فى الله، فأخذ بيدي، فقال: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، قال ربى - وأحق القول قوله ربى عز وجل، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل - ثم قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(١)</sup> فشهِق شهقة، فنظرت إليه، وأنا أحبه قد غشيت عليه، ثم قال: يابن حيان، مات أبوك حيان، ثم يوشك أن تموت أنت، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، ومات أبوك آدم، ومات أمك حواء، يابن حيان، مات نوح نبي الله، ومات إبراهيم خليل الله، ومات موسى نجي الله، ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ وعلى جميع الأنبياء، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقلت له: يرحمك الله! إن عمر لم يمّت؟! قال: بلى، قد نعاه إلى ربى عز وجل، ونعى إلى نفسى، وأنا وأنت فى الموتى، ثم صلى على النبي ﷺ، ودعى بدعوات خفافه، ثم قال: هذه وصيتى إياك؛ كتاب الله ونعى المرسلين ونعى صالح المؤمنين، فعليك بذكر الموت، ولا يفارقن قلبك طرفه عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك وأنت لا تعلم؛ فتدعل النار، ادع لى ولنفسك، ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك، فعرّفتني وجهه فى الجنة، وادخله على فى دار السلام، وأحفظه ما دام فى الدنيا حياً، وأرضه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين، وأجزه عنا خيراً، ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم رحمك الله، فإنى أكره الشهرة، والوحدة أحب إلى لأننى كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حياً فلا تسأل عنى، ولا تطبني، واعلم أننى منك على بال وإن لم أرك وترانى، واذكرني وادع لى، فإنى أدعوك وأذكرك إن شاء الله تعالى، فانطلق أنت ها هنا حتى آخذ أنا ها هنا، فحرصت إن أمشى مع ساعة، فأبى عني، ففارقته أبكى وبكى، فجعلت أنظر فى قفاه حتى دخل بعض السكك، ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبت فما وجدت أحداً يخبرني عنه بشيء، رحمه الله وغفر له، وما أنت على جمعة إلا





### الحكاية السادسة عشر

#### حكاية أويس القرنى مع عمر بن الخطاب

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب من خلقه الأصفاء الأصفاء الأبرياء الشعة رؤوسهم المُفَبَّرَة وجوههم الخميصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا التعمات لم يُنكحوا، وإن حضروا لم يُدعوا، وإن طلوعوا لم يُفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يُعادوا، وإن ماتوا لم يُشهدوا». قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجل منهم؟ قال: «ذاك أويس القرنى». قالوا: وما أويس القرنى؟ قال: «أشهل<sup>(٢)</sup> ذو صهوة بعيد ما بين المنكين معتدل القامة آدم شديد الأدم ضارب بذقنه إلى صدره رام بصره إلى موضع سجوده واضح مجنه على شماله يتلو القرآن ييكى على نفسه ذو طمرين<sup>(٣)</sup> لا يؤبه له مَرَرٍ يَازار صوف ورداء صوف مجهول فى أهل الأرض معروف فى السماء لو أقسم على الله لأبر قسمه، إلا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، إلا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة، ويقال لأويس: قِفْ فاشفع، فيُخَفَّعه الله فى مثل ريعه ومضر، يا عمر ويا على إذا أتتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما<sup>(٤)</sup>».

قال: فمكنا يطلباه عشر سنين لا يقدران عليه، فلما كان فى آخر السنة التى هلك

(١) ينبغي الإشارة إلى تزايد القصص فى إيراد الحكايات عن أويس وغيره من الصالحين، وكثير منها مليء بالمغالطات التى لاتصح، وما جاء من ذلك فى تلك القصة معرفة أويس لهرم بن حبان، وقوله: عرفت روحى وروح... إلخ، وهذه المقولة متروكة كثيراً فى حكايات مع ذى النون المصرى وغيره من الصوفية، مما يؤكد على أن ذلك من تأليف القصص، كذلك ورد فى هذه القصة نعي أويس لعمر بن الخطاب، وهذه الأمور وغيرها من الكرامات التى يحكيها القصص والصوفية، ولم ترد بسند صحيح.

(٢) الشَّهْلُ، والشَّهْلَةُ، بالضم: أنزل من الرُّزْقِ فى الخَدَقَةِ، وأحسن منه، أو أن تُشْرَبَ الحَنْظَلَةُ حُمْرَةً، وشَهْلٌ، كَفَرَجَ، وأَشْهَلُ أَشْهَلًا، والنَّفْتُ: أَشْهَلُ وَأَشْهَلًا.

(٣) منى الطَّمَرُ: وهو الثوبُ الخُلْتُ، أو الكساءُ البالي من غير الصُّوفِ، ج: أطمار.

(٤) ذكر ابن الجوزى هذا الحديث فى صفة الصفوة دون إسناد، وقد وردت أحاديث عديدة فى فضائل أويس القرنى، منها ما رواه مسلم فى صحيحه، عن عمر بن الخطاب قال: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثم إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم». انظر: صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٦٨.

فيها عمر قام على أبي قيس، نادى بأعلى صوته يا أهل الحجيج من اليمن أفيكم أويس؟ فقام شيخ كبير: فقال إنا لا ندري ما أويس ولكن إن أحأ لي يقال له أويس، وهو أخمل ذكراً وأقل مالاً وأهون أمراً أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا حقير بين أظهرنا، فغمى عليه عمر كأنه لا يريده، وقال: أين أخوك هذا؟ يحرّينا هو؟ قال: نعم.

قال: وأين يُصاب؟ قال: بأراك عرفات.

قال: فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلّى إلى شجرة، والإبل حوله ترعى فشدّا حماريهما، ثم أقبلا إليه، فقالا: السلام عليك ورحمة الله، فخفف أويس الصلاة، ثم قال: السلام عليكما ورحمة الله وبركاته. قالا: مَنْ الرجل؟ قال: راعي إبل وأجير قوم. قالا: لسا نساك عن الرعاية ولا عن الإجارة، ما اسمك؟ قال: عبد الله.

قالا: قد علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيد الله، فما اسمك الذي سمّتك به أمك؟ قال: يا هذان، ما تريدان إليّ؟ قالا: وصف لنا محمد ﷺ أويماً القرنى، فقد عرفنا الصهوبة والسهولة، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء، فأوضحها لنا، فإن كانت بك، فأنت هو، فأوضح منكبه، فإذا اللمعة، فابتدراه يُقبّلاته، قالا: نشهد أنك أويس القرنى، فاستغفر لنا يغفر الله لك! قال: ما أحصى باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه في البر والبحر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، يا هذان قد شهّر الله لكما حالى وعرفكما أمرى، فمن أتما؟ قال على: أما هذا فعمر أمير المؤمنين، وأما أنا فعلى بن أبي طالب، فاستوى أويس قائماً، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً. فقال عمر: مكانك يرحمك الله، حتى أدخل مكة، فأتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي، هذا المكان ميعاد بيني وبينك.

قال: يا أمير المؤمنين، لا ميعاد بيني وبينك، لا أراك بعد اليوم تعرفنى، ما أصنع بالنفقة، ما أصنع بالكسوة، أما ترى علىّ إزار من صوفٍ ورداء من صوف، متى ترانى أخرقهما؟ أما ترى أن نعلى غصروفان متى ترانى أبليهما؟ أما ترى أنى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم، متى ترانى أكلها؟ يا أمير المؤمنين، إن بين يدي ويديك عقبة كتود لا يجاوزها إلا ضامر مخف مهزول، فأخيف رحمك الله.

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدينه الأرض، ثم نادى بأعلى صوته: ألا ليت عمر لم تلده أمه! يا ليتها كانت عاتراً لم تعالج حملها! ألا مَنْ يأخذها بما فيها ولها!.

فقال أويس: يا أمير المؤمنين، مَنْ جَذَعَ الله أنفه خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا، فوَلَّى عمر ناحية مكة، وساق أويس إبله، فوافى القوم بإبلهم، وخَلَّى عن الرعى، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل.

\* \* \*

### الحكاية السابعة عشر

#### الإمام علي يكتب عقد دار

عن شريح قال: اشترت داراً بمائتي دينار، وكُتِبَ كتاباً، وأشهدت عدولاً، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب، فقال لي: يا شريح بلغني أنك اشترت داراً، وكُتِبَ كتاباً، وأشهدت عدولاً؟ قلت: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فقال: إنه سيأتيك مَنْ لا ينظر في كتابك، ولا يسألك عن بيتك، حتى يُخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قبرك خالصاً، ولو كنت أتيتني كُتِبَ لك كتاباً على هذه النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج بالرحيل، اشترى منه داراً تُعرَفُ بدار الغرور، من الجانب الغربي، في عاكر<sup>(١)</sup> الهالكين، وتجمع هذه الدار، ويشتمل عليها حدود أربعة: الحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الشتات، والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصبات، والحد الثالث ينتهي إلى الهوى والردى، والحد الرابع إلى الشيطان المغوى، وفيه يُشرع باب هذه الدار، اشترى هذا المغرور بالأمل من هذا المزعوج بالأجل جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في دار الطمع، فما أدرك هذا المشتري فيما اشتراه من ذرِّكَ فعلى ملك أجناس الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل مُلُك القراعنة مثل كسرى وتبع وحمر ومن بنى وشيّد وزخرف وتجمّد وجمع واعتبد، ونظر بزعمه إلى الولد، أشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض إذا وضع الكرسي لفصل القضاء، وخسر هنالك المبتلون، وسمع منادياً ينادي في غرّساتها:

ما أتيت الحق لذى عيّن    إن الرحيل آخر اليومين  
تزودوا من صالح الأعمال    قد دنت النقلة والزوال

\* \* \*

### الحكاية الثامنة عشرة

#### رجل لا يحب الشهرة

حدثنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان رجلٌ من أناضل أهل زمانه، وكان يُزار فيعطهم، فاجتمعوا إليه ذات يوم، فقال: إنا قد خرجنا من الدنيا،

(١) العسكر: الكثير من كل شيء.

وفارقنا الأهل والأموال غفلة الطغيان، وقد خفت أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم، أو إنا يجب أحداً أن نقضى له حاجته وإن اشترى بيعاً أن يقارب لمكان دينه، وإن لقي حياً ووفر لمكان دينه.

فشاع ذلك الكلام حتى بلغ الملك، فركب إليه الملك لئسّم عليه، وينظر إليه، فلما رآه الرجل قيل له: هذا الملك قد أتاك لئسّم عليك، فقال: وما يصنع؟ فقيل: للكلام الذي وعظت به، فسأل رده<sup>(١)</sup> هل عندك طعام؟ فقال: شيء من ثمر الشجر مما كنت تفرط به، فأمر به، فأتى به على مسح، فوضّع بين يديه، فأخذ يأكل منه، وكان يصوم النهار، ولا يفطر، فوقف عليه الملك، فسلم عليه، فأجابه بإجابة خفية، وأقبل على طعامه يأكله.

فقال الملك: فأين الرجل؟ قيل له: هو ذا. قال: هذا الذي يأكل؟ قالوا: نعم. قال: فما عند هذا من خير، فأدير.

فقال الرجل: الحمد لله الذي أذهب عني وهو لي لائم<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة عشرة

#### نصيحة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك

عن خالد بن صفوان بن الأهم قال: أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق، فقدمت عليه، وقد خرج مبتدئاً نقراً بنيه وأهله وحشمه وحاشية من جلسائه، فنزل في قاع صحصح أبيض في عام قد بكر وسمه وتسابع وليه وأخذت الأرض فيه زيتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع موقت<sup>(٣)</sup>، فهو في أحسن منظر

(١) هكذا في الأصل.

(٢) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية قصة رجل من الملوك المتقدمين وعظه بعض علماء زمانه في أمره الذي كان قد أسرف فيه وعنا ومرد فيه وتابع نفسه هواها ولم يراقب فيها مولاها فوعظه بمن سلف قبله من الملوك والدول وكيف بادروا ولم يبق منهم أحد وأنه ما صار إليه عن غيره إلا وهو منتفل عنه إلى من بعده فأخذه موعظه وبلغت منه كل مبلغ فارعوى لنفسه وفكر في يومه وأمه وعفاف من ضيق ربه فتاب وأناب ونزع عما كان فيه وترك الملك ولبس ذي الفقراء وساح في الفلوات وحظي بالخلوات وهرج عما كان الناس فيه من اتباع الشهوات وعصبان رب السموات، وقد ذكر قصته مبسطة الشيخ الإمام موفق بن قدامة المقدسي رحمه الله في كتاب التواوين، وكذلك أوردها بإستادتين الحافظ أبو القاسم السهيلي في كتاب الروض الأنف المرتب أحسن ترتيب وأوضح تبين. أ.هـ.

(٣) أنيق وحسن.

وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور حتى لو أن بضعة ألقيت فيه لم تترب، وقد ضرب له سراق من حرير كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه أربعة أفرش من خز أحمر، مثلها عمامتها، وقد أخذ الناس بحالهم، فأخرجت رأسى من ناحية السماط، فنظر إلى مثل المستطقي لى. فقلت: أتم الله عليك يا أمير المؤمنين وسوغكها بشكره، وجعل ما قللك من هذه الأمور رشداً وعاقبة ما يتول إليه حمداً، خلصه لك بالتقى، وكثره لك بالنماء، لا كثر عليك منة ما صفا، ولا خالط مسروره الردى؛ فقد أصبحت للمسلمين ثقة ومستراحاً إليك يفزعون فى مظالمهم وإليك يلجئون فى أمورهم، وما أجد يا أمير المؤمنين -جعلنى الله فداءك- شيئاً هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقيع جملتك لما من الله على به بحالك والنظر إليك وإلى وجهك من أن أذكرك نعمة الله عليك وعندك، فأبتهك على شكرها، وما أجد شيئاً هو أبلغ من حديث من تقدم قبلك من الملوك، فإن أذن لى أمير المؤمنين أخبرته.

وكان متكئاً فاستوى قاعداً، وقال: هات يابن الأهم! فقلت: يا أمير المؤمنين، إن ملكاً من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامنا هذا إلى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسمه وتتابع ولية وأخذت الأرض فيه زيتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع موقن، فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور حتى لو أن بضعة ألقيت فيه لم تترب، وكان قد أعطى فناء السن مع الكثرة والعيلة والنماء، فنظر، فأبعد النظر، فقال: لمن هذا الذى أنا فيه؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ هل أعطى أحد مثل ما أعطيت؟

وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه، فقال: أيها الملك، إنك قد سألت عن أمر، أفتأذن فى الجواب؟ قال: نعم. قال: أرايتك هذا الذى قد عجت به أهو شيء لم يزل فيه، أم هو شيء صار إليك ميراثاً عن غيرك، وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك؟ قال: فكذلك هو.

قال: أفلا أراك إنما عجت بشيء يسير تكون فيه قليلاً، وتغيب عنه طويلاً، وتكون غداً بحسابه مرتيناً.

قال: ويحك! فأين المهرب؟ وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم فى ملكك، فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك، وأما أن تضع تاجك وتلبس أسماحك وتعبد ربك فى هذا الجبل حتى يأتيك أجلك؟!

قال: فإذا كان السحر، فأقرغ على بايى، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا نغصى، وإن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا تخالف، فلما كان السحر

قرع عليه بابه، فإذا هو قد وضع تاجه، ولبس أسماحه، وتجهّأً للسياحة، فلزما - والله - الجبل حتى أتتهما آجالهما، وذلك حيث يقول أخو بنى تميم عدى بن زيد العبادى المرادى:

أيها الشامت المغتر بالدهر	أنت المَـيِّر الموقرور
أم لديك العهد الوثيق من الأيام	أم أنت جاهل مفرور
من رأيت النون خلدن أم	من ذا عليه من أن يضام بحير
أين كمرى كمرى الملوك أبو	ساسان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك	الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن إذ بناه وإذ دجلة	تُجَبَّى إليه والخبور
شاده مرمراً وجلّله كلمساً	فللطير فى ذراه وكور
لم يَهْـبْه ريب النون فبان	الملك عنه فبابه مهجور
ونأمل رب الخورنق إذ	أشرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يملك	والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة	حتى إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة	وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف	فألوت به الصبا والدبور

فبكى هشام حتى أخضل لحية، وبلّ عمامته، وأمر بنزع أبنته وتقلات فراشه وأهله وحشمه وحاشية من جلسائه ولزوم قصره.

قال: فاجتمعت الموالى والحشم على خالد بن صفوان، فقالوا: ما أردت إلى أمير المؤمنين؟ نفصت عليه لذته، وأفسدت عليه باديته، فقال لهم: إليكم عنى، فإني عاهدت الله تعالى عهداً لا أدخل بملك إلا ذكرته الله عز وجل.

\* \* \*

## الحكاية العشرون

### نصائح الأوزاعي للمنصور

حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال: بعث إلى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل، فأتيته، فلما وصلت إليه وسلّمت عليه بالخلافة ردّ على واستجلىنى، ثم قال: ما الذى بطأ بك عنا يا أوزاعي؟

قلت: وما الذى تريد يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم والاقنباس منكم؟ قلت: فانظر يا أمير المؤمنين أن تجهل شيئاً مما أقول لك! قال: وكيف أحجه وأنا أسألك

عنه، وفيه وجهت إليك وأقدمتك له؟ قلت: أن تسمعه، ثم لا تعمل به!

قال: فصاح بي الريع، وأهوى بيده إلى السيف، فانتهره المنصور، وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة، فطابت نفسي، واتبسّطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: «إيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه، فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر، وإلا كانت حجة من الله عليه، ليزداد بالله إثماً، ويزداد الله بها عليه سخطاً»<sup>(١)</sup>.

يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: «إيما والٍ بات غاشاً لرعيته حرّم الله عليه الجنة»<sup>(٢)</sup>.

يا أمير المؤمنين، إن الذي لئن قلوب أمتكم لكم حين ولّاكم أمورهم لقرابتكم من نبيهم ﷺ، فقد كان بهم رعوفاً رحيماً مواسياً بنفسه لهم في ذات يده، لم يفلح دونهم الأبواب، ولم يُقيم عليه دونهم الحجاب، يتّهب بالنعمة عندهم، ويتسّ لما أصابهم من سوء - لحقيق أن يقوم له فيهم بالحق، يا أمير المؤمنين، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم ومسلمهم وكافرهم، وكلّ له عليك نصيب من العدل، فكيف بك إذا اتبعت منهم قيام وراء قيام ليس منهم أحداً إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلّامه سقّتها إليه.

يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول عن عمرو بن رويم قال: كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك بها ويُرْوَع بها المنافقين، فأتاه جبريل، فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة التي قد كسرت بها قلوب أمتك، وملأت قلوبهم بها رعباً؟<sup>(٣)</sup> فكيف بمن شقق أبشارهم، وسفك دماعهم، وحرب ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم، وغَيَّبهم الخوف منه.

يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول عن زيادة بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله ﷺ دُعِيَ إلى القصاص من نفسه في خلش خدشه أعرابياً لم ينعمده، فأتاه جبريل، فقال: يا محمد إن الله لم يحنك جباراً منكبراً، فدعا النبي ﷺ الأعرابي، فقال: واقتص مني. فقال الأعرابي: قد أحطلتك - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله ﷺ، ما

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه، وعزاه إلى ابن عساكر عن عطية بن قيس، وأمرحه ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء.

(٢) أمرحه ابن أبي الدنيا فيه وابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد.

(٣) الحديث ذكره العراقي في تخريج الإحياء، وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا فيه وهو مرسل وعمرو ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.

كنتُ لأفعل ذلك أبداً، ولو أُنيتَ على نفسي، فدعا له بخير<sup>(١)</sup>.

يا أمير المؤمنين، رُضَ نفسك لنفسك، وخذ لها الأمان من ربك، ما رغبت في حنة عرضها السماوات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ: «لَقَدْ قُوسٌ أَحَدَكُمْ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(٢)</sup>. يا أمير المؤمنين، إِنَّ الْمَلِكَ لو بقى لمن قبلك لم يصل إليك، وكذا لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك.

يا أمير المؤمنين، تدرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جَدِّكَ: ﴿مَالُ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٣)</sup> قال: الصغيرة التسم، والكبيرة الضحك، فكيف بما عَمِلْتَهُ الْأَيْدَى وَحَصَدْتَهُ الْأَلْسُنُ؟! يا أمير المؤمنين، بلغني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لو ماتت سَخْلَةٌ<sup>(٤)</sup> على شاطئ الفرات ضَيْقَةً لحسبت أن أُسأل عنها! فكيف بمن حَرِمَ عدلك وهو على بساطك.

يا أمير المؤمنين، تدرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جَدِّكَ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(٥)</sup> قال: يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك، وكان لك في أحدهما هوى فلا تمتن في نفسك أن يكون الحق له فيفلق على صاحبه، فاعوذك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة يا داود! إنما جعلت رسلِي إلى عبادِي رعاء كرعاء الإبل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليخبروا الكثير ويدلوا الهزيل على الكلال والماء.

يا أمير المؤمنين، إنك قد بُليتَ بأمرٍ لو عُرض على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحمله وأشفقن منه.

يا أمير المؤمنين، حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمر الأنصاري أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة، فراه بعد أيام مقيماً،

(١) يقول العراقي في تخريج الإحياء: أخرجه ابن أبي الدنيا فيه، وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص من نفسه. وللحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه: طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عاصرة أسيد بن حضير، فقال أوجعتني قال اقتص... الخديث. قال صحيح الإسناد.

(٢) يقول العراقي: أخرجه ابن أبي الدنيا من رواية الأوزاعي مفضلاً لم يذكر إسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ «لَقَاب».

(٣) سورة الكهف، الآية رقم: ٤٩.

(٤) السخلة: الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعر ساعة يولد، ج: سَحْل، وسَحْلان، وسُحْلان.

(٥) سورة ص، الآية رقم: ٢٦.



فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله؟ قال: لا، وكيف ذلك؟! قال: لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ما من وال يلي شيئاً من أمور الناس إلا أتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه يُوقَفُ على حسر في النار يتفرض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه، ثم يُعاد فيحاسب، فإن كان محسناً نجح بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر، فهوى به في النار سبعين خريفاً» فقال له عمر: «مَنْ سمعتَ هذا؟ فقال: من أبي ذر وسلمان، فأرسل إليهما عمر، فسألهما، فقالا: نعم، سمعناها من رسول الله ﷺ، فقال عمر: «وا عمراه! مَنْ يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: مَنْ سلب الله أنفه، وألصق خده بالأرض»<sup>(١)</sup>.

فأخذ المنديل -يعنى المصور-، فوضعه على وجهه، ثم بكى وانتحب، حتى أبكاني، ثم قلت: يا أمير المؤمنين، قد سألت جديك العباسُ النبي ﷺ إمارة على مكة والطائف أو اليمن فقال له النبي ﷺ: «يا عم، نفسُ تَحْيِيها خير من إمارة لا تحصيها»<sup>(٢)</sup> نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه، وأنه لا يقضى عنه من الله شيئاً إذ أوجىء إليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٣)</sup> فقال: «يا عباس، يا صفية -عمى النبي ﷺ - ويا فاطمة بنت محمد، إني لست أغني عنكم من الله شيئاً، لي عملي ولكم عملكم»<sup>(٤)</sup>.

وقد قال عمر بن الخطاب: لا يقيم أمير الناس إلا حَصَفَ العقل أو نب العقد لا يطلع منه على عورة، ولا ينجق على غرّة، ولا يأخذه في الله لومة لائم. وقال: للسلطان أربعة أمراء: فأمر ظلف<sup>(٥)</sup> نفسه وعُمَّالَه فذلك كالمجاهد في سبيل الله، يد الله باسطة عليه بالرحمة، وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله بضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يُرحم، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه، فذلك الحطّمة الذي قال رسول الله ﷺ: «شر

(١) الحديث ذكره الثقي الهندي في كنز العمال، وعزاه إلى البغوي عبد الرزاق وأبو

نعيم وأبو سعيد النقاش في كتاب القضاء في التنقي، وفي سنده سويد بن عبد العزيز متروك.

(٢) أورد الحافظ العراقي الحديث في تخريج الإحياء، وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً بغير إسناد، ورواه البيهقي من حديث جابر متصلاً، ومن رواية ابن النكدر مرسلًا، وقال: هذا هو المحفوظ مرسلًا. وأورده الثقي الهندي في كنز العمال، رقم: ١٤٧٦٦، وعزاه إلى ابن سعد عن الضحّاك بن حمزة مرسلًا، والبيهقي عن محمد بن النكدر مرسلًا، والبيهقي عن جابر، كما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى في ترجمة العباس بن عبد المطلب ٢٧/٤.

(٣) سورة الشعراء، الآية رقم: ٢١٤.

(٤) أورد العراقي في تخريج الإحياء وقال: أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً دون إسناد، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلاً دون قوله: «لي عملي ولكم عملكم».

(٥) ظلف نفسه عن شيء ما: منعها أن تفعله.

الرَّعَاءُ الخُطْمَةُ<sup>(١)</sup> فهو الهالك، وأمير أرتع نفسه وعماله، فهلکوا جميعاً.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال حين أمر الله بمناخ النار فوضعت على النار تسع ليوم القيامة، فقال له: «يا جبريل صف لي النار» فقال: «إن الله عز وجل أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى اخمّرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اصفرّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لها، ولا يطفأ جهرها، والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذئباً من شراها صبّ في ماء الأرض جميعاً لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله وُضِعَ على جبال الأرض جميعاً لدُكّت، ولو أن رجلاً أذيعل النار، ثم خرج منها لمات أهل الأرض من نين وريحه وتشويه خلقه».

فبكى النبي ﷺ، وبكى جبريل لبكائه، وقال: أتبكي يا محمد، وقد غفر الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً». فقال: «ولم يبكيت يا جبريل؟ وأنت الروح الأمين، أمين الله على وحيه؟» فقال: أخاف أن أبتلى بما ابتلى به هاروت وماروت، فهو الذي منعني من اتكال على منزلي عند ربي، فأكون قد آمنت مكره<sup>(٢)</sup>.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين، أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إن كنت تعلم أنني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين. يا أمير المؤمنين، إن أشد الشدة القائم لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه، وهي نصيحتي، والسلام عليك.

ثم نهضت، فقال: إلى أين؟ فقلت: إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى. قال: قد أذنت لك، وشكرت لك نصيحتك، وقبقتها بقبولها، والله الموفق للخير والمعين عليه، وبه أستعين، وعليه أتوكل، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا تخلني من مطالعتك إياي محلها، فإنك المقبول القول غير المتهم في النصيحة. قلت: أفعل إن شاء الله.

قال محمد بن مصعب: فأمر له بمال يستعين به على خروجه، فلم يقبله، وقال: أنا في غنى عنه، وما كنت لأبيع نصيحتي بمرّض الدنيا كلها، وعرف النصور منهجه، فلم يجد عليه في رده.

\* \* \*

(١) رواه أحمد في مسنده، ومسلم في صحيحه، والرعاء: هم الأمراء والحكام، والخطمة: الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم.

(٢) يقول العراقي: الحديث بطوله أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً بغير إسناد.

## الحكاية الحادية والعشرون

## من نصائح فضيل بن عياض لهارون الرشيد

حدثنا الفضل بن الربيع قال: حج أمير المؤمنين - يعني الرشيد - ، فأتاني، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليّ أتيتك! فقال: ويحك! قد حَكَّ في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله.

فقلت: ها هنا سفيان بن عينة، فقال: امض بنا إليه، فأتيناه، ففرعْتُ الباب، فقال: مَنْ ذَا؟ قُلْتُ: أحب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليّ أتيتك! فقال له: خذْ لِمَا جئتاك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم. فقال: يا عباس، اقضِ دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام. قال: امض بنا إليه.

فأتيناه، ففرعْتُ الباب، فقال: مَنْ ذَا؟ قُلْتُ: أحب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إليّ أتيتك! فقال له: خذْ ما جئتاك له رحمك الله، فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ فقال: نعم. فقال: يا عباس، اقضِ دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، انظر لي رجلاً أسأله، فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض. قال: امض بنا إليه.

فأتيناه فإذا هو قائم يصلي؛ يتلو آية من القرآن يرددها. فقال: اقرع الباب، ففرعْتُ الباب، فقال: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أحب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمر المؤمنين، فقلت: سبحان الله! أما عليك طاعة؟ أليس قد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يُذِلَّ»<sup>(١)</sup> نفسه. فنزل، ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من البيت، فدخلنا، فجعلنا نحول عليه، فسبقت كفُ هارون قبلي إليه، فقال: يا لها من كف ما أليها إن نَحَتْ غداً من عذاب الله تعالى، فقلت في نفسي: لِكَلْمَتِهِ الليلة بكلامٍ من قلب تقي.

فقال له: خذْ لما جئتاك له رحمك الله. فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما وَلِيَ الخلافة دعى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد

(١) الحديث ذكره الهيمى في مجمع الزوائد، برقم: ١٢١٦٧ عن المعلى بن زياد، عن الحسن البصري أن النبي ﷺ قال: «ليس للمؤمن أن يذل نفسه». قيل: وما إذلاله نفسه؟ قال: «بتعرض من البلاء لما لا يطيق». وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علىّ، فقدّ الخلافة بلاء، وعددتها أنت وأصحابك نعمة!

فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوَقَرُ أَباك، وأَكْرَمَ أخاك، وَتَحَنَّنَ على ولدك. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله عز وجل فأجِبْ للمسلمين ما تحب لنفسك، ثم مت إذا شئت.

وإني أقول لك: إني أخاف عليك أشد أخوف يوم نَزَلَ فيه الإقدام، فهل معك رحمك الله مَنْ يُشِيرُ عليك بمثل هذا، فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشى عليه، فقلتُ له: ارفق بأمر المؤمنين.

فقال: يا بن أم الربيع، تقتله أنت وأصحابك، وأرفق به أنا، ثم فاق، فقال له: زدني رحمك الله!

فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخى، أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن يُنصَرَفَ بك من عند الله، فيكون آخر العهد، وانقطاع الرجاء.

قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فقال له: ما أقدمك. قال: خلعت قلبي بكابك، لا أعود على ولاية حتى ألقى الله، فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: زدني رحمك الله.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أكرمني على إمارة، فقال له النبي ﷺ: «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل»<sup>(١)</sup> فبكى هارون بكاءً شديداً، فقال له: زدني رحمك الله!

قال: يا حَسَنَ الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار، فإياك أن تصبح ومسى وفى قلبك غشٍّ لأحدٍ مِنْ رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «مَنْ أصبح غاشاً لم يرح رائحة الجنة»<sup>(٢)</sup>.

فبكى هارون، وقال له: عليك دين. قال: نعم، دين لربى لم يحاسبني عليه، فالويل لى إن سألني، والويل لى إن ناقشني، والويل لى إن لم ألهم حُجَّتِي! قال: إنما أعنى من دين

(١) انظر: هامش رقم: ٢، ص: ٤٤، وأخرج أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم مشحرون على الإمارة ومتصير حسرة وندامة».

(٢) سبق تخريجه ص: ٤٢.

العباد؟ قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، إنما أمر أن أصدق وأطع أمره، فقال جل وعز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ. وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (١).

فقال له: هذه ألف دينار، خذها، فأنفقها على عيالك، وتقمّر بها على عبادتك، فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا! سلمك الله، ووفّقك، ثم صمت، فلم يكلمني، فخرجنا من عنده، فلما صرنا على الباب قال هارون: يا عباس إذا دلّنتني على رجل، فدلتني على مثل هذا، هذا سيد المسلمين، فدخلت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال، ففترّجنا به!.

فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحره فأكلوا لحمه، فلما سمع هذا الكلام قال: ندخل، فعمسى أن يقبل المال، فلما علم الفضيل، خرج، فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون، فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه، فلا يجيبه، فينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا، قد أذيت الشيخ منذ الليلة، فأتصرف رحمك الله!، فأنصرفنا.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والعشرون

### بين بهلول وهارون الرشيد

عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون بهذي، فقلت له: اسكت! فقد أقبل أمير المؤمنين، فسكت، فلما حاذاه اليهودج قال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نابل قال: حدثنا قدامة بن عبد الله العامري قال: «رأيت النبي ﷺ يميني على جمل، وتحت رجلي رث، ولم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا إليك إليك» (٢).

قلت: يا أمير المؤمنين، إنه بهلول المجنون! قال: قد عرفته، قل يا بهلول، فقال: يا أمير المؤمنين:

هب أنك ملكت الأرض طراً ودان لك البلاد فكان ماذا؟  
أليس غداً مصيرك جوف قبر ويحشو التراب هذا ثم هذا

(١) سورة الذاريات، الآيات رقم: ٥٦-٥٨.

(٢) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح والنسائي وابن ماجه.

قال: أجدت يا بهلول، أفغيره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين؟ مَنْ رزقه الله جَمَلاً ومالاً فعفَّ في جَماله، ورأسى في ماله كُيِّبَ في ديوان الأبرار. قال: فظن أنه يريد شيئاً قال: فإننا قد أمرنا لك بقضاء دَيْنِكَ.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا تقضى دَيْنًا بدَيْنٍ، ارْزُدِ الحق إلى أهله، واقضِ دَيْنَ نفسك من نفسك، فإن نفسك هذه نفس واحدة، إن هلكَتْ سرالله - ما تحجر منها. قال: إنا قد أمرنا أن يُجرى عليك.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يعطيك وينساني، أجرى على الذي أجرى عليك، لا حاجة لي في جرايتك، ثم ولَّى وأنشأ يقول:

توكلت على الله وما أرجو سوى الله  
وما الرزق من الناس بل الرزق على الله  
\* \* \*

### الحكاية الثالثة والعشرون

#### إيثار عند الموت

حدثنا ابن أسباط - أو غيره - أن أبا جهم بن حذيفة قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعى شربة من ماء وإناء، فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به يشعُ<sup>(١)</sup> فقلت: أسقيك، فأشار أن نعم. فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابن عمي: انطلق به إليه، فإذا هو هشام ابن العاص أخو عمرو، فأتيته، فقلت: أسقيك، فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام انطلق به إليه، فجتته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمي، فإذا هو قد مات. وحدثنا عن الواقدي وابن الأعرابي قالا: أتيت عكرمة بن أبي جهل بالماء، فنظر إلى سهل بن عمرو ينظر إليه، فقال: ابدعوا بهذا، فنظر إلى سهل بن عمرو ينظر إليه فقال: ابدعوا بهذا، فنظر سهل إلى الحارث بن هشام ينظر إليه، فقال: ابدعوا بهذا. فماتوا كلهم قبل أن يشربوا، فمر بهم خالد بن الوليد، فقال: بنفسى أُنتم.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والعشرون

#### حكاية ملك الموت مع رجل أسرف على نفسه في جمع المال

عن يزيد بن ميسرة قال: كان رجل من مضي جمع مالاً وولداً، فأوعى، ثم أقبل على نفسه وهو في أهله، فقال: اتعَمَي سنين، فأتاه مَلَكُ الموت، فقرع الباب، فخرجوا إليه

(١) يسيل منه الدم.

وهو متثل بمسكين، فقال لهم: ادعوا لى صاحب الدار، فقالوا: يخرج سيدنا إلى مثلك، ثم مكث قليلاً، ثم عاد، فقرع باب الدار، وصنع مثل ذلك. وقال: أخبروه أنى مَلِكُ الموت.

فلما سمع سيدهم قعدَ فَرَعًا، وقال: لِيُنْزِلْهُ بالكلام، فقالوا: ما تريد غير سيدنا بارك الله فيك، قال: لا. فدخل عليه، فقال له: قُمْ فَأَوْصِ ما كنتَ موصياً، فإنى قابض نفسك قبل أن أخرج، فصاح أهله، وبكوا، ثم قال: افتحوا الصناديق والتوابيت، وافتحوا أوعية المال، وافتحوا أوعية الذهب والفضة، ففتحوها جميعاً.

فأقبل إلى المال يلعنه ويسبه ويقول: لُئِيتُ من مال، أنت الذى أنسىنى ربى تبارك وتعالى، وأغفلتنى عن العمل لآخرتى حتى بلغنى أجلى، فتكلم المال، فقال: لا تسبى، ألم تكن وضيعاً فى أعين الناس، فرفعتك؟ ألم يُرَ عليك من أنرى وكنت تحضر سدود الملوك، فتدخل، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة فتُكْحَمُ؟ ويخطب عباد الله الصالحون فلا يُنْكَحون؟ ألم تكن تنفقنى فى سبيل الجبت والطاغوت فلا أنعاصى، ولو أنفقتنى فى سبيل الله لم أنعاصى؟ عليك، فأنت اليوم ألوم منى! إنما خُلِقْتُ أنا وأنتم يا بنى آدم من تراب، فمنطلق ببر ومنطلق بإثم، فهكذا يقول المال، فاحذروا<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والعشرون

#### حكاية رجلان يتركان المَلِكَ ويتوبان إلى الله

عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن مسعود قال: بينما رجل ممن كان قبلكم فى مملكه، فتفكر، فعلم أن ذلك منقطع عنه، وإنما هو فيه فقد شغله عن عبادة ربه، فانسأب ذات ليلة من قصره، فأصبح فى مملكة غيره، وأتى ساحل البحر، فكان يضرب اللبن بالآجر<sup>(٢)</sup>، فيأكل ويتصدق بالفضل، فلم يزل كذلك حتى رقى أمره إلى ملكهم، فأرسل ملكهم إليه أن يأتيه، فأبى، فأعاد عليه الرسول، فأبى أن يأتيه، وقال: ما له وما لى؟!

فركب الملك، فلما رآه الرجل ولى هارباً، فلما رأى الملك ذلك ركض فى أثره، فلم يدركه، فناده: يا عبد الله، إنه ليس عليك منى بأس، فأقام حتى أدركه، فقال له: مَنْ أنت يرحمك الله؟ قال: أنا فلان ابن فلان صاحب ملك كذا وكذا، تفكرت فى أمرى، فعلمت أن ما أنا فيه منقطع، وأنه قد شغلنى عن عبادة ربى، فتركه وبحث هاهنا أعبد

(١) ذكر ابن الجوزى هذه الحكاية على سبيل التمثيل والتخييل، وهى لا تخلو من عظة وعبرة.

(٢) الطرب.

عيون الحكايات .....  
 ربي عز وجل، فقال: ما أنت بأحوج إلى ما صنعت مني، ثم نزل عن دابته، فسيها، ثم تبعه، فكانا جميعاً يعبدان الله عز وجل، فدعوا الله أن يجمعهما جميعاً، فماتا.  
 قال عبد الله: لو كنت برميلة مصر لأريتكما قبريهما بالنعث الذي نعت لنا رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والعشرون

### موعظة وقوية

حدثنا إبراهيم بن بشار قال: كنت يوماً من الأيام ساراً مع إبراهيم بن أدهم في صحراء إذ أتينا على قبر مُسَمِّم<sup>(٢)</sup>، فترحم عليه وبكى.  
 فقلت: قبر من هذا؟ فقال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها كان غارقاً في بحار الدنيا، ثم أخرجه الله عز وجل، فاستقذه، لقد بلغني أنه سرَّ ذات يوم بشيء من ملاهي مُلْكِهِ ودنياه وغروره وفتته، قال: ثم نام في مجلسه ذلك مع مَنْ يَخْصُه من أهله، قال: فرأى رجلاً واقفاً على رأسه يده كتاب، فآوله، ففتحه، وإذا فيه مكتوب بالذهب: لا تؤثرن فانياً على باق، ولا تفترن مُلْكِكَ وَقَدْرَكَ وسلطانك وخدمك وعيدك ولذاتك وشهواتك، فإن الذي أنت فيه جسيم لولا أنه عديم، وهو مُلْكُ لولا أن بعده هلاك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهر وغرور، وهو يوم لو كان يوثق فيه بغير، فسارع إلى أمر الله عز وجل، فإن الله تعالى قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 قال: فانتبه فزعاً، وقال: هذا تنبيه من الله عز وجل وموعظة، فخرج من مُلْكِهِ لا يُعَلِّم به، وقصد هذا الجبل، فتمعد فيه، فلما بلغني قصته قصدته، فسألته، فحدثني بيده أمره، وحدثته بيده أمرى، فمازلت أقصده حتى مات، ودفن هاهنا، فهذا قبره رحمه الله.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والعشرون

### سعيد بن المسيب يُرَوِّج ابنته لرجل فقير

عن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياماً، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي، فاشتغلْتُ بها، فقال: ألا أخبرتنا، فشهدناها؟!.

(١) رراه أحمد وأبو يعلى بنحوه وفي إسنادهما السعودي وقد اختلط.

(٢) مُعَلِّم بشيء عال.

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم ١٢٣.



قال: ثم أردتُ أن أقوم، فقال: هل استجددت امرأة، فقلت: يرحمك الله! ومن يزوجني، ولا أملك إلا درهمين - أو ثلاثة -.

فقال: أنا. فقلت: أو تفعل؟ قال: نعم، ثم حمد، وصلى على النبي ﷺ، وزوجني على درهمين - قال: أو ثلاثة -، فقمْتُ وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أنفكر بمنْ أخذ ومنْ أسدِن، فصليتُ المغرب، وانصرفتُ إلى منزلي، وكنت وحدي، فقدَّمْتُ عشاءي أفطر، وكان خبزاً وزيتاً، فإذا الباب يُقرع؟ فقلت: مَنْ هذا؟ قال: سعيد.

قال: ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد، ألا أرسلتُ إليّ فأتيك.

قال: لا أنت أحق أن تؤثني. قلتُ: فما تأمر. قال: إنك كنت رجلاً عزيزاً، فزوّجتُ، فكرهت أن أبيتك الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه فسي طوله، ثم أخذ بيدها، فدفعها في البيت، وردَّ الباب، فسقطت المرأة من الحياء، فاسترقت من الباب، ثم تقدمتها إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز، فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه، ثم صعدت إلى السطح، فرميت الجيران، فجاءوني، فقالوا: ما شأنك؟

فقلت: ويحكم! زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم، وقد جاء بها على غفلة! فقالوا: سعيد بن المسيب زوّجك؟! قلت: نعم. وها هي في الدار.

قال: ونزلوا هم إليها، وبلغ أُمي، فجاءت، وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسنها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام!

قال: فاقمت ثلاثاً، ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق زوج.

قال: فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قُرب الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقته، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام، ولم يكلمني حتى تفوَّض أهل المجلس، فلما لم يبق غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟

قلت: خيراً يا أبا محمد! على ما يحب الصديق، ويكره العدو. قال: إن رابك شيء فالعصا، فانصرفت إلى منزلي، فوجَّه إلى بعشرين ألف درهم.

قال عبد الله بن سليمان: وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولَّاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه، فلم يزل عبد الملك يحنال على سعيد

حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصَبَّ عليه جرة ماء، وألبسه جُبَّةً صوفًا.

قال عبد الله: وابن أبي وداعة هذا هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والعشرون

#### زواج ابنة أبي الدرداء

حدثنا ثابت: قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء، فردَّه، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله! تأذن لي في أن أتزوجها!.

قال: اغرب، وبلك! قال: فَأَتَذُنُ أصلحك الله! قال: نعم. فخطبها، فأنكحها أبو الدرداء الرجل.

قال: فصار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء، فردَّه، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين، فأنكحه.

فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان، ونظرت في بيوت يلتصق فيها بصرها أين دينها منها يومئذ!.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والعشرون

#### حكاية حممة وذكره البعث

حدثنا مطر الوراق قال: بات هرم بن حيان عند حممة صاحب رسول الله ﷺ، قال: فبات حممة يكي ليلته كلها حتى أصبح، فلما أصبح قال له هرم: يا حممة، ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعر القبور، فيخرج مَنْ فيها.

قال: وبات حممة عندهم، فبات ليلته يكي حتى أصبح، فسأله حين أصبح: ما الذي أبكاك؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تتأثر نجوم السماء، فأبكاكني ذلك.

قال: وكانا يصطبحان أحياناً بالنهَار، فيأتیان سوق الریحان، فيسألان الله الجنة، ويدعوان، ثم يأتیان الحدادين فيتعوذان من النار، ثم يتفرقان إلى مكان لهما<sup>(١)</sup>.

(١) يقول ابن حجر في الإصابة: حممة الدوسي روى أبو دلود ومسدود والحارث في مسانيدهم وابن أبي شبة في مصنفه وابن المبارك في كتاب الجهاد من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميري أن رجلاً يقال له حممة من أصحاب النبي ﷺ غزا أصبهان زمن عمر فقال اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك اللهم إن كان صادقاً فاعزم له بصدقة وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره الحديث-

## الحكاية الثلاثون

### حكاية عن محاسبة ابن الخطاب

قال العباس بن عبد المطلب: كنت جاراً لعمر بن الخطاب، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ! إن ليله صلاة، وإن نهاره صيام، وفي حاجات الناس، فلما توفى عمر سألت الله أن يرنيه في النوم، فرأيت في النوم مقبلاً من سوق المدينة، فسلمت عليه وسلم، ثم قلت له: كيف أنت؟ قال: بخير. فقلت له: ما وجدت؟ قال: الآن حين فرغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوى بي لولا أني وجَدْتُ رباً رحيماً.

قلت: وقد قال ابن عمر: رأيت أبي في المنام، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً كاد عرشي يهوى بي لولا أني لقيت رباً غفوراً. وقال لي: منذ كم فارقتكم؟ قلت: من اثني عشرة سنة. فقال: إنما انفلتُ الآن من الحساب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والثلاثون

### حكاية عمر بن عبد العزيز مع جارية حسناء

عن الهيثم بن عدي قال: كانت لفاطمة ابنة عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز جارية ذات جمال فاتق، وكان عمر رحمه الله مُعجِباً بها قبل أن تُفَضِّيَ إليه الخلقة، فطلبها منها، وُحَرِّصَ، فأبت وغازت من ذلك، فلم يزل في نفس عمر، فلما استُخْلِفَ أمرت فاطمة بالجارية فأصْلَحَتْ، ثم حُلِّيَتْ ؛ فكانت حديثاً في حسننها وجمالها، ثم دخلت فاطمة بالجارية على عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنك كنت بفلاتة جاريتي معجِباً، وسألتنيها، فأبى ذلك عليك، وإن نفسي قد طابت لك اليوم، فدونكها.

فلما قالت ذلك استبان الفرح في وجهه، ثم قال: ابعتي بها إلي، ففعلت، فلما دخلتُ عليه نظر إلى شيء أعجبه، فازداد بها عجباً، فقال لها: أُلقي ثوبك.

فلما هَمَّتْ أن تفعل قال: على رسلك، اقعدى، أخبريني لِمَنْ كنتِ؟ ومن أين أنت لفاطمة؟ قالت: كان الحجاج بن يوسف أغرم عاملاً كان له من أهل الكوفة مالاً، وكنْتُ في رقبتي ذلك العامل، فاستقضىني عنه مع رقيق له وأموال، فبعث بي إلى عبد الملك بن مروان، وأنا يومئذ صبي، فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة. قال: وما فعل ذلك

---

«وفيه أنه استشهد وإن أبا موسى قال إنه شهيد وروى أحمد في الزهد من طريق هرم بن حبان أنه بات عند حممة صاحب رسول الله ﷺ.

(١) هذه الحكايات وأمثالها من الغييات التي لا يُعَدُّ في إثباتها بالروى والناسات، فضلاً عن عدم صحة سندها.

العامل؟ قال: هلك. قال: وما ترك ولدًا؟ قالت: بلى. قال: وما حالهم؟ قالت: سيئة.

قال: شدى عليك ثوبك، ثم كتب إلى عبد الحميد عامله أن سرّح لي فلان ابن فلان على البريد، فلما قدم قال له: ارفع إلى جميع ما أغرم الحاج إياك، فلم يرفع إليه شيئاً إلا دفعه إليه، ثم أمر بالجارية، فدُفِنتْ إليه، فلما أخذ بيدها قال: إياك وإياها، فإنيك حديث السن، ولعل أباك أن يكون قد وطئها!

فقال: يا أمير المؤمنين، هي لك. قال: لا حاجة لي فيها. قال: فابتعها مني. قال: لست إذا ممن ينهى النفس عن الهوى، فمضى بها الفتى، فقالت له الجارية: فأين وجدتك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنها لعلى حالها، ولقد ازدادت، فلم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثلاثون

#### بين عمر بن الخطاب ووجهاء قريش

عن جرير قال: سمعت الحسن قال: حضر باب عمر بن الخطاب سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وأبو سفيان بن حرب ونفر من قريش من تلك الرؤساء، وصهيب وبلال وتلك الموالى الذين شهدوا بدرًا، فخرج إذن عمر، فأذن لهم، وترك هؤلاء، فقال أبو سفيان: لم أر كالיום قط؛ يأذن لهؤلاء العبيد، ويتركنا على بابهم لا يلتفت إلينا!

فقال سهيل بن عمرو - وكان رجلاً عاقلاً -: أيها القوم، إني والله قد أرى الذى فى وجوهكم، إن كنتم غضاباً فأغضبوا على أنفسكم، دُعِىَ القوم ودُعِيتُمْ، فأسرعوا وأبطأنم، فكيف بكم إذا دُعُوا يوم القيامة، وتركتم؟! أما والله لَمَا سَبَقُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ الْفَضْلِ مَا لَا يَرُونَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ فَوْتًا مِنْ بَابِكُمْ هَذَا الَّذِي تَنَافَسْتُمْ عَلَيْهِ. قال: ونفض ثوبه، وانطلق. قال الحسن: وصدق والله سهيل، لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ بطاعته.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والثلاثون

#### ضيوف أبي الدرداء

عن محمد كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرءة<sup>(١)</sup>، فأرسل إليهم بطعام ساخن، ولم يرسل إليهم بلُحُفًا.

فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام مما هتنا مع القر، لا أنتهى أو أئبن له، قال الآخر: دعه، فأتى، فجاء حتى إذا قام على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليهما من الثياب إلا ما لا يذكر، فرجع الرجل، فقال: ما أراك بت إلا بنحو مما هتنا به؟! قال: إن لنا داراً تنتقل إليها، قدّمنا لحفا وفرشنا إليها، ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المخيف فيها خير من الخيل، أفهمت ما أقول لك؟! قال: نعم.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثلاثون

#### نجاة الله لملك متمرّد

عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان فيمن كان قبلكم مَلِكٌ، وكان متمرّداً على ربه عز وجل، ففزاه المسلمون، فأخذوه سَلَمًا، فقالوا: بأى قِتْلَةٍ نقتله؟ فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له قممًا عظيمًا، ويحشوا تحته النار، ولا يقتلوه حتى يُذيقوه طعم العذاب، ففعلوا ذلك به.

قال: فجعل يدعو آلهته واحداً واحداً: يا فلان بما كنت أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك فأنتقذني مما أنا فيه، فلما رآهم لا يغنون عنه شيئاً رفع رأسه إلى السماء، وقال: لا إله إلا الله، ودعى الله مخلصاً، فصبّ الله عليه مِثْعَةً<sup>(١)</sup> من السماء، فأطفأ تلك النار، وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمم، فجعل يدور بين السماء والأرض وهو يقول: لا إله إلا الله.

فقدّمه الله عز وجل إلى قوم لا يعبدون الله عز وجل، وهو يقول: لا إله إلا الله، فاستخرجوه، فقالوا: ويحك! ما لك؟ فقال: أنا مَلِكُ بَنِي فلان، كان من أمرى، وكان من أخذني، فقص عليهم القصة! فأمنوا<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثلاثون

#### من كرامات العلاء بن الحضرمي

عن قدامة بن حنطة قال: سمعت سَهْمَ بْنَ منجَاب قال: غزونا مع العلاء ابن الحضرمي<sup>(٣)</sup> دارين، فدعا بثلاث دعوات، فاستجيب له فيهن.

(١) سبل مار، والتعب: سبل الوادي.

(٢) هذه من الحكايات المولفة التي يحكيها القصاص ولا أسس لها.

(٣) يقول ابن حجر في الإصابة: العلاء بن الحضرمي وكان اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن -

نزلنا منزلاً، فطلب الماء ليتوضأ، فصرى ركعتين، وقال: اللهم أنا عبدك وفي سبيك نقاتل عدوك، اللهم اسقنا غيثاً توضع منه ونشرب، فإذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصب غيرنا، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقبلت عنه السماء، فتوضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتى وتركها مكانها حتى أنظر هل استحب له أم لا؟ فسرنا قليلاً، ثم قلت لأصحابي: نسيت إداوتى، فحنت إلى ذلك المكان فكانه لم يصب ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين، والبحر بيننا وبينهم، فقال: يا عليم يا حليم يا عظيم، أنا عبدك وفي سبيك نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً، فتفحم بنا البحر، فحضنا ما يبلغ لبودنا، فخرجنا إليهم، فلما رجع أخذوه وجمع البطن، فمات، فطلبنا له ماء نُفِسه، فلم نجد، فلفناه في ثيابه، ودفناه، فسرنا غير بعيد، فإذا نحن بماء كثير، فقال: بعضنا لبعض: لو رجعنا فاستخرجناه، ثم غسلناه، فرجعنا، فطلبناه، فلم نجده، فقال رجل من القوم: إنى سمعته يقول: يا على يا عظيم يا حليم، أخفوا عليهم موتى - أو كلمة غيرها -، ولا تُطْلِع على عورتى أحداً، فرجعنا وتركناه.

وقال عمر بن ثابت البصرى قال: دخلت حصاةً فى أذن رجل من أهل البصرة، فعالجها الأطباء، فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صمائه، فأسهرت ليلة ونفست عليه عيش نهاره. قال: فأتى رجلاً من أصحاب الحسن، فشكى ذلك إليه، فقال: ويحك! إن كان شيء يتفعلك الله به، فأدع الله بدعوة العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله ﷺ، فإنها دعوته التى دعا بها فى القفار، وهى دعوته التى دعا بها فى البحار!

قال: وما هى؟! قال: يا على يا عظيم يا حليم يا عليم.

قال: فدعا بها، فخرجت من أذنه ولها طنين حتى صكت الحائط، وبرأ الرجل.

\* \* \*

«ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب ابن أمية والد أبي سفيان وكان للعلاء عدة إخوة منهم عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين وماله أول مال حس في المسلمين وبنيه كانت رقعة بدر واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم العلاء على البحرين وأقره أبو بكر ثم عمر مات سنة أربع عشرة وقبل سنة إحدى وعشرين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه من الصحابة السائب بن يزيد وأبو هريرة وكان يقال إنه مجاب الدعوة ومض البحر بكلمات قالها وذلك مشهور في كتب الفتح.

## الحكاية السادسة والثلاثون

## أولياء الله

عن وهب قال: قال الخواريون: يا عيسى مَن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى أجل الدنيا حين نظروا إلى عاجلها، فأما أتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سترتهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذُكْرُهُمْ إياها فواتاً، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً، فما عارضهم مِنْ نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعها بغير الحق وضعوه.

خَلَقَتِ الدنيا عندهم فليسوا يحدونها، وخَرَبَتْ بينهم فليسوا يعمرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها، فينون بها آخرتهم، ويعيونها، فيشترون بها ما يبقى لهم. رفضوها فكانوا برفضها فرحين، وباعوها فكانوا يبيعها رابحين، نظروا إلى أهلها صرعى، قد خَلَّتْ فيهم، فأحيوا ذكر الموت، وأماتوا ذكر الحياة، ويحبون الله، ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره.

لهم خير عَجَبٍ، وعندهم الخير العَجَبُ، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحذرون .

\* \* \*

## الحكاية السابعة والثلاثون

## أبو مسلم مع امرأته

عن عثمان بن عطاء قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد كَبُرَ على باب منزله، فكَبُرَتْ امرأته، فإذا كان في صحن داره فتحية امرأته، فإذا بلغ باب بيته كَبُرَ، فتحية امرأته.

فانصرف ذات ليلة، فكَبُرَ عند باب داره، فلم يجبه أحد، فلما كان في الصحن كَبُرَ، فلم يجبه أحد، فلما كان في باب بيته كَبُرَ، فلم يجبه أحد، وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه، ثم أتته بطعامه.

قال: فدخل البيت، وإذا البيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة في البيت منكبة تنكث في الأرض بعود معها، فقال لها: مالك؟ قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادم، فلو سألته، فأخذ منا وأعطاك.

فقال: اللهم من أفسد على أهلى فأعنى بصره.

قال: وكانت قد جاءت بها امرأة قبل ذلك، فقالت: زوجك له منزلة من معاوية، فلو قُلتَ له يسأل معاوية يُخِدمه ويعطيه عَشْتَم.

قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها أنكرت بصرها، فقالت: ما لسراجكم طُفِي؟ قالوا: فَعَرَفْتُ ذنبها، فأقبلت إلى أبى مسلم تبكى، وتساله أن يدعو الله عز وجل يرد عليها بصرها، فرحمها أبو مسلم، فدعا الله عز وجل لها، فردَّ عليها بصرها. وفي رواية أخرى رجعت امرأته إلى حالها الأول.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والثلاثون

#### صلة بن أشيم مع السبع في الصلاة

حدثنا حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال: خرجنا في غزاة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتمة، فقلت: لأرمقن عمله، فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى العتمة، ثم اضطجع فالتبس غفلة الناس حتى إذا قلتَ هدأت العيون وثب، فدخل غيطة قريباً منه، ودخلتُ في أثره، فتوضأ، ثم قام يصلى. قال: وجاء أسد حتى دنا منه. قال: فصَعَدْتُ في شجرة.

قال: ففراه التفت أو عدَّه جُرْذاً<sup>(١)</sup>، حتى سجد، فقلت: الآن يفترسه، فجلس، ثم سلم، فقال: أيها السبع، اطلب الرزق من مكان آخر، فولَّى وإن له زفيراً تصدع الجبال منه، فما زال كذلك. فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عز وجل بحمادٍ لم أسمع بمثلا إلا ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلى يجترى أن يسألك الجنة. ثم رجع، فأصبح كأنه بات على الحشايا، وأصبحتُ وبى من الفترة شيء الله به عليم.

قال: فلما دنونا من أرض العدو قال الأمير: لا يشدن أحد من العسكر. قال: فذهبت بغلته بثقلها، فأخذ يصلى، فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا. قال: إنهما خفيفتان. قال: فدعا، ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتى وثقلها. قال: فجاء، حتى قامت بين يديه. قال: فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر. قال: فصنعا بهم طعنًا وضرباً وقتلًا، فكسر ذلك العدو، فقالوا: رجالان من العرب صنعا بنا هذا، فكيف لو قاتلونا؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم.

فقيل لأبى هريرة: إن هشام بن عامر - وكان يجالسه - ألقى يده إلى التهلكة، وأخبر



خبره، فقال: كلا، ولكنه الشمس هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَاصِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثلاثون

#### درس في الصبر من أم سليم

عن أنس قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحذثوا أبا طلحة بانه حتى أكون أنا أحذثه. قال: فجاء، فقربت إليه عشاءً، فأكل وشرب، ثم تصغت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة، أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم آلهم أن يمنعهم؟! قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك.

فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لكما في ليلتكما». قال: فحملت، وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، فأحس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، فقال أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه يعجبنى أن أخرج مع رسول الله ﷺ، إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتسبت بما ترى.

قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد، فانطلقنا، وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاماً، فقالت: يا أنس لا يرضعني أحد حتى تغدو على رسول الله ﷺ، فلما أصبحت احتملته، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ، فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: «ولعل أم سليم ولدت». قلت: نعم. فوضع الميسم، وجئت به، فوضعه في حجره، فدعا رسول الله ﷺ بمعجوة من عجوة المدينة، فلاكها في فيه، حتى ذابت، ثم قلدها في يي الصبي، فجعل الصبي يتلعظ، فقال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى حب الأنصار الثمر». قال: فمسح وجهه، وسماه عبد الله<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) سورة البقرة، الآية رقم: ٢٠٧.

(٢) الحديث صحيح أخرجه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه عن أنس.

## الحكاية الأربعون

### حكاية المرأة الكتيبة المحزونة

عن ابن يسار -يعنى مسلماً- قال: قدمت البحرين والبيامة في تجارة، فإذا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل، فقصدته، فإذا أنا بامرأة جالسة في مُصَلًى، عليها ثياب غليظة، وإذا هي كتيبة محزونة قليلة الكلام، وإذا كل مَنْ رَأَتْ ولدها وخولها وعبيدها، والناس إليهم بالبياعات والتجارات، فقضيت حاجتي، ثم أتيتها، فودعتها، فقالت: حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا حاجة ! فنزل بك حاجتك.

قال: فانصرفت، فلبثت حيناً، ثم أتتني توجّهت إلى بلدها في حاجة، فلما قدمتها لم أر دون منزلها شيئاً مما كنت رأيت، فأتيت منزلها، فلم أر أحداً، فأتيت الباب، فاستفتحت، فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها، ففتح لي، فدخلت فإذا أنا بها جالسة في بيت، وإذا عليها ثياب حسنة رقيقة، وإذا الضحك الذي سمعت ضحكها وكلامها، وإذا امرأة معها في بيتها فقط، فاستكبرت ذلك، وقلت: لقد رأيتك على حالين فيهما عجب: حالك في قدمتي الأولى، وحالك هذه؟ قالت: لا تعجب، فإن الذي رأيت من حال الأولى إني كنت فيما رأيت من الخير والسعة، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولدٍ ولا حَوْلٍ<sup>(١)</sup> ولا مال، ولا أَوْجَهَ في تجارةٍ إلا سلمت، ولا يباع لي شيء إلا أربح فيه، فتخوّفت أن لا يكون لي عند الله خير، فكنيت مكتبة حزينة لذلك، وقلت: لو كان لي عند الله خير ابتلاتني، فتوالت على المصائب في ولدي الذي رأيت وخولي ومالي، فما بقي لي منه شيء، ورجوت أن يكون الله عز وجل أراد بي خيراً فابتلاتني وذكرني، ففرحت لذلك وطابت نفسي.

قال: فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر، فأخبرته خبرها، فقال: أرى والله هذه ما فاتها أيوب النبي ﷺ إلا بقليل، لكنني تخزق مطرفي هذا -أو كلمة نحوها-، فأمرت به أن يصلح، فلم يعمل على ما كنت أريد؛ فأحزنتني ذلك.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والأربعون

### أبو تراب والحلاق والأمير

عن أحمد بن جعفر الحذاء قال: سمعت أبا علي الحسين بن خيران الفقيه قال: مرّ أبو تراب النخشي بجزّين، فقال له: تخلق رأسي لله عز وجل؟ فقال له: اجلس، فجلس، فبينما هو يخلق رأسه مرّ به أمير من أهل بلده، فسأل حاشيته، فقال لهم: أليس هذا أبو

(١) الخَوْل: ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم.

تراب؟ قالوا: نعم.

قال: أبش معكم من الدنانير؟ فقال له رجل من خاصته: معي خريطة<sup>(١)</sup> فيها ألف دينار، فقال: إذا قام فأعطه واعتذر إليه، وقل له: لم يكن معنا غير هذا.

فجاء الغلام إليه فقال له: الأمير يقرأ عليك السلام، وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير. فقال: ادفعها إلى المزين. فقال له المزين: أى شيء أعمل بها؟ قال: خذها.

فقال: لا والله، لو أنها ألفا دينار ما أخذتها، فقال له أبو تراب: مرُّ إليه، وقل له: إن المزين ما أخذها، فخذها أنت فاصرفها فى مهامك.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والأربعين

### حكاية شاب صالح

قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى حرام: جاورنى شاب، فكنت إذا أذنت للصلاة وأقمت فكأنه فى نقرة قفائى، فإذا صليت صلى، ثم لبس نعليه، ثم دخل منزله، فكنت أتمنى أن يكلمنى أو يسألنى حاجة، فقال لى ذات يوم: يا أبا عبد الله، عندك مصحف تُعرِّنى، أقرأ فيه، فأخرجت إليه مصحفاً، فدفعته إليه، فضمَّه إلى صدره، ثم قال: ليكونن اليوم لى ولك شأن، ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج، وأقمت للمغرب والعشاء، فلم يخرج، فلما صليت جئت إلى الدار التى هو فيها، فإذا فيها دلو ومطهرة، وإذا به ميت، والمصحف فى حجره، فأخذت المصحف من حجره، واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره، وبقيت ليلتى أفكر من أكلَّم حتى نُكفَّته، فأذنت للفجر بوقت، ودخلت المسجد لأركع فإذا بضوء فى القبلة، فدنوت منه، فإذا كفن ملفوف فى القبلة، فأخذته، وحمدت الله عز وجل، وأدخلته البيت، وخرجت، وأقمت الصلاة، فلما سلَّمت إذا عن يمينى ثابت البنانى ومالك بن دينار وحبيب الفارسى وصالح المرى.

فقلت لهم: يا إخوانى ما غدا بكم؟ قالوا: مات فى جوارك الليلة أحد؟ قلت: مات شاب كان يصلى معى الصلاة. فقالوا لى: أرنا، فلما دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه، ثم قبَّل موضع سجوده، ثم قال: أنت بأبى يا حجاج إذا عُرفت فى موضع تموت منه إلى موضع غيره حتى لا تُعرف، خذوا فى غسله.

وإذا مع كل واحدٍ منهم كفن، فقال كل واحدٍ منهم: أنا نُكفَّه، فلما طال ذلك منهم قلتُ لهم: إبنى فُكرت فى أمره الليلة من أكلَّم حتى نُكفَّه، فأثيت المسجد،

(١) وعاء من جلد أو نحوه.

فأذنت، ثم دخلت لأركع، فإذا كفن ملفوف، لا أدرى من وضعه، فقالوا: يُكفَّن في ذلك الكفن، فكفناه، وأخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته مِنْ كثرة مَنْ حضره مِنَ الجمع.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والأربعون

#### رجل من الصالحين يصبر على مرضه

حدثنا أبو عبد الله البرائى قال: قال لى خلف البرزائى: أثبتُ برجلٍ مجذوم ذاهب اليدين والرجلين أعمى، فجعلته مع المجذمين، فغفلت عنه أياماً، ثم ذكرته، فقلت: يا هذا إني غفلت عنك، فكيف حالك؟ فقال لى: حبيى الذى أحاطت بحبه بأحشائي، فلا أجد لما أنا فيه من ألم مع محبه - لا يفغل عنى.

فقلت له: إني نسيته. قال: إن لى مَنْ يذكرنى، وكيف لا يذكر الحبيب حبيبه، وهو نصب عينه بآية العقل واللب.

قلت: ألا أزورك امرأة تُنظِّفُك مِنْ هذه الأقذار؟ فبكى ثم تنفس، وسما يبصره نحو السماء، وقال: يا حبيب قلبى، ثم أغمى عليه، وأفاق.

فقلت: ما تقول؟ فقال: كيف تزوجنى، وأنا مَلِكُ الدنيا وعروسها؟ قلت: أى شيء عندك من مُلك الدنيا وأنت ذاهب اليدين والرجلين، أعمى يأكل كما تأكل البهائم؟! فقال: رضائى عن سيدى إذا بلى جوارحى، وأطلق لسانى بذكره.

قال: فوقع منى بكل منزلة، فما لبث إلا يسيراً حتى مات، فأخرجت له كفنًا فيه طول، فقطعت منه، فأثبتُ فى منامى، فقيل لى: يا خلف، بَخِلْتَ على وَلِىٍّ ومُجِئى بِكفِّنٍ طويل، فقد رددنا عليك كفنك، وكفناه من عندنا بالسلس والإسبرق.

قال: فصرت إلى بيت الأكفان، فإذا الكفن مُلقًى.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والأربعون

#### من صفات عبادة الله المحيين

عن بشر بن الحارث قال: رأيت رجلاً فى طريق الشام، وعليه عباءة قد عقدها مستوفزاً كأنه وحشى، فقلت له: رحمك الله من أين جئت؟ قال لى: مِنْ عنده. فقلت: وإلى أين تريد؟ قال: إليه. فقلت له: فقيم النجاة يرحمك الله؟! قال: فى التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغى.

قلت: فأوصبنى. قال: لا أراك تقبل.

قلت: أرجو أن أقبل إن شاء الله. قال: فَرَّ منهم ولا تأنس بهم، واستوحش من الدنيا فإنها تُعَرِّضُكَ للعطب، ثم قال: مَنْ عَرَفَ الدنيا لم يطمئن إليها، ومن أبصر ضررها أعدَّ لها دواءها، ومن عَرَفَ الآخرة ألح في طلبها، ومن توهَّمها اشتاق إلى ما فيها؛ فهان عليه العمل.

ثم قال: فكيف لو توهمت مَنْ يملكها ومن زخرفها ومن قال لها كوني فكانت، ونزَّني فتزيت، فالاشتياق إلى مالِها أولى بقلوب المشتاقين وأطيب لعيش المستأنسين.

ثم قال: قد أنسوا بربهم، فالأمر فيما بينه وبينهم سليم، صافوه بالعقول، ودققوا له الفطن فسقاهم من كأس حبة شربة، فظلوا في عيشتهم أروياء، وفي ربهم عطاشاً، ثم قال: يا هذا، أنفهم ما أقول، وإلا فلا تعنني. قلت: بلى رحمك الله أنى أفهم جميع ما قلت.

فقال: الحمد لله الذي فهمك، ورأيت في وجهه السرور، ثم قال: خذ إليك هم الذين لا يملكون كاسات تُحَفِّهِ، فالحكمة في قلوبهم سائلة متراصة لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله القواطع، ليوث في تعززه أغنياء في توكلهم، أقوياء في تقلبهم ألين الخلق عريكة، وأشدَّه حياءً، وأشرفه مطلباً، لا يتطاولون ولا يتماوتون، فهم صفوة الله في خلقه وضياء من خالص عباده.

ثم قال لي: إن للقلوب الحية من دون هذا مقطع، نفعا الله وإياك بما علمنا، السلام عليك ورحمة الله.

قال بشر: فطلبت إليه أن أصحبه، فأبى عليَّ وقال: لست أنساك، فلا تنسى، ومضى وتركني.

قال بشر، فلقيت عيسى بن يونس، فحدثته بقصته، فقال لي، لقد أنس بك، وذلك الرجل الصالح أنه رجل من خيار الناس يأوي في الجبل، وإنما يدخل في المدينة في كل جمعة لصلاة الجمعة، ويبيع في ذلك اليوم خطباً يكفيه إلى الجمعة الأخرى، وعجبا له كيف كلَّمك، لقد حفظت عنه كلاماً حسناً.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والأربعون

#### حكاية عن نبي الله عيسى

عن ابن عباس قال: خرج عيسى ابن مريم يستقي بالناس، فأوحى الله تعالى إليه لا تستقي؛ معك خطأ، فأخبرهم بذلك، فقال: من كان من أهل الخطايا فليعتزل، فاعتزل

الناس كلهم إلا رجل مصاب بعينه اليمنى، فقال له عيسى: مالك لا تعتزل؟! قال: يا روح الله، ما عصيت الله طرفة عين، ولقد التفتُّ، فنظرت بعيني هذه إلى قَدَمِ امرأةٍ من غير أن كنت أردت النظر إليها، فقلعتها! <sup>(١)</sup>، ولو نظرت إليها باليسرى لقلعتها.

قال: فهكى عيسى حتى ابتلت لحينه بدموعه، ثم قال: فادعوا لنا؛ أنت أحق بالدعاء مني، وإني معصوم بالوحي وأنت لم تُعَصِّمْ، ولم تعص، فتقدم الرجل، ورفع يديه، وقال: اللهم إنك خلقتنا وقد علمت ما نعمل من قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك ذلك أن لا تخلقنا، فكما خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا، فأرسل السماء علينا مدراراً.

فوالذى نفس عيسى بيده ما خرجت الكلمة تامة من فيه حتى أرخت السماء عزاليها <sup>(٢)</sup> وسُقِيَ الحاضر والباد.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والأربعون

### شاب خائف من النار

حدثنا منصور بن عمار قال: خرجت ذات ليلة، وظننت إنى قد أصبحت، فإذا علىَّ ليل، فقعدت عند باب صغير، فإذا بصوت شاب ييكى ويقول: وعزتك وجلالك ما أردت. بمعصيتي إياك مخالفتك، وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بكلامك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا بنظرك مستخف، ولكن سَوَّلَتْ لى نفسى، وغلبتني شقوتى، وغرنى سترك المُرْبِيُّ علىَّ، عصيتك بجهلى وخالفتك بجهدى، فالآن مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَقْذِنِي؟! وبجل مَنْ أَتَصَلَ إِذَا قُطِعَتْ جِلْدُكَ علىَّ، وإسوء منى من أبامى فى معصية ربى، يا ولى كم أتوب وكم أعود!، قد حان لى أن أستجى من ربى.

قال منصور: فلما سمعت كلامه قلتُ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ...﴾ <sup>(٣)</sup> الآية.

فسمعتُ صوتاً واضطراباً شديداً، ومضيتُ لحاجتى، فلما أصبحنا رجعتُ فإذا أنا بمنارة على الباب، وعجوز تذهب وتجي، فقلت لها: مَنْ الميت؟ فقالت: إليك [على]

(١) هذا من المبالغات الفجة التى يرفضها العقل، ولا سند لها من الشرع.

(٢) الغزلاء: مصب الماء من القرية وغوها، ج: غزالى، وغزالي، ويقال: أرسلت السماء عزاليها، أى: انهمرت بالمطر.

(٣) سورة التحريم، الآية رقم: ٦.

لا تُجَدِّدْ عَلَى أَحْزَانِي! فقلت: إني رجل غريب.

فقلت: هذا ولدي، مَرَّ بنا البارحة رجل، لا جزاء الله خيراً، فقرأ آية فيها ذكر النار، فلم يزل ابني يضطرب ويكي، حتى مات.

قال منصور: هكذا والله صفة الخائفين يا ابن عمار.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والأربعون

### من حكايات أبي جبر الصالح

حدثنا صالح المري - وسياق الحديث للخراز - قال: قال مالك بن دينار: أغدو عليَّ يا صالح إلى الجبان؛ فإنني قد وعدت نقرأ من إخواني، تأتي أبا جهير ومسعود الضرير، فنسلم عليه.

قال صالح: وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انتقطع إلى زاوية، فتعبَّد فيها، ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة في وقت الصلاة، ثم يرجع من ساعته، فغدوت لموعد مالك إلى الجبان، فاتته إلى مالك، وقد سبقني، وإذا معه محمد بن واسع وثابت البناني وحبيب، فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت: هذا والله يوم سرور، فانطلقنا نريد أبا جهير.

قال: فكان مالك إذا مرَّ بموضع نظيف قال مالك: يا ثابت صلِّ هاهنا لعله يشهد غداً، فأتينا موضعه، فسألنا عنه، فقالوا: الآن يخرج إلى الصلاة، فانتظرونا، فخرج علينا رجل - إن شئت قلت رجل قد نُشِرَ من قبره - قال: فوثب رجل، فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد، فأسهل يسيراً، ثم دخل فصلى ما شاء الله، ثم أقام الصلاة، فصلينا معه، فلما قضى صلاته جلس كهية المهموم، فتواثر القوم في السلام عليه، فنقدَّم محمد بن واسع، فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال: مَنْ أنت؟ لا أعرف صوتك؟ قال: أنا من أهل البصرة.

قال: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن واسع. قال: مرحباً وأهلاً، أنت الذي يقول هؤلاء القوم - وأوماً بيده إلى البصرة - إنك أفضلهم لله، أنت إن قممت تشكر ذلك، اجلس، فجلس.

فقام ثابت البناني، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ثابت البناني. قال: مرحباً بك يا ثابت، أنت الذي تزعم أهل هذه القرية بأنك من أطولهم صلاة، اجلس فلقد كنتُ أتمناك على ربي.

فقام إليه حبيب أبو محمد، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا حبيب أبو محمد.

فقال: مرحباً بك يا أبا محمد، أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك، فهلا سألته أن يخفى لك ذلك المجلس يرحمك الله! وأخذ بيده، فأجلسه إلى جنبه.

فقام إليه مالك بن دينار، فسلم عليه، فرد عليه السلام، وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن دينار. قال: بخ بخ! أهرى! إن كنت كما يقولون، أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم، اجلس، فلقد تمت أمنيى على ربي فى عاجل الدنيا. قال صالح: فقمتم لأسلم عليه، فأقبل على القوم، فقال: انظروا كيف تكونون غداً بين يدي الله فى مجمع القيامة.

قال: فسلمت عليه، فرد على السلام، وقال: من أين أنت يرحمك الله؟ قلت: أنا صالح المرى. قال: أنت الفتى القارئ؟ قلت: نعم.

قال: اقرأ يا صالح! فلقد كنت أحب أن أسمع قراءتك. قال صالح: فحصرنى والله ما كنت قد فقدته، فابتدأت، فقرأت، فما استمعت الاستعاذة حتى خرت مغشياً، ثم أفاق، فقال: عُدْ فى قراءتك، فقرأت: ﴿وَقَدْ يَمْنُنُ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأَ مُنْشَرًّا﴾<sup>(١)</sup> فصاح صيحة، ثم أكب لوجهه، وجعل يخور، ثم هدأ، فدوننا منه، فإذا هو قد خرجت نفسه، فخرجنا، فسألنا: هل له أحد؟ فقالوا: عجوز تخدمه، فبعثنا إليها، فجاءت، فقالت: ما له؟ قلنا: قرئ عليه القرآن، فمات.

قالت: حق له -والله- من ذا الذى قرأ عليه؟ لعله صالح القارئ؟! قلنا: نعم، وما يدريك من صالح؟ قالت: لا أعرفه، غير أنى كثيراً ما كنت أسمعه يقول: إن قرأ على صالح قتلنى.

قلت: فهو الذى قرأ عليه. قالت: هو الذى قتل حببى. فهيناه ودفناه، رحمة الله عليه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والأربعون

#### نصائح راهب لعبد الواحد بن زيد

حدثنا عبد الواحد بن يزيد قال: مررت براهب فناديت: يا راهب، من تعبد؟ قال: الذى خلقتى وخلقك. قلت: فعظيم هو؟ قال: عظيم المنزلة، قد جاوزت عظمته كل شيء.

(١) سورة الفرقان، الآية رقم: ٢٣.



قلت: متى يُرْزَقُ العبدُ الإنْسَ بالله؟ قال: إذا صفا الود خلصت المعاملة.

قلت: متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار فى الطاعة.

قلت: متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا كان الهم هماً واحداً.

قلت: كيف تخليت بالوحدة؟ قال: لو ذُفَّتْ حلالة الوحدة لاستوحشت إليها من نفسك!

قلت: ما أكثر ما يجد العبد من الوحدة؟ قال: الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم.

قلت: بما يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري فى المكسب.

قلت: زدنى. قال: كُلْ حلالاً، وارقد حيث شئت.

قلت: فأين طريق الراحة؟ قال: خلاف الهوى.

قلت: ومتى يجد العبد الراحة؟ قال: إذا وضع قدمه فى الجنة.

قلت: لِمَ تخليت من الدنيا وتعلقت فى هذه الصومعة؟

قال: لأنه من مشى على الأرض عثر وخاف اللصوص، فتعلقت فيها، وتحصنت بمن فى السماء من فتنة أهل الأرض؛ لأنهم سُرَّاق العقول، فخفت أن يسرقوا عقلى، وذلك أن القلب إذا صفا ضاقت عليه الأرض؛ فأَحَبَّ قرب السماء، وفَكَّرَ فى قرب الأجل، فأَحَبَّ أن يرتحل إلى الله عز وجل.

قلت: يا راهب من أين تأكل؟ قال: من زرع لم أبذره، بِذَرَه اللطيف الخبير الذى نَصَبَ الرحا يأتيتها بالطحين -وأشار إلى ضره-.

قلت: كيف ترى حالك؟ قال: كيف يكون حال من أراد سفرأ بلا أهبة، ويسكن قبرأ بلا مؤنس، ويقف بين يدي حَكَمٍ عَدَلٍ، ثم أرسل عينه، فبكى.

قلت: ما ييكيك؟ قال: ذكرتُ أياماً مضت من أجلى لم أَحَقِّقْ فيها عملى، وفكَّرت فى قلة الزاد فى عقبه هبوط إلى جنة أو إلى نار.

قلت: يا راهب، بما يستجلب الحزن؟ قال: بطون الغربة، وليس الغريب من مشى من بلدٍ إلى بلدٍ، ولكن الغريب صَالِحٌ بين فُسَّاقٍ.

ثم قال: إن سرعة الاستغفار توبة الكذابين، لو علم اللسان بما يستغفر لجف فى

الحنك، إن الدنيا منذ يوم ساكنها الموت ما قرئت بها عين، كلما تزوجت الدنيا زوجاً طلقه الموت.

ثم قال: عند صحيح الضمائر يفر الله الكباثر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أنه من السماء الفتوح والدعاء المستجاب الذي تحرّكه الأحزان.

قلت: فأكون معك يا راهب؟ قال: ما أصنع بك ومعى مُعْطَى الأرزاق وقابض الأرواح يسوق إلى الرزق، ولا يقدر على ذلك غيره، والسلام عليك.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والأربعون

#### حكاية عن ابن لهارون الرشيد

عن عبد الله بن الفرّج العابد قال: احتجّت إلى صانع يصنع لي شيئاً من أمر الروزجارين<sup>(١)</sup>، فأتيت السوق، فجعلت أرمق الصانع فإذا في أواخرهم شاب مُصَفَّر بين يديه زنبيل<sup>(٢)</sup> ومُرٌّ<sup>(٣)</sup>، وعليه حبة صوف ومززر صوف، فقلت له: تعمل؟ قال: نعم. قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودائق. فقلت له: قم.

فقال: على شريطة. قلت: ما هي؟ قال: إذا كان وقت الظهر، وأذن المؤذن خرجت، فتظهرت، وصليت في المسجد جماعة، ثم رجعت، فإذا كان وقت العصر فكذلك، قلت: نعم.

فقام معى، فحسنا المنزل، فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع، فشَدَّ وسطه، وجعل يعمل ولا يكلمنى بشيء حتى أذن المؤذن للظهر، فقال: يا عبد الله قد أذن المؤذن. قلت: شأنك، فخرج، فصلّى، فلما رجع عمل عملاً جيداً إلى العصر، فلما أذن المؤذن قال لي: قد أذن المؤذن. قلت: شأنك. فخرج، فصلّى، ثم رجع، فلم يزل يعمل إلى آخر النهار، فوزنت له أجرته، وانصرف.

فلما كان بعد أيام احتسنا إلى عمل، فقالت لي زوجتى: اطلب لنا ذاك الصانع، فإنه قد نصحننا في عملنا، فحسنت السوق، فلم أره، فسألت عنه، قالوا: تسأل عن ذلك المُصَفَّر المشثوم الذى لا نراه إلا من سبت إلى سبت لا يجلس إلا وحده في آخر الناس، فانصرف، فلما كان يوم السبت أتيت السوق، فصادقته، فقلت: تعمل، فقال: قد

(١) عمال البناء.

(٢) مقطّف.

(٣) المر: الحبل، والمسحاة.

عرفت الأجرة والشرط. قلتُ: استخر الله عز وجل. فقام، فعمل على النحو الذي كان عمل، فلما وزنت له الأجرة زدته، فأبى أن يأخذ الزيادة، فألححت عليه، فضجر وتركني، ومضى، ففَعَنْتُ ذلك، فتابعته وداريته حتى أخذ أجرته فقط، فلما كان بعد مدة احتجنا إليه فمضيت في يوم السبت، فلم أصادفه، فسألت عنه، فقيل لي: هو عليل، وقال لي مَنْ يُغَيِّرُ أمره: إنما كان يجيء إلى السوق من سبت إلى سبت، فيعمل بدرهم ودانق يتقوت كل يوم بدانق، وقد مرض.

فسألت عن منزله، فأتيته وهو في بيت عجوز، فقلت: الشاب الـروزجاري؟ فقالت: هو عليل منذ أيام، فدخلت عليه فوجدته لَمًّا<sup>(١)</sup> به، وتحت رأسه لبة، فسلمت عليه، وقلت: لك حاجة؟ قال: نعم، إن قبلت. قلتُ: أقبل إن شاء الله.

قال: إذا أنا مِتُّ فبع هذا المرو، واغسل جثتي هذه الصوف، وهذا المنزر، وكفني بها، وافتح جيب الجبة؛ فإن فيه خاتماً، فخذ، ثم تنظر يوم يركب هارون الرشيد قف له في موضع يراك، فكلّمه، وأره الخاتم، فإنه سيدعو بك، فسلم إليه الخاتم، ولا يكون هذا إلا بعد دفتي. قلت: نعم. فلما مات فعلت به ما أمرني، ثم نظرت اليوم الذي يركب فيه الرشيد، فجلست له على الطريق، فلما مرّ ناديت: يا أمير المؤمنين لك عندي وديعة، ولوحت بالخاتم، فأمر، فأخذتُ، وحملتُ حتى دخلتُ إلى داره، ثم دعيتُ بي، ونحى جميع مَنْ عنده، وقال: من أنت، فقلت: عبد الله بن الفرج.

فقال: هذا الخاتم مِنْ أَيْنَ لك؟ فحدثته قصة الشاب، فجعل يكي حتى رحته، فلما أنس إلى قلت: يا أمير المؤمنين مَنْ هو منك؟

قال: ابني. قلت: كيف صار إلى هذه الحال. قال: ولدتُ لي قبل أن ابتلى بالخلافة، فنشأ نشوئاً حسناً، وتعلم القرآن والعلم، فلما وليت الخلافة تركني، ولم يزل من دنياي شيئاً، فدفعْتُ إلى أمه هذا الخاتم، وهو ياقوت، ويساوي مالاً كثيراً، وقلتُ لها: تدفعين هذا إليه وتساله أن يكون معه؛ فظله أن يحتاج إليه يوماً من الأيام، وكان بُراً بأمه، فتوفيت أمه، وما عَرِفْتُ له خبراً إلا ما أخبرتنى، فإذا كان الليل فاخرج معي إلى قبره.

فلما كان الليل خرج وحده يمشي معي حتى أتينا قبره، فجلس إليه فبكى بكاءً شديداً، فلما طلع الفجر قمنا، فرجع، ثم قال: تعاودني في الأيام حتى أزور قبره، فكنت أتعاوده في الليل، فيخرج يزوره، ثم يرجع.

قال عبد الله بن الفرج: ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه.

(١) أي أنه مرض مرضاً شديداً لم يجمع جسده.

وقال ابن أبي الطيب: قد رويت هذه الحكاية أبسط من هذه، فكتبها في كتاب الصفوة.

\* \* \*

### الحكاية الخمسون

#### من حكايات إبراهيم بن أدهم

حدثنا يحيى بن أسود الكلابي - من أهل عسقلان - قال: كان إبراهيم بن أدهم أجيراً لى فى بستان سنة أبتذله<sup>(١)</sup> فيما يُتَنَذَل فيه الأجير، فزارنى إخوان لى فى بستانى، فقلت لإبراهيم: اتنا برمان حلو، فجاءنا برمان لم نحمده، فقلت: أنت فى هذا البستان منذ سنة لا تعرف موضع الجيد الحلو من الحامض.

قال: فأى موضع هو من البستان، فوصفته له، وأنكرت أمره، وإذا رجل قد أقبل على نجيب<sup>(٢)</sup> له يسأل عن إبراهيم بن أدهم، فأخبرته بمكانه عندى فنزل إليه، فرأته قد قبّل يديه وعظمه، فقال له إبراهيم: ما جاء بك؟ فقال: مات بعض مواليك فحتك بميراثه ثلاثين ألف درهم.

فقال: ما لكم وآبأعى؟ قال الرجل: قد تعينت من بلخ فأقبلها منى. فقال للرجل: أبسط إزارك، وصب عليه ما معك، ففعل، فقال إبراهيم: اقمه ثلاثة أثلاث، فقسمه. فقال: ثلث لك لعناتك من بلخ إلى هاهنا، وثلث اقمه فى المساكين ببلخ، وثلث أنت يا يحيى - يعنى الذى استأجره - قسمه فى مساكين أهل عسقلان.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والخمسون

#### رؤيا عمر بن عبد العزيز

عن أبي حازم قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز، وقد ولى الخلافة، فلما نظر إلى عرفنى ولم أعرفه فقال: ادن منى، فدنوت منه. فقلت: أنت أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فقلت: ألم تكن عندنا بالمدينة أميراً، فكان مركبك وطياً وثوبك نقياً ووجهك بهيئاً وطعامك شهياً وقصرك مشيداً وخدمك كبيراً، فما الذى غيّرَكَ وأنت أمير المؤمنين؟! فبكى ثم قال: يا أبا حازم، كيف لو رأيته بعد ثلاث فى قبري وقد سألت حدثائى على وجتى، ثم جف لسانى وانشق بطنى وجرت الديدان فى بدنى لكنت أشد

(١) أبتذله.

(٢) جميل.

إنكاراً، أعيدَ على الحديث الذي حدثني بالمدينة.

قلت: يا أمير المؤمنين، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن بين أيديكم عقبة كئود مُضْرَسَةٌ لا يجوزها إلا كل ضامر مهزول»<sup>(١)</sup>.

قال: فبكى بكاء طويلاً، ثم قال لي: يا أبا حازم أما ينبغي لي أن أضمر نفسي لتلك العقبة، فعسى أنجو منها يومئذ، وما أظن بأني مع هذا البلاء الذي ابتليت به من أمور الناس بناج، ثم رقد، ثم تكلم الناس، فقلت: أقلوا الكلام، فما فعل به ما ترون إلا سهر الليل، ثم تصب عرقاً في يوم الله أعلم كيف كان، ثم بكى حتى علا نحيبه، ثم تبسم، فسبقت الناس إلى كلامه، فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيت منك عجباً، نحيبك، ثم تبسمت؟ فقال لي: وقد رأيت ذلك؟ قلت: نعم، ومن كان حولك من الناس وآه.

(١) الحديث ذكره السيوطي وصححه في الجامع الصغير برقم: ٢٢١٩ عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: «إن أمامكم عقبة كئود لا يجوزها المتفلون»، وعزاه إلى الحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان. وعقبة كئود: هي الشاقة، والمتفلون: أي من الذنوب.

وقال الإمام العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم: ١٨٢١ «فاز المخفون». رواه الحاكم وصحح إسناده، ولم يأت في فوائده عن أم الدرداء أنها قالت قلت لأبي الدرداء ما يمنعك أن تبغني لأضافك ما تبغني الرجال لأضيافهم؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أمامكم عقبة كئود لا يجوزها المتفلون، فأننا أريد أن أتخفف تلك العقبة، ورواه ابن المظفر في فضائل العباس بزيادة «إن». ورواه الطبراني بسند صحيح عن أم الدرداء بلفظ قالت قلت له تعني أبا الدرداء ما لك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان، فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ورائكم عقبة كئود، ذكره ابن الأثير في النهاية بلفظ: إن بين أيدينا عقبة كئود لا يجوزها إلا الرجل المخف، ورواه الطبراني أيضاً عن أنس بلفظ خرج رسول الله ﷺ يوماً وهو أخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر أما علمت أن بين أيدينا عقبة كئود لا يصعدنا إلا المخفون، قال رحل يا رسول الله أسن المخفون أنا أم من المتفلين قال عندك طعام يوم، قال نعم، وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد، قال لا، قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المتفلين، وقال في المقاصد ويروي في الحلية لأبي نعيم في قصة عمر ابن الخطاب أنه مر بأويس وعرض عليه نفقة فأباه، وقال يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويديك عقبة كئود لا يجوزها إلا كل ضامر غف، وقال الفاري فاز المخفون، وفي لفظ بجا المخفون، وهلك المتفلون وهو معنى حديث أبي الدرداء رفعه أمامكم عقبة إلى آخر ما تقدم، وزاد فأننا أريد أن أتخفف تلك العقبة، قال الحاكم صحيح الإسناد. وما أحسن ما قيل:

قالوا تزوج فلا دنيا بلا اسرافه وراقب الله واقراً أي ياسينا  
لما تزوجت طاب العيش لي وحلا وصرت بعد وجود الخير مسكينا  
حاء البنون وحاء الهم يتبعهم ثم التفت فلا دنيا ولا دنيا  
هذا الزمان الذي قال الرسول لنا خفوا الرجال فقد فاز المخفوننا

فقال لي: يا أبا حازم إنني لما وضعت رأسي، فرقدتُ، فرأيت كأن القيامة قد قامت، واجتمع الخلقُ، فقيل: إنهم عشرون ومائة صف، فملئوا الأفق أمة محمد من ذلك ثمانون صفًا مهطعين إلى الداعي، ينتظرون متى يُدْعَوْنَ إلى الحساب إذ نودي: أين عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق؟ فأجاب، فأخذته الملائكة، فوقفوه أمام ربه عز وجل، فحوسب، ثم نجي، وأخذته ذات اليمين، ثم نودي بعمر، فقرَّبته الملائكة، فوقفوه أمام ربه عز وجل، فحوسب، ثم نجي، وأُمر به إلى الجنة، ثم نودي بعثمان، فأجاب، فحوسب حسابًا يسيرًا، ثم أمر به إلى الجنة، ثم نودي علي ابن أبي طالب، فحوسب، ثم أمر به إلى الجنة، فلما قرب الأمر مني أُسْقِطَ في يدي، ثم جعل يوتئ يقوم لا أدري ما حالهم، ثم نودي أين عمر بن عبد العزيز؟ فصُبِّتُ عرقًا، ثم سئلت عن الفتيل والنكير<sup>(١)</sup> والقطمير<sup>(٢)</sup> وعن كل قضية قضيت بها، ثم غفر لي، فمررت بجيفة ملقاة، فقلتُ للملائكة: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا إن كلمته كُلْمُكَ، فوكزته برجلي، فرفع رأسه إلي، وفتح عينيه، فقلت له: من أنت؟ فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا عمر بن عبد العزيز. قال: ما فعل الله بك؟ قلت: تفضَّلْ عليّ، وفعل بي ما فعل بال خلفاء الأربعة الذين غفر لهم، وأما الباقرن ما أدري ما فعل بهم. فقال لي: هيتاً لك ما صرت إليه! قلت: من أنت؟ قال: أنا الحجاج، قدمت على الله، فوجدته شديد العقاب، فقتلني بكل فتلة قتلة، وها أنا موقوف بين يدي الله عز وجل أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم عز وجل؛ إما إلى الجنة، وإما إلى نار.

قال أبو حازم: فعاهدت الله بعد رؤيا عمر بن عبد العزيز أن لا أقطع على أحدٍ بالنار ممن يقول لا إله إلا الله.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والخمسون

### حكاية الحية

حدثنا إيان بن عبد الجبار قال: كنا عند سفيان بن عيينة وهو يحدثنا إذ انفتحت لي شيخ إلى جنبه، فقال: يا أبا عبد الله، حَدَّثْنَا حَدِيثَ الْحَيَّةِ؟ فقال الشيخ: حدثني محمد بن عيينة قال: خرج حميرى بن عبد الله إلى منصيد له، فلما أقفرت به الأرض انسابت حية من بين قوائم دابته، فقامت على ذنبها، فقالت: أوني أواك الله فنى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله!

(١) النكير، قيل: هو النقطة التي في ظهر النواة.

(٢) القطمير والقطمار، بكسرهما: شَقُّ النواة، أو القِشْرَةُ التي فيها، أو القِشْرَةُ الرقيقة بين النواة والشرقة، أو النكة البيضاء في ظهرها.

فقال لها: وما آويك؟ قالت: من عدو قد غشني يريد أن يقطعني إرباً إرباً! قال لها: وأين أويك؟ قالت: في جوفك إن أردت المعروف. قال: ومن أنت؟ قالت: من أهل لا إله إلا الله. قال لها: فيها جوفى، فصيرها في جوفه، فإذا هو بفتى قد أقبل ومعه صمصامة له قد وضعها على عاتقه، فقال: أيها الشيخ، الحية التي أضلت بكفك وأناخت بفنائك؟ قال: ما رأيت شيئاً. قال: عظمت كلمه خرجت من فيك؟ قال: ما جاء منك أعظم، تراني أقول ما رأيت شيئاً، وتقول لي مثل هذا! فولى الفتى مديراً، فلما توارى قالت الحية: يا عبد الله.

انظر هل يراه بصرك؟ قال: ما أرى شيئاً. قالت: اختر إحدى منزلتين: إما أن أنكت قلبك نكة أجعله رميماً أو أرث كبك رثاً، فأخرجه من أسفلك قطعاً. قال لها: والله ما كافتيني يرحمك الله! قالت له: ما اصطناعك للمعروف إلى من لا تعرف؟ لولا جهلك وقد عرفت منى العداوة التي كانت بيني وبين أبيك قبل، وقد علمت أنه ليس عندي مال أعطيكه ولا دابة أحملك عليها. قال: أردت المعروف - والتفت فإذا بفتى جبل - قال: فإن كان لا بد ففى هذا الجبل، ثم نزل يمضى فإذا هو فى الجبل بفتى قاعد كأن وجهه القمر ليلة البدر، فقال له الفتى: يا شيخ ما لى أراك مستبلاً للموت آيياً من الحياة؟!

فقال: من عدو فى جوفى آويته من عدوه، وقص عليه القصة.

فقال له الفتى: أتاك الغوث، ثم ضرب يده إلى رداءه، فأخرج منه شيئاً، فأطعمه إياه، فاختلفت وجنتاه، ثم أطعمه ثانية، فوجد تمخضاً فى بطنه، ثم أطعمه الثالثة فرمى بالحية من أسفل قطعاً، فقال له: أخبرنى من أنت يرحمك الله؟! فما أحد أعظم على منة منك؟ قال له: أما تعرفنى؟ أنا المعروف، إنه اضطربت ملائكة سماء سماء من خذلان الحية إياك، فأوحى الله إلى أن يا معروف أغث عبيدى، وقل له: أردت شيئاً لوجهى فأتيتك ثواب الصالحين، وأعقبك عقبى المحسنين، ونجيتك من عدوك<sup>(١)</sup>!.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والخمسون

#### بين حاتم الأصم وشقيق البلخى

عن عبد الله بن سهل قال: سمعت حاتماً الأصم يقول: اختلفت إلى شقيق ثلاثين سنة، فقال لى يوماً: أى شيء تعلمت؟

(١) هذه القصة على سبيل التمثيل للعمل السيئ والمعاصى بتلك الحية التى أرادت إهلاك من آواها، بينما كانت النحلة فى المعروف والعمل الصالح.

فقلت: رأيت رزقي من عند ربي، فلم أشتغل إلا بربي، ورأيت الله وكل بي ملكين يكبان علي كل ما تكلمت به؛ فلم أنطق إلا بالحق، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري، والرب تعالى إلى باطني، فرأيت مراقبته أولى، فسقطت عني رؤية الخلق، ورأيت أن لله مستحاً يدعو الخلق إليه - يعني ملك الموت - فاستعدت له مني جاء لا احتاج أن يقبلني.

فقال لي: يا حاتم، ما خاب سعيك.

قال: وقال حاتم: سمعت شقيق البلخي يقول: وافقني الناس في أربعة أشياء قولاً، وخالفوني فيها فعلاً. قالوا: إنا عبيد لرب واحد، وهم يعملون عمل الأحرار، وقالوا: إن الله لأرزاقنا كفيل، ولا تطمئن قلوبهم إلا بالشيء، وقالوا: إن الآخرة خير من الأولى، وهم يجمعون المال للدنيا، وقالوا: لا بد من الموت، وهم يعملون أعمال قوم لا يموتون.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والخمسون

### موعظة من الشعر

عن الربيع عن الحسن أن قوماً أتوا عمر بن الخطاب، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن لنا إماماً شاباً إذا صلى لا يقوم من المحراب حتى يتغنى بقصيدة؟! فقال عمر: فامضوا بنا إليه، فقاموا حتى أتوه، فقرعوا عليه الباب، فخرج الشاب، فقال: يا أمير المؤمنين ما الذي جاء بك؟ قال: بلغني أمر ساءني. قال: فإني أعتبك!

قال: يا أمير المؤمنين ما الذي بلغك؟ قال: بلغني إنك تنغي! قال: إنها موعظة أعظ بها نفسي! قال عمر: قل!

قال: فإني أخاف الشعة أن أقول بين يديك؟ فقال عمر: بلى، إن كان كلاماً حسناً قلتُ معك، وإن يكن قبيحاً نهيتك عنه، فأطرق الفتى، ثم أنشأ يقول:

وفؤادٍ كلما عاتبته	عاد في اللذات ينمى تعبي
لا أراه الدهسر إلا لاهياً	في تماديه فقد برح بي
يا قريب السوء كم هذا	المصبي في العمر كذا باللعب
وشباب بان منى فمضى	قبل أن أقضى منه أربي
ما أرجي بعده إلا الفنا	ضيق الشيب على مطلبى
ويح نفسي ما أرها أبداً	في جميل لا ولا في أدبي
نفس لا كت ولا كان الهوى	راقبي المولى وخافى وارهبي



قال: فبكى عمر، وقال: هكذا فليغن كل من غنى، وقال عمر وأنا أقول:

نفس لا كنت ولا كان الهوى راقبى المولى وخافى وارهبى

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والخمسون

#### من حكايات أبي عامر الواعظ

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلاء قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا عامر الواعظ يقول: بينا أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ جاءني غلام أسود برقعة فقرأها، فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم: متعك الله بمسامرة الفكرة، ونعمك بموانسة العبرة، وأفردك بحب الخلوة، يا أبا عامر، أنا رجل من إخوانك، بلغني قدومك المدينة؛ فسررت بذلك، وأحببت زيارتك، وبى من الشوق إلى مجالستك والاستماع لمحادثتك ما لو كان فوقى لأظننى، ولو كان تحتى لأقتنى، فسألتك بالذى حباك بالبلاغة لما أتحتنى جناح التوصل بزيارتك، والسلام.

قال أبو عامر: فقممت مع الرسول حتى أتى بى إلى فناء، فأدخلنى منزلاً رجباً خرباً، فقال لى: قف ها هنا حتى أستأذن لك، فوفقت، فخرج لى، فقال لى: لُج<sup>(١)</sup>، فدخلت فإذا بيت مفرد فى الحَرَبَةِ له باب من جريد النخل، وإذا يكهل قاعد مستقبل القبلة بحالة من الولد مكروباً ومن الحشية عزوناً، قد ظهرت فى وجهه أحزانه، وذهبت من البكاء عيناه، ومرضت أجفانه، فسلمت عليه، فردَّ علىَّ السلام، ثم تحلل، فإذا هو أعمى أعرج مسقام، فقال لى: يا أبا عامر، غُسلَ الله من ران الذنوب قلبك! لم يزل قلبى إليك تواقاً وإلى استماع الموعظة منك مشتاقاً، وبى جرح نفل<sup>(٢)</sup> قد أعيا الواعظين دواؤه، وأعجز المتطببين شفاؤه، وقد بلغنى نفع مراهمك للجراح، والألم، فلا تألوا رحمك الله فى إيقاع الترياق<sup>(٣)</sup> وإن كان مرُّ المذاق، فإنى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء للشفاء.

قال أبو عامر: فنظرت إلى منظر بهرنى، وسمعت كلاماً قطعنى، فأفكرت طويلاً، ثم تأتى من كلامى ما تأتى، وسهل من صعوبته ما منه دق لى، فقلت: يا شيخ، ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء، وأجل سمع معرفتك فى سَكَّان الأرجاء، وتنقل بحقيقة إيمانك إلى جنة المأوى؛ فترى فيها ما أعد الله للأولياء، ثم تشرف على نار تلظى؛

(١) ادخل.

(٢) نفل الجرح: فسد.

(٣) الدواء.

فترى ما أعد الله فيها للأشقياء، فشتان ما بين الدارين، أليس الفريقان فى الموت سواء؟

فقال أبو عامر: فَأَنَّ أَنَّهُ، وصاح صيحة، وزفر والتوى، وقال: يا أبا عامر، وقع والله دواؤك على دائي، وأرجو أن يكون عندك شفائي، زدني رحمك الله!

فقلت له: يا شيخ، الله عالم بسريرتك، مُطَّلِعٌ على حقيقتك، مشاهدك فى خلوتك، بعينه كنت عند استنارك من خلقه ومبارزته، فصاح صيحة كصيحته الأولى، ثم قال: مَنْ لِفَقْرِي؟! مَنْ لِفَاقَتِي؟! مَنْ لَذَنبِي؟! مَنْ لِحُطْبَتِي؟! أنت لى يا مولاي، وإليك منقلبى، ثم خرَّ ميتاً رحمه الله.

قال أبو عامر: فَأَسْقَطَ فى يدي، وقلت: ماذا جئتُ على نفسي، فخرجتُ إلى جارية عليها مَذْرَعَةٌ من صوف وحمار من صوف، قد ذهب السجود بجهتها وأنفها، واصْفَرُّ لطول القيام لونها، وتورَّمت قدمها، فقالت: أحسَّتْ والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان عليل المحزونين، لا نَسِيَّ لك هذا المقام رب العالمين، يا أبا عامر، هذا الشيخ والدى، مبتلى بالسقم منذ عشر سنين، صَلَّى حتى أُقْعِدَ، وبكى حتى عَمِيَ، وكان يتمنك على الله، ويقول: حضرت مجلس أبى عامر اليبانى، فأحيا موات قلبي، وطرد وسن نومي، وإن سمعته ثانية قتلنى، فجزاك الله من واعظٍ خيراً، ومنعك فى حكمتك بما أعطاك.

ثم أَكْبَتَ على أبيها تُقْبِلَ عينه، وهى تبكى وتقول: يا أبى! يا أبتاه! يا من أعماه البكاء على ذنبه، يا أبى! يا أبتاه! يا من قتله ذكر وعيد ربه، ثم علا البكاء والتجيب والاستغفار والدعاء، وجعلت تقول: يا أبى! يا أبتاه! يا حليف الحرقه والبكاء، يا أبى! يا أبتاه! يا جليس الانتهاال والدعاء، يا أبى! يا أبتاه! يا صريخ المذكَّرين واخطباء، يا أبى! يا أبتاه! يا قَتِيلَ الرُّعَاظِ والحكماء.

قال أبو عامر: فأجبتها: أيتها الباكية الحيرى والنادبة الثكلى، إن أباك نجبه قد قضى، وورَدَ دار الجزاء، وعابن كل ما عمل، وعليه يحصى، فى كتابٍ عند ربى لا ينسى، فمُخْشِنٌ قله الزلقى، أو مُسْبِئٌ فوارد دار مَنْ أَسَى.

فصاحت الجارية كصيحة أبيها، وجعلت ترشح عرقاً، وخرجت مبادراً إلى مسجد رسول الله ﷺ المصطفى، وفرغت إلى الصلاة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء، حتى كان عند العصر، فجاءنى الغلام الأسود ينادى بمنازنتهما، وقال: احضر الصلاة عليهما، فحضرت الصلاة عليهما ودفنهما، فسألت عنهما، فقيل لى: من ولد الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام.

قال أبو عامر: فما زلت جزعاً مما جئت، حتى رأيتهما فى المنام، عليهما حلتان خضراوتان، فقلت: مرحباً بكما وأهلاً! فما زلتُ حذراً مما وعظتكما به، فما صنع الله بكما؟ فقال الشيخ: أنت شريكى فى الذى نلتَه متأهلاً ذك أبا عامر:

وكل من أبْقَظَ ذا غُفْلَةٍ      فنصف ما يعطاه للأمر  
من رد عبداً أبْقَاً مَذْنِباً      كان كمن قد راقب القاهر  
واجتمعاً فى دارِ عَدْنٍ      وفى جوار رب سيد عامر  
\* \* \*

### الحكاية السادسة والخمسون

#### حكاية الصوفى وصاحب القصر

حدثنا محمد بن داود الدينورى قال: سمعت أبا إسحاق الهروى يقول: كنت مع ابن الخيوطى بالبصرة، فأخذ يدي، وقال: قم بنا حتى نخرج إلى الأبلّة! فلما قربنا من الأبلّة ونحن نمشى على ساكنى الأبلّة فى الليل، والقمر طالع مرورنا بقصر الجندى فيه جارية تضرب بالعود، وفى جانب القصر فى ظل القمر فقير بخرتين، فسمع الفقير الجارية وهى تقول:

كل يوم تطلون غير هذا بك أجمل

فصاح الفقير، وقال: أعيدى، فهذا حالى مع الله تعالى، فنظر صاحب الجارية إلى الفقير، فقال لها: اتركى العود، وأقبلى عليه، فإنه صوفى، فأخذت تقول: والفقير يقول: هذا حالى مع الله، والجارية تردد إلى أن صاح الفقير صيحة، وخرّ مغشياً عليه، فحركناه، فإذا هو ميت، فقلنا: مات الفقير، فلما سمع صاحب القصر بموته نزل، وأدخله إلى القصر، فاغتمنا، وقلنا: هذا يكفيه من غير وجه، فصعد الجندى، وكسر كل ما كان بين يديه، فقلنا: ما بعد هذا الأخير، ومضينا إلى الأبلّة فبتنا، وأعلمنا الناس، فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر، وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنّازة، كأنما نودى فى البصرة، حتى خرج القضاة والمعدول وغيرهم، وإذا الجندى يمشى خلف الجنّازة حافياً حاسراً حتى دُفِنَ، فلما هم الناس بالانصراف قال الجندى للقاضى والشهود: اشهدوا أن كل جارية لى حُرّة لوجه الله تعالى، وكل ضياعى وعقارى حُرّ فى سبيل الله، ولى فى صندوق أربعة آلاف دينار، وهى فى سبيل الله، ثم نزع الثوب الذى كان عليه، فرمى به، وبقي بسرّاءيله، فقال القاضى: عندى مئزران من وجههما تَجَلَّهُمَا! فقال: شأنك! فأخذهما فاترَزَ بواحد، واتشح بالآخر، وهام على وجهه، فكان بكاء الناس عليه أكثر منه على الميت.

## الحكاية السابعة والخمسون

## موعظة سالم بن عبد الله لعمر بن عبد العزيز

حدثنا معمر بن سليمان الرقي عن قراب بن سليمان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد الله: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن الله عز وجل ابتلاني بما ابتلاني به من أمر هذه الأمة من غير مشورة مني فيها ولا طلب مني لها، إلا قَدَّرَ من الرحمن قَدْرَهُ عَلَيَّ، فأسأل الله الذي ابتلاني بما ابتلاني به أن يعينني على ما ولّاني من أمر عباده وبلاده، وأن يرزقني فيهم العمل بطاعته، وأن يرزقهم مني الرأفة والرحمة، وأن يرزقني منه السمع والطاعة وحسن المذاكرة، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إلى بكّاب عمر وسيرته وقضائه في أهل القبله وأهل الذمة؛ فإني سائر بسيرته ومُتَّبِع آثاره إِنَّ الله أعانني على ذلك إن شاء الله، والسلام.

قال: فكنت إليه سالم بن عبد الله: من سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن الله عز وجل لا يَقْبِرُ أَحَدَ قَدْرَهُ، سبحانه وتعالى عما يشركون، خلق الدنيا لِمَا أَرَادَ، فجعل لهما مدة قصيرة كان ما بين أولها وآخرها ساعة من نهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها، الفناء، فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ولا يَقْبِرُ أهلها منها على شيء حين تفارقهم ويفارقونها، أنزل بذلك كتاباً، وبعث به نبياً، وقَدَّمَ في ذلك بالوعد والوعيد، ووصل فيه القول، وضرب فيه الأمثال، وشرع دينه فيه، فأحلَّ فيه الحلال، وحرَّم فيه الحرام، وقَصَّ فأحسن القصص، ثم إنك يا عمر بن عبد العزيز ليس تعدو أن تكون رجلاً من بني آدم، يكتفيك من الطعام والشراب ما يكفي رجلاً منهم، وقد وُلِّيتَ اليوم أمراً عظيماً، ليس يَلِيَّه غيرك دون الله، فإن استطعت أن تقفَى مَنْ كان قبلك، ولا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل، ولا قوة إلا بالله، فإنه كان فيما مضى قبلك رجال عملوا ما عملوا وأماتوا ما أماتوا وأحيا ما أحيا حتى ولد في ذلك رجال ونشوا وفطنوا أنها السُّنة، فلم يصدوا على العباد باب رضاء إلا فتح الله عليهم باب بلاء، فإن استطعت أن تفتح عليهم أبواب الرضاء فافعل، فإنك إن تفتح منها باباً إلا سد الله عنك باب بلاء، ولا منعك من نزع عامل أن يقول لا أجد من يكفي عملي، فإنك إن كنت تعمل لله وتزعم لله أباح الله لك أعواناً، وأتَى بهم، وإنما قَدَّرَ العَوْنُ بِقَدْرِ النية، فمن تمت نيته تم عون الله إياه، ومن قصر في النية قصر في العون بقدر ذلك، وإن استطعت أن تجي يوم القيامة لا يتبعك أحد بمظلمة ويحيي من كان

قلبك وهم غابطون لك بقلة أتباعهم فاقبل، ولا قوة إلا بالله، فإنهم قد عاجلوا نوع الموت، وعابثوا هول المطلق، وانفقأت أعينهم التي كانت لا تنقضى لذتها، وانشقت بطونهم التي كانت لا يشبعون فيها، واندقت رقابهم غير موسدين بعد تظاهر الفرش والمرافق والسُرر والخدم، وصاروا جيفاً في بطون الأرض تحت آكامها، لو كانوا إلى جنب مساكين تأذوا من ربحهم بعد إتفاق ما لا يحصى من الطبب، وكان ذلك إسرافاً فإننا لله وإنا إليه راجعون، ما أثبتت به يا عمراً واقطع الذي سبق إليك من أمر هذه الأمة، فمن بعث من عمالك فازجره زجراً شديداً شَبهاً بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها، المالُ المالُ يا عمر، الدَّمُ الدَّمُ يا عمر، فإنك لا عُدَّة لك من هول جهنم من عامل بلفك ظلمه ولم يُغَيِّرْ، فاللَّهَ اللَّهُ يا عمر، واعلم أنك إن اجترأت على ذلك أوشكت أن يُوتى بك صغيراً ذليلاً، وإن أنت اجتبت ذلك وجدت راحته في سمعك وقلبك.

كُتِبَ إلى تسالني أن أبعث إليك بكتب عمر وسيرته وقضائله، وإن عمر عمل في غير زمانك وبغير رجالك، ووُئِيت في زمن مَنْ يعلم بعد ما عمل ما عمل، فظهر ما يعلم، وأنا أرجو إن تَحَمَّلْتَ على النحو الذي عمل به عمر بعد الذي رأيت، ويكون من الظلم أن تكون أفضل عند الله منزلة من عمر، وَقُلْ كما قال العبد الصالح: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والخمسون

#### زهدي بشر بن الحارث

حدثنا أبو القاسم الأنباري قال: حدثني بعض أصحابنا قال: غدت على بشر بن الحارث يوماً، فحنت إلى الباب لأطرقه، فسمعتُ همهمة في الدهليز، فأصغيت فإذا بشر في الدهليز وبين يديه بطيخة وهو يعاتب نفسه، ويقول: ويحك! أكلتها فكان أي شيء؟! وجعل يكرر هذا - أو نحوه -، فطال ذلك عليّ وكثر، فلما تعالي النهار دقت الباب، فقال: مَنْ هذا؟ قلت: أنا فلان. فقال: ادخل.

فلما دخلت وقعدت قلت: يا أبا نصر، ما يحل لك ما تصنع بنفسك! أي شيء هذه حتى تعاتب نفسك هذا العتاب الطويل، وقد فسح الله فيها ورخص؟! وأي شيء هذه مما يُنكرُ بِأَكْلِهَا؟! فقال لي: صبرت على الأيام حتى تولت، وألزمت نفسي الصبر حتى استمرت:

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن طمعت تافت وإلا تسلب  
قال: ورمى بالبطيخة، وقال: خذها، ثم أنشأ يقول:

وإنَّ كَدِّي لشبع بطشى بيع ديني من المحالة  
من نال دنيا بغير دين نال وبالأعلى وباله  
\* \* \*

## الحكاية التاسعة والخمسون

### حكاية رفيفين في رحلة الحج

حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني مخول قال: جاءني بهيم يوماً، فقال: تعلم لي رجل من جيرانك وإخوانك يريد الحج برضاء يرافقتي؟ قلت: نعم، فذهبت به إلى رجل من الحلى له صلاح ودين، فجمعت بينهما، وتواطأ على المرافقة، ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد أتانى الرجل فقال: يا هذا أحب أن تزوى عنى صاحبك، ونطلب رفيقاً غيرى!.

فقلت: ويحك! ولم؟ فوالله ما أعلم بالكوفة له نظيراً فى حسن الخلق والاحتمال، ولقد ركب مع البحر فلم أر إلا خيراً. قال: ويحك! حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتقر، فهذا ينغص علينا العيش سفرنا كله.

قلت: ويحك! إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة يرق القلب، فيبكي الرجل، أو ما تبكى أنت أحياناً؟ قال: بلى، ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم من كثرة بكائه!

قلت: اصبر، فلعلك أن تتق به. فقال: أستخير الله، فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرج فيه جىء بالإبل ووطئ لهما، فجلس بهيم فى ظل حائط، فوضع يده تحت لحيته، وجعلت دموعه تسيل على خديه ثم على لحيته ثم على صدره، حتى والله رأيت دموعه على الأرض.

فقال صاحبي: يا مخول قد ابتداء صاحبك! ليس هذا لي رفيق. فقلت: أرفق، لعله ذكر عياله ومفارقة إياهم، فرق، وسمعها بهيم، فقال: يا أخى والله ما هو ذاك، وما هو إلا أنى ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة. قال: وعلا صورته بالحنين، فقال لي صاحبي: والله ما هى بأول عداوتك لي وبفضك إياي! وأنا ما لي ولبهيم؟! إنما كان ينبغي أن يرافق بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الأخوص، حتى يبكى بعضهم إلى بعض؛ فيشفقون أو يموتون جميعاً.

قال: فلم أزل أرفق به، وقلت: ويحك! لعلها خير سفرة سافرتها. قال: وكان كثير

الحج رجلاً صالحاً إلا أنه كان تاجراً موسراً مقبلاً على شانه، ولم يكن صاحب حزن ولا بكاء. فقال لي: قد وقعت مَرَّتِي هذه! ولعلها أن تكون خيرة!

قال: وكلُّ هذا الكلام لا يعلم به بهيم، ولو علم بشيء منه ما صاحبه، فخرجا جميعاً حتى حجتاً ورجعاً، ما يرى كل واحد منهما أن له أخاً غير صاحبه، فلما جئت أُسَلِّم على جاري قال لي: جزاك الله يا أخى عنى خيراً، ما ظننت أن فى هذا الخَلْق مثل أبى بكر، كان والله يتفضل علىّ فى النفقة وهو مُعَدَّم وأنا موسر، وفى الخدمة وأنا شاب قوى وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مُفْطِر وهو صائم!

فقلت: فكيف كان أمرك مع فى الذى كنت تكرهه من طول بكائه؟ قال: ألفت والله ذلك البكاء وسرّ قلبى حتى كنت أساعده عليه، حتى تأذى بنا الرفقة، ثم والله ألقوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكى ييكون، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد؟! فييكون ونبكي.

قال: ثم خرجت من عنده، فأتيت بهيماً، فسَلَّمْتُ عليه، وقلت: كيف رأيت صاحبك؟ فقال: كخير صاحب، كثير الذكر لله، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتمل لهفوات الرفيق، جزاك الله عنى خيراً.

\* \* \*

## الحكاية الستون

### بكاء يزيد بن مرثد

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي لا أرى عينيك تجفان من الدموع؟! فقال: وما سؤالك عن هذا؟ قلت: عسى أن ينفعنى الله به. فقال: هو ما ترى. قلت: فهذا يكون فى خلواتك؟ قال: والله إن ذلك ليعرونى<sup>(١)</sup> وقد قُربَ إلى طعامى ! فيحول بينى وبين أكله، وإن ذلك ليعرونى وقد دنوت من أهلى ! فيحول بينى وبين ما أريد حتى ييكي أهلى ليكائى، وييكي صبياننا، وما يدرون ما ييكننا؟! وحتى تقول زوجتى: يا ويحها ماذا خصّت به من نساء المسلمين من الحزن معك؟! ما ينفعنى معك عيش ولا تفر عني، بما تفر به عين النساء مع الرجال أزواجهن!

قلت: يا أخى ما الذى أحزنك؟ قال: والله يا أخى لو أن الله تعالى لم يتواعدنى إن أنا عصيته إلا أن يحبسنى فى حمامٍ لكنت خَرِيّاً أن لا تجف لي دمعة؟! فكيف وقد تواعدنى إن أنا عصيته أن يسجننى فى جهنم.

\* \* \*

(١) عراه الأمر، واعتراه: آلم به وأصابه.

## الحكاية الحادية والستون

### من حكايات الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز

حدثنا سهل بن يحيى المروزي قال: أخبرني أبي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: لما دُفِنَ عمرُ بن عبد العزيز سليمانُ بن عبد الملك، وخرج من قبره سمع للأرض رجدةً، فقال: ما هذه؟ فقيل: هذه مراكب الخلافة قربت إليك لتركبها، فقال: ما لي ولها؟! نَحْوُهَا عَنِّي! قَرَّبُوا إِلَيَّ بَغْلَتِي، فَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَغْلَتَهُ، فركبها، فجاء صاحب الشرط يسير بين يديه بالحرية، فقال: تَنَحَّ عَنِّي! مالك ولي؟! إنما أنا رجل من المسلمين.

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، واجتمع الناس إليه فقال: أيها الناس، إني قد أثبتت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلباً له ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعتُ ما في أعناقكم من يعتي؛ فاختاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين، ورضيناك، فليُأمورنا باليمن والبركة.

فلما رأى الأصوات قد هدأت، ورضى الناس به جميعاً، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال: أوصيكم بتقوى الله؛ فإن تقوى الله تخلف عن كل شيء، [ وليس من تقوى الله عز وجل خلف، واعملوا لآخرتكم؛ فإنه من عمل لأمر لآخرته كفاه الله عز وجل أمر دينه، وأصلحوا سرائركم يصلح الله لكم علانيتكم، وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات، وإن من لا يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم عليه السلام - أباً حياً لمرق له في الموت.

وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ﷺ ولا في كتابها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمتع أحداً حقاً.

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال: يا أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإن عصيت الله فلا طاعة لي فيكم.

ثم نزل، فدخل، فأمر بالستور فهُيئَتْ، والنياب التي كانت تبسط للخلفاء فحُمِلَتْ، وأمر ببيعها وإدخال ثمنها في بيت مال المسلمين، ثم ذهب يتبواً مقبلاً فاتاه ابنه عبد الملك، فقال له: يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع؟ فقال: يا بني، أقبل. فقال: تقبل ولا ترد المظالم! فقال: أي بني! إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم.



قال: يا أمير المؤمنين، مَنْ لك أن تعيش إلى الظهر؟ قال: ادن مني يا بنى، فدنا منه، فالتزمه وقبّل بين عيني، وقال: الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعنى على دينى، فخرج ولم يقل، وأمر مناديه ينادى: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها.

فقام إليه رجل ذمى من أهل حمص أبيض، فقال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله، قال: وما ذاك؟ قال: العباس بن الوليد اغتصبني ارضى، والعباس حاضر، فقال له: يا عباس، ما تقول؟ قال: أقطعتها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وكذب بها سجلاً. فقال عمر: ما تقول يا ذمى؟ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك كتاب الله عز وجل.

فقال عمر: [كتاب الله] <sup>(١)</sup> أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك، قم فاردد عليه يا عباس ضيعته، فردها عليه.

وجعل لا يدع شيئاً مما كان فى يده يد أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة، فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك، فكذب إليه: إنك قد أزريت على مَنْ كان قبلك من الخلفاء، وعبت عليهم، وسرت بغير سيرتهم بفضاً لهم وشيناً لمن بعدهم مِنْ أولاهم، قطعت ما أمر الله به أن يوصل إذ عمدت إلى أموال قريش وموارثهم، فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً، فأتق الله يا بن عبد العزيز، وراقبه، واعلم أنك بعين جبار، ولن تزل على هذا.

فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد، السلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، أما بعد فقد بلغنى كتابك، وسأجيبك بنحو منه، أما أوّل شأنك ابن الوليد كما زعم فأنتك بُنْءُ أمة السكون، كانت تطوف فى سوق حمص، وتدخل حوانيتها، ثم الله أعلم بها، اشتراها ذبيان بن دبان من فتيء المسلمين، فأهداها لأبيك، فحملت بك، فبئس المحمول! وبئس المولود! ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً، تزعم أنى من الظالمين، لِمَا حرمتك وأهل بيتك فى الله عز وجل الذى فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، وإن أظلم منى وأتَرَكَ لحق الله مَنْ استملك صبيّاً سفيهاً على حد المسلمين، تحكم فيهم برأيك، ولم يكن له فى ذلك نية إلا حب الوالد لولده، فويل لك! وويل لأبيك! ما أكثر خصمائكما يوم القيامة! وإن أظلم منى وأتَرَكَ لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف بسفك الدماء الحرام، وبأخذ المال الحرام، وإن أظلم منى وأتَرَكَ لعهد الله من استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر، أذِنَ له فى المعازف واللهو والشرب! فرويداً يا بن

(١) ما بين المعكوفين معطوس وغير واضح فى المعطوط، وقد أخذناه من كتاب ابن الجوزى: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد.

بنانة! فلو التفتنا حلقتا البطان<sup>(١)</sup>، ورَدَّ القميء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك، فوضعتهم على المحجة البيضاء، فطالما تركم الحق، وأخذتم في بُنيات الطُرُق<sup>(٢)</sup>، وما وراء هذا ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقتك، وقَسَمُ ثمنك بين البنامى والمساكين والأرامل، فإنَّ لكلِّ فيك حقاً، والسلام علينا، ولا سلام الله على الظالمين.

ولما بلغت الخوارج سيرة عمر، وما رَدَّ من المظالم، اجتمعوا، وقالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والستون

#### حكاية لإبراهيم بن أدهم مع شيخ صالح

حدثنا عبد الله بن الفرج قال: حدثني إبراهيم بن أدهم بأبندائه كيف كان؟ قال: كنت يوماً في مجلس لي، له منظرية إلى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أظفار<sup>(٣)</sup>، وكان يوماً حاراً، فجلس في قميء<sup>(٤)</sup> القصر ليستريح، فقلت للخادم: اخرج إلى هذا الشيخ فأقره مني السلام، وسَّله أن يدخل إلينا، فقد أخذ بمجامع قلبي، فخرج إليه، فقام معه، فدخل إلي، وسَّلم، فرددت عليه السلام، واستبشرت بدخوله، وأجلسته إلى جنبى، وعرضت عليه الطعام، فأبى أن يأكل، فقلت له: من أين أقبلت؟ فقال: من وراء النهر. فقلت: أين تريد؟ قال: الحليج إن شاء الله.

قال: وكان ذلك أول يوم من العشر - أو الثاني -، فقلت: في هذا الوقت؟ فقال: يفعل الله ما يشاء. فقلت: في الصبحة. فقال: إن أحببت ذلك.

حتى إذا كان الليل قال لي: قُم، فلبست ما يصلح للسفر، وأخذ بيدي، وخرجنا من بُلُخ، فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين، فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه، فقدم إلينا خبزاً وبيضاً، وسألنا أن نأكل، فأكلنا وجاءنا بماء، فشربنا، ثم قال: بسم الله، قُم، فأخذ بيدي، فجعلنا نسير، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذَّب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا

(١) جاء في مجمع الأمثال للميداني: التَفَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بقولون: البطان للقب الحيزام الذي يُجْعَل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التفتا فقد بلغ الشدُّ غايةً. يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية.

(٢) بُنيات الطريق: هي الطُرُق الصغار تنشعب من الجادة، وهي الثُرُمات. ويقال في المثل: دَغَّ عَنْكَ بُنيات الطُرُق. أي عليك. تُعْظَمُ الأمر، ودَغَّ الروغان.

(٣) جمع طِمْر، بالكسر: وهو التوبُّ الخلق، أو الكساء البالي من غير الصوف.

(٤) ظل.

بمدينة بعد مدينة، فجعل يقول: هذه مدينة كذا، هذه مدينة كذا، هذه الكوفة، ثم إنه قال لى: الموعد ها هنا فى مكانك هذا فى الوقت - يعنى من الليل - حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل، فأخذ يبدى، فقال: بسم الله، فجعل يقول: هذا منزل كذا، هذا منزل كذا، هذه قُيد، وهذه المدينة، وأنا أنظر إلى الأرض تُجذَّب من تحتنا كأنها الموج! فصرنا إلى قبر رسول الله ﷺ، فزرناه، ثم فارقتى، وقال لى: الموعد فى الوقت فى الليل فى المصلى، حتى إذا كان الوقت خرجت، فإذا به فى المصلى، فأخذ يبدى، ففعل كفعله الأول والثانى، حتى أتينا مكة فى الليل، ففارقتى، فقبضت عليه، فقلت: الصحبة! فقال: إني أريد الشام. فقلت: أنا معك. فقال لى: إذا انقضى الحج، فالموعد هاهنا عند زمزم، حتى إذا انقضى الحج إذا به عند زمزم، فأخذ يبدى، فطفنا بالبيت، ثم خرجنا من مكة، ففعل كفعله الأول والثانى والثالث، وإذا نحن ببيت المقدس، فلما دخل المسجد قال لى: عليك السلام، أنا على المقام إن شاء الله هاهنا، ثم فارقتى، فما رأيته بعد، ولا عرفتى اسمه، فرجعت إلى بلدى أسير سير الضعفاء منزلاً بعد منزل حتى رجعت إلى بلخ، فهذا أول أمرى.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والستون

#### من حديث إبراهيم بن آدم

حدثنا إبراهيم بن آدم قال: لقيت رجلاً بالإسكندرية يقال له: أسلم بن زيد الجهنى، فقال: من أنت يا غلام؟ فقلت: شاب من أهل خراسان. قال: ما حملك على الخروج من الدنيا. قلت: زهداً فيها ورجاء ثواب الله.

قال: إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله حتى يحمل نفسه على الصبر. فقال له رجل ممن كان معه: رأى شيء الصبر؟ قال: إن أدنى منازل الصبر أن يكون العبد راضياً لنفسه على احتمال مكاره الأنفس. قال: قلت: ثم مه؟ قال: إذا كان محتلاً للمكاره أورت الله قلبه نوراً. قلت: فماذا التور؟ قال: سراج يكون فى قلبه يُفرِّق بين الحق والباطل والمتشابه، ثم قال: يا غلام إذا صحبت الأخيار أو حادثت الأبرار فإياك أن تُفْضِيَهُمْ عليك لأن الله تعالى يفضب لفضبهم، ويرضى لرضاهم، يا غلام، احفظ عنى واحتمل واعقل!

قال: فسالت عيناى، وقلت: والله ما حملنى على مفارقة أبوى والخروج من مالى إلا حب الأثرة لله تعالى مع الزهد فى الدنيا، فقال: إياك والبخل. قلت: وما البخل؟ قال: أما البخل عند أهل الدنيا فهو أن يكون الرجل ضيقاً بماله، وأما عند أهل الآخرة فهو

الذى يرض بنفسه عن الله تعالى، ألا وإن العبد إذا جاد بنفسه لله أورث الله قلبه الهدى والنقى، وأعطى السكينة والوقار والعمل الراجح والعقل الكامل، ويُفتح له مع ذلك أبواب السماء، فهو ينظر إلى أبوابها بقلبه كيف تفتح.

فقال له رجل من أصحابه: أضربه وأوجهه؛ فأنا نرى غلاماً قد وفق لولاية الله، فتعجب الشيخ من قول أصحابه: قد وفق لولاية الله، فقال لى المتكلم: يا غلام إنك تتصحب الأخيار فكأن لهم أرضاً يطأون عليك، وإن ضربوك وشموك وطرودك، فإذا فعلوا ذلك ففكر فى نفسك: من أين أتيت؟ فإنك إن فكرت فى نفسك أيدك الله بنصره وفقهك فى الدين حتى يقبلوا بقلوبهم عليك، واعلم أن العبد إذا قلاه الأخيار واجتبت صحبته الورعون وأبغضه الزاهدون فإن ذلك استعاب من الله له، فإن أعتب الله أقبل بقلوبهم عليه، وإن عمرد على الله أورث الله قلبه الضلالة والظلمة مع حرمان الرزق وجفاء من الأهل ومقت من المليكة، ولم يبال الله فى أى أوديته أهلك، فقلت: إني صحبت رجلاً بين الكوفة ومكة، فرأيتُه إذا أمسى يصلى ركعتين، ثم يتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه، فإذا جفنه من نريد عن يمينه وكوز من ماء، فكان يأكل من طعامه ويطعمنى، فبكى الشيخ عند ذلك، وبكى من حوله، وقال: يا بنى، ذاك أخى داود، ومسكنه من وراء بلخ بقربة يقال لها المازرة الطيبة، وإنها لتفاخر البقاع بسكون داود فيها.

يا غلام، ما قال لك؟ وما علمك؟ قلت: علمنى اسم الله الأكبر. فقال الشيخ: ما هو؟ فقلت: إنه يتعاطم على أن أنطق به، فإني سألت به مرة، فإذا رجل أخذ بحجرى فقال: سلْ تُعط، ففرغت فرعاً شديداً، فقال: لا روع عليك، أنا أخوك الخضر<sup>(١)</sup>، إن

(١) حياة الخضر ومقابله لبعض الأشخاص من الحكايات المتداولة بين كثير من الصوفية والعامة، وهي حكايات لا تثبت ولا تصح، والثابت أن الخضر قد مات كما حزم بذلك كثير من العلماء، كالإمام ابن حجر الذى يقول فى الإصابة ج٢، ص: ٢٢١ وما بعدها: نقل أبو بكر النقاش فى تفسيره عن علي بن موسى الرضا وعن محمد بن إسماعيل البخاري أن الخضر مات وأن البخاري سئل عن حياة الخضر فأكثر ذلك واستدل بالحديث أن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها أحد وهذا أخرجه هو فى الصحيح عن ابن عمر وهو عمدة من تمسك بأنه مات، وأنكر أن يكون باقياً.

وقال أبو حنبل فى تفسيره الجمهور على أنه مات ونقل عن ابن أبى الفضل المرسى أن الخضر صاحب مرسى مات لأنه لو كان حياً لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه [ص: ٢٩٩] وقد روى عن النبي ﷺ قال: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي».

ونقل أبو الحسين بن النادى فى كتابه الذى جمعه فى ترجمة الخضر عن إبراهيم الحربى أن الخضر -

أخى داود علّمك اسم الله الأعظم، فإياك أن تدعو به على رجل يشك وبينه نزغ؛ فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة، ولكن ادع الله أن يثبت به قلبك، ويشجع به جنبك ويقوى به ضعفك، ويؤنس به وحشتك، ويؤمن به روعتك.

ثم قال لى: يا غلام، إن الزاهدين فى الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباساً وجهه دثار والأثرة له شعاراً، فتفضل الله عليهم ليس كفضله على غيرهم، ثم ذهب، فتعجب الشيخ من قوله.

ثم قال: إن الله سيلبغ بمن كان فى مثالك ومن تبعك من المهتدين، يا غلام أما أنا قد أفدناك وجهدناك وعلّناك مما علّنا، ثم قال بعضهم لبعضى: لا يطمع فى السهر مع الشيخ، ولا يطمع فى الأنس بالله مع الأنس بالمتلوقين، ولا يطمع فى الإهام بالحكمة مع

حات، وبذلك حزم بن المنادى المذكور ونقل أيضاً عن علي بن موسى الرضا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال صلى رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال: «أرايكم ليحكم هذه فإن على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض أحد». وأخرجه مسلم من حديث، وأخرجه الترمذى من طريق أبي سفيان عن حابر.

وذكر ابن الجوزى فى حزمته الذى جمعه فى ذلك عن أبي يعلى بن الفراء الخنيلي قال: سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات فقال نعم قال وبلغنى مثل هذا عن أبي طاهر بن العبادى وكان يحتج بأنه لو كان حياً لجاء إلى النبي ﷺ. قلت: ومنهم أبو الفضل بن ناصر والقاضي أبو بكر بن العربي وأبو بكر بن محمد بن الحسين النقاش.

وقال أبو الحسين بن المنادى: بحث عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى فى ذلك قال والأحاديث المرفوعة فى ذلك واهية والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم تثبتهم وخبر مسلمة بن مصلقة كالتخافة وخبر رباح كالريح قال وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز لا يتخلو حالها من أحد أمرين إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا أو يكون بعضهم تعمّد ذلك وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد قال وأهل الحديث يقولون إن حديث أنس منكر السند سقيم المثل وإن الخضر لم يرأسل نبيا ولم يلقه قال، ولو كان الخضر حياً لما وسعه التغلف عن رسول الله ﷺ والهجرة إليه.

قال: وقد أخبرني بعض أصحابنا أن إبراهيم الحربي سئل عن تعمير الخضر فأنكر ذلك وقال هو متفادى الموت. قال: وروى غيره فى تعميره، فقال: من أحال على غائب حي أو مفقود ميت لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. أ. هـ بتصرف.

ويقول ابن كثير فى البداية والنهاية: وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه عمالة المنتظر فى شرح عمالة الخضر للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعضهم فبين ضعف أسانيدنا ببيان أحوالها وجهالة رجالها وقد أجاد فى ذلك وأحسن الانتقاد أ. هـ.

ترك التقوى، ولا يطمع في الصحة في أمورك مع مخالطة الظلمة، ولا يطمع في حب الله تعالى مع محبتك المال والسرف، ولا تطمع في لين القلب مع الجفاء للناس، ولا تطمع في الرقة مع فضول الكلام، ولا تطمع في رحمة الله مع ترك الرحمة للمخلوقين، ولا تطمع في الرشد مع ترك بحالة العلماء. ثم قال بعضهم لبعض: اللهم احبنا عنه، فما أدرى كيف ذهبوا!

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والستون

### كلكم يبكي لنفسه لا لي

حدثنا يزيد بن الصلت الجوشى قال: دخلت على رجل عابد بالبصرة، فوجدت أباه عند رأسه وأمه عند رجله وزوجته عن يمينه وصيته عن يساره، فقلت: ما تجد؟ فقال: مثل دبيب النمل بين جلدى وعظامى.

قال: فبكى أبوه، فقال له: أيها الشيخ الكبير، ما الذى يبكيك؟ قال: أبكى فراقك، وما أتعجل بالوحدة بعدك.

قال: فبكت أمه وزوجته وصيته، فنظر إلى أمه، فقال لها: أيها الوالدة الرفيقة الشقيقة ما الذى يبكيك؟ قالت: أبكى فراقك، وما أتعجل من الوحشة بعدك.

فقال لامرأته: ما الذى يبكيك، قالت: أبكى فراقك، وما أتعجل من الوحشة بعدك.

فنظر إلى أولاده، فقال: معشر اليتامى بعد قليل، ما الذى يبكيكم؟ قالوا: نبكى فراقك وما تتعجل من الوحشة بعدك.

فقال: أقعدوني، فلما أقعدوه قال: كلكم يبكي للدنيا، أما منكم من يبكى لما يلقاه وجهى من التراب؟! أما منكم من يبكى لمسائلة منكر ونكير؟! أما منكم من يبكى بمقامى بين يدي ربى؟! قال: ثم صاح صيحة، فمات.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والستون

### حكاية الناجر مع اللص الذى يريد قتله

عن الحسن بن أنس قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار يبكى: أبو معلق، وكان ناجرا يتجر بمال له ولغيره يضرب به فى الآفاق، وكان ناسكاً ورعاً،

فخرج مرة، فلقبه لص مُقْتَعٌ<sup>(١)</sup> في السلاح، فقال له: ضع ما معك، فإنني قاتلك!

قال: ما تريد إلى دمي شأنك بالمال؟! قال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك.

قال: أما إذا أبيت، فذرني أربع ركعات، قال: صلّ ما بدا لك.

فتوضأ، ثم صلى أربع ركعات، فكان من دعائه في آخر سجدة بأن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد، أسألك بعزك الذي لا يرام ومُلْكِكَ الذي لا يُضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني، يا مغيث أغثني.

قال: ودعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربته واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فقطعه، فقتله، ثم أقبل إليه، فقال: قُوم.

قال: مَنْ أَنْتَ يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَدْ أَغَاثَنِي اللَّهُ بِكَ الْيَوْمَ! قال: أَنَا مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ دَعَوْتَ بِدَعَائِكَ الْأَوَّلِ، فَسَمِعْتَ لِأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدَعَائِكَ الثَّانِيَةِ، فَسَمِعْتَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ضَحَّةً، ثُمَّ دَعَوْتَ بِدَعَائِكَ الثَّالِثَةِ، فَفَعِلَ: هَذَا دَعَاءُ مَكْرُوبٍ، فَسَأَلْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُولِيَنِي قَتْلَهُ.

قال أنس: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والستون

### حكاية رجل صالح يعقزل الناس

حدثنا أبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدثه قال: خرجت إلى الجزيرة، فركبنا السفينة فرست بنا إلى جانب قرية عادية في سفح جبل خراب ليس فيها أحد. قال: فخرجت، فطوّفت في ذلك الخراب أتأمل آثارهم، وما كانوا فيه، فدخلت بيتاً يشبه أن

(١) مُقْتَعٌ بالسلاح: أي: يغطي وجهه وحده بدروع الحديد.

(٢) يقول ابن حجر في الإصابة: ج٧، ص: ٣٥٦: أبو معلق الأنصاري استدركه أبو موسى، وأخرج من طريق بن الكلبي عن الحسن عن أبي بن كعب أن رجلاً كان يكنى أبا معلق الأنصاري خرج في سفرة من أسفاره فذكر قصة له مع اللص الذي أراد قتله قال أبو موسى: أوردته بتماسه في كتاب الوظائف. قلت: وورثناه في كتاب بخاري الدعوة لابن أبي الدنيا قال حدثنا عيسى بن عبد الله النهمي: أخبرني فهر بن زياد الأسدي عن موسى بن وردان عن الكلبي - وليس بصاحب التفسير - عن الحسن عن أنس بن مالك... وذكر الحديث.

يكون مأهولاً، فقلت: إن لهذا شأنًا، فرجعت إلى أصحابي، فقلت: إن لي إليكم حاجة، فقالوا: وما هي؟ قلت: تقيمون على الليلة. قالوا: نعم. فدخلت ذلك البيت، فقلت: إن يكن له أهل فسيأتون إليه إذا جن الليل، فلما جن الليل سمعت صوتاً قد انحط من رأس الجبل يُسَبِّحُ الله ويُكَبِّرُهُ ويحمده، فلم يزل الصوت يدنو حتى دخل البيت، قال: ولم أر في ذلك البيت شيئاً إلا حجرة - وليس فيها شيء - ووعاء ليس فيه طعام، قال: فصلي ما شاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى ذلك الوعاء، فأكل منه طعاماً، ثم حمد الله عز وجل، ثم أتى إلى تلك الحجرة، فشرب منها شراباً، ثم قام، فصلي حتى أصبح، فلما أصبح أقام الصلاة، فصلت خلفه، فقال: يرحمك الله دخلت بيتي بغير إذني!

فقلت: يرحمك الله! لم أرد إلا الخير. قلت: رأيتك أثبت هذا الوعاء، فأكلت منه طعاماً، وقد نظرت قبل ذلك، فلم أر فيه شيئاً؟ قال: أجل، ما من طعام أريده من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شراباً أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الحجرة، قلت: وإن أردت السمك الطري؟! قال: وإن أردت السمك الطري. فقلت: يرحمك الله! إن هذه الأمة لم تؤمر بالذي صنعت، أيسرت بالجماعة والماسجد لفضل الصلوات في الجماعة وعيادة للمرضى واتباع الجنائز. قال: هاهنا قرية فيها كل ما ذُكرت، وأنا صائر إليها. قال: فكاتبني حيناً حتى انقطع كتابه، فظلت أنه مات.

قال: وكان عبد الله بن غالب لما مات وُجِشِدَ في قبره ريح المسك.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والستون

### لماذا تفر مني؟!

عن محمد بن محمد بن ثوبة الصوفي قال: كنت مصاعداً إلى الجبل في باب حلوان في أيام الشتاء وعلى دثار وسروالان أحدهما مبطن، والبرد على غاية ما يكون من الشدة، فلقيني رجل عليه خرقتان لا يتوارى بغيرهما، فعارضته مراراً، وبروغ مني، فقلت: لأي شيء تفر مني؟! أسبغ أنا؟! فقال: لو لقيني سبعون سبغاً كان أهون عليّ من لقاءك! فقلت: أنا أمرؤ كذا، وأنت مخض كذا، قل لي شيئاً ومُرَّ في ودائع الله! فقال لي: تسمع. فقلت: نعم. فأنشأ يقول:

إذا ما عذت النفس	عن الحق زجرناها
وإن مالت إلى الدنيا	عن الأحرى منعناها
تخادعنا وتخدعها	وبالصبر غلبناها



لها خوف من الفقر - وفى الفقر أغناها  
قال: فحث إبراهيم بن شيان بعد أربعة أيام - أو خمسة - وقد فرقتُ جميع ما على  
من الدثار، فلما دخلت عليه قال: مَنْ لَقِيتُ؟ فوصفت له، فقال: أبو محمد البسطامي،  
فى ذلك اليوم خرج من عندنا، أى شيء جرى بينك وبينه؟  
فحدثته، فأمر ابنه، فكتبها.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والستون

#### دعوة أم صالحة

حدثنا خالد بن خدش وإسماعيل إبراهيم قالا: حدثنا صالح المري عن ثابت عن  
أنس - والمعنى واحد - قال: عُدْنَا شاباً من الأنصار، فلم نبرح حتى قُضِيَ<sup>(١)</sup>،  
فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وله أم عجوز عند رأسه، فالتقتُ إليها بعضنا، فقال: يا  
هذه، احتسبى مصيتك عند الله. قالت: وما ذاك؟ أمت ابني؟ قلنا: نعم. قالت: أحق  
ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك،  
وهاجرت إلى رسولك، رجاء أن تغشنى فى كل شدة، فلا تحمِلْ على هذه المصيبة  
اليوم.

قال أنس: فكشف الثوب عن وجهه، وقعد، فما برحنا حتى طعمنا معه.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والستون

#### حكاية الرجل الزاهد الذى توفى فى الجبل

حدثنا أبو عتبة الخواص قال: حدثنى رجل من الزهاد ممن كان يسبح فى الجبال.  
قال: لم يكن لى هيمة فى شيء من الدنيا ولا لذة إلا فى لَفَيْهِمْ - يعنى الأبدال  
والزهاد - قال: فأتى يوم على ساحل من سواحل البحر ليس تسكنه الناس، ولا تُرمى  
إليه السفن إذا أنا برجل قد خرج من بعض تلك الجبال، فلما رآنى هرب، وجعل  
يسعى، واثبته، فسقط على وجهه، وأدركه فقلت: ممن تهرب رحمك الله! فلم  
يكلمنى، فقلت: إني أريد الخير، عَلَّمْنِي. قال: عليك بلزوم الحق حيث كنت، فوالله ما  
أنا بمحمد لنفسى، فأدعوك إلى مثل عملها، ثم صاح صيحة، فسقط ميتاً، فمكنت لا  
أدرى كيف أصنع به، وهجم الليل علينا، فتنحيت ناحية عنه، فأرِيتُ فى منامى كأن

أربعة نفر هبطوا من السماء على جبل، فحفروا له، ثم كفّنوه، وصلوا عليه، ثم دفنوه، فاستيقظت فزعاً للذي رأيت، فذهب عنى النوم بقية الليل، فلما أصبحت انطلقت إلى الموضع، فلم أره فيه، فلم أزل أطلب أثره، وأنظر حتى رأيت قبراً جديداً ظننت أنه القبر الذي رأيت فى منامى.

\* \* \*

## الحكاية السبعون

### حكاية الشاب الذي مضى على الماء

عن يوسف بن الحسن قال: لما استأنست بذى النون المصرى قلت: أيتها الشيخ، ما كان بدء شأنك؟ قال: كنت شاباً صاحب لهر ولعيب، ثم بُتُّ وتركت ذلك، وخرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، ومعى بضیعة، فركبت فى المركب مع تجار من مصر، وركب معنا شاب صبيح<sup>(١)</sup> كان وجهه يشرق، فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيساً فيه مال، وأمر بحبس المركب، ففتش من فيه، وأنعيبهم، فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر، وقام له الموج على مثال سرير، ونحن ننظر إليه من المركب، ثم قال: يا مولاي، إن هؤلاء اتهموني، وإنى أقسم يا حبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رأسها وفى أفواهها جوهرًا.

قال ذو النون: فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه قد أخرجت رؤوسها، وفى قم كل واحدة منها جوهر مضى يتلألأ ويلمع، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر، وجعل يتختر على متن الماء، ويقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، حتى غاب عن بصرى، فهذا الذى حملنى على السياحة، وذكرت قول النبى ﷺ: «لا يزال فى هذه الأمة ثلاثون قلبهم على قلب خليل الرحمن كلما مات واحد أبدل الله مكانه واحداً»<sup>(٣)</sup>.

(١) الصباحة: الجمال.

(٢) سورة الفاتحة، الآية رقم: ٥.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عبادة بن الصامت، والطبراني فى معجمه الكبير، وقال المناوى فى قبض القدير ١٦٨/٣ قال الهنمى: ورحاله رجال الصحيح غير عبد الواحد بن قيس، وقد وثقه المحلى وأبو زرعة وضعفه غيرهما.

ويقول المناوى: وقد جاء فى هذا عدة أخبار منها ما هو ضعيف وما هو موضوع، وللصوفية فى هذا الباب كلام طويل لكن ليس عليه دليل ولا برهان بل هو من التعليلات المخصة والله أعلم. وذكر العلونى فى كشف الخفاء هذا الحديث برقم: ٣٥، وقال: عزاه فى اللآلئ لمسند أحمد عن عبادة بن الصامت مرفوعاً، وفى لفظ له عن الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون رجلاً قلبهم على -

## الحكاية الحادية والسبعون

## درس في الصبر والرضا

عن الأوزاعي قال: حدثني بعض الحكماء قال: خرجت وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر - أو دونه - إذا أنا بمظلة، وإذا فيها رجل قد ذهب يدها ورجلاه وبصره، وإذا هو يقول: اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك؛ إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً.

فقلت: والله لأسأله أعلمه أو ألهمه، فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سألتك عن شيء تخبرني به، قال: إن كان عندي منه علم أخبرتك به. فقلت: على أي نعمة تحمده عليها؟ أم على أي فضيلة تشكره عليها؟!

قال: أليس ترى ما قد صنع بي. قلت: بلى. قال: فوالله لو أن الله عز وجل صب علي من السماء ناراً فأحرقني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار ففقرتني، وأمر الأرض فخصفت بي ما ازددت له إلا حباً وشكراً، وإن لي إليك حاجة، بُني كان يتعاهدني لوقت صلاتي، ويطعمني عند إفطاري، وقد فقدته منذ أمس، انظر هل تجده لي؟ فقلت: إن في قضاء حاجة هذا العبد لقربة إلى الله تعالى، فخرجت فني طلبة حتى إذا كنت بين كلبان الرمل إذا بسبع قد افترس الغلام يأكله، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف أتى هذا العبد الصالح من وجه رفيق، فأخبره الخبر؛ لتلايموت، فأتيته، فسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: إني سألتك عن شيء، ألتخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علم أخبرتك به. قلت: أنت أكرم على الله عز وجل منزلة أم أيوب عليه السلام؟ قال: بل أيوب كان أكرم على الله عز وجل مني وأعظم منزلة. فقلت: أليس ابتلاه فصر، حتى استوحش منه من كان يأنس به، وصار غرضاً لمُرار الطريق؟ قال: بلى. قلت: فإن ابنك الذي أخبرتنى من قصته ما أخبرتنى خرجت فني طلبة حتى

---

قلب إبراهيم خليل الرحمن إلى آخر ما تقدم بلفظه، ثم قال فيها: وحكى عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه منكر تفرده به الحسن بن ذكوان، قال ابن كثير وهو كما قال، ووثق البخاري الحسن المذكور، وضعفه الآكثرون، حتى قال أحمد: أحاديثه أباطيل، ثم قال فيها أيضاً: ولا يخفى ما فيه من التعامل، فإن رجال الحديث مختلف فيهم، فهو حسن على رأي جماعة من الأئمة، وقال الزركشي أيضاً هو حسن، وقال في التمييز تبعاً للأصل له طرق عن أنس مرفوعاً بألفاظ مختلفة وكلها ضعيفة انتهى.

وأقول: لكنه يتقوى بعدد طرقه الكثيرة منها ما في الخلية عن ابن عمر رفعه خيار أمشي في كل قرن خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة يتقصون، ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، وهم في الأرض كلها.

إذا كنت بين كيان من رمال إذا بسج قد اقترس الغلام يأكله.

فقال: الحمد لله الذى جعل فى قلبى حسرة من الدنيا.

قال: ثم شفق شهقة، فمات. فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مَنْ يعيننى على غَسْلِهِ وتكفينه ودفنه، فبينما أنا كذلك إذا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم، فأقبلوا، فقالوا: ما أنت وهذا؟ فأخبرتهم بالذى كان من أمره، فثنوا أرجلهم، فغسلناه بماء البحر وكفناه بأثواب كانت معهم، ووليت الصلاة عليه من بينهم، ودفناه فى مظلة تلك، ومضى القوم إلى رباطهم، وبت تلك الليلة أنساً به، فلما مضى من الليل مثل ما بقى إذا أنا بصاحبى فى روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو الوحى.

فقلت: أليس أنت صاحبى؟ قال: بلى. قلت: فما الذى صيرك إلى ما أرى؟ قال: وردت من الصابرين على درجة لم يتألوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء.

قال الأوزاعى: ما زلت أحب أهل البلاء منذ حدثنى الحكيم بهذا الحديث.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والسبعون

#### حكاية الرجل المجاهد ووديعته

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: بينا عمر بن الخطاب يعرض الناس مرّاً به رجل معه ابن له على عاتقه، فقال عمر: ما رأيت غراباً بغرابٍ أشبه من هذا بهذا! فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهى ميتة، قال: ويحك! وكيف ذلك؟

قال: خرجت فى بحث كذا وكذا، وتركها حاملاً، وقلت: أستودع الله ما فى بطنك، فلما قدمت من سفرى أُخْبِرْتُ أنها قد ماتت، فبينا أنا ذات ليلة قاعد فى البقيع مع بنى عم لى نظرت، فإذا ضوء شبيه السراج فى المقابر، فقلت لبني عمى: ما هذا؟ قالوا: لا ندرى غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة، فأخذت معى فأساً، ثم انطلقت نحو القبر، فإذا القبر مفتوح، وإذا هو فى حجر أمّه، فدنوت، فنادى مناد: أيها المستودع ربه خذْ وديعتك، أما لو استودعته أمّه لوجدتها، فأعدت الصبى، وانضم القبر.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والسبعون

#### رسالة من أبى ذر

عن نافع الطاحى قال: مررت بأبى ذر، فقال لى: مَنْ أنت؟ قلت: من أهل العراق.

قال: أنعرف عبد الله بن عامر؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان يقرأ معي ويلزمي، ثم طلب الإمارة، فإذا قدمت البصرة، فترآى له، فإنه يقول: لك حاجة؟ فقلت: أخلني، فقل له: أنا رسول أبي ذر إليك، وهو يقرئك السلام، ويقول لك: إنا نأكل من التمر، ونشرب من الماء، ونعيش كما تعيش. فلما قدمت ترائيت له، فقال: لك حاجة؟ فقلت: أخلني أصلحك الله! فقلت: أنا رسول أبي ذر إليك - فلما قلتها خضع لها قلبه - وهو يقرأ عليك السلام، ويقول: إنا نأكل من التمر، ونروى من الماء، ونعيش كما تعيش. قال: فحل إزاره، ثم أدخل رأسه في جيبه<sup>(١)</sup>، ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والسبعون

#### آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز

حدثنا أبو سليم الهذلي قال: خطب عمر بن عبد العزيز، فقال: أمّا بعد، فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يجعل من أمركم سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله عز وجل فيه في الحكم والقضاء بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض، واشترى قليلاً بكثير وفانياً بياق وعفوفاً بأمن، ألا ترون أنكم في أسلاب<sup>(٢)</sup> الهالكين، وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك؟! حتى يردّوا إلى الوارثين. في كل يوم وليلة يشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل قد قضى غيبه وانقضى أجله، حتى يغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع، ثم تدعوه غير مُهَيَّدين ولا مُؤَسَّدين، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب مرتبها بعمله فقيراً إلى ما قدّم غنياً عما ترك، فاتقوا الله قبل نزول الموت، وإيم الله، إني لا أقول لكم هذه المقالة، وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندى! وما يلغني عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه، وما يلغني أن أحداً منكم لا يسعه ما عندى إلا وددت أنه يمكنني تغييره! حتى يستوى عيشنا وعيشة. وإيم الله، لو أردت غير ذلك من العمارة والعيش لكان اللسان منى به ذلولاً علماً بأسبابه، ولكن سبق من الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دلّ فيها على طاعته، ونهى فيها عن معصيته.

ثم وضع طرف رداءه على وجهه، فبكى وشهق، وبكى الناس، فكانت آخر خطبة خطبها.

\* \* \*

(١) جيب التميمي: فتحته من جهة الصدر.

(٢) جمع سلب، وهو ما سلب.

### الحكاية الخامسة والسبعون

#### عَجَّلُوا فِي جِهَازِي

عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش - وبعضهم يزيد على بعض - قال: كنا إخوة ثلاثة، وكان أعبدا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا، فغبت غيبة إلى السواد، ثم قدمت على أهلي، فقالوا: أدرك أحاك فإته في الموت، فخرجت أسعى إليه، فانتهيت وقد قضى سُجِّي بنوب، فذهبت ألتمس كفه، فرجمت، وقد كشف الثوب عن وجهه، وقال: السلام عليكم! فقلت: أي أخي، حياة بعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيت ربي تعالى بعدكم، فلتقاني بروح وريحان ورب غير غضبان، وإنه كسانى ثياباً خضراً من سنس وإستبرق، وإني وجدت الأمر أسهل مما فى أنفسكم، فاعملوا ولا تفتروا، إني لقيت رسول الله ﷺ، فأقسم أن لا يرح حتى آتبه، فعجلوا فى جهازى، ثم طُفِئَ، فما شُيِّتَ خروج نفسه إلا كحصاةٍ أُلْقِيَتْ فى ماء، فرست، فذكر ذلك لعائشة، وصدقت بذلك، وقالت: قد كنا نتحدث أن رجلاً من هذه الأمة يتكلم بعد موته. قال: وكان أقومنا فى الليلة الباردة وأصومنا فى اليوم الحار.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والسبعون

#### حديث بين رجلين صالحين

عن أبى جعفر السائح قال: حَدَّثَنَا - وغيره يزيد بعضهم على بعض فى الحديث - أن عامر بن عبد قيس كان من أفضل العابدين، ففرض على نفسه فى كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس، فلا يزال قائماً إلى العصر، ثم ينصرف، وقد انتفخت ساقاه وقدماه، فيقول: يا نفس، إنما خُلِقْتَ للعبادة يا أمارة بالسوء، والله لأعملن بك عملاً لا يأخذ الفراش منك نصيباً.

قال: وهبط وادياً يقال له: وادى السباع، وفى الوادى عابد حبشى يقال له حممة، فانفرد عامر فى ناحية وحممة فى ناحية بصليان، فلا هذا ينصرف إلى هذا، ولا هذا ينصرف إلى هذا أربعين يوماً وأربعين ليلة<sup>(١)</sup> إذا حان وقت الفريضة صلياً، ثم أقبلا ينطوعان، ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً، فجاء إلى حممة، فقال: مَنْ أنت يرحمك الله؟! قال: دعنى وهى. قال: أقمت عليك. قال: أنا حممة. قال عامر: لئن كنت حممة الذى ذكر لي لأنت أعبد من فى الأرض، فأخبرنى عن أفضل خصلة؟ قال: إننى لَمُفَصَّرٌ، ولولا مواقيت الصلاة تَقَطَّعَ عَلَى القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمرى

(١) فى تلك الحكاية من المبالغات ما يرفضه الشرع، ولا يبيت أمام العقل.

راكعاً ووجهي مفروشاً حتى ألقاه، ولكن الفرائض لا تدعنى أفعل ذلك، فمن أنت يرحمك الله؟! قال: أنا عامر بن عبد قيس. قال: إن كنت عامر بن عبد قيس الذى ذُكِرَ لى فانت أعبد الناس، فأخبرنى بأفضل خَصْلَةٍ. قال: إني لَمُقَصَّرٌ، ولكن واحدة؛ عظمت هبة الله عز وجل فى صدرى؛ حتى ما أهاب شيئاً غيره، فاكتفته السباع، فأنابه سبع، فوثب عليه من خلفه، فوضع يديه على منكبيه، وعامر يتلو هذه الآية: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾<sup>(١)</sup>. فلما رأى السبع أنه لا يكترث له ذهب.

فقال له حمزة: بالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحيى من الله أن أهاب شيئاً سواه. قال حمزة: لولا أن الله ابتلانى بالبطن، فإذا أكلنا فلا بد من الحَدَث، ما رآنى ربى إلا راكعاً وساجداً، وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمان مائة ركعة، ويعاتب نفسه، ويقول: إني لَمُقَصَّرٌ.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والسبعون

#### حكاية الراعى الأمين

حدثنا عبد العزيز قال: قال نافع: خرجت مع عبد الله بن عمر فى بعض نواحي المدينة، ومعه أصحاب له، فوضعا سفرة لهم، فمر بهم راع، فقال له عبد الله: تعال؛ فأصب من طعامنا. فقال: إني صائم. فقال عبد الله: فى مثل هذا اليوم الشديد حره، وأنت فى هذه الشعاب، فى آثار هذه الغنم بين الجبال ترعى، وأنت صائم؟! فقال الراعى: أبادر أيامى الخالية<sup>(٢)</sup>.

فعجب له ابن عمر، وقال: هل لك أن تبعنا شاة من غنمك نجترها<sup>(٣)</sup> ونطعمك من لحمها ما تظطر عليه، ونعطيك ثمنها؟!

فقال: إنما لست لى، إنما لمولاي. قال: فما عسى أن يقول مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعى وهو رافع إصبعه إلى السماء، وهو يقول: فأين الله؟!

قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعى: فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة، فبعث

(١) سورة هود، الآية رقم: ١٠٣.

(٢) يشير الراعى بذلك إلى قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الْآيَامِ الْخَالِيَةِ﴾ سورة

الحاقة، الآية رقم: ٢٤.

(٣) نذبحها.

إلى سيده، فاشترى منه الراعى والغنم، فأعتق الراعى، ووهب له الغنم.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والسبعون

#### من نضائج الحسن بن أبي الحسن لعمر بن عبد العزيز

حدثنا أبو صالح كاتب الليث بن سعد قال: أخذ بها من الليث بن سعد رسالة الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمهما الله: أما بعد، فأعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار طعن، وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم من الجنة عقوبة، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب ومن لم يدرك ما عقاب الله أنها عقاب! ولها في كل حين صرعة، وليست صرعة كصرعة، هي تهين من أكرمها، وتذل من أعزها، وتصرع من أثرها، ولها في كل حين قتل، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفه، فالزاد منها تركها، والغناء فيها فقرها.

فكن فيها يا أمير المؤمنين كاللداوى جرحه يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء، يحتسى قليلاً مخافة ما يكره طويلاً، فإن أهل الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب، ومشيههم بالتواضع، ومطعمهم الطيب من الرزق، مغمضى أبصارهم عن المحارم، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السراء كدعائهم في الضراء، لولا الآجال التي كُتبت لهم ما تقاررت أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الثواب، عظم الخالق في أنفسهم، فصغر المخلوقين في أعينهم.

وأعلم يا أمير المؤمنين أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى - وإن كان كثيراً - بأهل أن يؤثر على ما يبقى - وإن كان طله عزيزاً - واحتمال المونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب موتة باقية وندامة طويلة، فاحذر هذه الدنيا الضارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزيت بخدعها، وقتلت بفرورها، وخدعت بآمالها، فأصبحت كالعروس المجنونة، فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة النفوس لها عاشقة، وهي لأرواحهم كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مزدجر، ولا العارف بالله المصدق له حين أحبره عليها مذكر، قد أبت القلوب لها إلا حباً، وأبت النفوس لها إلا عشقاً، ومن عشق شيئاً لم يلهم نفسه غيره، ولم يفعل شيئاً سواه مات في طلبه، وكان أثر الأشياء عنده، فهما عاشقان طالبان مجتهدان: فعاشق قد ظفر منها بمحاجته، فاغتر وطنى ونسى ولهى؛ ففقل عن مبتدأ خلقه، وضيع ما إليه معاده، فقل في الدنيا لبثه حتى زالت عنه قدمه، وخاتته منيته على شر ما كان حالاً وأطول ما



كان فيها أملاً ؛ فعظم ندمه، وكثرت حسرته، مع ما عالج من سكرته، فاجتمعت عليه سكرة الموت وكرهته، وحسرة الفوت بغضته، فغير موصوف ما نزل به، وآخر ميّت مات من قبل أن يظفر منها بحاجته، فمات بغمه وكمده، ولم يدرك فيها ما طلب، ولم يُرِحْ نفسه من التعب والنصب، فخرجاً جميعاً بغير زاد، وقدماً على غير مهاد، فاحذرهما يا أمير المؤمنين الحذر كله ؛ فإنما مثْلُها كمثل الحية لئِنْ مسها، تقتل بِسُوءِها، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما قد أبقت به من فراقها، واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها، وكن عند أنس ما تكون فيها أحذر ما تكون لها ؛ فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صَبَحَتْه من سرورها بما يسوءه، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره، فالسار منها لأهلها عار، والنافع منها غداً ضار، وقد وصل الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، فسروها بالخزن مشوب، والتاعم فيها مسلوب.

فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظراً الزاهد المفاوق، ولا تنتظر [ نظراً المبتلى العاشق، واعلم أنها نزيل الناي<sup>(١)</sup> بالساكن، وتفجع المترف فيها الأمن، ولا يرجع فيها ما تولى منها وأدير، ولا يد ما هو آتٍ منها ينتظر، ولا يتبع ما صفا منها إلا كَدَرَ، فاحذرهما فإنَّ أمانيتها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة فادحة، وإما مَيَّةٌ قاضية، فلقد كدرت المعيشة لمن عقل، فهو من نعيمها على خطر، ومن بليتها على حذر، ومن المنية على يقين، فلو كان الخالق تبارك وتعالى اسمه لم يخبر عنها بحذر، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهدٍ لكانت الدنيا قد أيقظت النائم، ونهت الغافل، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر، وفيها واعظ؟! فما لها عنده قَدَرٌ ولا وزن من الصَّغَر، فلهي عنده أصغر من حصاة في الحصى، ومن مقدار في النوى، ما خلق الله عز وجل خلقاً فيما بلغنا أبغض إلى الله تعالى منها، ما نظر إليها منذ خلقها، ولقد عُرِضَتْ على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وعجزاتها لا ينقصه ذلك عند الله عز وجل جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها مع ما لا ينقصه الله شيئاً مما عنده كما وعده إلا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئاً فأبغضه، وصغَر شيئاً فصغره، ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها، ولكنه كره أن يخالف أمره أو يحب ما أبغض خالفه أو يرفع ما وضع مليكة.

قال محمد بن الحسين: وكان في آخر هذه الرسالة: ولا تأمن أن يكون هذا الكلام عليك حجة، نفعا الله وإياك بالموعظة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والسبعون

## من حكايات الأمم السابقة

حدثنا مالك بن فضالة عن الحسن أن رجلاً كان يقال له عُقَيْب كان يعبد الله عز وجل على جبل، وكان في ذلك الزمان رجل يُعَذِّب الناس بالثلاث<sup>(١)</sup>، فمر به جبار، فقال عقيب: لو نزلت إلى هذا، فأمرته بتقوى الله عز وجل كان أوجب عليّ، فنزل من الجبل، فقال له: يا هذا اتق الله.

فقال له الجبار: يا كلب مثلك يأمرني بتقوى الله، لأعذبك عذاباً لم يُعَذَّب به أحد من العالمين، فأمر به أن يسلخ من قدميه إلى رأسه وهو حيّ، فسلخ، فلما بلغ بطنه أن أنة، فأوحى الله تعالى إليه: عقيب، اصبر أخرجك من دار الحزن إلى دار الفرح، ومن دار الضيق إلى دار السعة، فلما بلغ السلخ إلى وجهه صاح، فأوحى الله إليه: عقيب، أبكى أهل سمائي وأهل أرضي، وأذهلت ملائكتي عن تسميحي، لأن صحت الثالثة لأصبن عليهم البلاء صباً، فصر حتى سلخ وجهه مخافة أن يأخذ قومه العذاب.

\* \* \*

## الحكاية الثمانون

## قصة الأعرابي وعقله الجارية

حدثنا الأصمعي حدثنا شيب بن شية الخطيب قال: كنا بطريق مكة وبين أبنينا سَفْرَةٌ لنا نتغذى في يوم قانظ<sup>(٢)</sup>، فوقف علينا أعرابي ومعه جارية له زنجية، فقال: يا قوم، أفیکم أحد يقرأ كلام الله، حتى يكتب لي كتاباً. فقلت له: أصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد. فقال: إني صائم.

فعجبنا من صومه في البرية، فلما فرغنا من غدائنا دعونا به، فقلنا: ما تريد؟ فقال: أيها الرجل، إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإنني أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه الله عز وجل وليوم العقبة، تدرى ما يوم العقبة؟ العقبة قوله عز وجل: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُ رَقَبَةً﴾<sup>(٣)</sup>. اكب ما أقول لك، ولا تزيدن عليّ حرصاً، هذه فلاة عادمة فلان، قد أعتقتها لوجه الله عز وجل ليوم لعقة.

قال شيب: فقدمت البصرة، وأتيت بغداد، فحدثت بهذه الحديث المهدى. قال: مائة نسمة تعتق على عهد الأعرابي.

(١) جمع مثلة، وهي العقوبة.

(٢) شديد الحر.

(٣) سورة البلد، الآيات ١١-١٣.

## الحكاية الحادية والثمانون

### حكاية العقرب مع الحية

حدثنا يوسف بن الحسن قال: كنت مع ذى النون المصرى على شاطئ غدير، فنظرت إلى عقرب أعظم ما تكون على شط الغدير واقف، فنظر فإذا بضفدع قد خرج من الغدير، فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت.

فقال ذو النون المصرى: إن لهذه العقرب شأنًا، فامض بنا، فجعلنا نقفو أثرها، فإذا رجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت، فصعدت من ناحية سرته إلى صدره، وهى تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية، فضربتها، فانقلبت، وانفسخت، ورجعت العقرب إلى الغدير، فجاءت الضفدع، فركبتها، فعبرت.

فحرك ذو النون الرجل النائم، ففتح عينيه، فقال: يا فتى، انظر مما نجّاك الله، هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التى أردتلك، ثم أنشأ ذو النون يقول:

يا غافلاً والجليل يحرسه من كل سوء يدور فى الظلم  
كيف تمام العيون عن ملك يأتيك منه فوائد النعم

فنهض الشاب، وقال: إلهى هذا ففعلك بمن عصاك، فكيف رفقك بمن يطيعك؟! ثم ولى، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى البادية، والله لا عدت إلى المدن أبداً.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والثمانون

### قصة الرجل الذي فى الكهف

حدثنا محمد بن أبى عبد الله الخزازى قال: حدثنى رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جيل فى ناحية عن طريق الناس، فإذا هو بشيخ مكبوس على وجهه، وإذا هو يقول: إن كنت أطلت جهدى فى دار الدنيا، وتطيل شقائى فى الآخرة، لقد أهملتى وأسقطتني من عينك أيها الكريم!.

قال: فسلمت، فرفع رأسه، فإذا دموعه قد بليت الأرض، فقال: ألم تكن الدنيا واسعة؟! وأهلها لكم أناساً؟!.

فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت: رحمك الله! اعتزلت الناس، واعتزلت فى هذا الموضع؟!.

فقال: وأنت ابن أخى فحنت، ما ظننت أنه أقرب لك إلى الله، فابتغى إلى ذلك سبيلاً،

عيون الحكايات ..... ١٠٣  
فلن تجد مبتغاه من غيره عوضاً.

قلت: فالمطعم؟ قال: أَوَّلُ ذلك عند الحاجة إليه، وإنا إذا أردنا ذلك تبت الأرض وقلوب الشجر.

فقلت: ألا أخرجك من هذا الموضع، فأتي بك أرض الريف والخصب؟ فبكى ثم قال: إنما الريف والخصب حيث يطاع الله عز وجل، وأنا شيخ كبير أموت الآن، لا حاجة لي في الناس.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والثمانون

#### حكاية الراهب مع الإسكافي

حدثنا مخلد بن الحسن عن الخلد بن أيوب قال: كان عبد من بني إسرائيل في صومعة ستين سنة، وإنه أتى في منامه فقيل له: إن فلاناً الإسكافي خير منك!

فلما اتبه قال: رؤيا، ثم سكت. فلما كان في القائلة رأى مثل ذلك، فلم يزل يرى مثل ذلك في منامه مراراً، فنزل عن صومعته، فأتى الإسكافي، فلما رآه الإسكافي قام من عمله، وجعل يتمسح به، وقال له: ما أنزلك من صومعتك؟ قال: أنت أنزلتني، أخبرني ما عملك؟ فكانه كره أن يخبره، ثم قال: أجل أعمل النهار وأكسب، فما رزق الله من شيء أتصدق بنصفه، وأكل مع عيالي النصف، وأصوم النهار، فانطلق من عنده، فلما كان بعد ذلك قبل للراهب: سلّه مِمَّ صفرة وجهه؟ فأناها، فقال: مِمَّ صفرة وجهك؟ فقال: إني رجل لا يكاد يُرفع لي أحد إلا ظننت أنه في الجنة وأنا في النار.

قال: فإنما فضّل على الراهب بإزاراته على نفسه.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثمانون

#### رؤيا لرابعة العدوية بعد موتها

حدثنا عيسى بن مرحوم العطار قال: حدثني عبدة بنت أبي شوال، وكانت من جباد إماء الله، وكانت تخدم رابعة قال: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة، حتى يُسفر الفجر، فكت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك -وهي فرقة-: يا نفس كم تسامين؟ وإلى كم تقومين؟! يوشك أن تنامي نومة لا تقومى منها إلا لصرخة يوم النشور.

قالت: فكان هذا دأبها دهرها، حتى ماتت، فلما حضرتها الوفاة دعنتي، فقالت: يا

عبدة، لا تُؤذيني بموتى، وكَفَيْتَنِي فِي جَبْتِي هَذِهِ -حجة من شعر<sup>(١)</sup> كانت تقوم فيها إذا هذات العيون -.

قالت: فكفناها في تلك الجبة، وفي حمار صوف كانت تلبسه. قالت عبدة: فرأيتها بعد ذلك بسنة -أو نحوها - في معان، وعليها حلة إستبرق خضراء وحمار من سننس أخضر لم أر شيئاً قط أحسن منه!

فقلت: يا رابعة، ما فَعَلْتَ الجَبَّةَ التي كَفَّنَاكَ فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نَزَعَ عَنِّي، وَأَبْدَلْتُ بِهِ هَذَا الَّذِي تَرِيهِ عَلَيَّ، وَطَوَيْتُ أَكْفَانِي، وَخَيَّمْتُ عَلَيْهَا، وَرَفَعْتُ فِي عِلَيْنَ لِيَكْمَلَ لِي بِهَا ثَوَابِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فقلت لها: لهذا كنتِ تعملين أيام الدنيا؟ قالت: وما هذا عندما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه؟! قالت: فقلت: ما فَعَلْتَ عبيدة بنت أبي كلاب؟ فقالت: هيهات! هيهات! سيقنتا والله إلى الدرجات العلى. قالت: قلت: وبِمَ؟ وقد كنتِ عند الناس أكبر منها؟! قالت: إنها لم تكن تبالى على أى حال أصبحت من الدنيا وأُمت.

قالت: فقلت: ما فعل أبو مالك -يعنى ضيفاً-؟ قالت: يزور الله عز وجل متى شاء؟ قالت: فقلت: فما فعل بشر بن منصور؟ فقالت: يخ! يخ! أَعْطَى وَالله فوق ما كان يأمل. قالت: فقلت: فمرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قالت: عليكم بكثرة ذكر الله، أو شك أن تغتبطى بذلك فى قبرك<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثمانون

#### قصة عجيبة لأبي مسلم الخولاني

عن عطاء عن أبيه قال: قالت امرأة أبي مسلم الخولاني: أبا مسلم، ليس لنا دقيق؟ فقال: عندك شيء؟ قالت: درهم بعنا به غزلاً.

(١) صوف.

(٢) حوت هذه الحكاية -وغيرها كثير من حكايات الصوفية - على أحداث تتعلق بالأمور السمعية والدار الآخرة، والمعروف ان المنامات لا يُقُولُ عليها في مثل هذه الأمور التي تستقى من الشرع قرآناً وسنةً، وقد أمرنا الشارع أن لا ندخل أحداً من أهل القبلة في الجنة أو في النار، وما يراه البعض من رؤى - على فرض صدقها وصحتها - فالواجب أن لا ينظر إليها على أنها أحكام شرعية، وإنما هي فقط مجرد رؤى يُستبشر بها إن كانت صالحة، ولا تتخذ ذريعة لتمجيد أشخاص وتعظيمهم، لأن هذا يخالف للشرع، ويأباه العقل.

قال: ابغينيه وهاتِ الجراب، فدخل السوق، فوقف على رجل يبيع الطعام، فوقف عليه سائل، فقال: يا أبا مسلم، تَصَدَّقْ عليّ، فهرب منه، وأتى حاتوناً آخر، فتبعه السائل، فقال: تَصَدَّقْ علينا فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب، فملأه من نخاعة النجارين مع التراب، ثم أقبل إلى باب منزله، فنقر الباب -وقبله مرعوب من أهله، فلما فتح الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحت الجراب إذا هي بدقيق حوارى<sup>(١)</sup>، فعجنت وعجبت. فلما ذهب من الليل الهوى<sup>(٢)</sup> جاء أبو مسلم، فنقر الباب، فلما دخل وَضَعَتْ بين يديه خواناً وأرغفة حوارى، فقال: من أين لكم هذا؟ قالت: يا أبا مسلم، من الدقيق الذى جئت به. فجعل يكي ويأكل.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والثمانون

### حديث ذى النون

حدثنا سعيد بن عثمان، قال ذو النون: كنتُ سائراً فى بعض الخلوات، فخرجتُ إلى ساحل البحر، فنظرتُ إلى تعطمط<sup>(٣)</sup> اليم وتلاطم الأمواج، فجعلتُ أنظر كيف يضرب بعضه بعضاً، وينقذ منه مثل شعاع النار، وكان يوماً صافياً شديداً حره، فنزلتُ أريد الماء، فإذا أنا بشخص كالشئ البالى واقف يصلى، قد اتزر بمآزر الأحزان، وارتدى بأردية الأشجان، وتسربل بالهموم، فسلمت، فأوجز فى صلواته، ورد علىّ، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ذا النون، قلت: حييى من أين علمت أنى ذو النون؟ فقال: عرفت روحى روحك بفسخ رفق انتقائى حجب القلوب! قلت: يا هذا إنى أراك وحيداً؟ فقال: وما الإنسان بغير الله إلا نقص فى التوكيل. قلت: أما تنظر تعطمط هذا اليم وتلاطم هذه الأمواج؟ كيف يضرب بعضه بعضاً وينقذ مثل شعاع النار؟ فقال: هو ذا أنظر إليه، وأحببك عطشاناً، قلت: دلنى على الموضع الذى يشرب منه الماء حتى أشرب، فقال: إن لله عبداً سقاهم بكأس البود شربة، فذاقوا منها طعم لباب المعرفة والمحبة، قلت: ومن لى بذاك؟ قال: أولئك أقوام لقوه بأنفس روحانية وقلوب سماوية وهموم مرضية، فلور رأيهم لرأيت أنفساً جزعة وقلوباً فزعة وأعيناً دمعة، أولئك الذين أخلصوا فاشخصوا، وعقلوا فعملوا، ووجدوا فرحلوا؛ فانفتح لهم نور القلوب فنظروا بأماق<sup>(٤)</sup> فى باطن ضمير مكنون خفى الأسرار إلى

(١) ناعم منخول.

(٢) الهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان، وقيل هو مختص بالليل.

(٣) هكذا فى الأصل.

(٤) رأى العين، رؤيتها ورؤيتها وما يقاها وما يقاها وتلقاها وتلقاها وألقاها وتلقاها، بضمهما:-

١٠٦ ..... عيون الحكايات  
عرصة<sup>(١)</sup> النور، فقلت: صف المحبة. فقال: إن المحب لله قد غرق في بحار الحزن حتى  
وصل إلى قرار الكمد<sup>(٢)</sup> ولا شيء أكمد للقلوب من خوف الفراق، والمحـب لله لم  
يعظم عنده جنة ولا نار، ثم شئت فمات رحمه الله.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والثمانون

### حكاية العابد الذي في الجبل

حدثنا أحمد بن سهل قال: حدثنا أبو فررة السابح وكان والله من العاملين لله بمحبته  
قال: بنا أنا أطوف في بعض الجبال سمعت صوتاً وراء جبل، فقلت: إن هاهنا لأمر،  
فاتبعت الصوت فإذا بهاتف بهتف: يا من أنسى بذكره، وأوحشني من خلقه، وكان لي  
عند مسرتي أرحم اليوم عبرتي، وهب لي من معرفتك ما ازداد به تقرباً إليك، يا عظيم  
الصنعة إلى أوليائه، اجعلني اليوم من أوليائك المتقين.

قال: ثم سمعت صرخة، ولم أرَ أحداً، فأقبلت نحوها، فإذا أنا بشيخ مَغشَى عليه،  
وقد بدا بعض جسده، ففطينه، ثم لم أزل عنده حتى أفاق، فقال: مَنْ أَنْتَ رَحِمَكَ اللهُ؟!  
فقلت: رجل من بني آدم. قال: إليكم عني! فمتكم هربت، ثم بكى، وقام، فانطلق،  
وتركني، فقلت: رَحِمَكَ اللهُ! دلني على الطريق، فأومأ بيده إلى السماء، فقال: ها هنا.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والثمانون

### قصة العابد الذي هَمَّ بالعصية

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كان في بني إسرائيل رجل يتعبد في  
صومته، فمكث كذلك زمناً طويلاً، فأشرف ذات يوم فإذا هو بامرأة، ففتن بها وهم  
بها، فأخرج رجله لينزل إليها، فأدركه الله بسابقة، فقال: ما هذا الذي أريد أن أصنع،  
وَرَجَعْتُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وجاءته العصاة ! فندم، فلما أراد أن يُعيدَ رجله في الصومعة قال:  
هيهات! هيهات! رجلٌ خرجت تريد تعصى الله تعود معي! لا يكون ذلك والله  
أبداً!<sup>(٣)</sup>، فتركها - والله - مُغلِّقه من الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والشمس

«طَرَفَ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الْأَنْفَ، وَهُوَ تَحْزِي الدُّمْعِ مِنَ الْفَيْسِ، أَوْ مَقْدَمُهَا، أَوْ مُؤَخَّرُهَا، ج: أَصَاقُ  
وَأَصَاقُ رَمَاقٍ وَمَاقٍ».

(١) العُرْصَةُ: كُلُّ بَغْعَةٍ بَيْنَ الدُّوَرِ وَاسِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ ج: عِرامٌ وَعَرَصَاتٌ وَأَعْرَاصٌ.

(٢) شدة الحزن.

(٣) هذا من المبالغة المقنونة التي يرفضها الشرع، وهي أيضاً تتنافى مع العقل!.

عيون الحكايات ..... ١٠٧  
والثلج؛ حتى تقطعت فسقطت، فشكر الله له ذلك، فَأَنْزَلَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: وَذُو  
الرَّجُلِ، ذَكَرَهُ بِذَلِكَ.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والثمانون

### رؤيا رجل صالح

حدثنا السريُّ بن يحيى عن والان بن عيسى أبى مريم، وكان من الصالحين قال:  
اغترننى القمر ليلة، فخرجت إلى المسجد، فصلت ما قضى الله لى وسبّحت، فغلبتنى  
عيناي، فرأيت جماعة علمت أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليها أرغفة بيضاء  
الثلج، فوق كل رغيف درة أمثال الرمان، فقالوا: كُلْ، قلتُ: إني أريد الصوم. قالوا:  
يا مارك صاحب هذا البيت أن تأكل، فأكلت، وجعلتُ آخذ ذلك الدُرَّ لأحتمله، فقبل  
لى: دُعُهُ نَفْسُهُ لَكَ شَجَرًا تُبَيِّتُ لَكَ خَيْرًا مِنْ هَذَا! فقلتُ: أين؟ فقيل: فى دار لا  
تُخْرَبُ، وتُشَمَّرُ ولا تُغْفَرُ، ومُلْكٌ لا يَنْقُطُ، وثياب لا تَبْلَى، فيها رضى ووعين وقرّة العين  
أزواج رضيات مرضيات راضيات، لا يُغْفَرْنَ ولا يُغْفَرْنَ، فعليك بالانكماش فيما أنت  
فيه، فإنما هى غفوة حتى ترتحل، فتزل الدار، فما مكث إلا جمعتين حتى توفى.

قال السري بن يحيى: فرأيت فى الليلة التى توفى فيها، وهو يقول لى: ألا تعجب من  
شجر غرس لى يوم حدثتُك وقد حمل؟ قلتُ: بماذا حمل؟ قال: لا تسأل ما لا يقدر أحد  
على صفته، لم يَرِ مِثْلُ الْكَرِيمِ إِذَا حُلَّ بِهِ مَطِيحٌ.

\* \* \*

## الحكاية التسعون

### موعظة ابن زياد الأوزاعي

حدثنا محمد بن إدريس قال: سمعت أبا صالح - كاتب الليث - يذكر عن الهقل بن  
زياد الأوزاعي أنه وعظ، فقال فى موعظته: أبها الناس، تَقَوُّوا بهذه النعم التى أصبحتم  
فيها على الهرب من نار الله - جل وعز - الموقدة التى تطلع على الأفئدة، فإنكم فى دار  
النواء فيها قليل وأنتم فيها مُوجَّهون خلافت من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا  
أنفها وزهرتها، فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً وأعظم آثاراً، فخذدوا<sup>(١)</sup>  
الجبال، وجابوا<sup>(٢)</sup> الصخور، وتَقَوُّوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد،

(١) حفرُوا وحُفِرُوا.

(٢) قطعُوا.



فما لبث الأيام والليالي أن طوت مددهم، وعفت<sup>(١)</sup> آثارهم، وأخرت ديارهم، وأنست ذكرهم، فما نحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً، كانوا بلهؤ الأمل آمينين، لثياب قوم غافلين أو لصاح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بياناً من عقوبة الله عز وجل، فأصبح كثير منهم فى ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون فى آثار نعمة وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم، وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مقبوضة، فى زمان قد ولى عفوه وذهب رخاؤه، فلم يبق منه إلا جُنة<sup>(٢)</sup> شر وصباة<sup>(٣)</sup> كدير وأهاويل عبر وعقوبات غير وإرسال فتن وبنابيع زلال ورذالة خلف، بهم ظهر الفساد فى البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل، وغرّه طول الأجل، ويبلغ بالآمانى، فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى، وعقل سراه ؛ فمهّد لنفسه.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والتسمون

#### حكاية رجل صابر على البلاء

حدثنا محمد بن معاوية الأزرق قال: حدثنى شيخ لنا قال: التقى يونس وجبريل عليهما السلام فقال يونس: يا جبريل دلى على أعبد أهل الأرض؟ قال: فأُتِيَ به على رجل قد قَطَعَ الجذام يديه ورجليه، وهو يقول: متعتى بهما حيث شئت، وسلبتهما حيث شئت، وأبقيت لى فيك الأمل، يا بار يا وصول.

قال يونس: يا جبريل إنما سألتك أن ترينيه صوّماً قرّماً. فقال: إن هذا كان قبل البلاء هكذا، وقد أيرت أن أسليه بصره.

قال: فأشار إلى عينيه، فسألنا، فقال: متعتى بهما حيث شئت، وسلبتهما حيث شئت، وأبقيت لى فيك الأمل، يا بار، يا وصول.

فقال جبريل: هلم تدعو الله وتدعوه مملك ؛ فإرد عليك يدك ورجليك وبصرك ؛ فتعود إلى العبادة التى كنت فيها!

قال: ما أحب ذلك! قال: ولم؟ قال: أمّا إذا كانت محبة فى هذا فمحبة أحب إلى من ذلك.

(١) غُطَّتْ وطمست.

(٢) الجملة: مجتمع شعر الرأس، ويعنى بجملة الشر: كثرته وقلة الخير.

(٣) الصباة: البقعة القليلة من الشىء.

قال يونس: يا جبريل ما رأيت أحداً أعبد من هذا قط!

قال جبريل: يا يونس، هذا طريق لا يوصل إلى الله تعالى بشيء أفضل منه.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والتسعون

#### من حكايات لقمان مع ابنه

عن سعيد بن المسيب قال: قال لقمان لابنه: يا بني، لا ينزلن بك أمر رضىته أو كرهته إلا جعلت في الضمير منك إن ذلك خير لي!

قال: أمّا هذه فلا أقدر أن أعطيها دون أن أعلم ما قلت أنه كما قلت.

قال: يا بني، فإن الله قد بعث نبياً هُلمّ بنا حتى تأتيه، فعنده بيان ما قلت لك، قال: اذهب بنا يا أبه، فخرج هو على حمار وابنه على حمار، وتزودوا ما يصلحهما، ثم سارا أياماً وليالٍ حتى تلقتهما مفازة<sup>(١)</sup>، فأخذاً أهتبهما لها، فدخلاهما، فسارا ما شاء الله أن يسرا حتى ظهرا وقد تعالى النهار واشتد الحر ونفذ الماء والزاد، واستبطا حماريهما، فنزل لقمان، ونزل ابنه، فجعلا يعتدان<sup>(٢)</sup> على سوقهما، فبينما هما كذلك نظر لقمان أمامه فإذا سواد ودخان، فقال في نفسه: السواد شجر، والدخان عمران وناس، فبينما هما يشتدان وطئ ابن لقمان على عظمة نأت على الطريق، فدخلت في باطن القدم حتى ظهر من أعلاها، فخرّ ابن لقمان مغشياً عليه، فحانت من لقمان التفاتة، فإذا هو بابنه صريع، فوثب إليه، فضمّه إلى صدره، واستخرج العظم بأسنانه، وشق عمامة كانت عليه، فرأب بها رجله، ثم نظر إلى وجه ابنه، فذرفت عيناه، فقطرت قطرة من دموعه على خد الغلام، فأنبه لها، فنظر إلى أبيه، وهو يبكي، فقال: يا أبه، تبكي وأنت تقول هذا خير لي، كيف يكون هذا خير لي وقد نفذ الطعام والماء، وبقيت أنا وأنت في هذا المكان؟! فإن ذهبت وتركتني علي حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت، وإن بقيت معي متنا جميعاً، فكيف يكون هذا خيراً؟!!

قال: أما بكائي يا بني فوددت أني أفديك بجميع حظي من الدنيا، ولكني والد، ومنى رقة الوالد، وأما قولك كيف يكون هذا خيراً لي، فلعل ما صُرف عنك يا بني أعظم مما ابتليت به، ولعل ما ابتليت به أيسر مما صُرف عنك، فينا هو يحارره نظر لقمان أمامه، فلم ير ذلك الدخان والسواد، فقال في نفسه: لم أره؟! قال: قد رأيت، ولكن

(١) صحراء.

(٢) يجران.

لعلّ ربي أن يكون قد أحدث بما رأيت شيئاً، فبينما هو يتفكر في هذا نظر أمامه، فإذا هو بشخص قد أقبل على فرس أبلق، عليه ثياب بياض وعمامة بيضاء يمسح الهواء مسحاً، فلم يزل يرمقه بعينه حتى كان قريباً منه، فتوارى عنه، ثم صاح به فقال: أنت لقمان؟ قال: نعم.

قال: أنت الحكيم؟ قال: كذلك يقال.

قال: ما قال لك ابنك هذا السفيه؟ قال: يا عبد الله، من أنت أسمع كلامك ولا أَر وجهك؟!

قال: أنا جبريل لا يراني إلا ملكٌ مُقَرَّب أو نبي مرسل، لولا ذلك لرأيتني. قال: فما قال لك ابنك هذا السفيه؟ قال لقمان في نفسه: إن كنت أنت جبريل، فأنت أعلم بما قاله ابني مني.

فقال: جبريل: ما لي بشيء من أمركما علم إلا أن حَفَظْتَكُمَا<sup>(١)</sup> أتوني، وقد أمرني ربي بخسف هذه المدينة وما يليها ومن فيها، فأخبروني أنكما تريدان هذه المدينة، فدعوت ربي أن يجسكما عني بما شاء، فجبستكما عني بما ابتلى به ابنك، ولولا ما ابتلى به ابنك خسفت بكما مع من خسفت.

قال: ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام؛ فاستوى قائماً، ومسح يده على الذي كان فيه الطعام؛ فامتلاً، ومسح يده على الذي كان فيه الماء؛ فامتلاً ماء، ثم حملهما وحماريهما، فإذا هما في الدار التي خرجا منها.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والتسعون

#### حكاية ذي النون مع الشاب الذي في العريش

حدثنا يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير على جبل لبنان في جوف الليل إذ أنا بعريش من ورق البلوط، وإذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر، فقال: شهد لك قلبي في النوازل بمعرفة درجة التفضيل لك، وكيف لا يشهد لك قلبي بذلك، ولا يحسن قلبي إن يآلف غيرك، هيهات! لقد خاب لديك المُقَصِّرُونَ عنك، ثم أدخل رأسه في عريشه، وفاتني كلامه، فلم أزل واقفاً إلى أن طلع الفجر، ثم أخرج رأسه، فنظر إلى القمر، فقال: أشرقت بنورك وأنارت بنورك الظلمات، وحجبت جلالك عن العيون، فوصلت بحر معارف القلوب.

ثم قال: بالتجاني إليك في حزني لتنظر إلى نظرة مَنْ ناديتَه فأجاب، فوثبت إليه، فسلمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقلت: يرحمك الله أسألك عن مسألة؟ قال: لا. قلت: ولم ذاك؟ قال: ما خرج روعك من قلبي! قلت: حبيبي، وما الذي أفزعك مني؟ قال: بطانتك في يوم شغلِكَ، وتركت الزاد ليوم معادك، وقوَّلتك على الظنون يا ذا النون، فصرخت، ووقعت مَغْشِيًّا عليَّ، فما أَفقت إلا بِحَرِّ الشمس، فرفعت رأسي، فلم أره، ولا العريش، فمرتْ وفي قلبي منه حسرة.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والتسعون هذه الدنيا فاحذروها

حدثنا جرير عن ليث قال: صحب رجل عيسى بن مريم، فانطلقا، فانتھيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيقين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر، فشرب، ثم رجع، فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: مَنْ أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري. فانطلق معه صاحبه، فرأى ظبية ومعهما خَشَقَان<sup>(١)</sup>، فدعا أحدهما، فأنابه، فذبحه فاشتوى منه، فأكل هو وذلك الرجل، ثم قال: للخشف: قُمْ يَا ذن الله، فقام، فذهب، فقال: للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية مَنْ أخذ الرغيف؟ قال: ما أدري، ثم انتھيا إلى ماء، فأخذ عيسى بيد الرجل، فمشيا على الماء، فلما جاوزا قال: أسألك بالذي أراك هذه الآية مَنْ أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، فانتھيا إلى مفازة، فجلسا، فأخذ عيسى تراباً - أو كيباً - ثم قال: كُنْ ذهباً يَا ذن الله، فصار ذهباً، فقسمه ثلاث أثلاث، فقال: ثلث لي، وثلث لك، وثلث للذي أخذ الرغيف. قال: أنا أخذت الرغيف.

قال: فكُلْه لك، وفارقه عيسى، فانتھي إليه رجلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذه منه ويقتلاه. فقال: هو بينا أثلاثاً. قال: فابعثوا أحذكم إلى القرية حتى يشتري طعاماً، قال: فبعثوا أحدهم، فقال: الذي بُعِثَ: لأى شيء أقاسم هؤلاء هذا المال، لكنى أضع في هذا الطعام سُمًّا، فأتلھما، ففعل وقال: ذاك: لأى شيء نجعل له ثلث المال، ولكن إذا رجع إلينا قتله، وقسمناه بيننا، فلما رجع إليهما قتلاه، وأكلا الطعام، فماتا، فبقى ذلك المال في المفازة، وأولئك قتلى عنده.

قال: عبد الله بن محمد: وفي غير حديث إسحق بن إسماعيل: فمر بهما عيسى على تلك الحال، فقال: هذه الدنيا فاحذروها<sup>(٢)</sup>.

(١) الخِشْفُ، مُثَلَّثَةٌ: وَلَدُ الظُّبِيِّ أَوَّلُ مَا يُؤَلَّدُ، أَوْ أَوَّلُ مَشْيِهِ، أَوْ الَّتِي تَفَرَّتْ مِنْ أَوْلَادِهَا وَتَشَرَّدَتْ.

(٢) أورد البوطي هذه الحكاية في تفسيره الدر المنثور، وعزاها إلى ابن جرير عن السدي وابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس.

## الحكاية الخامسة والتسعون

### من مواعد إبراهيم بن أدهم

حدثنا إبراهيم بن بشار الخراساني قال: خرجت أنا وإبراهيم بن أدهم وأبو يوسف الغسولي وأبو عبد الله السجاري يريد الإسكندرية، فمررنا بنهر الأردن، فقعنا نسيح، وكان مع أبي يوسف كسرات يابسات، فألقاها بين أيدينا، فأكلناها وحمدنا الله عز وجل، فقامت أسمى لأتناول ماءً لإبراهيم، فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبتيه، فقال: بكفه في الماء، فملاها، ثم قال: بسم الله، وشرب الماء، ثم قال: الحمد لله، ثم إنه أخرج من النهر، فمد رجله، ثم قال: يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور جالدونا بالسيف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذت العيش وقلة التعب.

فقلت له: يا أبا إسحاق، طلب القوم الراحة والنعيم، فأخطئوا الطريق المستقيم، فتبسم وقال: من أين لك هذا الكلام؟ قال: إبراهيم بن بشار: وأمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة، وليس معنا شيء نقطر عليه، ولا لنا حيلة، فرأني مفتعاً حزناً، فقال: يا بن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة؟! لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواسة، وإنما يسأل ويحاسب فيها هؤلاء المساكين، أغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة، أعزة في الدنيا أذلة في الآخرة، لا تنعم ولا تحزن، فرزق الله مضمون سيأتك، نحن والله الملوك الأغنياء، نحن الذين قد تعجلنا الراحة في الدنيا، لا نبالي على أي حال أصبحنا وأمسينا إذا أطلعنا الله عز وجل، ثم قام إلى صلاته، وقمت إلى صلاتي، فما لبثنا إلا ساعة، وإذا نحن برجل قد جاء بشمانية أرغفة وتمر كثير، فوضعه بين أيدينا، وقال: كلوا رحمكم الله. قال: فسلم، وقال: كلُّ يا مغموم.

فدخل سائل، فقال: أطعمونا شيئاً، فأخذ ثلاثة أرغفة مع تمر، فدفعها إليه، وأعطاني ثلاثة، وأكل رغيفين، وقال: المواسة من أخلاق المؤمنين.

قال ابن بشار: وقلت لإبراهيم بن أدهم: أئسر اليوم أعمل في الطين. فقال: يابن بشار، إنك ومطلوب يطلبك مَنْ لا تقوته، وتطلب ما قد كُفيت، كأنك بما قد غاب قد كُشِفَ لك، وبما أنت فيه قد نُقِلَ عنك، يابن بشار، إنك لم تر حريصاً محروماً ولا ذا فاقة مرزوقاً، ثم قال لي: ما لك حيلة؟ فقلت: لي عند البقال: دانق. فقال: عز على بك! فملك دانقاً وتطلب العمل<sup>(١)</sup>.

(١) هذا يخالف الشرع الذي أمر بالسعي على المعاش، وحث على العمل، وكسب المال الحلال، -

قال ابن بشار: ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى طرابلس، ومعى رغيفان، ما لنا شئ غيرهما، وإذا سائل سأل، فقال لى: ادفع إليه ما معك، فتبتت، فقال: ما لك؟ أعطه، فأعطيته وأنا متعجب من فعله، فقال: يا أبا إسحاق إنك تلقى غداً مَنْ لم تلقه قط، إنك تلقى ما سلفت، ولا تلقى ما خلفت؛ فمَهْدٌ لنفسك، فإني لا ندرى متى يفجأك أمر ربك.

قال: فأبكاني كلامه، وهون على الدنيا، فلما نظر إلى أبكى قال: هكذا فكن.

قال ابن بشار: وبينما نحن فى بعض السباحة أنا وإبراهيم بن أدهم والفصولى والسنجارى مررنا بمقبرة، فتقدم إلى قبر، فوضع يده عليه، ثم قال: رحمك الله يا فلان، ثم تقدم إلى آخر، فقال: مثل ذلك، فعل ذلك بسبعة من القبور، ثم قام قائماً بين تلك القبور، فنادى: يا فلان بن فلان - بأعلى صوته - لقد مُتُّ وخلفتُمونا، ونحن بكم سريعاً لاحقون، ثم بكى، حتى عرق فى فكره، ثم رجع بعد ساعة، فأقبل إلينا بوجهه ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب، فقال: إخوانى، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، سارعوا وسابقوا، فإن نعلًا سبقت أو فقدت أخذتها سريعة اللحاق بها.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والتسعون

### حكاية أبو الحسن الفقيه مع الأمير طولون

حدثنا أبو الحسن الفقيه الصفار قال: كنا عند الحسن بن سفيان النسوى الإمام، وقد اجتمع إليه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من أطباق الأرض والبلاد البعيدة لانتباس العلم وكتابة الحديث، فخرج يوماً إلى مجلسه الذى كان يُعَلِّمُ فيه الحديث، فقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع فى الإملاء، قد علمنا أنكم من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم، وفارقتم دياركم فى طلب العلم واستفادة الحديث، فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتُم بهذا على التحشم للعلم حقاً، أو أدبتم ما تحملتم من الكلف والميثاق من فرضه فرضاً، فإني أحدىكم ببعض ما تحملتم فى طلب العلم من المشقة والجهد وما كشف الله عنى وعن أصحابى ببركة العلم وصفوة العقيدة من الفتك والضيق؛ اعلّموا أنى كنت فى عنفوان شبابه ارتحلت من وطنى لطلب العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولى بمصر فى تسعة نفر من أصحابى طلبه العلم وسامعى الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره فى العلم منزلة وأرواهم للحديث وأعلاهم

-رحذر من الكسل وسؤال الناس، وأن يكون الرجل عالة على غيره، ولم يؤثر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه مثل ذلك.

إسناداً وأصحهم رواية، فكان يملئ علينا كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث، حتى طالت المدة، وخفت النفقة، ودعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة، إلى أن لم يبق لنا قوت يوم، فطوينا ثلاثة أيام بلياليهن، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع، ولا حَوْلَ بأحد منا من الجوع.

فأجوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة وبذل الوجه، فلم تسمح أنفسنا بذلك، ولم تطب قلوبنا، وأنف كل واحد منا من ذلك، والضرورة تجوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتابة رقاع بأسمائنا وإرسالها قرعة فمن ظهر اسمه كان هذا القائم بالسؤال واستمache القلوب لنفسه ولجميع أصحابه، فظهرت القرعة التي اشتملت على اسمي، فتحررت، ولم تصاعني نفسى المسألة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد، فصليت ركعتين طويلتين، ودعوت الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الربية لكشف الضر وسياقة الفرج.

فلم أفرغ من الدعاء، حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة، يتبعه خدام فى يده مندبل، فقال: مَنْ منكم الحسن بن سفيان، فرفعت رأسى من السجدة، وقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما حاجتك؟ فقال: إن الأمير طولون يقرئكم السلام، ويعتذر إليكم من الغفلة عن تَقَدُّ أحوالكم والتقصير الواقع فى حقوقكم، وقد بعث بما يكفى فى نفقة الوقت، وهو زائرکم غداً بنفسه، ومعتذر إليكم بلفظه، ثم وضع بين يدى كل واحد منا صرة فيها مائة دينار، فعجبنا من ذلك وتَحَيَّرنا جداً، وقلت للشاب: ما القصة؟

فقال: أنا أحد خَدَم الأمير طولون المختصين به، دخلت عليه بكرة يومى هذا مُسَلِّماً فى جملة أصحابى، فقال لى وللقوم: أنا أحب أن أخلو يومى هذا، فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى منزلى، لم يستو قعودى حتى أتانى رسول الأمير مسرعاً بطلبنى حياً، فأسرعت، فوجدته منفرداً فى بيت، واضعاً يمينه على خاصرته لوجع مُيَضٍ اعتراه فى داخل حشاه، فقال لى: أنعرف الحسن بن سفيان وأصحابه؟ فقلت: لا.

فقال: اقصد المحلة الفلاتية والمسجد الفلاتى، واحمل هذه الصرر، وسَلِّمها فى الوقت إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياح بحالة صعبة ومُهْدٌ عذرى لديهم، وعرفهم إنى صبيحة الغد زائرهم ومتعذر شفاها وإليهم.

قال الشاب: فسألته عن السبب الذى دعاه إلى هذا، فقال: دخلت هذا البيت منفرداً على أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني رأيت فى المنام فارساً فى الهواء متمكناً متمكن

من يمشى بُسْط الأرض، ويده رمح، فجعلت أتعجب من ذلك، فنزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي، فقال: قم، فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم فأدركهم، قم فأدركهم، قم فأدركهم، فإني منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني.

فقلت له: مَنْ أنت؟ فقال: أنا رضوان صاحب الجنة، فمئذ أصاب رمحه خاصرتي أصابني رجع شديد، فَعَجَلُ إِيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني، قال: الحسن: فمئذ من ذلك، وشكرنا الله تعالى، ولم تطب أنفسنا بالمقام ليلاً يزورنا الأمير، ولا تَطْلُع الناس على أسرارنا؛ فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمة، فخرجنا تلك الليلة من مصر، وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره في العلم والفضل.

فلما أصبح الأمير طولون، فأَحَسَّ بخروجنا أمر بابتياح تلك المحلة بأسرها ووقفها على ذلك المسجد وعلى مَنْ نزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم لئلا تختل أمورهم ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا، وذلك كله من قوة الدين وصغر الاعتقاد، والله ولي التوفيق.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والتسعون

#### من نصائح الحسن البصري

حدثنا أبو عبيدة الناجي قال: سمعت الحسن يقول: حادثوا القلوب، فإنها سريعة الدور، وأَقْدَعُوا<sup>(١)</sup> هذه الأنفس، فإنها طَلْعَةٌ<sup>(٢)</sup>، وأنها تنزع إلى شر غاية، وأنكم إن تقاربوها لم يبق لكم من أعمالكم شيء، وَتَصَبَّرُوا وَتَسَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لِيَالِي تُعَدُّ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رُكَبٌ وَقُوفٌ يَدْعِي أَحَدُكُمْ، فيجيب ولا يلتفت، انتقلوا بصالح ما يحضركم، فإن هذا الحق قد أجهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم، وَإِنَّمَا صَبَرُوا عَلَى هَذَا الْحَقِّ مِنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ، وَإِنْ مِنْ حَمْدِ الدُّنْيَا ذَمُّ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَعْطِ الْآخِرَةَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِنْ صَاحِبُ الدُّنْيَا مِنْهَا عَلَى حَرْفٍ، يَا ابْنَ آدَمَ خُذْ مِنْهَا بِتَقْدِيرٍ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى بَقَاءِ الدُّنْيَا، وَلَا بَدَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، يَا ابْنَ آدَمَ تُحِبُّ أَنْ تُذَكَّرَ بِمَسْنَاتِكَ، وَتُكْرَهُ أَنْ تُذَكَّرَ بِسَيِّئَاتِكَ، وَتُبْغِضَ عَلَى الظَّنِّ، وَتُقْسَمَ وَأَنْتَ عَلَى الْيَقِينِ، قَدْ عَلِمَ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَنَّهُ مُوَكَّلٌ بِهِ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّ لَكَ عَاجِلَةَ

(١) قدع: كَفَّ، ومنع، وكبح.

(٢) متطلعة إلى ما ليس عندها.



ولك عاقبة، فبِعْ عاجلك بعاقبتك يجمع لك كلتاها، ولا تبِع عاقبتك بعاجلك، فتخسرهما كليهما.

إن أحق الناس بهذا القرآن من اتبعه بعلمه، وإن كان لا يقرأه. قال عمر بن الخطاب: قد أتى عليّ حين، وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد به وجه الله عز وجل وما عنده، وقد خيل لي بأخرة أن أقوماً يريدون به الناس وما عندهم، ألا فأريدوا الله بأعمالكم، ألا وإنما كنا نعرفكم إذ النبي ﷺ [ بين ظهرائنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينشأ الله من أخباركم، ألا وإن النبي ﷺ قد انطلق وانقطع الوحي ]<sup>(١)</sup>، وإنما أعرفكم بما أقول لكم من أظهر منكم خيراً ظناً به خيراً وأحبنا عليه، ومن أظهر منكم شراً ظناً به شراً وأبغضنا عليه، سراركم بينكم وبين ربكم تعالى، الثواء ها هنا قريب، أتم خير أمتكم، وأتمكم خير الأمم، في كل يوم وليلة ترذلون، وقد أسرى بخياركم، فما الذي تنتظرون؟ المعايبة فكانها والله الذي لا إله إلا هو قد كانت. أنتظرون أن يُبعث نبي بعد نبيكم؟ فيسبق لكم معه سابقة، ألا إنه لا نبي بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، ولا أمة بعد أمتكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وإنما يُتَظَرُّ بأولكم أن يلحق آخركم، رحم الله امرأ عرف، ثم صبر وتصبر، فإن أقوماً قد جزعوا، فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا، اتقوا هذه الأهواء المنفرقة الضالة المضلة البعيدة من الله عز وجل التي جماعها الضلالة ومعادها النار.

يا ابن آدم، دينك دينك، فإنما هو لحملك ودمك، فإن سلم لك دينك سلم لحملك ودمك، وإن تكن الأخرى - ونعوذ بالله - فإنها نار لا تطفأ وحجر لا تبلى ونفس لا تموت، يا ابن آدم، إنك موقوف بين يدي ربك عز وجل، ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت يأتيك الخبر، إنك مسئول فأعِدْ جواباً، إن العبد لن يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته، ابن آدم لا تحقر شيئاً من طاعة الله عز وجل وإن قلَّ في نفسك وصَغُرْ؛ فإنه ليس شيء من طاعة الله تعالى بصغير، ابن آدم لا تحقرن شيئاً من معصية الله عز وجل وإن قلَّ في نفسك وصَغُرْ، فإنه ليس شيء من معصية الله بصغير، إن أعلام الخير بيّنة، وإن أعلام الشر بيّنة، وخير الأمور ما حمدت عواقبها، وشر الأمور ما ذُتْ عواقبها، وقد خيّرتم فاختاروا، فخذوا الحلال، ودعوا الحرام، دعوا ما يريكم إلى ما لا يريكم، خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها.

(١) لا يوجد هذا الجزء في المخطوط، وهو من خطبة لعمر بن الخطاب، أورثها الإمام أحمد في المسند.

يا ابن آدم، جمعاً جمعاً وشرطاً شرطاً، جمعاً فى وعاء وشئاً فى وكاء، ركوب الذلول ولبوس اللين، ثم قيل مات، فأفضى - والله - إلى الآخرة، إن المؤمن عمل أياماً يسيرة، استهان بالدنيا فضمها لآخرته وتزود منها، فلم تكن الدنيا فى نفسه بزاز، ولم يترحب فى نعيمها، ولم يفرح برحائنها، ولم يتعاطف فى نفسه شيء من البلاء نزل به مع احتسابه الأجر عند الله تعالى، وكان الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو القدر والروح، أعطى من الدجلة والاستقامة، لا يلبسك أن تقدم على خير، إن الله تعالى لا يخدع عن حسه، ولا يعطى بالأمانى، يا ابن آدم، عليك عملك، فانظر على أى حال تلقاه، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وقلة الفخر والخيلاء، وصلة الرحم ورحمة الضعفاء وبذل المعروف وحسن الخلق واتساع العلم.

[ ومنا ] أعلاج عجم، وأعراب لا فقه ولا دين، ومنافق مُكذَّب وأمير مسرف، نعر بهم الناعر، فخرجوا ليسعوا معه، فرأى نار وذباب طمع، تبيع أقوام بثمان غير شيء، وتزخرف وتدعو الناس: انظروا، وقد نظرنا يا أفسق الفاسقين، أما أهل الدنيا فغفروك، وأما أهل الآخرة فمعتوك، إن المؤمن حليم لا يجهل، وإن جُهل عليه حَلَمٌ، ولا يظلم، إن ظَلِمَ غَفَرَ، ولا يخل، وإن بُخل عليه صبر، إن المؤمنين نظروا، فلما علموا أن هذا الأمر محاسبة كسبوا المال من حله، وأكلوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدموا فضلاً، فوالله ما تكاثرت حسنة فى أنفس القوم عملوا بها لله عز وجل، ولا تهاونوا بسببته أمرهم بها الشيطان، وإن صغرت، اتخذوا عباد الله خولاً يحكمون فى دمائهم وأمورهم ما يشاؤون.

قال عمر بن الخطاب: حسب المؤمن من ألفى أن يستين له من نفسه ما يخفى على الناس، وأن يجد على الناس فيما يأتى، وأن يؤذى حليمه فيما لا يعنيه<sup>(١)</sup>.

يا ابن آدم، أنت ليومك فإن أدركته فدونك، يا ابن آدم ترك الخطيئة أهون على من معالجة التوبة، يا ابن آدم، إنك لا تزال بخير ما لم تصب كبيرة، عليك نفسك، عليك قلبك وعملك، يا ابن آدم لا تكن بما فى يديك أو فى منك بما فى يدى الله تعالى، لقد صحبت أقواماً إلى أن لقيتكم كان - والله الذى لا إله إلا هو - فيما أحل الله لهم أرهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولهم كانوا يدينهم أبصر به بقلوبهم منكم بأبصاركم، وهم

(١) أخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال: وما من عبادة أفضل من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثوابا البر، وأسرع الشر عقوبة البني، وكفى بالمرء عيا أن يصر من الناس ما يعصى عليه من نفسه، وأن يامر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى حليمه بما لا يعنيه.

كانوا بحسانتهم أن ترد عليهم أخوف منكم أن تعذبوا على سيئاتكم، يا ابن آدم عِفْ عما حرّم الله عليك تكن عابداً، وارضى بقسم الله تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك مؤمناً، أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، وأقل الضحك فإن الضحك يميت القلب.

ابن آدم لا تعلق قلبك بالدنيا، فتعلقه بشر معلق، قطع جبالها وأغلق عليك أبوابها، حبسك أيها المرء وما بلغك المحل! هيهات! ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال، فلاتد في أعناق بني آدم، إن الله عز وجل اختار نبيكم ﷺ على علم به، اختاره لنفسه، وأنزل عليه كتابه، وجعله رسلاً إلى خلقه، ثم وضعه من الدنيا موضعاً، حتى إذا نظر أهل الدنيا إلى مكانه منها ومكانها منه قات منها قوتاً، ثم قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> فرغب أقوام عن سعة نبيهم! فأبعدهم الله، أمرنا أن نأخذ بأخذه، وأن نتخلق بخلق، وأن نهتدى بهديه، وقد قال قوم على عهد نبيهم: إنا والله نجب ربنا عز وجل! فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فجعل الله تعالى اتباع سعة محمد ﷺ علماً لمحبه، ثم جعل على كل قول دليلاً من عمل بصدقه أو بكذبه، فإذا قال العبد قولاً حسناً، وعمل عملاً حسناً رفع الله تعالى قوله بعمله، وإذا قال العبد قولاً سيئاً ردّ الله تعالى القول على العمل، وذلك في كتاب الله المنزل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والتسعون

#### من نصائح عيسى عليه السلام

حدثنا عمر بن سليم قال: بلغني أن عيسى بن مريم خرج على أصحابه عليه مَذْرَعَةٌ من صوف وكساء من صوف، وثيابان<sup>(٤)</sup> حافياً بجزوز الرأس والشاربين باكباً شعناً مُغْبِرٌ اللون من الجوع، يابس الشفتين من العطش، طويل شعر الصدر والذراعين والساقين، فقال: السلام عليكم، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلها بإذن الله، ولا عجب ولا فخر يا بني إسرائيل، تهاونوا بالدنيا تهن عليكم، أهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم، ولا تهينوا

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم ٢١.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: ٣١.

(٣) سورة فاطر، الآية رقم: ١٠.

(٤) سروال صغير يشتر عورته.

عبود الحكايات ..... ١١٩  
الآخرة فكرم الدنيا عليكم، فإن الدنيا ليست بأهل الكرامة، كل يوم تدعو إلى الفتنة والخسارة.

ثم قال: تدرّون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله؟ قال: بيتي المساجد، وطبىي الماء، وأدمى الجوع، ودأبني رجلى، وسراجى بالليل القمر، وصلاتي فى الشتاء مشارق الشمس، وطعامى ما يس، وفاكهتى وربعمانى بقول الأرض مما يأكل السباع والأنعام، ولباسى الصوف، وشعارى الخوف، وجلسائى الزمنى والمساكين، أصبح وليس لى شىء، وأمسى وليس لى شىء، وأنا طيب النفس غير مكترث مَنْ أغنى منى وأربح منى<sup>(١)</sup>.

وذكر أنه لبس جبة الصوف عشر سنين، كلما تخرق منها شىء غاطه بالشرط<sup>(٢)</sup>، ولم يذعن رأسه أربع سنين متواليات، ثم دهنه دهنه بودك الشحم، وقال: يا بنى إسرائيل، اغنّوا المساجد بيوتنا، والقبور دوراً كأشال الأضياف، ألا نرون إلى طير السماء لا يزرعن ولا يحصدن، وإله السماء يرزقهن، يا بنى إسرائيل، كلوا من خبز الشعير، ومن بقول الأرض، واعلموا أنكم لم تردوا شكر ذلك، فكيف فيما كان من فضل.

قال: وبلغنا أن عيسى قال لأصحابه: إن كنتم إخوانى وأصحابى فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإن لم تفعلوا فلتنم ياخوانى ولا أصحابى، إنكم لن تدرّوا ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون، إنكم لن تتألوا ما تريدون إلا بصبركم على ما تكرهون، وإياكم والنظرة، فإنها تزرع فى القلب الشهوة، فطوبى لمن كان نظره فى قلبه، ولم يكن قلبه فى نظره، ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت، ويحّ لصاحب الدنيا كيف يموت ويذرّها، ويأمنها ومكر به، وثيق بها وتفقره، ويح للمفترين قد أرفهم ما يكرهون وجاءهم ما يوعدون، وفارقوا ما يحبون، لا تكرّوا الكلام بغير ذكر الله، فتقسوا قلوبكم، وإن كانت لينة، فإن القلب القاسى بعيد من الله، ولكن لا تشاءون.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والتسعون

#### من نصائح سعيد الحرمي

عن سعيد الحربى أنه كان يقول: شباب مكهلون فى حداثة أسنانهم، غنية عن الشر أعينهم، منزّهة عن اللهو أسماعهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، خمس البطون من كسب الحرام، أرضى عباد الله، قد نظر الله إليهم فى جوف الليل محبة على آخر القرآن

(١) الخبر ذكره ابن عساكر عن معتمر بن سليمان. وأورده ابن كثير فى قصص الأنبياء.

(٢) الخوص المقتول.

أصلا بهم، سائلة على الحدود دموعهم، كلما مروا بآية من ذكر الجنة بكوا إليها شوقاً، وكلما مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقا، كأن زفير النار فى أذانهم، وكان الآخرة نصب أعينهم.

قد أكلت الأرض جباههم من السجود وركبهم، وغَيَّرَ السهر والظلمة ألوانهم، ناهبوا للموت، فأحسنوا الأتربة، وأعدوا، فأحسنوا العدة، وكانوا فى ليهم أهل سهر وأهل بكاء، وكانوا فى نهارهم أهل فكر وأهل ظلم، إذا ذكروا الدنيا اشتدت زهادتهم فيها لمعرفة بغنائها، وإذا ذكروا الآخرة عظمت فيها رغبتهم لمعرفة ببقائها، فصغرت الدنيا فى أعينهم، وأبغضها أنفسهم، فذلت من بعد صعوبة، وأطاعتهم من بعد عصيان.

الحياة عندهم فى الدنيا مصيبة لحوف الفتنة، والقتل عندهم نعمة لما يرجون بعده من الروح والراحة، ولا تفتر بالضحك شفاههم، ولا تفارق الأحزان قلوبهم، ادخروا ما قدّموا من الأعمال لما يخافون من عظيم الأهوال، فركبوا الأسته من خوفه، وبذلوا مهج النفوس له، فلما التقى الزحفان وصُفَّ الفريقان، فنظروا إلى السهام قد فوّقت، وإلى الرماح قد أشرعت، وإلى السيوف وقد اتضّيت، وأرعدت الكيبة بصواعق الموت، استخفوا وعيد الكيبة بوعد الله، ولم يستخفوا وعيد الله بالكيبة.

ثم مضوا قدماً حتى زالت رعوسهم عن أبدانهم، وغارت خيولهم فى عساكرهم، فوطنتهم بموافرها، وداستهم بسنابكها، فلما انصرف الفريقان، ورجع الزحفان أسرع إليهم سباع الأرض، وانحطت عليهم طير السماء، فكم من يد قد زالت عن موضعها، قد أطل الاعتماد عليها فى جوف الليل صاحبها، وكم من رجل قد فارقت مستقرها قد طال فى جوف الليل قيامها، وكم من كبد قد شقَّ عنها حجابها، قد كان يشتد فى الهواجر ظلومها، وكم من عين فاضت من غشية الله فى منقار طائر، قد كان يشتد فى الليل سهرها وبكاؤها!

هنيئاً لهم ما أصابوا، هنيئاً غُفِرَتْ ذنوبهم مع أول قطرة من دمانهم، وآمنوا من الضغطة فى قبورهم، خرجوا من القبور مسرورين، شاهرين السيوف، قد نجوا من العقاب، وآمنوا من الحساب، فأى دار كرامة نزلوا؟! وأى نعم فيها استقبلوا؟!

لا تنزل بهم الآفات، ولا تحدث بهم البليات، دخلوا الجنة آمنين، وعانقوا فيها الحور العين، واستعبر عليهم الخدم بلذاتهم قبل الدعاء بها، فكم من مستقبل يوماً لا يستكمل، وكم من مرنج لعد ليس من أجله، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضهم الأمل وغروره.

## الحكاية المائة

### في قضاء الله الخير

حدثنا الأعمش عن مسروق قال: كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك، فالديك يوقظهم للصلاة، والحمار ينقلون عليه الماء، ويحمل لهم خبائهم، والكلب يحرسهم، فجاء النعلب، فأخذ الديك، فحزنوا لذهاب الديك.

وكان الرجل صالحاً، فقال: عسى أن يكون خيراً، ثم مكثوا ما شاء الله، ثم جاء ذئب، فحرق بطن الحمار، فحزنوا لذهاب الحمار، فقال الرجل الصالح: عسى أن يكون خيراً، ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذلك، ثم أصيب الكلب، فقال الرجل: عسى أن يكون خيراً.

ثم مكثوا ما شاء الله، فأصبحوا ذات يوم فنظروا، فإذا قد سُبِيَ مَنْ حولهم، وإنما أَخِذَ أُولَئِكَ. بما كان عندهم من الصوت والجلبة، ولم يكن عند أُولَئِكَ شيء يَجْلِبُ، قد ذهب كلهم وحمارهم وديكهم.

\* \* \*

## الحكاية الحادية بعد المائة

### حكاية ابن عبيد الزاهد مع جاريتة

حدثنا محمد بن عبيد الزاهد قال: كانت عندي جاريتة، فبعتها، فتبعتها نفسي، فصرت إلى مولاهم مع جماعة من إخواني، فسألته أن يقيلي ويربح عشرين ديناراً، فأبى عليّ، فانصرفت من عنده، فَرُمْتُ فطري، فلم أقدر عليه، فبت ساهراً لا أدرى ما أصنع، ففحشى أن أعاوده، فأخرجها إلى المدائن، فلما رأيت ما بي من الجهد كتبت اسمها في راحتي، واستقبلت القبلة، فكلما طرقت طارق من ذكرها رفعت يدي إلى السماء، وقلت: يا سيدي، هذه قصتي، حتى إذا كان في السحر من اليوم الثاني إذا أنا برجل يدي عليّ الباب، فقلت: مَنْ هذا؟

فقال: أنا مولى الجارية، فنزلت، فإذا أنا به. قال: خذ الجارية، بارك الله لك فيها. فقلت: خذ دنائيرك والريح.

قال: ما كنت لأخذ منك ديناراً ولا درهما. قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: لأنه أتاني آتٍ الليلة في منامي، فقال: لي: رُدَّ الجارية على ابن عبيد.

\* \* \*

## الحكاية الثانية بعد المائة

### حكاية الجارية والقصاب

حدثنا بكر بن عبد الله المزني أن قصاباً<sup>(١)</sup> ولح<sup>(٢)</sup> بجارية لبعض جيرانه، فأرسلها أهلها إلى حاجة لهم في قرية أخرى، فتبعها، فراودها عن نفسها، فقالت: لا تفعل! لأن أشد حباً لك مني، ولكني أخاف الله!

قال: فأنت تخافينه، وأنا لا أخافه، فرجع تائباً.

فأصابه العطش حتى كاد ينقطع عنقه، وإذا هو برسول لبعض بني إسرائيل، فسأله قال: مالك؟ قال: العطش.

قال: تعال حتى ندعوا، حتى تظلنا سحابة، حتى ندخل القرية. قال: ما لي من عمل، فادعوا به. قال: فأنا أدعوا، وأمن أنت.

قال: فدعا الرسول، وأمن هو، فأظلتها سحابة، حتى انتهيا إلى القرية، فأخذ القصاب إلى مكانه، فمالت السحابة عليه، فرجع الرسول، فقال له: زعمت أن ليس لك عمل، وأنا الذي دعوت، وأنت الذي أمّنت، فأظلتنا، ثم تبعك، لتخبرني ما أمرك.

فأخبره، فقال الرسول: التائب إلى الله يمكن ليس أحد من الناس بمكانه.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة بعد المائة

### حكاية عابد بني إسرائيل مع زوجته وأحد الجبارين

عن مبصرة قال: كان رجل من بني إسرائيل من عباد بني إسرائيل يعمل بالمسحاة<sup>(٣)</sup>، وكانت له امرأة أجهل نساء بني إسرائيل، فبلغ جباراً من جبابرة بني إسرائيل جمالها، فأرسل إليها عجوزاً، فقال: غيبها<sup>(٤)</sup> عليه، وقولي لها: ترضين أن تكوني عند مثل هذا الذي يعمل بالمسحاة، ولو كنت عندي خلعتك بالذهب، وكسوتك الحرير، وأخذت منك الخدم، وكانت تُقَرَّبُ إليه فطره، وتفرش له فراشاً، فلم تفعل، وتغيرت.

فقال: يا هتاه! ما هذا الخلق الذي لا أعرفه منك؟ قالت: هو ما ترى، فطلقها، وتزوجها جبار بني إسرائيل، فلما دخلت عليه وأرُخِيَتِ الستور عَمِيَّ وعميت، فأهوى

(١) القصار: الخزاز.

(٢) ولح: أحب حباً شديداً.

(٣) آلة الحفر كالقأس ونحوها.

(٤) أنسدها.

بيده ليلمسها، فجفت يده، فأهوت بيدها تلمسه، فجفت يدها، وضماً وخُرْساً، ونزعت منهما الشهوة، فلما أصبحت رفعت الستور فإذا هم صم عمى خرس، فرفَعَ خبرهما إلى نبي بني إسرائيل، فرفع خبرهما إلى الله تعالى، فقال: إني لست أغفر لهما أبداً، فلما أن ليس بعيني ما عملاً بصاحب المحابة.

وعن سلمان قال: كان في بني إسرائيل امرأة، فذكر بمعنى الحكاية.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة بعد المائة

#### حكاية إبليس مع نبي الله موسى

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: بينما موسى جالس في بعض مجالسه أتبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألواناً، فلما دنا منه خلع البرنس، فوضعه، ثم أتاه فقال له: السلام عليك يا موسى. قال له موسى: مَنْ أنت؟ قال: أنا إبليس. قال: أنت؟ فلا حياءَ لك، ما جاء بك؟ قال: جئت لأسلم عليك لمنزلك من الله ومكانك منه. قال: فما الذي رأيت عليك؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم. قال: فما الذي إذا صنعته الإنسان استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبه نفسه، واستكر عمله، ونسى ذنوبه، استحوذت عليه، وأحذرك ثلاثاً: لا تحل بامرأة لا تحل لك؛ فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي أفته بها، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحد عهداً إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء، ولا تخرج صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة، فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها، ثم ولّى وهو يقول: يا ويله -ثلاثاً- علم موسى ما يُحذّر به بني آدم.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة بعد المائة

#### حكاية برصيصا العابد

حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال: ذكر وهب بن منبه أن عابداً كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت، وكانت بكرًا، فخرج البعث<sup>(١)</sup> عليهم، فلم يدروا عند مَنْ يخلفون أختهم، ولا مَنْ يأمنون عليها، فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل، فأتوه، فسألوه، فأبى ذلك، فلم يزالوا به حتى أطمعهم، فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي، فأنزلوها في ذلك



البيت، ثم انطلقوا، وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها الطعام من صومعته، يضعه عند باب الصومعة، ثم يغلّق بابها، ويصعد في صومعته، ثم يأمرها، فتخرج من بيتها، فتأخذ ما وضع لها من الطعام.

فلطف له الشيطان، فلم يزل يُرغّب في الخير، ويُعظّم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً، ويُخوّفه أن يراها أحد، فيملتها، فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها، فوضعه على باب بيتها، ولا يكلمها.

قال: فلبث بذلك زماناً، ثم جاء إبليس، فرغّب في الخير والأجر، وقال: له: لو كنت تمشى إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به، حتى مشى إليها بطعامها، فوضعه في بيتها، فلبث بذلك زماناً، ثم جاءه إبليس، فرغّب في الخير، وحضه عليه، وقال: لو كنت تكلمها، وتحدثها ! فأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة.

فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطْلُعُ إليها من فوق صومعته، وتخرج الجارية من بيتها، ثم أتاه إبليس، فقال: لو كنت تنزل إليها، فتقعد على باب صومعتك وتحدثها، وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان أنس لها، فلم يزل به حتى أنزله، فأجلسه على باب صومعته يحدثها وتقعد على باب بيتها، فلما زمتا يتحدثان، ثم جاءه إبليس، فرغّب في الخير، فقال: لو خرجت من صومعتك، فجلست قريباً من باب بيتها، فحدثتها كان أنس لها، فلم يزل به حتى فعل، فلما بذلك زماناً.

ثم جاءه إبليس، فقال: لو دنوت من باب بيتها، ثم قال: لو دخلت البيت فحدثتها، ولم تتركها تبرز وجهها كان أحسن، فلم يزل به حتى دخل البيت، فجعل يحدثها نهاره كله، فإذا أمسى صعد صومعته، ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فلم يزل يُزَيِّنُها له حتى ضرب العابد على فخِذها وقبّلها، فلم يزل إبليس يُحَسِّنُها في عينه ويُسَوِّلُ له، حتى وقع عليها، فأحبّلتها، فولدت غلاماً، فجاءه إبليس، فقال له: أرايت إن جاء إخوة الجارية، وقد ولدت منك، كيف تصنع، فاعمد إلى ابنها، فاذبّه وادفنه، فإنها ستكم ذلك عليك مخافة إخوانها، ففعل، فقال له: أتراها تكلم ما صنعت بها، غلظها فاذبها وادفنها مع ابنها، فذبّجها، وألقاها في الحفرة مع ابنها، فمكث بذلك ما شاء الله، حتى أقبل إخوانها من الغزو، فجاءوه، فسألوه عن أختهم، فنعاهوا لهم، وترحمّ عليها، وبكاهوا، وقال: كانت خير امرأة، وهذا قبرها، فأبى إخوانها القبر، فبكوا أختهم، وترحموا عليها، وأقاموا على قبرها أياماً، ثم انصرفوا إلى أهاليهم.

فلما جهنم الليل، وأخذوا مضاجعهم أتاهم الشيطان في اليوم، فبدأ بأكبرهم، فسأله عن أختهم، فأخبره بقول العابد وموتها، فكذب الشيطان، وقال: لم يصدقكم أمر اختكم، إنه أحبل اختكم، وولدت منه غلاماً، فذبحه وذبحها معه فرقاً منكم، وألقاهما في حفرة خلف باب البيت، وأتى الأوسط في منامه، فقال له مثل ذلك، ثم أتى أصغرهم، فقال له: مثل ذلك، فلما استيقظ القوم، استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض يقول: لقد رأيت عجباً، فأخبر بعضهم بما رأى.

فقال كبيرهم: هذا حلم ليس بشيء، فقال صغيرهم: لا أرجع حتى أتى ذلك المكان، فأنظر فيه، فانطلقوا، ففتحوا الموضوع، فوجدوا أختهم وابنها مذبحين، فسألوا عنها العابد، فصدّق قول إبليس، فاستعدوا عليه ملكهم، فأنزل من صومعته، وقدموه ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال: قد علمت أنى صاحبك الذى فنتك فى المرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعنى اليوم، وكفرت بالله الذى خلقتك، خلصتك مما أنت فيه، فكفر العابد بالله، فلما كفر خلى الشيطان بينه وبين أصحابه، فصلبره، ففيه نزلت هذه الآية: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِيءٌ مِنْكَ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السادسة بعد المائة

#### حكاية فى الجود والإيثار

حدثنا أبو عبد الله الراقدى القاضى قال: ضيقت مرة وأنا مع يحيى بن خالد البرمكى، وحضر عيد، فجاءت الجارية، فقالت: قد حضر العيد، وليس عندنا من آتته شىء، فمضيت إلى صديق لى من التجار، فعرفته حاجتى إلى القرض، فأخرج لى كيساً مختوماً فيه ألف ومائتا درهم، فأخذته، وانصرفت إلى منزلى، فما استقررت فيه حتى جاءنى صديق لى هاشمى، فشكا إلى تأخر عليه وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتى، فأخبرتها، فقالت: على أى شىء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس.

قالت: ما صنعت شيئاً، أتيت رجلاً سوقاً، فأعطاك ألفاً ومائتى درهم، وجاءك رجل له من رسول ﷺ رحم مائة، تعطيه نصف ما أعطاك السوق، أعطه الكيس كله،

(١) سورة الحشر، الآية رقم: ١٦.

(٢) أخرج هذه الحكاية عبد الرزاق وابن راهويه وأحمد بن الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والمحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي ابن أبي طالب، وأخرجها ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس.

١٢٦ ..... عيون الحكايات  
فأخرجت الكيس كله، فدفعته إليه، ومضى صديقي التاجر إلى الهاشمي، وكان له  
صديقاً، فسأله القرض، فأخرج له الهاشمي الكيس، فلما رأى ختامه عرفه وانصرف  
إلى، فأخبرني بالأمر.

وجاء في رسول يحيى بن خالد يقول: إنما تأخر رسولك عنك لشغلي بمجاهات أمير  
المؤمنين، فركبت إليه، فأخبرته خبر الكيس، فقال: يا غلام هات تلك الدنانير، فجاءه  
بعشرة آلاف دينار، فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفي دينار لصديقك التاجر، وألفين  
للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك، فإنها أكرمكم.

\* \* \*

### الحكاية السابعة بعد المائة

#### مِنْ خُطْبِ الإمام علي

عن عبد الله بن صالح العجلي قال: أخبرني رجل من بني شيان أن علي بن أبي  
طالب خطب، فقال: الحمد لله، أحمد وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق  
ليزيح به عنكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت،  
وموقوفون على أعمالكم، وبمازون بها، فلا تفرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالباء  
محفوفة، وبالفاء معروفة، وبالفاء موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي من أهلها  
دول وسجال، لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرها نزالها، بينا أهلها منها في رخاء  
وسرور، إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وتارات منصرفة، العيش فيها  
مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدة بسهامها، وتقضهم  
بجماها، وكل حنفة فيها مقدور، وخطه فيها موفور، واعلموا عباد الله إنكم وما أنتم  
فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم  
بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم، هامة وأجسادهم بالية، وديارهم  
خالية، وآثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والمارج الممهدة الصخور والأحجار  
المسندة في القبور اللاطية المخلدة التي قد بين الخراب فناءها، وشيد بالتراب بناءها،  
فمحلها مقرب، وساكنها مغرب بين أهل، عمارة موحشين، وأهل محلها متشاغلين، لا  
يتأمنون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والأخوان على ما بينهم من قرب  
الحوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل، وقد طحنهم بمأكله البلي، وأظلتهم  
الجنادل والثرى؟! فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غضارة العيش رُفَاتاً، فجع بهم  
الأحباب، وسكنوا التراب، فظعنوا، فليس لهم أيادي، هيهات! هيهات! ﴿كَلَّا إِنَّهَا

عيون الحكايات ..... ١٢٧  
 كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُعْتَوْنَ<sup>(١)</sup>، وكان قد صرتم إلى ما صاروا  
 إليه من البلى والوحدة فى دار المشوى، وارتهم فى ذلك المضجع، وضَعَكُمْ ذلك  
 المستودع، فكيف بكم لو قد تاهت الأمور، وبعثت القبور، وحُصِّلَ ما فى الصدور،  
 ووقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل؟! فطارت القلوب لإشفاقها من سالف  
 الذنوب، وهُنِكتْ عنكم الأسرار، فظهرت العيوب والأسرار، هنالك تجزى كل نفس ما  
 أسلفت، جعلنا الله وإياكم عاملين بكاتبه، متبعين لأوليائه، حتى يخلصنا وإياكم دار  
 المقامة، إنه حميد مجيد.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة بعد المائة

#### حكاية عجيبة وموعظة بليغة

عن النعمان بن بشير قال: وفدنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى عشرة من  
 العرب إلى اليمن، فبينما نحن ذات [يوم] نسير، مررنا إلى جانب قرية أعجبتنا عمارتها،  
 فقال بعض أصحابنا: لو ملنا إليها، فدخلنا، فإذا هى قرية أحسن ما رأيت كأنها  
 زخارف الرُّقْم، وإذا قصر أبيض بفناءه شيب وشبان، وإذا جوار نواهد أبكاراً، وهن  
 يدرن، وسطهن جارية قد علتهم جمالاً يدها دف تضرب به، وهى تقول:

معشر الحساد موتوا كمداً كذا نكون ما بقينا أبداً

غيب عنا من نعاننا حسداً وكان وحده النقى الأنكدا

وإذا غدير من ماء، وسرح كثير الماشية والإبل والبقر والخيول والأفلاء، وإذا قصور  
 مستديرة، فقلت لأصحابى: لو وضعنا رحالنا، فنأخذ العيون مما نرى حظاً، ونقصي  
 النفوس منها وطراً، فبينما نحن نضع رحالنا أقبل قوم من قِبل القصر الأبيض على أعناقهم  
 البسط، فبسطوا لنا، ثم مالوا علينا بأطياب الطعام والشراب، واسترحنا وأرحنا، ثم  
 نهضنا للرحلة، فأقبل القوم، فقالوا: إن سيد هذه القرية يقرئكم السلام، ويقول:  
 اعذرونى على تقصير كان منى، فإنى مشغول بمعرس لنا، وإن أحببتم المقام، فأتيموا،  
 فدعونا لهم وباركنا، فعمدوا إلى ما بقى من ذلك الطعام، فملئوا به سفرنا، ففضيت  
 سفرى، ورجعت متكبةً لتلك الطريق، فعبرت برهةً من الدهر وفدى معاوية فى عشرة  
 من العرب ليس معى أحد ممن كان فى الوفد، فبينما أنا أحدثهم حديث القرية وأهلها قال  
 رجل منهم: أليس هذا الطريق الآخذ إليها، فاتمينا إليها فإذا هى دكادك وتلؤلؤ، وأما  
 القصور فخراب ما يبين منها إلا الرسوم، وأما الغدير فليس فيه قطرة، وأما السرح فقد

عفى ودثر أمره، فينا نحن وقوف معجبون لاح لنا شخص من ناحية القصر الأبيض، فقلت لبعض الغلمان: انطلق حتى تستشري ذلك الشخص، فما لبث أن جاء مرعوباً، فقلت له: ما وراءك؟ فقال: أتيت ذلك الشخص، فإذا عجوز عمية، فراعنتي، فلما سَمِعْتُ قالت: أسألك بالذي بلغك سالماً إلا أحمدت على عينك، ودرجت حتى دخلتُ نَقَباً في التل، ثم قالت: سَلْ عما بدا لك؟ فقلت: أينها العجوز الغابرة من أنت؟ ومن أنت؟ فأجابتنى بصوت ما يبين: أنا عميرة بنت ذويل سيد أهل القرية في الزمان الأول، أنا ابنة من كان يَقْرِئ وينزل، ويحنو على الضيفان، واللبل! إليك!:

ومن معشر صاروا ريماءً أبوهم كريم أبو الجحاف بالخير ذويل فقلت: ما فعل أبوك وقومك؟ قالت: أفناهم الزمان، وأبادتهم الليالي والأيام، وبقيتُ بعدهم كالفرخ بواهى الوكر، فقلت: هل تذكرين زماناً كان لكم فيه عروس وجوارٍ وسطهن جارية بيدها دف تضرب به، ونقول:

أيها الحساد موتوا كمداً

فشهقَت، واستعبرت، وبكت، وقالت: أى والله، إنى لأذكر ذلك العام والشهر واليوم والعرس، كانت أختي، وأنا صاحبة الدف، فقلت لها: هل لك أن نحملك على أوطاً دوابنا، ونغذوك بغذاء أهلنا؟ قالت: كلا، عزيز على أن أفارق هذه الأعظم حتى أزول إلى ما آلوا إليه.

فقلت: من أين طعامك وشرايك؟ قالت: تَمُرُ الرُكْب، فُلُقُون إلى من الطعام ما يكفيني، والذي اكفى به السير، وهذا الكوز مملوء ماء، ما أدرى من يأتيني به، ولكن أيها الركب معكم امرأة؟ قلنا: لا. قالت: فمعكم من الثياب البياض؟ قلنا: نعم. فآلقينا إليها ثوبين جديدين، فتخللت بهما، وقالت: رأيت البارحة كأنى عروس أتهدى من بيت إلى بيت، وقد ظننت أن هذا يوم أموت فيه، فأردت امرأة تلى أمرى، فلم تنزل تحدثنا حتى مالت، فنزعت نزعاً يسيراً، وماتت، فيمناها، وصلينا عليها، ودفناها.

فلما قدمت على معاوية حدثته الحديث، فبكى، ثم قال: لو كنت مكانكم لحملكها، ثم قال: ولكن سبق القدر.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة بعد المائة

#### وصية الراهب للمسافرين

حدثنا عبد الرحمن بن حفص الجهمي أن قوماً أرادوا سفراً، فحادوا عن الجادة،

فاتتهوا إلى راهب منفرد في ناحية من الناس، فتأدوه، فأشرف عليهم من حييه ذلك، فقالوا: إنا قد ضلنا عن الطريق؟ قال: هاهنا، وأوماً لهم إلى السماء، فعلم القوم الذي أراد.

فقال بعضهم لبعض: سلوه، فقالوا: إنا سألوك، أقمجينا أنت؟ قال: سلوا ولا تكثرُوا، فإن النهار لن يرجع، والعمر لن يعود، والطالب حيث في طلبه ذو اجتهاد. قال: فعجب القوم من كلامه، فقالوا: ما الخلق غداً عند مليكهم؟ قال: على نيتهم. قالوا: فالألم المثل؟ قال: إلى المقدم.

قالوا: فأوصنا؟ قال: تزودوا على قدر سفركم، فإن خير الزاد ما بلغ البغلة. قال: ثم أرشدهم على المحجة، وأدخل رأسه في حييه.

\* \* \*

### الحكاية العاشرة بعد المائة

#### حكاية إبليس والرجل الذي أراد قطع الشجرة

عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: كانت شجرة تُعبد من دون الله، فجاء إليها رجل، فقال: لأقطعن هذه الشجرة، فجاء ليقطعها غَضَباً لله، فلقبه الشيطان في صورة إنسان، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله. قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها؟

قال: لأقطعنها<sup>(١)</sup>. فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير من ذلك؟ لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادك! قال: فمن لي بذلك؟ قال: أنا. فرجع، فأصبح، فوجد دينارين عند وسادة، ثم أصبح بعد ذلك، فلم يجد شيئاً، فقام غضبان ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته، فقال: ما تريد؟

قال: أريد أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله. قال: كذبت ما لك إلى ذلك سبيل، فذهب ليقطعها، فضرب به الأرض، وخنقه حتى كاد أن يقتله، فقال: تدري من أنا؟ أنا الشيطان، جئت أول مرة غَضَباً لله، فلم يكن لي عليك سبيل، فرَغَبْتُكَ بالدينارين، فتركتهما، فلما فقدتهما، جئت غَضَباً للدينارين، فسُلِّطْتُ عليك.

\* \* \*

### الحكاية الحادية عشرة بعد المائة

#### من حكايات إبراهيم بن أدهم

حدثنا إبراهيم بن بشار قال: صحبت إبراهيم بن أدهم ست سنين وأشهرًا، كان

(١) في رواية أخرى لهذه الحكاية: أن الشيطان أراد أن يمنع الرجل عن قطع الشجرة، فصارعها، فصرع الرجل الشيطان وانتصر عليه.

كثير الصمت، وكان لا يسألنا عن شيء حتى نسأله، وكان فمه قد ألجم من طول الصمت، وكنت إذا رأيته كأنه نكلى، وكأن أحزان الدنيا وهمومها قد ركبته عليه، وقد أكبده الحزن، وكنا نحجيء إلى الميولة، فنرى أثر بوله كأنه علق الدم، فكنا نستدل على أن هذا من كميد الحزن.

وكان بوصينا، فيقول: أقلوا معرفة الناس، ولا تعرفوا إلى من لا تعرفونه، وأنكروا من تعرفون.

قال ابن بشار: وخرجت أنا وإبراهيم وأبو يوسف الغصولي وأبو عبد الله السنجاري، فركبنا المركب في البحر نريد الغزو، فلما همنا بالمسير قام رجل من الركاب، فقال: يا قوم، هاتوا ديناراً ديناراً ننزود، وما كان معنا قليل ولا كثير إلا لباساً، فقام إبراهيم بن أدهم، فخرج من المركب إلى الساحل، فما كان بأسرع من أن جاء بأربعة دنانير، كأني أنظر إليهن تبرق حتى أعطاهما الرجل، فسرنا واتفقت معنا مراكب من تيس ودمياط والإسكندرية وعسقلان، فكانت ستة عشر أو سبعة عشر مركباً.

فبينما نحن نسير في بعض الليل هبت علينا ريح سوداء مظلمة، وهاج البحر، واضطربت الأمواج علينا اضطراباً شديداً، فأشرفنا على الهلكة، فأقبلوا عُقفاً واحداً يتضرعون، وإبراهيم ملتحف نائم في قروّة -أو قال: في لباده- غير مكترث، فقال له رجل من المطوعة: يا عبد الله، ترى ما أشرفنا عليه من الفرق، وأنت راقد لا تقوم فتدعو الله معنا، فرفع رأسه إلى السماء، فلم تر شفته تتحرك، ولا سمعنا منه كلاماً، فما كان بأسرع من أن سمعنا قائلاً لا ندرى من البحر أو من السماء: يا أيها الريح العاتية ويا أيها الأمواج المضطربة اسكني، فإن فوقك إبراهيم بن أدهم، فأنكشفت عنا الريح، وذهبت الظلمة، وهذا البحر، وسارت المراكب.

فلما أصبحنا اجتمعت المراكب، فقال رؤساء المراكب: أسمعتم الصوت؟ قالوا: نعم، قد سمعنا. قالوا: إذا بلغنا إلى الساحل، فليعرض كل رجل منكم رجاله حتى نقع على هذا الرجل، فيدعو الله لنا بدعوة.

فانتبهنا إلى حصن لم يفزهم أحد، وكان باب الحصن من حديد، فقال إبراهيم: قولوا كما أقول: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، فرأينا الحصن يتساقط منه حجر، ثم قال: قولوا كما أقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، فأقبل يتساقط حجراً حجراً، قال: فقولوا الثالثة مثل ما أقول لكم، قولوا: لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، فتساقط، وانفرج لهم الحصن، فقال: ادخلوا على بركة الله، وكان قد أوصاهم أن لا يغلوا ونحو ذلك، فقال: احفظوا الوصية التي أوصيكم.

قال: فغنمنا غنيمة، حتى أشحنا المركب من الرقيق وغيره، ثم سرنا واتفقت المراكب، فلما سَلَّم الله، وصرنا إلى المرسى خرج إبراهيم بن أدهم وتبعناه، ولم يزرأ من القسم شيئاً، فرأينا رجلاً ممن كان معنا بعد، فسألناه أى شيء كان حالكم فى المقسم؟ فقال: أصاب كل رجل منا عشرين ومائة دينار، وما وصل إلينا نحن قليل ولا كثير.

\* \* \*

### الحكاية الثانية عشر بعد المائة

#### حكاية محمد بن منصور مع معروف الكرخي

حدثنا سعيد بن عثمان قال: كنا عند محمد بن منصور يوماً، وعنده جماعة من أصحاب الحديث وجماعة من الزهاد، فسمعتة يقول: صمت يوماً، وقلت: لا أكل إلا حلالاً، فمضى يومى، ولم أجد شيئاً، فواصلت اليوم الثانى واليوم الثالث والرابع حتى إذا كان وقت الفطر قلت: لأجعلن فطرى الليلة عند من يزكى الله طعامه، فصرت إلى معروف الكرخي، فسَلَّمْتُ عليه، وقعدت حتى صُلَّى المغرب.

وخرج مَنْ كان معه فى المسجد، فما بقى إلا أنا وهو ورجل آخر، فالتفتُ إلى، وقال: يا طوسى؟ قلت: ليك. قال: تَحَوَّلْ على أخيك فتعشَّ معه، فقلت فى نفسى: صمت أربعة أيام، وأفطر على ما لا أعلم! فقلت: ما بى من عشاء، فتركنى، ثم ردُّ القول على، فقلت: ما بى من عشاء، ثم فعل ذلك الثالثة، فقلتُ ما بى من عشاء، فسكت عني ساعة، ثم قال لى: تقدَّم، فتحاملت وما بى من تحامل من شدة الضعف، فقعدت عن يساره، فأخذ يدي اليمنى، فأدخلها إلى كفه الأيسر، فأخذت من كفه سفرجلة معضوذة، فأكلتها، فوجدت فيها طعم كل طعام طيب، واستغنيت بها عن الماء.

قال: فسأله رجل كان حاضر معنا: أنت يا أبا جعفر؟ قال: نعم، وأزيدك أنى ما أكلت منذ ذلك حلواً ولا غيره إلا أصبت فيه طعم تلك السفرجلة، ثم التفت محمد بن منصور إلى أصحابه، فقال: أنشدكم الله إن حدثتم بهذا عني وأنا حي<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة

#### بين يحيى بن معاذ ورجل مبتلى

حدثنا أحمد بن بكر قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول: كنت فى سياحتى،

(١) عَقَّب ابن الجوزى على هذه الحكاية بقوله: محمد بن منصور ثقة صالح.



فبينما أنا فى بعض الخلوات لاح كوخ من قصب، فقصدت نحوه، فإذا أنا بشيخ مبتلى، قد أكل الدود لحمه، فوقع فى قلبى له رحمة، فقلت له: يا شيخ، أنحب أن أسأل الله أن يُقَوِّبك؟ قال: فرزع رأسه إلى، وهو أعمى، فنظر إلى، وقال: يا يحيى بن معاذ الرازى، وإن لك عنده هذه الدالة، فلم لا تسأله أن يفيض إليك شهوة أكل الرمان.

قال يحيى بن معاذ: وكنت قد اعتقدت مع الله تعالى ترك الشهوات ما خلا الرمان، فإني لم أقدر على تركه لحبى له، ثم نظر إلى وقال: يا يحيى بن معاذ، احذر أن تعرض لأولياء الله<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة

#### حكاية عجيبه لرجل يدفن في قبره

عن عبد الحميد بن محمود قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل، فقال: أقبلنا حجاجاً حتى إذا كنا بالصفاء توفي صاحب لنا، فحفرنا له فإذا أسود<sup>(٢)</sup> قد أخذ اللحد، فحفرنا له قبراً آخر، فإذا أسود قد أخذ اللحد، فحفرنا له قبراً آخر، فإذا أسود قد أخذ اللحد كله.

قال: فتركناه، وأتيناك نسألك: ما تأمرنا؟ قال: ذلك عمله الذى كان يعمل، اذهبوا، فادفنه فى بعضها، فوالله لو حفرتم له فى الأرض كلها لوجدتم ذلك.

قال: فألقيناه فى حفرة منها، فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته، فسألناها عنه، فقالت: كان رجل يبيع الطعام، فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم ينظر مثله من قصب الشعير، فيقطعه فيخلطه فى طعامه، وكان يأكل ما كان يأخذ<sup>(٣)</sup>.

(١) فى هذه الحكاية كثير من المغالطات، ولا ينبغي كما ورد فيها أن يجلس هذا الرجل المبتلى حتى يأكل الدود لحمه دون أن يتداوى، بل إنه ينكر على يحيى بن معاذ أن يسأل الله له الشفاء، ثم إنه ويحى يربان أن أكل الرمان شهوة ينبغي تركها، والمعلوم أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالأخذ بالأسباب والتداوى والتضرع إليه فى رفع البلاء، كما أنه سبحانه لم يحرّم على الإنسان الطيبات من الفاكهة وأكوان الطعام طالما أن الإنسان يأكل من الحلال دون إسراف أو تبذير.

(٢) ثعبان.

(٣) لعل المفهوم من كلام المرأة أن زوجها هذا كان يخلط الشعير على طعامه حتى يصير حمراً، وأنه كان بذلك مداوماً على تناول الخمر، وعلى أية حال فإن المعنى الذى ينبغي أن نتوقف عنده وأن نخرج به من هذه القصة هو الاستعداد للقبر بالعمل الصالح لأن العمل هو رفيق الإنسان فى تلك الشدة والمحنة، فإن كان العمل صالحاً كان نعم الرفيق، وحاء صاحبه فى صورة حسنة ومنظر-

## الحكاية الخامسة عشر بعد المائة

## حكاية الرجل اللقيط وحب اللؤلؤ

حدثنا أحمد بن ناصح الميصبي قال: كان شيخ يتعب، وكان له عيال، فبإذا أمسى أخرج الغزل فباعه، واشترى لهم طعاماً وقطناً، فخرج ذات يوم ومعه الغزل، فباعه، فلقبه أخ له، فشكى إليه الحاجة، فدفع إليه ثمن الغزل، ورجع إلى عياله، فقالوا: أين الطعام؟ أين القطن؟ فقال: استقبلي فلان، فشكى إلى الحاجة، فدفعته إليه ثمن الغزل. قالوا: فكيف نصنع، وليس لنا شيء؟

وكان في بيته قصعة مكسورة وحرة، فذهب بهما إلى السوق، فلم يشتريهما أحد، فمر به رجل معه سمكة متفخة ليس يشتريها أحد، فقال له صاحب السمكة: بعني كاسدك بكاسدي، فدفع ما كان معه إليه، وأخذ السمكة، فجاء بها إلى عياله، فقالوا: ما نصنع بهذه؟ قال: تشرونها، فنأكلها، لعل الله أن يأتيكم برزق، فشقوا بطنها فبإذا حبة لؤلؤ، فأخبروا الشيخ، فقال: انظروا، فإن كانت مثقوبة فهي لبعض الناس، وإن كانت غير مثقوبة فهي رزق رزقنا الله عز وجل، فنظروا فإذا هي غير مثقوبة.

فلما أصبح غدا بها على بعض إخوانه من أصحاب الجواهر، فدفعها إليه، فقال: من أين لك هذه؟ قال: رزق رزقنا الله. قال: هي تساوي ثلاثين ألفاً، وفلان أوفى مني، فاذهب بها إليه، فجاء بها إليه، فقال: يا فلان، من أين لك هذه؟ ما أنتمها! قال: رزق رزقنا الله. قال: هي تساوي سبعين ألفاً، لا تساوي أكثر من هذا، هات من يقبضها لك، فدفع إليه سبعين ألفاً، فدعا الحمالين، فحملوها حتى إذا صار إلى منزله قيض الله له سائلاً، فقال: أعطنا مما أعطاك الله.

فقال: قد كنا بالأمس مثل حالك، خذ نصف هذا المال، فلما قسم المال، وأخذ كل واحد نصفه قال له السائل: بارك الله لك، إنما أنا رسول ربك بعني أخترك<sup>(١)</sup>.

«جميل، وإن كان العمل سبباً لزم صاحبه في قبره في صورة قبيحة، ومنظر شنيع، نسال الله سبحانه أن يرزقنا العمل الصالح ليكون رفيقاً لنا.

(١) في هذه الحكاية الكثير من العبر والعظات؛ كالصبر على الفقر، والكرم والإيثار، وشكر نعمة الله، وانتظار الفرج من الله سبحانه، ولعلها مأخذة مما قصه النبي ﷺ في حكاية الأعمى والأبرص والأفراع، والتي يقول فيها ﷺ: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يتلهم نبأهم ملكاً. فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قدرني الناس. فمسحه فذهب عنه قدره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال البقر. فأعطى ناقه عشراء فقال-

## الحكاية السادسة عشر بعد المائة

## من نصائح الحسن البصري

حدثنا أبو عبيدة الناجي قال: دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه، فقال: مرحباً بكم وأهلاً، حياكم الله بالسلام، وأحلنا وإياكم دار السلام، هذه علانية حسنة إن صبرتم وصدقتم وأيقنتم، ولا يكونن حظكم من هذا خير رحمكم الله أن تسمعوا بهذه الأذن، ويخرج من هذه الأذن، فإنه من رأى عمداً ﷺ رآه غادياً رائحاً، لم يضع لينة على لينة، ولا قصبة على قصبة، ولكنه وقع له علم، فشمّر إليه، الروحا الروحا، ثم النجا النجا، علامٌ تخرجون؟ أتيتم ورب الكعبة كأنكم والأمر معاً، رحم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل كسرة، وليس خلقاً، ولصق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله، وهو على ذلك، وإذا شئت أن تلقاه مضيقاً، تلج في الباطل تقول: من ذا الذي يحظر عليّ مالي؟ يا لكع يحظره عليك الذي أعطاكه، رحم الله عبداً كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاته وجهاً هذه الفضول حيث وجهها الله عز وجل، وضعوها موضعها،

---

= بارك الله لك فيها.

فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويقعب عني هذا الذي قدرني الناس. فمسحه فنعب عنه وأعطى شعرا حسنا. قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطي بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر الناس. فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فأني المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والدا. فأنج هذا وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهبته فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعرا أنبلغ به في سفري. فقال: الحق كذبة. فقال: كأتني أعرفك: ألم تكن أبرص بقدرك الناس، فقبرا فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرا عن كابر. فقال: إن كنت كاذبا فصبرك الله إلي ما كنت. وأنى الأعمى في صورته وهبته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أنبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فعذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل. فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسعط على صاحبك متفق عليه.

وأنى الأعمى في صورته وهبته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أنبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري فعذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل. فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي عنك وسعط على صاحبك متفق عليه.

فإن الذين كانوا قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغاً، ويتاعون بالفضل أنفسهم من الله عز وجل، إن الله تعالى قسم الدنيا للبلاء، وأباح الآخرة للجزاء، وإن الله تعالى أعطى الدنيا يقسم، وأعطى الآخرة بالعمل، وإن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من الله عز وجل، فأخذه عنه، وإن سبيل الله تعالى سبيل واحد، جماعه الهدى، ومصيره الجنة، وإن سبيل الشيطان سبيل متفرقة، جماعه الضلالة، ومصيرها إلى النار، وإن هذا الإيمان -والله - ليس بالتمنى ولا بالنحلى، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقت الأعمال.



### الحكاية السابعة عشر بعد المائة

#### حكاية عن شارب خمر نائب

حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال: بينا أنا أطوف بالبيت الحرام، وقد أعجبنى كثرة الحجاج والمعتمرين، فقلت: يا ليت شعري! مَنْ المقبول فيهم فأهني؟ وَمَنْ المردود منهم، فأعزيه؟.

فلما كان في الليل أريت في منامى كأن قائلاً يقول: مالك بن دينار تفكر في الحاج والمعتمرين، قد والله غفر الله للقوم أجمعين، الصغير والكبير، والذكر والأنثى، الأسود والأبيض، والعربي والأعجمي، ما خلا رجل واحد، فإن الله عليه غضبان، وقد رد عليه حجه، وضرب به وجهه، قال: مالك، فتمت بليلة لا يعلمها إلا الله عز وجل، وحسبت أن أكون ذلك الرجل، فلما كان في الليلة الثانية أريت في منامى مثل ذلك، غير أنه قيل لي: ولست ذلك الرجل، بل هو رجل من خراسان، من مدينة تدعى بلخ، يقال له: محمد بن هرون البلخي، الله عليه غضبان، وقد رد عليه حجه، وضرب وجهه.

قال مالك: فلما أصبحت أتيت قبائل خراسان، وهم مجتمعون بمكة، ثم سلمت، وقلت: أفياكم البلخيون؟ قالوا: نعم. فقلت: فيكم رجل يقال له: محمد بن هرون البلخي. قالوا: بغي! بغي! يا مالك تسأل عن رجل ليس بخراسان أعبد ولا أزهد منه! فعجبت من جميل الثناء عليه، وما أريت في منامى، فقلت: أرسدوني إليه. قالوا: إنه منذ أربعين سنة يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يأوى إلا الخراب، تظنه في خراب مكة، فجعلت أجول في الخراب، وإذا به قائم خلف جدار، وإذا يده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه، وقد ثقب ترقويه، فأدخل فيها سلسلة، ومدها إلى قديين في قدميه، وهو ساجد وراكع، فلما أحسن بهمس قدمي من ورائه انقل، فقال: مَنْ تكون؟ ومن أين تكون؟ فقلت: أنا مالك بن دينار من أهل البصرة. قال: أنت مالك الذي يذكر عنك

أهل العراق العلم والزهد؟ قلت: العالم الله عز وجل، والزاهد عمر بن عبد العزيز، قدير على الدنيا، فزهد فيها، وأنا أزهدني الفقر.

قال: يا مالك، فماذا جاء بك إليّ، قد رأيت لي رؤيا اقصصها عليّ، فقلت: أستحي أن أقصصها عليك. قال: لا تستحي يا مالك، فقصصتها عليه، فبكي طويلاً، وقال: يا مالك هذه الرؤيا تروى لي منذ أربعين سنة، براها في كل سنة رجل زاهد، مثلك إني من أهل النار. قلت: بينك وبين الله ذنب عظيم؟ قال: نعم ذنبي عظيم أعظم من السماوات والأرض والكرسى والعرش! قلت: يا هذا، حدثني بذنبك لأحذر الناس العمل به، قال: يا مالك، كنت رجل أكثر شرب هذا المسكر، فشربت يوماً عند خدني<sup>(١)</sup> لي حتى إذا ثملت وزال عقلي، خرجت، فأثيت منزلي، فقرعت الباب على أهلي، وكانت ابنة عمي، ففتحت الباب، فدخلت فإذا والدتي تحصب<sup>(٢)</sup> تنوراً لنا حتى قد أبيض جوفه، فلما رأيته أتني أمّايل بسكرى، أقبلت عليّ تغطيني وتقول: هذا آخر يوم من شعبان، وأول ليلة من رمضان، يصبح الناس غداً صواماً، وتصيح أنت سكراناً، أما تستحي من الله، فرفعت يدي فلكتها، فقالت: تعست، ففضبت من قولها، فحملتها بسكرى، فريتها في التنور، فلما رأيته امرأتى، حملتني فأدخلتني القيطون<sup>(٣)</sup>، وأحافت الباب في وجهي مخافة أن تسمع الجيران.

فلما كان في آخر الليل، وذهب سكرى، ورجع ذهني دعوت ابنة عمي لفتح الباب، فأجابتنى بجواب فيه جفاء، فقلت: ويلك ما هذا الجفاء الذي لم أعرفه منك؟ فقالت: تستأهل أن لا أرحمك، قلت: ولم؟ قالت: قد قتلت أمك، رمت بها في التنور، فقد احترقت، فلما سمعت ذلك لم أمّاالك أن قلت الباب، وخرجت إلى التنور، فإذا هي فيه كالرغيف المحترق، فالتفت فإذا أنا بقيلوم، فوضعت يدي على عتبة الباب، فقطعتها بيدي الشمال، وثقت ترقوى فأدخلت فيها السلسلة، وقيدت قدمي هذين القيدين، وكان ملكي ثمانية آلاف دينار، فتصدقت بها قبل مغيب الشمس، وأعتقت سنة وعشرين جارية وثلاثة وعشرين عبداً، وأوقفت ضياعي في سبيل الله، وأنا منذ أربعين سنة أصوم النهار، وأقوم الليل، ولا أفطر إلا في كل أربعين يوماً<sup>(٤)</sup> على قبضة حمص، وأحج البيت الحرام في كل سنة، وبرى لي في كل سنة رجل عالم مثلك مثل هذه الرؤيا!

(١) صدق.

(٢) تُلقي بالخطب في التنور، وهو الفرن.

(٣) القَيْطُونُ المذبح بلغة أهل مصر، أو الحجر الشئبة.

(٤) هذا من المبالغة التي لا تعقل.

قال مالك: تفضت يدي في وجهه، وقلت: يا مشعوم، كدت أن تحرق الأرض ومن عليها بنارك، وغبت عنه بحيث أسمع حسه، ولا أرى شخصه، فرفع يده إلى السماء، وجعل يقول: يا فارح الهم وكاشف الغم يجب دعوة المضطرين وبنا ركني الوثيق وبنا خالق البحر العميق وبنا إلهي بالتحقيق يا فتاح يا من بيده لكل خير مفتاح أعوذ برضاك من سخطك ومعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لا تقطع رب رجائي، وأنا أرجوك، ولا تخيب دعائي، وأنا أدعوك، أسألك لذة العيش قبل الموت، ولذة النظر إلى وجهك الكريم.

قال مالك: فأنيت منزلي، فرأيت النبي ﷺ في منامي، وهو يقول: يا مالك، لا تُقنط الناس من رحمة الله، ولا تيسهم من عفوه، إن الله عز وجل قد اطلع من الملاء الأعلى على محمد بن هارون، فاستجاب له دعوته، وأقاله عشرته، أغد إليه، فقل له: إن الله يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد، فيقتص للجماء من القرناء، ولا يذهب عليه مثقال ذرة، ويقول تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لأجزين اليوم بعشر معشار الذر، حتى اقتص للمظلوم من ظلمه، ويجمع بينك يا محمد بن هارون وبين أمك، فيحكم لها عليك، ويأمر الملاحكة يقودونك بسلاسل غلاظ إلى النار، فإذا قذفت فيها مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ولياليها؛ لأنني آليت على نفسي أن لا يشرب المسكر عبد من عبيدي ويقتل النفس التي حرمت إلا أذيقه طعم النار، ولو كان إبراهيم خليلي، ثم أطرح في قلب أمك الرحمة لك، فألهما أن تستوهبك مني، فأهبك لها، فتأخذ بيدها، فتدخلان الجنة. قال مالك: فلما أصبحت غدوت إلى الشيخ، وأخبرته برؤيائي، فوالذي قبض روحه لكأنما كانت حياته حصاة طرحت في طشت فيه ماء، فمات رحمه الله، فكتبت فيمن صلى عليه.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة عشر بعد المائة

### ابن آدم يطلب الزاء الحلال

عن إبراهيم بن آدم قال: سألت بعض المشايخ عن الحلال، فقالوا: إن أردت الحلال فعليك ببلاد الشام، فمضيت إلى بلاد الشام، فصرت إلى المصيصة، فأقمت بها أياماً على أن يصفو لي الحلال، فلم يصف لي ذلك، فسألت المشايخ عن الحلال، فقالوا: إن أردت الحلال فعليك بطرسوس، فخرجت إلى طرسوس، فاضطرت فيها فينا أنا كذلك جيت إلى باب البحر أطلب العمل، فجأتني رجل، فاكرتني<sup>(١)</sup> أنظر له بستاناً له، فأكرتني

(١) اكترى: استعدم رجلاً لعمل ما بالأحر.

نفسى، فمكنت فى البستان أياماً كثيرة، فإذا أنا بخادم قد أقبل ومعه نفر، فجاء إلى مجلسه فقال: يا ناطور<sup>(١)</sup> يا ناطور فقلت: ليك. فقال: فاذهب، فأتنا بأكبر رمان تقدر عليه وأطيه، فأخذت زنبيلي<sup>(٢)</sup>، فأقبلت إليه برمان كبار فكسر الخادم واحدة فإذا هى حامضة، فقال: ويحك يا ناطور، أما تستحي منى أنت منذ كذا وكذا فى البستان تأكل من الفاكهة لا تعرف الحلو من الحامض.

قال: فقلت له: والله ما أعرف الحلو من الحامض، ولا أكلت من بستانك شيئاً، فأقبل على أصحابه يقول: رأيتم أعجب من كلام ذا، لو كنت إبراهيم بن آدم زاد على ذا، فوليت وجهي عنه.

فلما كان من الغد إذا أنا به قد أقبل ومعه عنق من الناس، فلما رأيت الناس قد أقبلوا كأنه سبق إلى قلبى أنه بث ما كان من قبل، فأقبل الناس يدخلون البستان، واختلطت بالناس فهم يدخلون وأنا خارج، فهربت ولم ألق أحداً منهم.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة عشر بعد المائة

#### بين الدينورى ورجل فقير

عن أبى عبد الله الدينورى أنه كان جالماً يوماً فدخل عليه فقير، عليه أثار الضر قال: فطالبتى نفسى أن أحيته بشيء، فهممت أن أرهن نعلى، فمعتنى نفسى، وقالت: كيف يتم لك طهارة مع الحقاء، فقلت: أرهن ركوتى، فمعتنى أيضاً، وقالت: فبأى شيء ترضأ، فهممت أن أرهن منديلى، فمعتنى نفسى، وقالت: تبقى مكشوف الرأس، فقلت: وما فى ذلك، فجعلت أراجعها فى ذلك، فقام الفقير فشد وسطه، وأخذ عصاه بيده، ثم التفت إلى فقال: يا خسيس النفس احفظ منديلك، فلانى خارج، فاعتقدت مع الله أن لا أكل الخبز حتى ألقاه، فقيل إنه أقام ثلاثين سنة لم يأكل الخبز.

\* \* \*

### الحكاية العشرون بعد المائة

#### المعروف لا يضيع

عن عكرمة أن ملكاً قال لأهل مملكته: لئن تصدق أحد بشيء لأقطع يده.  
فجاء رجل إلى امرأة فقال: تصدقى على؟ قالت: كيف أتصدق عليك؟ والملك يقطع

(١) الناطور، والناطور: ميد القرم، أو المتولي إدارة شيء ما.

(٢) الزنبيل: الرعاء.

يد كل من يتصدق. قال: أسألك لوجه الله لما تصدقت على، فتصدقت عليه برغيفين، فأرسل الملك إليها، فقطع يديها، ثم إن الملك قال لأمه: دلينى على امرأة جميلة أتزوجها. قالت: إن هاهنا امرأة ما رأيت مثلها قط، ولكن بها عيب شديد. قال: أى شىء بها؟ قالت: قطعاء اليدين، فأرسل إليها، فلما نظر إليها أعجبه، فقال: أتريدى أن أتزوجك؟ قالت: نعم، فتزوجها، ودخل بها، فحملها ضرائر لها، فخرج الملك يقاتل غزواً له، فكب ضرائرها إليه أنها فاجرة، وقد ولدت غلاماً، فكب الملك إلى أمه: عذى ذلك الغلام فاحمله على عنقها، واضربى جينها، وأخرجها من الدار إلى الصحراء.

قال: فدعتها أمه، فأمرت بالصبي، فحُمل على عنقها، وأخرجت من دار الملك إلى الصحراء، فيينا هى تمشى، والصبي على عنقها، إذ مرّت بنهر، فنزلت لتشرب فند الصبي عن رقبتها فى الماء ففرق، فجعلت تبكى، فيينا هى كذلك مر بها رجلان فقالا لها: ما يبكيك؟ قالت: ابنى كان على عنقى، فسقط فى الماء، ففرق. فقالا لها: أتحيين أن نخرجه لك؟ قالت: إى والله. قالت: فدعو الله عز وجل، فخرج ابنها إليها، وقالا لها: أتحيين أن ترُدّ يدك؟ قالت: نعم، فدعو الله عز وجل، فاستوت يداها، فقالا لها: أتدريين من نحن؟ قالت: لا. قالوا: نحن رغيفاك اللذين تصدقت بهما<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة

### حكاية امرأة عجوز عابدة

حدثنا عثمان الرحائى قال: خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى فى حاجة، فلقيت عجوز عليها جبة صوف وحمار صوف، فسلمت، فردت علىّ السلام ثم قالت: يا بنى من أين أقبلت؟ فقلت: من هذه القرية.

قالت: وأين تريد؟ قلت: إلى بعض القرى فى حاجة. قالت: كم بينك وبين أهلِكَ ومنزلِكَ؟ قلت: ثمانية عشر ميلاً. قالت: ثمانية عشر ميلاً فى حاجة، إن هذه لحاجة مهمة. قلت: أجل. قالت: فما اسك؟ قلت: عثمان. فقالت: يا عثمان، ألا سألت صاحب القرية أن يوجه إليك بمحاجتك ولا تمنى.

قال: ولم أعلم الذى أرادت قلت: يا عجوز، ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة. قالت: يا عثمان، وما أوحش بينك وبين معرفته، وقطع بينك وبين الاتصال به، فعرفت الذى أرادت، فبكيت.

(١) قال ابن الجوزى بعد ذكر هذه القصة: وسياق الحكاية لابن أبى الدنيا.



فقلت: مِنْ أَى شَىء تَبْكِي، مِنْ شَىء كُنْتَ فَعَلْتَهُ وَنَسِيتَهُ، أَوْ شَىء نَسِيتَهُ وَذَكَرْتَهُ؟ قلت: لا، بَلْ مِنْ شَىء كُنْتَ أَنْسِيتَهُ وَذَكَرْتَهُ. قالت: يَا عَثْمَانُ، أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَتْرَكَكَ فِي حَبِيرَتِكَ أَتَحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قلت: نَعَمْ.

قالت: فَاصْدَقْنِي. قلت: أَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. قالت: فَمَا الَّذِي أَفَادَكَ مِنْ طَرَائِفِ حِكْمَتِهِ إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَحَبَّتِهِ. قال: فَبَقِيتُ لَا أَدْرَى مَا أَقُولُ. فقالت: يَا عَثْمَانُ لَعَلَّكَ مِمَّنْ يَحِبُّ أَنْ يَكُفَّ الْمَحَبَّةَ، فَبَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْهَا لَا أَدْرَى مَا أَقُولُ.

فقلت: يَا أَبَى اللَّهِ أَنْ يُذَنِّسَ طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ وَخَفَى مَعْرِفَتِهِ وَمَكُونِ مَحَبَّتِهِ بِمَعَارِضَةِ قُلُوبِ الْبَطَالِينِ. قلت: رَحِمَكَ اللَّهُ لَوْ دَعَوْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشْفَلَنِي بِشَىءٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ، فَفَضَّضْتُ يَدَهَا فِي وَجْهِهِ، فَأَعَدْتُ الْقَوْلَ أَقْضَى الدَّعَاءِ، فقالت: يَا عَبْدَ اللَّهِ، امْضُ لِحَاجَتِكَ فَقَدْ عَلِمَ الْمَحْبُوبُ مَا نَاجَاهُ الضَّمِيرُ مِنْ أَجْلِكَ. ثُمَّ وَلَّسْتُ، وَقَالَتْ: لَوْلَا خَوْفُ السَّلْبِ لَبَحْتُ بِالْعَجَبِ، ثُمَّ قَالَتْ: آه مِنْ شَوْقٍ لَا يَسْبِرُ إِلَّا بِكَ، وَمِنْ جَنَانٍ لَا يَسْكُنُ إِلَّا إِلَيْكَ، فَإِنْ لَوَجَّهِيَ الْحَيَاءُ مِنْكَ، وَإِنْ لَقَلْبِي الرَّجُوعُ إِلَيْكَ.

قال عثمان: فوالله ما ذكرتها إلا بكيت وغشى علىَّ.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة

### رسالة إلى النبل

حدثنا لهيعة عن قيس بن الحجاج قال: لما فتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بثونة من أشهر المعجم<sup>(١)</sup>، فقالوا: أيها الأمير، إن لنا هذا سنة لا يجرى إلا بها.

فقال لهم عمرو: ما ذاك؟ فقالوا: إذا دخلت ثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أباهما، وحملنا عليها من الحلى والنياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بثونة وأيب ومسرى لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء منها، فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كعب إلى عمر بذلك.

فكعب إليه عمر: أنك قد أصبت بالذى فعلت لأن الإسلام يهدم ما كان قبله، وكعب بطاقة داخل كتابه، وكعب إلى عمرو أنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي إليك، فألقها في النيل.

(١) وردت في نسخة أخرى: القبط.

فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد، فإن كنت تجرئ من قَبْلِكَ فلا تجر، وإن كان الواحد القهار هو الذى يجربك، فنسأل الواحد القهار أن يجربك.

فألقي البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للحلاء والخروج لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقي البطاقة أصبحوا يوم الصليب، وقد أجراه الله ست عشرة ذراعاً فى ليلة واحدة، فقطع الله تعالى تلك السنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والعشرين بعد المائة

#### بين عمر بن الخطاب وأعرابي شاعر

عن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي بكره قال: وقف أعرابي على عمر رضى الله عنه فقال: يا عمر الخير جزيت الجنة:

اَكْسُ بِنَاتِي وَأُمَّهُنَّ

فقد بقينا بالزوال جنة

أقيم بالله لتفعلتنه

قال: فإن لم أفعل يكون ماذا؟ قال: إذا أبا حفص لأ مضيه

قال: فإن مضيت يكون ماذا؟ قال: تالله عن حالى لتسألنه:

يوم يكون الأعطيات منه

والواقف المسئول بينهما

إما إلى نار وإما إلى جنة

قال: فبكى عمر حتى اخضعت لحيته، وقال لغلامه: يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم، لا لشعره، ثم قال: أما والله ما أملك غيره.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة

#### عزاء جميل

حدثنا محمد بن على المدائنى قال: قال محمد بن جعفر: مات أخ لبعض ملوك اليمن فعزاه بعض العرب فقال: أعلم أن الخلق للخالق والشكر للنعمة والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن، وقد جاء ما لا يُردُّ ولا سيل إلى رجوع ما قد فات، وقد أقام معك ما

سيذهب عنك أو ستركه، فما الجزع مما لا بد منه؟ وما الطمع فيما لا يرجى؟ وما الحيلة فيما سيتقل أو تنقل عنه؟ وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقى الفرع بعد أصله فأفضل الأشياء عند المصائب الصبر وإنما أهل هذه الدنيا سفر لا يحلون الركاب إلا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع، فإن رأيت الجزع رَدَّ أحداً منهم إلى ثقة من درك، فما أولاك به.

واعلم أن من أعظم المصيبة سوء الخلف منها، فأفق والمرجع قريب، واعلم إنما ابتلاك النعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر فإن أنسيب الصبر فلا تغفل الشكر وكلاً فلا تدع، واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم المصيبة غدا وإنما نحن في الدنيا غرض تتصل فينا المتايا ونهب المصائب، مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ولا تبال نعمة إلا بفراق أخرى ولا يستعمل مُعمر يوماً من عُمره إلا بهدم ما قبله ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فنحن أعوان الختوف على أنفسنا، وأنفسنا تسوقنا إلى الفناء فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار لا يرفعان في شيء شرفاً إلا شرعاً في هدم ما رفعاً وتفريق ما جمعاً، فاطلب الخير وأهله، واعلم أن خيراً من الخير معطيه، وأن شراً من الشر فاعله.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة

#### حكاية شاب عفيف

حدثنا أبو عبد الله البلخي أن شاباً كان في بني إسرائيل لم ير شاباً قط أحسن منه، وكان يبيع القفاف، فبنا هو ذات يوم يطوف بقفافه خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني إسرائيل، فلما وأنه رجعت مبادرة، فقالت لابنة الملك: يا فلاتة، إنى رأيت شاباً بالبيت يبيع القفاف لم أر شاباً قط أحسن منه!

فقالت: أدخله، فخرجت إليه، فقالت: يا فتى أدخل نشتر منك، فدخل فأغلقت الباب دونه، ثم قالت: أدخل، فدخل، فأغلقت باباً آخر دونه، ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها ونحرها، فقال لها: استرى عافاك الله. فقالت: إنا لم ندعك لهذا، إنما دعوناك لكذا -يعنى المراودة عن نفسه- فقال لها: اتق الله.

قالت: إنك إن لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك أنك إنما دخلت على تكابرني عن نفسي، فأبى، ووعظها، فأبت، فقال: ضعوا لي وضوءاً، فقالت: أغلقتي تتعلل؟ يا جارية، ضعى له وضوءاً فوق الجوسق<sup>(١)</sup> وهو مكان لا يستطيع أن يفر منه، ومن

الجوسق إلى الأرض أربعون ذراعاً، فلما صار في أعلى الجوسق قال: اللهم إني دُعيت إلى معصيتك، وإني أختار أن أصيرَ نفسي، فألقيها من هذا الجوسق ولا أركب المعصية، ثم قال: بسم الله، وألقى نفسه من أعلى الجوسق.

قال: فأهبط الله إليه ملكاً فأخذ بضبعه، فوقع قائماً على رجليه، فلما صار في الأرض قال: اللهم إنك إن شئت رزقتني رزقاً يغني عن بيع هذه القفاف، فأرسل الله إليه جراداً ثم ذهب، فأخذ منه حتى ملأ ثوبه، فقال: اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتني في الدنيا، فبارك لي فيه، وإن كان ينقصني مما عندك في الآخرة فلا حاجة لي به.

قال: فنودي أن هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقائك نفسك من هذا الجوسق.

فقال: اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة، قال: فرفع.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة

#### حوار بين سري السقطي ونغر من الجن

حدثنا الجنيد بن محمد قال: سمعت سري السقطي يقول: يدوت يوماً من الأيام، وأنا حَدَّث، فطاب وقتي، وجُنَّ علىَّ الليل، وأنا بفناء جبل لا أنيس به، فناداني مناد من جوف الليل: لا تدور القلوب في الغيوب حتى تلذّب النفوس من غفافة فوت المحبوب.

قال: فتعجبت وقلت: جَنِّ يتاديني أم إنسى؟ قال: بل جَنِّ مؤمن بالله عز وجل، ومعى أحداً. قلت: فهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة.

قال: فناداني الثاني منهم: لا يذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة. قال: فقلت في نفسي: ما أبلغ كلامهم.

فناداني الثالث منهم: من أنس به في الظلام لا يبقى له اهتمام.

قال: فصعقت، فما أفقت إلا برائحة الطيب، وإذا نرجسة على صدرى، فشمتها، فأفقت فقلت: وصية يرحمكم الله. فقالوا جميعاً: إى والله إن يحيى به إلا قلوب المتقين فمن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطعم، ومن اتبع طيباً مريضاً دامت علته، وودعوني ومضوا، وقد أتى علىَّ حين به فلا أزال أرى بركة كلامهم موجودة في خاطري.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة

## من حكايات سفيان الثوري

عن عبد الرحمن بن يعقوب قال: قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله شيخ صدق، فقال لي: دخلت المسجد في السَّحَر، فجلست إلى زمزم فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم، وقد سدل ثوبه على وجهه، فأثني البثر، فتنزع بالدلو، فشرب، فأخذت فضله، فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه!

ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السَّحَر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأثني البثر، فتنزع بالدلو، فشرب، فأخذت فضله، فشربتها، فإذا ماء مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه!

ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السَّحَر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأثني البثر، فتنزع بالدلو، فشرب، وأخذت فضله، فشربتها، فإذا سكر مضروب بلبن لم أر قط أطيب منه، فأخذت ملحفته، فلفقتها على يدي، وقلت: يا شيخ بحق هذه البنية عليك من أنت؟ قال: تكلم عليّ حتى أموت. قلت: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة

## وصايا ومواعظ غالية

حدثنا أبو عبيدة الناجي قال: سمعت الحسن يقول: ابن آدم، وسعت لك الدنيا، فأغفلت أمر الآخرة، وقرب لك في الأجل، وأمرت بالعمل، وحق الله أفضل، ولن يرضى عنك إلا بما افترض عليك، يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هَلَكَةٍ فذرهم وما اختاروا لأنفسهم، لقد رأينا أقواماً آثروا عاجلتهم على عاقبتهم؛ فذلوا، إنما هما هَمَّان اجتماع في قلبك: فهَمُّ من الله عز وجل، وهَمُّ هذا العدو، فرحم الله عبداً وقف عند هَمِّه، فإن كان من هذا العدو، وقف فإنما هي دعوة منه - والله - ما نستطيع أن نجده، إن المؤمن وَقَّاف منان، وليس بمخاطب الليل، إن هذا المؤمن وثاق من الله عز وجل أوثق به المؤمن عن هلكته.

يا ابن آدم إنك لا نصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعبك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر تريد أن تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في حاجة نفسك، وأحب العباد

إلى الله من كان كذلك، ظهر الجفاء وقل العلماء وتركوا السنة، لقد صحبت أقواماً ما كانت صحبتهم إلا قرّة عين لكل مؤمن، فوالله ما بقى اليوم من أحد نأخذ عنه، ذهب الخيار وبقي مترف صاحب دنيا.

ابن آدم إنك لم تجمع إيماناً وخيانة ابن آدم كيف تكون مؤمناً ولا تأمن جارك، يا ابن آدم كيف تكون مسلماً، ولا يسلم الناس منك، المؤمن فى الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلّها، ولا ينافس أهلها فى عزّها، لأهلها حال، وله حال أخرى قد أهنته، الناس منه فى راحة، ونفسه منه فى شغل، إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً، وإن كان محسناً، ولا يمسى إلا خائفاً، وإن كان محسناً، ولا يعلم له إلا ذلك، لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وبين أجل قد بقى لا يدري ما يصيبه من الهلكات! فرحم الله عبداً تفكّر واعتبر فابصر.

أجدرُ أيها القوم، فقد أن لكم أن تبصروا، إن الدنيا لما فُتِحَتْ على أهلها كلبها<sup>(١)</sup> -والله- أسوأ الكلب حتى عدا بعضهم على بعض بالسيف، وحتى استحل بعضهم حرمة بعض، فباللهذا فساداً ما أكبره! والذي نفس الحسن بيده ما أصبح فى هذه القرية من مؤمن إلا وقد أصبح مهموماً محزوناً، قفروا إلى ربكم، فإنه ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله عز وجل.

إن الموت فَضَحَ الدنيا فلم يدع لذى لبٍ بعده فرجاً، فيالها من موعظة ما أبلغها! لو وافقت من القلوب حياة، أبلغ موعظة وأسرع نسياناً!

إن المؤمن عمد إلى دينه، فهدمها، فبنى بها آخرته ولم يهدم آخرته بدينه، وإن المنافق أثر شهوته على رضا ربه عز وجل، واتخذ الدنيا إلهاً ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فعليك بنصيبك من الآخرة، فإنه سيأتى بك على نصيبك من الدنيا، فيتظلم لك انتظاماً، فيزول معك حيث ما زلت.

رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم، فأدوها إلى من اتهمهم عليها، ثم راحوا خفافاً، قال عمر: طالبان: فطالب الآخرة مدرك ما طلب لا فوت عليه، وطالب الدنيا عسى أن يصيب منها قليلاً، وما يفوته منها أكثر.

لقد صحبت أقواماً كأنما كانوا يصرون إلى الآخرة يحسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحّة قلوبهم.

رحم الله عبداً عرض نفسه وعمل على كتاب الله عز وجل، وإن وافق ما فى كتاب

(١) كلب الدنيا: الحرص والشّرة والتنافس فيها.

الله حمد الله حمداً، وسأله الزيادة، وإن خالف ما فى كتاب الله أعتب، ورجع من قريب، إن الدنيا قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فحائتها، يلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها، مثالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال.

إنه ليس من دنياك إلا ما صيرت أمامك، فلا تدخر عن نفسك مالك، ولا تبع نفسك ما قد علمت أنك تارك خلف ظهرك، ولكن تزود لبعث الشقة، وجداً قبل أن ينزل بك قضاء الله تعالى، فيحول دون الذى تريد، فإذا أنت قد ندمت، ولا يغنى الندامة عنك شيئاً، صاحب الدنيا بمجسك، وفارقها بقلبك وهمك، ولينفعك ما قد رأيت من الغير، وخل بين [ أهل ] الدنيا وبين ما هم فيه، فإنه قليل بقاؤه مزخرف وباله، وليزدك إعجاب أهلها بها كراهة لها، وطمأنينة أهلها فيها حذراً منها وفراراً، واكذخ لما خلقت له، واجعل فيه شغلك وفراغك، فأنت ناظر إلى ما عملت ومسئول، وإذا أصبحت فانتظر الموت، وإذا أميت فكذلك.

إنكم أصبحتم فى دار مذمومة خلقت فتنة، وضرب لها أجلاً إذا انتهت إليه تنفذ، دار قلعة ما رضى خلقه الطمأنينة إليها ولا الركون إليها، صرف الآيات وضرب الأمثال فى العيب لها والنهى عنها والرغبة فى غيرها، من صحبها باليقض لها والزهادة فيها سعد بها، ومن صحبها بالرغبة فيها والمحبة لها شقى بها، أوذهب حظه من الله عز وجل، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله وسخطه، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، وأهلها متحولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يفرها طول عمر فلا تكن يا ابن آدم مقترأ بها؛ فإن هول المطلاع ومفطعات الأمور كما هى أمامك لم يخلص منها شيء حتى الآن، ولا بد والله من ذلك المسلك وحضور تلك الأمور كلها، فإما بعافية من شرها ونجاة من هولها، وإما بالهلكة التى ليس بعدها خير، فبادر أجلك، ولا تقل غداً غداً، لا تدري متى إلى الله تصير.

يا ابن آدم لا تحقرن شيئاً من الخير، فإنك إذا رأته سررك مكانه، ولا تحقرن شيئاً من الشر، فإنك إذا رأته ساءك مكانه، يا ابن آدم طأ الأرض بقدميك فإنها عن قريب فبرك، يا ابن آدم لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، يا ابن آدم بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، يا ابن آدم فأقول أو أكره، فإذا مت - يا ابن آدم - طويت صحيفتك، ثم قلد بها فى عنقك، ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، يا ابن آدم لقد عدل عليك من جعلك حميب نفسك، يا ابن آدم لا تعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا تركه حياءً.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة

## من وصايا الإمام علي

حدثنا علي بن محمد المدائني قال: بلغنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقف موقفاً، فبكى الناس ووعظ، فقال فيما قال: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ومطلب ربح لمن سالم، فيها مساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، فيها اكسبوا الرحمة وربحوا العافية، فمن ذا يذمها وقد أذنت بينها ونعت نفسها وأهلها، فتمثلت ببلاتها وشوقت بسرورها إلى السرور تخويفاً وتحذيراً وترغيباً، فذمها قوم غداة الندامة، وحمداً آخرون ذكروهم فذكروا، ووعظتهم فانتهوا، فأبها الدّام للدنيا المعتز بتغيرها، متى استبدت إليك؟ متى غرّتك المنازل؟ أنسى بك في الثرى أم بمضاجع أمهاتك في البلى؟ كم رأيت موروثاً؟ كم عللت بكفيك عليلًا؟ كم مرّضت مريضاً؟ بيدك تطلب له الشفاء، وتوصف له الأطباء، لم تنفعه بشفاعتك، ولم تسعفه بطبّتك!، مثّلت لك الدنيا غداة مصرعه مصرعك، ومضجعه مضجعك.

ثم التفت إلى المقابر، فقال: يا أهل الغربة، ويا أهل التربة، أما الدور فقد سكّنت، وأما الأموال فقد اقتسمت، وأما الأزواج فقد نكحت، فهذا خير ما عندنا، فهاتوا خير ما عندكم، ثم التفت إلينا، فقال: أما لو أذنّ لهم لأخبروكم: إن خير الزاد التقوى<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) قال الإمام علي هذه الموعظة عند ذم رجل الدنيا عنده، ويقول الإمام القرطبي في تفسير: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ الأنعام: ٣٢: ليس من اللهو واللعب ما كان من أمور الآخرة، فإن حقيقة اللعب ما لا يتفجع به واللهو ما ينتهي به، وما كان مراداً للآخرة خارج عنهما؛ وذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها. وقال محمود الرواق:

لا تبغ الدنيا وأيامها      ذمها وإن دارت بك الدائرة  
من شرف الدنيا ومن فضلها      أن بها تسدرك الآخرة

وروى أبو عمر بن عبد البر عن أبي سعيد الخدري، قال قال رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها من ذكر الله أو أدى إلى ذكر الله والعالم والمتعلم شريكان في الأحر وسائر الناس همج لا غير فيه». وأخرجه الترمذي عن أبي هريرة، وقال: حديث حسن غريب.



## الحكاية الثلاثون بعد المائة

## عفة العلماء وعزتهم

حدثنا مقاتل بن صالح الخراساني قال: دخلت على حماد بن سلمة، فإذا ليس في البيت إلا حصير، وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضأ فيها، فينما أنا عنده جالس دق داق الباب، فقال: يا صبية، اخرجي، فانظري من هذا؟ فقالت: رسول محمد بن سليمان.

قال: قولي له يدخل وحده، فدخل، فنأوله كتاباً، فتأوله، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن سليمان إلى حماد بن سلمة، أما بعد، فصَبَّحَكَ اللهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، وَقَعْتَ مَسْأَلَةً فَإِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْهَا وَالسَّلَامُ.

فقال: يا صبية، هل هي الدواة، ثم قال لي: اقلب الكتاب، واكتب: أما بعد، وأنت فصَبَّحَكَ اللهُ بِمَا صَبَّحَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ، إِنَّا أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ، وَهُمْ لَا يَأْتُونَ أَحَدًا فَإِنْ كَانَتْ وَقَعْتَ مَسْأَلَةً، فَأَتَيْنَا وَسَلَّنا عَمَّا بَدَا لَكَ، وَإِنْ أَتَيْتِي فَلَا تَأْتِي إِلَّا وَحْدَكَ، وَلَا تَأْتِ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ؛ فَلَا أَنْصَحَكَ، وَلَا أَنْصَحَ نَفْسِي، وَالسَّلَامُ.

فينا أنا عنده جالس دق داق الباب فقال: صبية، اخرجي فانظري مَنْ هذا؟ فقالت: هذا محمد بن سليمان. قال: قولي له ليدخل وحده، فدخل، ثم سَلَّمَ، ثم جلس بين يديه، فقال: ما لي إذا نظرت إليك امتلأت رعباً. فقال حماد: سمعت ثابت البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا أَرَادَ بَعْلُهُ وَجْهَ اللَّهِ هَابَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُمَ بِهِ الْكُتُوزَ هَابَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>... فقال: ما تقول يرحمك الله في رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضي، فأراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله؟ قال: لا تفعل، رحمتك الله، فإني سمعت ثابتاً البناني يقول: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَعْذِبَ عَبْدَهُ بِمَالِهِ وَفَقَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ لَوْصِيَةً جَائِزَةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير، وضمَّفه، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس. وقال العراقي في تخريج الحديث: هذا مفضل وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث وثالة بن الأسقع: «مَنْ خَافَ اللَّهَ خُوفَ اللَّهِ مِنْهُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخُفِ اللَّهَ خُوفَهُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». وللعليلي في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر.

(٢) أورده هذا الحديث المتقي الهندي في كتر العمال، رقم: ٤٦١٣١، بلفظ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْذِبَ غَنِيًّا عَلَى غِنَاهُ وَفَقَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِوَصِيَّةٍ حَائِزَةٍ» ضمن قصة حماد بن سلمة، وعزى الخبر إلى ابن عساكر وابن النجار.

قال: فحاجة إليك؟ قال: هات ما لم تكن رزية في دين. قال أربعين ألف درهم تأخذها تستعين بها على ما أنت عليه.

قال: ارُدُّدْهَا على مَنْ ظلمته بها. قال: والله ما أعطيك إلا ما ورثته!.

قال: لا حاجة لي فيها، إزوها عني، زوى الله عنك أوزارك.

قال: فغير هذا؟ قال: هات ما لم يكن رزية في دين.

قال: تأخذها فتُقسِّمُها. قال: فلعلني إن عدلت في قسمتها أن يقول بعض مَنْ لم يرزق منها إنه لم يعدل، فيأثم، إزوها عني ذوى الله عنك أوزارك.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة

#### حكاية شقيق البلخي مع موسى الكاظم

حدثنا خُشَام بن حاتم الأصم قال: حدثني أبي قال: قال شقيق بن إبراهيم البلخي: خرجت حاجاً فنزلت القادية، فبينما أنا أنظر إلى الناس في تربيتهم وكثرتهم، وأنظر إلى العماريات والخيم، فقلت: اللهم إن هؤلاء وفدك فلا تردهم خائبين، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة تعلوه فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه فلا وربِّه، فدنوت منه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾<sup>(١)</sup>، ثم تركني ومضى، فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم، قد تكلم علي ما في نفسي، وتطق باسمي، وما هذا إلا عبد لله صالح، لألحقته، ولأسأله أن يعجلني، فأسرعت في أثره، فلم ألحقه، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقفة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبى، أمضى إليه، فاستحله، فصبرت حتى جلس، فأقبلت نحوه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق اتل: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآسَنَ وَغَمِيلٌ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(٢)</sup>، ثم تركني، ومضى، فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال؛ قد تكلم على سِرِّي مرتين، فلما نزلنا ربلاً إذا بالفتى قائم على البئر، ويده ركة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه، فرأيت قد رمق السماء، وسمعتة يقول: أنت ربى إذا ظمئت من الماء، وأنت قوتى إذا أردت الطعام، اللهم سيدي ما لى سواها فلا تعدنيتها.

(١) سورة الحجر، الآية رقم ١١.

(٢) سورة طه، الآية رقم: ٨٢.

قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البشر وقد ارتفع ماؤها، فمد يده، وأخذ الركوة، وملاها ماء، فتوضأ وصلى ركعات، ثم مال إلى كيب رمل، فجعل يقبض بيده، ويطرحه في الركوة، ويحركه، ويشرب، فأقبلت إليه، وسلت عليه، فردّ على السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تنزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأخبرني تلك برئك، ثم ناولني الركوة، فشربت فإذا سويق وسكر، فوالله ما شربت قط أذ منه ولا أطيب ريحاً، فشبع ورويت، وأقمت أباماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيت ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع ولين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يُسبِّح الله، ثم قام، فصلى الغداة، وطاف بالبيت سباً، وخرج، فتبعته، فإذا له حاشية وموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يُسَلِّمون عليه، فقلت لبعض مَنْ رأيته: مَنْ هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقلت: قد عجت أن تكون هذه العجائب إلا لخل هذا السيد.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة

#### غداً سيأتي برزقه

حدثنا أبو مسروق قال: قال أبو عبد الله أحمد بن عاصم الأنطاكي قال: جاء رجل إلى محمد بن سيرين فقال: إني سألت عن خير أهل البصرة، فدلوني عليك، فقال له محمد: مرّ حتى أدلك على خير أهل البصرة، فأخذ في ثوبه كِسْرًا كانت عنده، فخرجنا حتى أتينا حصاً في ناحية البصرة، فإذا برجل له صيان وهم يطلبون مندشياً يأكلون، وهو يقول: والله ما أنا الذي خلقتكم، ولا شققت لكم سمعاً ولا بصرًا، وإن الذي خلقتكم وشق أسماعكم وأبصاركم سيحييكم بأرزاقكم<sup>(١)</sup>.

فقال محمد للرجل: اسمع. قال: فدعاه، فخرج إليه، فقال: هذه كِسْرٌ قد جئت بها؟ قال: جئت بها في وقتها، فينا هو كذلك جاء مالك بن دينار، فناداه، فقال: هذان درهمان قد جئت بهما.

قال: لا حاجة لي فيهما، عندي ما يقوتهم اليوم. فقال له مالك: تأخذهما لغداً!

(١) كان الأول بهذا الرجل أن يسعى بنفسه ويحصل رزق أولاده، ولا يتعلل بما قال، ولا ريب في كلامه، فالله سبحانه هو الخالق الرزاق، وقد أمرنا بطلب الرزق والسعي على المعاش والأخذ بالأسباب.

عبون الحكايات ..... ١٥١  
فقال: يا مالك، تخوفنى بعد ما كنت أرى أنك تفعل هذا، وأحسب أنه قال: إن بقينا  
إلى غد فسيجئنا رزقه.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة

#### من كرامات الأولياء

حدثنا يوسف بن الحسين قال: تذكروا عند ذى النون مواهب الأولياء وكراماتهم،  
فذكروا أن إبراهيم بن أدهم كان على جبل مع أصحاب له، فقال بعض أصحابه: إن  
فلانا صب الماء فى مسرحته، فاتقَد ولم ينطفئ السراج ليلته!

فقال إبراهيم: لو أن الصادق قال للجبل زُلْ - وضرب برجله الجبل - لزال. قال:  
فتحرك الجبل حتى خشوا.

قال: فضرب برجله ثانية، وقال: اسْكُنْ، فأنما ضربتك مثلاً لأصحابي، فسكن  
الجبل!

فقال ذو النون: لو أن عبداً قال للحائط: أطعمنا رطباً، وضرب بيده إلى الحائط  
لأطعمهم الله عز وجل.

قال يوسف: فتأثر الرطب. فاغتم ذو النون والتقطناه، وأكلت أنا منه، ثم قال: أعوذ  
بك أن تقطعنى بك عنك<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة

#### حكم ومواعظ

حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الراهمري قال: سمعت أبى يقول: سمعت أبا  
معاوية الأسود وهو على صور طرسوس فى خوف الليل يكي، ويقول: ألا من كانت  
الدنيا همه طال فى القيامة غداً همه، ومن خاف ما بين يديه ضاق فى الدنيا ذرعه، ومن  
خاف الوعيد لهى من الدنيا عما يريد.

يا مسكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل، فأقلل نومك بالليل الطويل، اقبل من  
الليب الناصح إذا أتاك بأمر واضح، لا تهتمن بأرزاق من تخلف فلست بأرزاقهم  
تكلف، ووطن نفسك للمقال إذا وقفت بين يدى رب العزة للسؤال، قدم صالح الأعمال

(١) هذه الحكايات وأمثالها يتناولها الصوفية والقصاص، وأغلبها حكايات بأسانيد مردودة لا نصح.

ودع كثرة الأشغال، بادر ثم بادر قبل نزول ما يحازر، إذا بلغ روحك الشراقى انقطع عنك ما أحببت أن تلاقي، كأتى بها وقد بلغت الخلقوم وأنت في سكرات مغموم، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلِكَ وأنت تراهم حولك، وبقيت مرتهنًا بعملك، الصبر ملاك الأمر وفيه أعظم الأجر، فاجعل ذكر الله تعالى من جل كيانتك... لسانك.

قال: ثم بكى أبو معاوية بكاء شديداً، وقال: أواه من يوم يتغير فيه لوني، وينلجج فيه لساني، ويحجف فيه ريقى، ويقل فيه زادى. فقيل له: يا أبا معاوية: لمن هذا الكلام؟ قال: لحكيم.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة

#### حكاية رجل يسب الصحابة

حدثنا خلف بن عجم قال: سمعت بشيراً - ويكنى أبا الحصب - قال: كنت رجلاً تاجراً موسراً، وكنت أسكن مدائن كسرى، فأتاني أجيرى، فذكر أن فى بعض خانات المدائن رجلاً قد مات، وليس يوجد له كفن، فأقبلت حتى دخلت ذلك الخان، فدفعت إلى ميت مُسَجَّى، وعلى بطنه لبنة، ومعه نقر من أصحابه، فذكروا من عبادته، وفضله، فبعثت أشتري الكفن وغيره، وبعثت إلى حافر يحفر له، وهَيَّأَ لَهُ لَبْنًا، وجلست أُسَخِّنُ له ماء لَنُغْسَلَهُ، فبينما نحن كذلك وثب الميت وثبة، فَتَدَّتِ اللَّبْنَةُ عَنْ بطنه، وهو يدعو بالويل والثبور والنار.

قال: فتصدع أصحابه به عنه. قال: فدنوت حتى أخذت بعضده، وهزته، ثم قلت: ما أنت؟ وما حالك؟ فقال: صحبت مشيخة من أهل الكوفة، فأدخلوني فى رأيهم فى سب أبى بكر وعمر والبراءة منهما.

قال: قلت: استغفر الله، ثم لا تعد.

قال: فأجابنى، وقال: وما ينفعنى، وقد انطَلَقَ بى إلى مدخلى من النار، فأريته، وقيل لى: إنك سترجع إلى أصحابك، فتحدثهم بما رأيت، ثم تعود إلى حالك، فما انقضت كلمته حتى مال ميتاً على حاله الأول.

قال: فانتظرت حتى أتيت بالكفن، فأخذته، ثم قمت، فقلت: لا كفته ولا غسله، ولا صليت عليه، ثم انصرفت، فأخبرتُ بعد أن القوم الذين كانوا معه كانوا على رأيه، وولوا غسله ودفنه والصلاة عليه، وقالوا: ما الذى أنكرتم من صاحبنا؟ إنما كانت خطفة من الشيطان تكلم على لسانه.

قال خلف: قلت: يا أبا الخصب هذا الذى حدثتني شهدته؟ قال: بصر عيني، وسمع أذني. قال: فأنا أؤديه إلى الناس.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة

#### وصايا ونصائح أب عند وفاته

حدثنا أحمد بن عبيد عن ابن الكلبي قال: لما نزل بعبد الله بن شداد الموت دعا ابناً له يقال له عمداً، فأوصاه، وكان فيما أوصاه أن قال له: يا بني إني أرى دواعي الموت لا تفلح، ومن مضى لا يرجع، ومن بقى فإليه ينزع، وإنى أوصيك بوصية فاحفظها: عليك بتقوى الله تعالى، وليكن أولى الأمر بك الشكر لله، وحسن النية عليه فى السر والعلانية، واعلم أن الشكور مُزَاد، والتقوى خير زاد، فكن يا بني كما قال الحطيئة العيسى:

ولست أرى السعادة جمع مال      ولكن التقى هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد ذخيراً      وعند الله للأنقى مزيد  
وما لا بد أن يأتى قريب      ولكن الذى يمضى بعيد

ثم قال: يا بني لا ترهقن فى معروف، فإن الدهر ذو صروف، والأيام ذات نوائب على الشاهد والغائب، فكن من راغبٍ قد كان مرغوباً إليه! وطالب قد كان مطلوباً إليه!، واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان، وكن يا بني كما قال آخر بنى وائل:

وعُدُّ من الرحمن فضلاً ونعمة      عليك إذا ما جاء للخير طالب  
وإن امرؤ لا يرتجى الخير عنده      يكن هيناً ثقلأً على من يصاحب  
أرى دولاً هذا الزمان بأهله      وبينهم فيه تكون الترائب  
إذا قلت فى شيء نعم فأتمه      فإن نعم ذِئْبٌ على الحر واجب  
وإلا فقل لا تسرح وأرح بها      لكيلا يقول الناس إنك كاذب  
ومن ذا الذى ترجو الأبعد نفعه      إذا هو لم تصلح عليه الأقارب

ثم قال: يا بني وإن غلبت يوماً على المال، فلا تدع الحيلة على كل حال، فإن الكريم محتال والدنيء عيال، وكن أحسن ما يكون فى الظاهر حالاً أقبل ما يكون فى الباطن مالا، فإن الكريم من كرمته عند الحاجة طبيعته، وظهرت عند الناس نعمته، وكن كما قال ابن حذاف العبدى:

وجدت أبى قد أورثه أبوه      خلالاً قد قعد من المعالى  
وأكرم ما تكون على نفسى      إذا ما قل فى الأزمان مالى  
فتحسن سيرتى وأصون عرضى      ويجمل عند أهل الرأى حالى  
وإن نلت الفنى لم أغل فيه      ولم أخصص بجهوى الموالى  
ثم قال: يا بنى، وإن سمعت يوماً كلمة حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فإنك  
إن أمضيتها حياء لها رجع العيب على من قالها، وقد كان يقال: إن الأديب العاقل هو  
الفطن المتغافل، وكن كما قال حاتم بن عبد الله:

وما من شىء شتم ابن عمى      وما أنا بخلف من يرتجئنى  
وكلمة حاسد من غير ذنب      سمعت فقلت مُررى فأنفذنى  
فعابوها عليه ولم تعبنى      ولم يمرق لها يوماً جينى  
وذو الوجهين يلقانى طليقاً      وليس إذا تغيب يأتسجنى  
بصرت بعيه فصفت عنه      محافظلة على حسبى ودينى  
ثم قال: يا بنى كن جواداً بالمال فى مواضع الحق، بخيلاً بالأسرار على جميع الخلق،  
فإن أحد جود المرء الإتفاق فى مواضع البر والبخل بمكثوم السر، وكن كما قال قيس  
ابن الخطيم:

أجود بمكنون السداد فليتنى      بترك عن ما سألنى لضنين  
إذا جاوز الاثنين سرقاته      بنشر وتكثير الحديث قمين  
فإن ضيع الأقوام سرى فليتنى      كسوم لأسرار العشير أمين  
وعندى له يوماً إذا ما أمتته      مكان سويداء الفؤاد كمين  
ثم قال: يا بنى لا تواخين أحداً حتى تفقد موارده ومصادره، فإذا استطبت الخبرة  
ورضيت العشرة، فأخه على إقاله العثرة والمواساة فى العشرة، وكن كما قال المقنع  
الكندى:

أهل الرجال إذا أردت إصاهم      وتوسمن أمورهم وتفقد  
فإذا غلغرت بذى الأمانة والتقى      فيه التدين قريب عيب فاشدد  
ومنى تريبك ولا بحالة زلة      فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد  
ثم قال: يا بنى إذا أحببت حياً، فلا تفرط، وإذا أبغضت بغضاً، فلا تشطط، فإنه  
كان يقال: أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغضك يوماً ما، وأبغض بغضك  
هوناً ما عسى أن يكون حيبك يوماً ما، وكن كما قال هدبة العذرى:

وكن مغفلاً للعذر واصفح عن الخبا      فإنك رائى ما حيت وسمع  
وأحب إذا أحببت حباً مقارناً      فإنك لا تدري متى أنت نازع  
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارناً      فإنك لا تدري متى أنت راجع  
ثم قال: يا بنى عليك بصحة الأخيار وصدق الحديث، وإياك وصحة الأشرار، فإنها  
شار وعار، وكن كما قال مسكين الدارمي:

أصحب الأخيار وارغب فيهم      ربُّ مَنْ صُحِبَّته مثل الحرب  
وأصدق الناس إذا حدثتهم      ودع الكذب فمن ساء كذب  
رب مهزول سمين عرضه      وسمين الجسم مهزول الحسب  
ثم قال: يا بنى إذا أحببت من الإخوان، فأخ مَنْ يُعَدُّ لنوائب الأزمان، وعليك بذوى  
الألباب الذين نفقتهم الآداب وزيتهم الأحساب، فإنهم أطيب مختبراً وأكرم محضراً  
وأعذب معتصراً، واحذر إخاء كل جهول وصحبة كل عحول، فإنه لا يغفر الزلة، وإن  
عرف العلة، سريع غضبه، عال لهبه إن سأل الحف، وإن وعد أخلف، يرى ما يعطيك  
نُزْماً، وما يأخذ منك غُتْماً، فهو يرضيك ما طمع فيك، وإذا انتهى من خيرك مال إلى  
غيرك، فاحذر إخاء مثله، وهو ممن يقول فيه الشاعر:

لا تزاخ الدهر جنأ راضعاً      ملهب الشر قليل المنفعة  
ما ينل منك فأحلى مغم      ويرى طرقاته أن تمنعه  
يسأل الناس ولا يعطيهم      هبته أمه ما أطعمه  
ثم قال: يا بنى، من عاب على الزمان، واتكل على صلة الإخوان قطعه صديقه، ومله  
رفيقه، واحتماه الأهلون، وظفر به الشامتون، فشمروا فى البلاد تشمير المرتاد طالباً  
بالكفاف القناعة والعفاف تعش حميداً وتمت فقيداً، وقد قال النابغة الجعدي، وقيل  
العدوة بن الورد:

إذا المرؤ لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقر أو لام الصديق فأكثرا  
وصار على الأذنين كلاً وأوشكت      صلات ذوى القربى له أن ينكثرا  
فسر فى بلاد الله والنفس الفنا      تعش ذا يار أو تموت فعنثرا  
وما طلب الحاجات فى كل وجهة      من الناس إلا مَنْ أجد وشئرا  
ولا ترض من عيش بدون ولا يتم      وكيف ينام الليل من كان معسرا  
ثم قال: يا بنى، لتكن إخوانك وغلامك وأهل بطانتك أولى الدين والعفاف  
والمرءات والعقل والأخلاق الجميلة، فهأنى رأيت إخوان المرء يده التى يبطش بها،  
وأسنانه الذى يصول به، وجناحه الذى ينهض به، فاصحب هؤلاء، واتخذهم إخواناً،



وعلى الخيرات أعوانا، واجتنب الصغار والأخطار الشام الأقدار الذين لا يحامون على حسب، ولا يعرجون على نسب، ولا يصبرون على نائبة، ولا ينظرون فى عاقبة، فإنهم إن رأوك فى رخاء سألوكم، وإن رأوك فى شدة أسلموك، ولعلهم أن يكونوا عليك مع بعض الأعداء، واعلم أن الرجل بلا صديق كيد الشمال بلا يمين، وقد قال الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح  
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازى بغير جناح  
أصبح الأخيار، وأخطت نفسك بالأبرار، وطهرها من الفجار ؛ فإن المرء يُعرَف بقرينه، ويُنسَب إلى أهل خليطه، وقد قال الشاعر:

وقارن إذا قارنت حراً فأنتما يزين ويبرزى بالفتى قرناؤه  
ولن يهلك الإنسان إلا إذا أتى من الأمر ما لم يرضه أصفياؤه  
قد جمعت لك يا بنى جوامع صلاح نفسك، فاستفتح سامع عقلك، تفهم ما وصفت لك بالتجارب، ترد المحل الذى فيه صلاح عواقب أمورك، واعلم أنه من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر فى العواقب نجح، ومن نجا درج، ومن اعتبرا بصر، ومن فهم علم، وفى التوانى والإصرار تكون الهلكة، وفى التانى السلامة، وزراع البر يحمى السرور، والقليل مع القناعة فى العز خير من كثير مع السرور فى المذلة، والتقوى نجاة، والطاعة ملك، وحليف الصدق موفق، وصاحب الكذب مخذول، وصديق الجاهل تعب، ونديم العاقل مقتبط، فإذا جهلت فاسأل، وإذا ندمت فاقطع، وإذا غضبت فأمسك، وإن متت فاكم، ومن كافاك بالشكر، فقد أدى إليك الصنعة، ومن أقرضك الشاء فاقضه الفعل، ومن بدأك بيره شغلك بشكره، فتفهم ما قد وفد منى إليك، واجعله مثلاً بين عينيك، فإن الذى أفدتك من وصيتى، أبلغ فى وفدك من عطيتى، وضع الصنائع عند الكرام وذوى الأحساب، ولا تضعن معروفك عند اللئام، فتضيعه، فإن الكريم يشكرك، ويرصد لك بالمكافأة، والليم يحسب ذلك حتماً، ويول ملك إلى المذمة، وقد قال الشاعر:

إذا أوليت معروفاً لئيماً فعذك قد قتلت له قبلاً  
وكن من ذاك معترفاً إليه وقل إنى أتيتك مستقيلاً  
فإن تغفر فمحترمي عظيم وإن عاقبت لم تظلم قبلاً  
وإن أوليت ذا وفاء فقد أودعته شكراً طويلاً

## الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة

## حكاية أبي سليمان المغربي

حدثنا محمد بن داود قال: سمعت أبا سليمان المغربي يقول: كنت أحمل الخطب من الجبل، وأنقوت منه، وكان طريقى فيه التحرى، فرأيت جماعة من البصريين فى النوم منهم الحسن البصرى وفرقد ومالك، فسألتهم عن حالى، فقلت: أنتم أئمة المسلمين، دلونى على الحلال الذى ليس لله فيه تبعة، ولا للمخلوق فيه منة، فأخذوا يبدى، وأخرجونى من طرسوس إلى مَرَج<sup>(١)</sup> فيه خبازى فقالوا لى: هذا الحلال الذى ليس لله فيه تبعة، ولا للمخلوق فيه منة.

قال: فمكنت أكل منه نصف سنة، ثلاثة أشهر فى دار السيل نَيًّا ومطبوخًا، فصار لى حديث، فقلت: هذه فتنة، فخرجت من دار السيل، فكنت أكله ثلاثة أشهر آخر، فأوجدنى الله عز وجل قلباً طيباً حتى قلت: إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لى، فهم والله فى شىء طيب، وما كنت آنس بكلام الناس، فخرجت مرة من باب فلمية على صهيرج يعرف بالمديف، فجلست عنده فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لابس يريد طرسوس، وقد بقى معى قطيعات من ثمن الخطب الذى كنت أجدى به من الجبل، فقلت: أنا قد قنعت بهذا الخبازى، فأعطى هذه القطع هذا الفقير ليشتري بها شيئاً إذا دخل طرسوس، ويأكله، فلما دنا منى أدخلت يدي إلى جيبى لأخرج الخارقة، فإذا أنا بالفقير قد حرك شفتيه، وإذا كل ما حولى من الأرض ذهب يتقد حتى كاد يخطف بصرى، ولبسنى منه هبة، فجاز، ولم أسلم عليه من هيته.

قال أبو بكر يعنى محمد بن داود: وزادنى أبو الفرج بن إبان فى هذه الحكاية قال: فقلت له: فرأيت بعد ذلك؟ قال: نعم خرجت يوماً خارج طرسوس، فإذا أنا بالفتى جالس تحت برج من الأبرجة، وبين يديه ركوة فيها ماء، فسلّمتُ عليه، ثم استدعيت منه موعظة، فمد رجله، فقلب الماء، ثم قال لى: كثرة الكلام ينشف الحسنات كما انشفت الأرض هذا الماء، قم فهذا يكتفبك.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة

## رؤيا للمنصور فى منامه

حدثنا أبو سهل الكاتب قال: حدثنى طيفور قال: كان مسبب إحرام المنصور من مدينة السلام أنه نام ليلة، فانتبه فرعاً، ثم عاود النوم، فانتبه فرعاً، ثم راجع النوم، فانتبه (١) المَرَج: المَرْضِعُ تَرْعى فيه الدُّوَابُّ، وإرسالها للرَّعى، والمُخْلَطُ.

فرعاً، فقال: يا ربيع. قال: ليك يا أمير المؤمنين.

قال: لقد رأيت في منامي عَجَبًا. قال: ما رأيت جعلني الله فداك؟ قال: رأيت كأن أتياً أناني بهمهم بشيء لم أفهمه، ثم عاودت النوم، فعاودني يقول: ذلك الشيء، ثم عاودني بقوله حتى فهمته وحفظته، وهو يقول:

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وعري منه أهله ومنازله  
وصار رئيس القوم من بعد بهجة إلى جَدَدٍ ينسب عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غير ربي، فمُ فاجعل لي غُسلًا، ففعلت، فقام، واغتسل، وصلى ركعتين، وقال: أنا عازم على الحج، فهبنا إلى الحج، فخرج، وخرجنا حتى إذا انتهى إلى الكوفة نزل النجف، فأقام أياماً، ثم أمر بالرحيل، فقدمت نوابه وجنده، وبقيت أنا وهو في القصر والمكارية وشاكريته بالباب، فقال: يا ربيع جئني بمفحمة من المطبخ، وقال لي: اخرج، فكُن مع دابتي إلى أن أخرج، فلما خرج وركب رجعت إلى الموضع كأنني أطلب شيئاً، فوجدته قد كب على الحائط:

إلامَ بهـرى أن يعـيش وطول عيش قد يضره  
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مُـرُهُ  
وتصرف الأيام حتى ما يرى شيئاً يـمره  
كم شامت لى إن هلكت وقائل لله دره

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة

#### بين سعيد بن المسيب ووال ظلوم

عن علي بن الحسن قال: وكُنّي علينا عبد الملك بن مروان طارقاً مولى عثمان بن عفان. قال علي: فمُثيت إلى سالم بن عبد الله وإلى القاسم بن محمد وإلى أبي سلمة بن عبد الرحمن فقلت: اذهبوا بنا إلى هذا الرجل حتى نُسَلِّمَ عليه ندفع بذلك عن أنفسنا قال: فأتيناه، فسلمنا عليه، فأجلسنا عنده، ثم قال: أيكم سعيد بن المسيب؟ قال: فكلَّمنا القاسم بن محمد، فقال له: أصلحك الله، إن سعيد بن المسيب قد رفعت عنه الولاية إيثانها، وقد ألزم نفسه المسجد، فليس ينزح منه قال: رغب أن يأتي، والله! لأقتله، والله! لأقتله - ثلاثاً -.

قال القاسم: فضاقت بنا المجلس حتى قمنا، فبحث المسجد، فنطلعت فيه، فإذا سعيد

عند أسطوانة جالس، فدخلت إليه، فأخبرته بما كان، وقلت له: أرى لك أن تخرج الساعة إلى مكة، فتعتمر، وتقيم بها. قال: ما حضرنى فى ذلك نية، وإن أحب الأعمال إلى ما نويت.

فقلت له: إني أرى أن تخرج إلى بعض منازل إخوانك، فتقيم فيه حتى تنظر ما يكون من الرجل. قال: فكيف أصنع بهذا الداعى الذى يدعونى فى كل يوم وليلة خمس مرات، والله لا دعائى إلا أجبته على أى حال كان!

قلت: فإني أرى أن تقوم من مجلسك هذا، فتجلس إلى بعض هذه الأساطين، فإنك إن طلبت فإنما تطلب عند أسطوانتك! قال: ولم أقوم من موضعى هذا الذى قد أبلاتنى الله فيه ما أبلاتنى، الله فيه العافية من كذا وكذا سنة.

قلت: يرحمك الله، أما تخاف على نفسك كما يخاف الناس؟ فقال لى: والله ولا أحلف بالله كاذباً، ما خفت شيئاً سواه. قلت له: فيماذا أقوم من عندك رحمك الله؟ فقد غممتى. فقال: تقوم بخير، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينسب ذكرى.

قال: فانصرفت من عنده، فجعلت أسأل هل كان فى المسجد خير ولا أخبر إلا بخير. قال: فأقام علينا والياً سنة لا يذكره ولا يخطر بباله حتى إذا غُذِلَ وصار بوادى القرى. من المدينة على خمس مراحل قال لغلامه وهو يؤبّخه: ويحك! أمسك! واسرّاته من على بن الحسين والقاسم بن محمد ومن سالم بن عبد الله ومن أبى سلمة بن عبد الرحمن خلقت بين أيديهم ثلاثة إيمان لأقتلن سعيد بن المسيب، والله ما ذكرته إلا فى ساعتى هذه!. فقال له غلامه: يا مولاي تأذن لى أن أكلمك. قال له: نعم. قال: فما أراد الله لك خيراً مما أردته لنفسك إذ أنساك ذكره!. قال: فقال له: اذهب، فأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى.

\* \* \*

## الحكاية الأربعون بعد المائة

### إني أخاف الله

عن الحسن قال: كانت امرأة بغيّ لها ثلث الحسن لا تُمكن من نفسها إلا بمائة دينار، وإنه أبصرها عابده فأعجبته، فذهب فعمل يديه وعالج، فجمع مائة دينار، ثم جاء إليها، فقال: إنك أعجبتى، فانطلقت، فعملت يدي وعالجت حتى جمعت مائة دينار، فقالت: ادخل، فدخل، وكان لها سرير من ذهب، فجلست على سريرها، ثم قالت له: هلم. فلما جلس منها مجلس الخاتن ذكر مقامه بين يدى الله، فأخذته رعدة، فقال لها:

أتركىنى أخرج ولك المائة دينار. قالت: ما بدا لك؟ وقد زعمت أنك رأيتنى، فأعجبك، فذهبت فعاجلت وكددت حتى جمعت مائة دينار، فلما قدرت على فعلت الذى فعلت؟!

فقال: خوِّفى من الله، ومن مقامى بين يديه، وقد أبغضتِ إلى، فأنت أبغض الناس إلى، فقالت: إن كنت صادقاً، فما لى زوج غيرك؟ فقال: دعبنى أخرج، فقالت: إلا أن تجعل أن تتزوج بى. قال: لا، حتى أخرج. قالت: فلى عليك إن أنا أتيتك أن تتزوجنى. قال: لعل.

فتفتح بثوبه، ثم خرج إلى بلده، وارتحلت تائبة نادمة على ما كان منها حتى قدمت البلدة، فسألت عن اسمه ومنزله، فذُلت عليه، فقيل له: إن الملكة قد جاءتك، فلما رآها شهق شهقة، فمات. قال: فأسقط فى يدها، وقالت: أأأ هذا فقد فاتنى، فهل له من قريب؟ قالوا: أخوه رجل فقير.

قالت: فإنى أتزوجه حباً لأخيه، فتزوجته، فنشر الله منهما سبعة أنبياء<sup>(١)</sup>.



### الحكاية الحادية والأربعون بعد المائة

#### حكاية ذى النون مع شيبان

حدثنا محمد بن أحمد بن سلمة قال: حدثنى سالم قال: بينما أنا سائر مع ذى النون فى جبل لبنان قال لى: مكانك يا سالم حتى أعود إليك، فغاب عنى فى الجبل ثلاثة أيام، وأنا أنتظره إذا هاجت النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء الغدران، فلما كان بعد الثلاث رجع إلى مُتَغَيَّر اللون ذاهل العقل، فقلت له بعد ما رجعت إليه نفسه: يا أبا الفيض، أسبغ عارضك؟ فقال: لا، دعنى من تخويف البشرية، إنى دخلت كهفاً من كهوف هذا الجبل، فرأيت رجلاً أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفاً، كأنما أخرج من قبره ذا منظر مهول، وهو يصلى، فسَلَّمْتُ عليه بعد ما سَلَّم، فردَّ على السلام، وقام إلى الصلاة، فما زال راکعاً وساجداً حتى صلى العصر، واستند إلى حجر مقابل المحراب، فجعل يسبح، ولا يكلمنى، فبدأته بالكلام، فقلت له: رحمك الله! توصينى بشىء، ادْعُ الله عز وجل لى بدعوة. فقال: يا بنى آنسك الله بقربه. ثم سكنت فقلت: زدنى.

(١) هذه الحكاية من الإسرائيليات التى لا تصح، خاصة ما جاء فيها من كلام منكر فى نهايته من أن الله سبحانه جعل من نسلها سبعة أنبياء، فهذا كلام منكر لا يصح على أنبياء الله، وهو من وضع النصاص والكذابين.

فقال: مَنْ أَنَسَ اللَّهَ بِقُرْبَةِ أَعْطَاهُ أَرْبَعَ خِصَالٍ: عِزًّا مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ، وَعِلْمًا مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ، وَغِنًى مِنْ غَيْرِ مَالٍ، وَأَنْسَأَ مِنْ غَيْرِ جَمَاعَةٍ، ثُمَّ شَهِقَ شَهْقَةً فَلَمْ يَفْقَ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَامَ فُتُوزًا مِنْ عَيْنِ مَاءٍ إِلَى جَنْبِ الْكَهْفِ، وَقَالَ لِي: يَا بَنِي، كَمْ فَاتَنِي مِنَ الْفَرَائِضِ صَلَاةً أَوْ صَلَاتَانِ أَوْ ثَلَاثَةً؟ فَقُلْتُ: قَدْ فَاتَكَ صَلَاةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهِنَّ. فَقَالَ: عَنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ هَيْجَ شَوْقِي، ثُمَّ حَبَّ الْحَبِيبِ أَذْهَلَ عَقْلِي، وَقَدْ اسْتَوْحِشْتُ مِنْ مَلَاهِمَةِ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنْسَأْتُ بِذِكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنْصَرَفَ عَنِّي بِسَلَامٍ.

فقلت له: يرحمك الله! وقفت عليك ثلاثة أيام، وبكيت.

فقال: أَحِبِّ مَوْلَاكَ، وَلَا تُرْذِ بِحَبِّهِ بَدَلًا، فَاَلْمَحْبُورُ لِلَّهِ تَعَالَى هُمُ تَيْجَانُ الْعَبَادِ وَعِلْمُ الزَّهَادِ وَأَصْفِيَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ، ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً، فَحَرَكْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا، فَمَا كَانَ إِلَّا هَنِيئَةً إِذَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْعَبَادِ مَنْحَدِرِينَ مِنَ الْجَبَلِ حَتَّى وَارَوْهُ تَحْتَ التَّرَابِ، فَسَأَلْتُ: مَا اسْمُ هَذَا الشَّيْخِ، فَقَالُوا: شِيَانُ الْمَصَابِ.

قال سالم: سَأَلْتُ أَهْلَ الشَّامِ عَنْهُ، فَقَالُوا: كَانَ بِمَجْنُونًا خَرَجَ مِنْ أَدَى الصَّيَّانِ. قُلْتُ: تَعْرِفُونَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، كَلِمَةً وَاحِدَةً كَانَ يَفْنَى بِهَا إِذَا ضَجَرَ: إِذَا بَكَ لَمْ أَجْنِ يَا حَبِيبِي، فَبِمَنْ؟ قَالَ سَالِمٌ: فَقُلْتُ: غُمِّيَ وَاللَّهِ عَلَيْكُمْ.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة

### ومن يتق الله يجعل له مخرجاً

عن أمير المؤمنين الوائلي عن المعتصم قال: بلغني أن رجلاً ركب في البحر ومعه عشرة آلاف دينار قال: فينا نحن نسير في اللجج سمعنا قاتلاً يقول: مَنْ أَعْلَمَهُ كَلِمَةٌ لَا يَقَعُ فِي شِدَّةٍ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْشَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: أَرَمَ بِهَا فِي الْبَحْرِ، فَرَمَيْتُ بِهَا. فَقَالَ: قُلْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(١)</sup> فقال أهل المركب: ومن لا يحسن أن يقول هذا؟ ذهب الدنانير، فلا والله ما استموا الكلام حتى عصفت ريح عظيمة قطعت المركب، وغرق القوم، وأفلت أنا على لوح، وأنا أقول الكلمات، فرمى بي اللوح إلى الساحل، فإذا أنا بقصر، وإذا امرأة جالسة، فقالت: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهَا، فَقَالَتْ: أَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَهَذَا الْقَصْرُ فِيهِ عَفْرِيتٌ لَا يَفْرُقُ فِي هَذَا الْبَحْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذَ جُزْءَ الْمَنَاعِ وَجَعَلَهُ فِيهِ، فَمَنْ لَا يَجِيءُ فَيَقْتُلُكَ، فِينَا

أنا أحذنها إذا سواد قد أقبل، فلما رأيته جعلت أقول الكلمات، فلما سمعها صار رماداً، فقلت: قومي قد كفى الله أمره، فقمنا وأخذنا من ذلك القصر ما كثر ثمنه وخف محمله، فلما مر بنا مركب لوْحُنَا إليه، فحملنا إلى البصرة، فقالت: امضي إلى موضع كذا وكذا، فمضيت إليهم، يعنى: فأخبرتهم خبر المرأة، فقالوا: فقدناها من ثلاث سنين.

فقلت: قوموا معي، فحاءوا، فلما رأوها أكبروا عليها، فقالت: هذا من أعظم الناس على مَنَّة، زوجوني إياه، فتزوجتها.



### الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائة

#### عاقبة من أراد بوعظه الدنيا

حدثنا أبو الفضل الربيعي قال: حدثني أبي قال: بينما المنصور ذات يوم يخطب، وقد علا بكأوه قام رجل فقال: يا وَصَّاف تأمر بما تحته وتنهى عما ترتكبه بنفسك، فابداً بنفسك، ثم بالناس، فنظر إليه المنصور، وتأمله ملياً، ثم قال-وقطع الخطبة -: يا عبد الجبار خذْ إليك، فأخذه عبد الجبار وعاد إلى خطبته حتى انتهى، وقضى الصلاة، ثم دخل، ودعا بعبد الجبار، فقال له: ما فعل الرجل؟ قال: محبوس عندنا يا أمير المؤمنين. قال: أُمِّلْ له، ثم عَرَّضْ له بالدنيا، فإن صدف عنها، فلعمري إنه لمريد، وإن كلامه ليقع موقعاً حسناً، وإن مال إلى الدنيا، وورغ فيها، إن لي فيه أدباً يردعه عن الثوب على الخلفاء وطلب الدنيا بعمل الآخرة، فراح عبد الجبار، فدعا بالرجل وقد دعا بغدائه، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: حق كان لله في عنقي فأدينه إلى خليفته. قال: اذُنْ فُكِّلْ. قال: لا حاجة لي فيه. قال: وما عليك من أكل الطعام، إن كانت نيتك حسنة، فدنا وأكل، فلما أكل طمع فيه، فتركه أياماً، ثم دعاه فقال: لهي عنك أمير المؤمنين وأنت محبوس، فهل لك في جارية تؤنسك وتسكن إليها.

قال: ما أكره ذلك، فأعطاه جارية، ثم أرسل إليه: هذا الطعام قد أكلت والجارية قد قُبِّلَتْ، فهل لك في ثياب تكسيها وتكسر عيالك إن كان لك عيال، ونفقة تسعين بها على أمرك إلى أن يدعوك أمير المؤمنين. قال: ما أكره ذلك. فأعطاه، ثم قال له: ما عليك أن تصنع خلة تبلغ بها الوسيلة من أمير المؤمنين - إن أردت الوسيلة عنده - إذا ذكر لي. قال: وما هي؟ قال: أولئك الحسبة والمظالم، فتكون أحد عماله ناسراً بالمعروف، وتنهى عن المنكر.

قال: وما أكره ذلك، فولاه الحسبة والمظالم، فلما أتى عليه شهر قال عبد الجبار

للمنصور: الرجل الذى تَكَلَّمَ بما تكلم، فأمرت بحبسه قد أكل من طعام أمير المؤمنين، وليس من ثيابه، وعاش فى نعمته، وصار أحد ولاته، وإن أحب أمير المؤمنين أن أدخله فى زى الشيعة فعلت!

قال: فأدخِلْهُ، فخرج عبد الجبار إلى الرجل، فقال: قد دعا بك أمير المؤمنين، وقد أعلمته أنك أحد عُمَّالِهِ عَلَى المظالم والحسبة، فأدخُلْ عليه فى الذى يجب، فألبسه قباء، وعلّق عليه خنجرأ فى وسطه وسيفاً بمعاليق، وأرسل جمته، فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

قال: وعليك، ألسْتَ القائم بنا والواعظ لنا ومذكرنا بأيام الله على ربوس الملاء؟ قال: نعم. قال: فكيف حُلْتُ عن منهبك؟ قال: يا أمير المؤمنين، فَكَّرْتُ فى أمرى، فإذا أنا قد أخطأت فيما تَكَلَّمْتُ به، ورأيتنى مصيباً فى مشاركة أمير المؤمنين فى أماته.

قال: هيهات! أخطأت! أَسَلَمْتُكَ الحفرة! ههناك يوم أعلنت الكلام، وظننا أنك أردتَ الله به، فكففتنا عنك، فلما تبين لنا أنك أردت الدنيا جعلناك عظة لنفرك حتى لا يجترئ بعدك مجترئ على الخلافة، أخرجه يا عبد الجبار، فاضرب عنقه، فأخرجه فقتله!

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائة

### بين القاضي والخليفة

عن صالح بن كيسان أن الوليد بن يزيد ولى سعد بن إبراهيم على قضاء المدينة، وأراد الوليد الحج، فاتخذ قبة من ساج، ليجعلها حول الكعبة ليطوف هو ومن أحب من أهله ونسائه فيها، وكان قفلاً متجبراً، فأراد بزعمه أن يطوف فيها حول البيت ويطوف الناس وراء القبة، فحملها على الإبل من الشام، ووجّه معها قائداً من قواد الشام فى ألف فارس، وأرسل معه مالا يُقَسِّمُهُ فى أهل المدينة، فقدم بها فنصبت فى مصلى رسول الله ﷺ، ففرع لذلك أهل المدينة واجتمعوا، وقالوا: إلى مَنْ نزع فى هذا الأمر؟ فقالوا: إلى سعد بن إبراهيم، فأتاه الناس، فأخبروه الخبر، فأمرهم أن يضربوها بالنار، فقالوا: لا نطبق ذلك، معها قائد فى ألف فارس من أهل الشام، فدعى مولى له، فقال: هلم الجراب، فأتاه بجراب فيه درع عبد الرحمن التى شهد فيها بدرأ، فنصبها عليه، وقال: هلم بغلتى، فأتاه ببغلته، فركبها فما تخلف عنه يومئذ قرشى ولا أنصارى، حتى إذا أتاه قال: على النار، فأتى بنار، فأضرمها فيها، فغضب القائد، فقيل له: هذا قاضى أمير المؤمنين، ومعه الناس، ولا طاقة لك به، فانصرف راجعاً إلى الشام، وشيخ عبيد أهل المدينة من الناطف مما استلبوه من حديدتها، فلما بلغ ذلك الوليد كتب إليه: ولّ القضاء



رجلاً، وأقديماً علينا، فولّى القضاء رجلاً، وركب حتى أتى الشام، فأقام ببابه أشهراً لا يؤذن له حتى نفذت نفقته، وأضرّ به طول المقام.

فبينما هو ذات عشية في المسجد إذا هو بفتى فسى صفراء سكران، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا خال أمير المؤمنين سكران يطوف في المسجد. فقال لمولى له: هلم السوط، فأتاه بسوط فقال: علىّ به، فأتى به سكران، فضربه في المسجد ثمانين سوطاً، فركب بغلته، ومضى راجعاً إلى المدينة، فأدخل الفتى على الوليد مجلوداً، فقال: مَنْ فعل هذا به؟ قال: مدني كان في المسجد. فقال: علىّ به.

فلجئ على مرحلة، فدخل عليه فقال: يا أبا إسحاق ماذا فعلت بابن أخيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنك ولينا أمراً من أمورك، وإنني رأيت حقاً لله ضائعاً سكران يطوف في المسجد، وفيه الوفود ووجوه الناس، فكرهت أن يرجع الناس عنك بتعطيل الحدود، فأقمت عليه حده.

فقال: جزاك الله خيراً، وأمر له بمال، وصرفه إلى المدينة، ولم يذكره شيئاً من أمر القبة، ولا عن فعله فيها.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة

### من مناقب سري السقطي

حدثنا مظفر بن سهل المقرئ قال: حدثنا علان الخياط، وجرى بيني وبينه مناقب سري السقطي، فقال لي علان: كنت جالساً مع سري يوماً، فوافتنا امرأة فقالت: يا أبا الحسن أنا من جيرائك أخذت ابني الطائف<sup>(١)</sup> البارحة، وأنا أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معي أو تبعث إليه

قال علان: شوقعت أن يبعث إليه، فقام وكبر، وطوّل في صلاته، فقالت المرأة: يا أبا الحسن، الله! الله!، إنني أخشى أن يؤذيه السلطان، فسلم، وقال لها: أنا في حاجتك.

قال علان: فما برحت حتى جاءت امرأة جارية المرأة، فقالت: الحفي، فقد خلوا ابنك. قال علان: رأى شيء تعجب من هذا؟! اشترى كر لوز بستين ديناراً وكب في روزناحة ثلاثة دنائير ربما، فصار اللوز تسعين ديناراً، فأتاه الدلال فقال: أريد ذلك اللوز، قال: خذّه. قال: بكم؟ قال: بثلاثة وستين ديناراً. قال الدلال: إن اللوز قد صار الكر بتسعين. فقال له: قد عقدت بيني وبين الله عز وجل عقداً لا أحله لا أبيعه إلا

عيون الحكايات ..... ١٦٥  
 بثلاثة وستين ديناراً. فقال له الدلال: إني قد عقدت بيني وبين الله عقداً أن لا أغش مسلماً، لست أخذه منك إلا بتسعين، فلا الدلال اشترى منه، ولا سرى باعه.  
 قال علان: كيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والأربعون بعد المائة

### دعاء مستجاب

حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد قال: سمعت دهماً - وكان من العابدين - يقول: اليوم الذي لا أتى فيه عبد العزيز كنت مغموماً، فأبطات عليه ذات يوم، ثم أتته، فقال: ما الذي أبطأ بك؟ قلت: خيراً. قال: على كل حال؟ قال: شغلنا بالعيال، كنت ألتمس لهم شيئاً. قال: فوجده لهم؟ قلت: لا. قال: هلم فلندع، فدعسى وأنت، ودعوت وأمن، ثم نهضنا لنقوم، فإذا والله الدنانير والدراهم تتناثر في حجورنا! فقال: دونك يا إبراهيم، ومضى، ولم يلتفت إلي، فأخذتها، فإذا مائة دينار ومائة درهم.

قال محمد: فقلت له: ما صنعت بها؟ قال: احتجبت قوت عيالي جمعة حتى لا يشغلني عن عبادته وشكره وخدمته ففكر في شيء من عرض الدنيا، ثم أمضيتها في سبيل الله، فقال محمد: بحق والله لهؤلاء يرزقون بغير حساب.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة

### دعوة مستجابة

حدثنا أبو ضمرة عاصم بن أبي بكر الزهرى قال: سمعت مالك بن أنس يقول: كان يونس بن يوسف من العباد - أو قال: من خيار الناس - فأقبل ذات يوم وهو رائح من المسجد، فلقينه امرأة، فوقع في نفسه منها، فقال: اللهم إنك جعلت لي بصرى نعمة، وقد خشيت أن يكون عليّ نعمة، فأقبضه إليك.

قال: فعسى، وكان يروح إلى المسجد يقوده ابن أخ له، فإذا استقبل به الأسطوانة اشتغل الصبي يلعب مع الصبيان، فإذا نابته حاجة حصه، فأقبل إليه، فبينا هو ذات يوم صحوه في المسجد أحس في بطنه بشيء، فحصب الصبي، فشغل الصبي مع الصبيان حتى خاف الشيخ على نفسه، فقال: اللهم إنك جعلت لي بصرى نعمة، فخشيت أن يكون عليّ نعمة، فسألتك قبضه إليك، وقد خشيت الفضيحة، فرده إلي، فانصرف إلى منزله صحيحاً يمشى.

قال مالك: فرأيتُه أعمى ورأيتُه صحيحاً.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائة

#### دعوة بقي بن مخلد

عن عبد الرحمن بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى ابن مخلد<sup>(١)</sup> فقالت: إن ابني قد أسره الروم، ولا أقدر على مال أكثر من دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إلى من يفتديه بشيء، فليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار. فقال: نعم، انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله.

قال: وأطرق الشيخ، وحرَّكَ شفتيه. قال: فلبثا مدة، فجاءت المرأة ومعها ابنها، وأخذت تدعو له، ونقول: قد رجع سالمًا، وله حديث يُحدِّثُكَ به، فقال الشاب: كنت في يدى بعض ملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له أفتان<sup>(٢)</sup> يستخذمانا كل يوم يخرج إلى الصحراء لخدمته، ثم يردنا، وعلينا قيودنا، فبينما نحن نحى، من العمل بعد المغرب انتفح القيد من رجلى، ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذى جاءت المرأة، ودعا الشيخ. قال: فنهض إلى الذى كان يحفظنى، وصاح على، وقال: كَسَرْتُ الْقَيْدَ؟ قلت: لا، إنه سقط من رجلى. قال: فتحيَّر وأخبر صاحبه وأحضر الخداد، وقيدونى، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى، فتحيَّروا من أمرى، فدعوا رهبانهم، فقالوا لي: ألك والده؟ قلت: نعم.

قالوا: قد وافق دعاءها الإجابة، وقالوا: أطلقك الله، فلا يمكننا تقييدك، فردونى وأصحبونى إلى ناحية المسلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) قال ابن الجوزى بعد هذه القصة: قلت: ابن مخلد هذا اسمه بقي بن مخلد، ويكنى أبا عبد الرحمن من كبار الحفاظ المحدثين، سمع الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وله التصانيف الكثيرة، منها مسنده، فإنه روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي، بل يزيدون على هذا العدد، وشيوخه أعلام، فإنه روى عن مائتى رجل وأربعة وثلاثين جمهور مشاهير.

(٢) حدائق.

(٣) هذه الحكاية مشابهة لقصة عوف بن مالك، وقد أوردها القرطبي في تفسيره، في تفسير قول الله تعالى من سورة الطلاق: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إن الله بالغ أمره قد جعل... وقال: قال أكثر المفسرين فيما ذكر التعلي: إنها نزلت في عوف بن مالك الأشجعي. روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن

## الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائة

## رؤيا لرابعة العدوية

حدثنا مسمع بن عاصم قال: قالت رابعة العدوية: أغلّلتُ عِلَّةً قطعني عن التهجّد وقيام الليل، فمكثت أياماً أقرأ جزئين إذا ارتفع النهار لِمَا يذكر أنه يعدل قيام الليل، ثم رزقني الله العافية، فكنت قد سكنت إلى قراءة جزئين بالنهار، وانقطع عني قيام الليل، فبينما أنا ذات ليلة راكدة رأيت في منامي كأنني رفعت إلى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن، فبينما أنا أطوف فيها أتعجب من حسنها إذا أنا بطائر أخضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه، فشغلني حُسنه عن حسنها، فقلت لها: دعيه ما تربدين منه، فوالله ما رأيت طائراً أحسن منه.

فقلت: فهلا أريك شيئاً أحسن منه؟ قلت: بلى.

فأخذت بيدي، فأدارتنى فى تلك الرياض حتى انتهيت إلى باب قصر، فاستفحت،

حاشي أسره العدو وحزعت الأم. وعن جابر بن عبدالله: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابناً له يسمى سالمًا، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الفاقة وقال: إن العدو أسر ابني وحزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال عليه السلام: (أتق الله واصبر وأمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله). فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني وإياك أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نعم ما أمرنا به. فجعلا يقولان: ففعل العدو عن ابنة، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة. فنزلت الآية، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الأغنام له. في رواية: أنه جاء وقد أصاب إبلا من العدو وكان فقيراً. قال الكلبي: أصاب حسين بعيرا. وفي رواية: فأفلت ابنه من الأسر وركب ناقة للقوم، ومروا في طريقه بسرّح لهم فاستاقه. وقال مقاتل: أصاب غنما ومتاعاً فسأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيتل لي أن أكل مما أتى به ابني؟ قال: (نعم). ونزلت: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً». ويرزقه من حيث لا يحتسب».

وقال الحفاظ ابن حجر في الإصابة: روى بن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن ابني أسره العدو وحزعت أمه فما تأمرني قال أمرك وإياها أن تستكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت المرأة نعم ما أمرك به فجعلتا يكثران منها ففعل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الآية. ورواه الخطيب في ترجمة سعيد بن القاسم البغدادي من تاريخه عن رواية جوير عن الضحاك عن ابن عباس كذلك، ورواه السدي في تفسيره كذلك، وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق علي بن بذيمة عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال جاء رجل لراه عوف بن مالك فذكره معناه وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف، وزاد أن الابن يسمى سالمًا، وساق القصة بالمعنى.

ففتح لها باب، فحرق إلى بستان، فدخلت، ثم قالت: افتحوا باب القبة، ففتح لها باب شاع منه شعاع استار من ضوء نوره ما بين يدي وخلقى، فدخلت ثم قالت: ادخلي، فدخلت، فإذا وصائف بأيديهم للحمار، فقالت لهن: أين تردن؟ فقلن: نريد فلاتاً قتل في البحر شهيداً نُحْمَره، فقالت لهن: ألا تجمرن هذه المرأة؟ فقلن: كان لها في ذلك، فتركه، فأرسلت يدها من يدها، ثم أقبلت على بوجهها وقالت:

صلاتك نور والعباد رقود. ونومك صد للصلاة عني  
وعمرك غم إن عقلت وركبه يسير ويفنى داياً ويبيد  
ثم غابت عني، واستيقظت، فوالله ما ذكرتها، فتوهمتها إلا طاش عقلي.

\* \* \*

### الحكاية الخمسون بعد المائة

#### القاضي يحكم على الخليفة

حدثنا عمر بن أبي بكر عن غير المدني قال: قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وأنا كاتبه، فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكره، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور معهم وإنصافهم، فقلت: تعفني من هذا، فإنه يعرف خطي.

فقال: اكتب، فكتبت، ثم ختمه. [فقال]: والله لا يمضي به غيرك، فمضيت به إلى الربيع، وجعلت أعتذر إليه، فقال: لا عليك، فدخلت عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس - وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم -: إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: إني قد دعيتُ إلى مجلس الحكم فلا أعلم أحدًا قام إلى إذا خرجت أو بدأني بالسلام.

قال: ثم خرج المسبب بين يديه والربيع، وأنا خلفه، وهو في إزار ورداء، فسَلَّمَ على الناس، فما قام إليه أحدٌ، ثم مضى حتى بدأ بالقبر، فسَلَّمَ على رسول الله ﷺ، ثم التفت إلى الربيع، فقال: ويحك يا ربيع! أخشى أن يراني ابن عمران فيدخل عليه هيبه، فيتحول عن مجلسه، وبالله لئن فعل لا ولّيتُ لي ولاية أبداً.

قال: فلما رآه ابن عمران وكان متكأً أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به، ودعا بالخصوم وبالجمالين، ثم دعى بأمير المؤمنين، ثم ادعى عليه القوم، فقضى لهم عليه، فلما دخل الدار قال الربيع: اذهب، فإذا قام، وخرج من عنده الخصوم، فداعه يا أمير المؤمنين، والله ما دَعَا بك إلا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعاً، فدعاه، فلما دخل عليه

عيون الحكايات ..... ١٦٩  
 سَلَّمَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ دِينِكَ وَعَنْ نَبِيِّكَ وَعَنْ حِسْبِكَ وَعَنْ  
 خَلِيفَتِكَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بَعَثَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَاقْبِضْهَا، فَكَانَتْ عَامَةً أُمُورٍ  
 مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَانَ مِنْ تِلْكَ الصَّلَةِ.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة

### قاضي الرقة يحكم على الأمير

حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: كان عبيد بن  
 فليبان قاضي الرقة، وكان الرشيد إذ ذاك بها، فجاءه رجل فاستعدى إليه من عيسى بن  
 جعفر، فكتب إليه ابن ظبيان: أما بعد، أبقى الله الأمير وحفظ وأتم نعمه عليه، أتاني  
 رجل فذكر أنه فلان بن فلان وأن له على الأمير أبقاه الله خمسمائة ألف درهم، فإن  
 رأى الأمير أبقاه الله أن يحضر مجلس الحكم أو يوكل وكيلاً يناظر خصمه فعل، ودفع  
 الكتاب إلى الرجل فأتني باب عيسى فدفع الكتاب إلى حاجبه فأوصله إليه، فقال له: قل  
 له: كل هذا الكتاب؟ فرجع إلى القاضي، فأخبره، فكتب إليه: أبقاك الله وحفظك وأتمع  
 بك حضر رجل يقال له فلان بن فلان ذكر أن له عليك حقاً فصر معه إلى مجلس الحكم  
 أو وكلّ وكيلاً إن شاء الله، ووجه بالكتاب مع عونين من أعوانه، فحضر باب عيسى  
 ودفعوا الكتاب إليه، فغضب ورمى به فانطلقاً فأخبراه فكتب إليه: حفظك الله وأبقاك  
 وأتمع بك لا بد أن تصير أنت وخصمك إلى مجلس الحكم فإن أبيت أمرك إلى  
 أمير المؤمنين إن شاء الله، ثم وجه بالكتاب مع رجلين من أصحابه وقعدا على باب  
 عيسى حتى خرج، فقاما إليه ودفعوا إليه كتاب القاضي، فلم يقرأه ورمى به فأبلغاه،  
 فخنتم قطمره، وانصرف فقعده في بيته، وبلغ الخبر الرشيد، فدعاه، فسأله عن أمره،  
 فأخبره بالقصة حرفاً حرفاً، فقال لإبراهيم بن عثمان: صير إلى باب عيسى بن جعفر،  
 فاختم أبوابه كلها ولا يخرج منها أحد، ولا يدخلن عليه أحد حتى يخرج إلى الرجل  
 من حقه أو يصير معه إلى الحكم، فأحاط إبراهيم بداره خمسين فارساً، وغلقت أبوابه،  
 فظن عيسى أنه قد حدث للرشيد رأى في قتله، ولم يعلم ما سبب ذلك، وجعل يكلم  
 الإخوان من خلف الباب، وارتفع الصباح من منزله وصراخ النساء، فأمرهن أن يسكنن،  
 وقال لبعض غلمان إبراهيم: ادع لي يا إسحاق لأكلمه، فأعلموه ما قاله، فجاء حتى  
 صار إلى الباب، فقال عيسى: ويلك! <sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) ها هنا نقص في الكتاب صفحتان من المخطوط حتى منتصف الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة.

### الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة

**قد كنت أسلمت فيك مقتبلاً فهات ادخل أعطني سلمى**

قال المأمون: لله درك لكأنا شق لك عن قلبي، أنشدني أنصف بيت للعرب.  
قلت: قول ابن أبي عروبة المدني:

إنى وإن كان ابن عمي غائباً      لمزاحم من خلفه وورائه  
ومفيده نصرى وإن كان امراً      متزحزحاً فى أرضه وسمائه  
وأكون والى سره فأصونه      حتى يحن على وقت أدائه  
فإذا الحوادث أحجفت بسوامه      قربت صحبته إلى جريائه  
وإذا دعى بأسمى لأركب مركباً      صعباً قعدت له على سيائه  
وإذا أتى من وجهه بطريقة      لم اطلع مما وراء خبائه  
وإذا ارتدى ثوباً جليلاً لم أقل      يا ليلت أن على فضل ردايه

فقال: أحسنت يا نصر ما شئت، أنشدني الآن أقتع بيت للعرب، فأنشدته قول ابن عبدك:

إنى امرؤ ولم أزل وذاك      من الله أدياً أعلم الأدبا  
أقيم بالدار ما اطمأنت بى الدار      وإن كنت نازحاً طرباً  
لا أحتوى خله الصديق      ولا أتبع نفسى شيئاً إذا ذهب  
أطلب ما يطلب الكريم      من الرزق بنفسى وأحمد الطلب  
إنى رأيت الفتى الكريم      إذا رغبته فى صنعة رغباً  
والعبد لا يطلب العلاء      ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهباً  
مثل الحمار الموقع الموء      لا يحسن مشياً إلا إذا ضرباً  
ولم أجد عروة الخلائق إلا      الدين - لما اختبرت - والحباً  
قد يرزق الحافض المقيم      وما شد بعبي رَحْلاً ولا قَتَباً  
ويحرم الرزق ذو المطيعة      والرحل ومن لا يزال مقرباً

قال: أحسنت يا نصر ما شئت، أفندك ضدها، قلت: نعم أحسن منه. قال: هات، فأنشدته:

**نذا المعروف غيم حيث      كانت تعملها كفور أو شكور**

قال: أحسنت يا نصر، فأخذ القرطاس، وكتب شيئاً لا أدري ما هو ثم قال: كيف تقول أفعل من الثراب؟ قلت: اترب. قال: والطين: قلت: طن. قال: فالكتاب ماذا؟ قلت: مترب مطين.

قال لي: هذه أحسن من الأولى، فكتب لي بخمسين ألف درهم، ثم أمر الخادم أن يأتي بي إلى الفضل بن سهل، ومضيت معه فلما قرأ الكتاب قال: يا نصر لخت أمير المؤمنين؟ قلت: كلا، ولكن هسيماً لحانه، فأمر لي بثلاثين ألفاً، فخرجت إلى منزلي بثمانين ألف درهم.

قلت: وقد حدثنا بهذه الحكاية من طرق أخرى، وفيها: فلما قرأ الفضل الكتاب قال: بم استأهلت أن يأمر لك بخمسين ألف درهم؟ فحدثته الحديث، فقال: لخت أمير المؤمنين، فقلت إنما لحن هسيم، فأمر لي بأربعين ألفاً، فانصرفت بكلمة أفادوها بتسعين ألف درهم.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة

### حكاية رجل يعذب في قبره

حدثنا العباس بن عبد الله قال: سمعت محمد بن يوسف يقول: سمعت أبا سنان يقول: وكان رجلاً هائلاً يدور في جبال بيت المقدس قال: نزلت على رجل فقال: امض بنا نغزي جاراً لنا مات أخوه، فذهبت معه فإذا رجل جَزَعٌ لا يقبل العزاء، فقلنا له: يا هذا اتق الله عز وجل واعلم أن الموت سبيل لا بد منه وهو آتٍ على هذا الخلق أجمعين.

فقال: قد علمت أن الأمر كما تقولون، ولكن أبكي على ما أمسى وأصبح فيه أحيى، فقلنا: سبحان الله! هل أطلعك الله على الغيب.

فقال: إنما أجزع لما رأيت لَمًّا دفته وسويت التراب عليه، إذا صوت من القبر يقول: أوّاه. فقللت: أحيى، والله أحيى. فكشفت التراب، فقبل لي: يا عبد الله لا تنبشه، فرددت التراب كما كان، فلما ذهبت أقوم قال: أوّاه. فقللت: أحيى، والله أحيى. ثم كشفت التراب، فقبل لي: لا تفعل، فرددت التراب كما كان.

فلما ذهبت أقوم إذا هو يقول: أوّاه. فقللت: والله لا تركت نبشه، فنبشته فإذا هو مُطَوَّقٌ بطوق من نار قد اشبع عليه ناراً، فطمعت أن أقطع ذلك الطوق، فضربته يدي لأقطعه، فنهبت أصابعي. قال: وأخرج إلينا يده فإذا أصابعه الأربع قد ذهبت.

قال: فأتيت الأوزاعي، فحدثته؟ فقللت: يا أبا عمر، ويموت اليهودي والنصراني والكافر، ولا يرى مثل هذا؟! فقال: نعم أولئك لا شك أنهم في النار، ويريكهم الله عز وجل في أهل التوحيد لتعتبروا.

\* \* \*



## الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة

### حكاية امرأة رياح العبسي

حدثنا أبو يوسف البزار قال: تزوج رياح العبسي امرأة، فسأبها، فلما أصبح قامت إلى عجبها. فقال: لو نظرت امرأة تكفيك هذا، فقالت: إنما تزوجت رياحاً العبسي، لم أراني تزوجت جباراً عتيداً، فلما كان الليل نام ليخبرها، فقامت ربع الليل، ثم نادته: قم يا رياح. فقال: ولم يقم. فقامت الربع الآخر، ثم نادته: قم يا رياح، فقال: أقوم، ولم يقم، فقامت الربع الآخر، ثم نادته قم يا رياح، فقال: أقوم.

فقالت: مضى الليل، وعسكر المحنون، وأنت نائم، ليت شعري من غرّني بك يا رياح، وقامت الربع الباقي.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة

### التجارة مع الله

عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل عابد فلبث سبعاً لم يطعم هو وعياله شيئاً، فقالت له امرأته: لو خرجت فطلبت لنا شيئاً، فخرج فوقف مع العمال، فاستاجر العمال وصرف الله عنه الرزق، فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي، فحاء إلى ساحل البحر فاغتسل، وإن<sup>(١)</sup> زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أتى أهله، فقالت له امرأته: ماذا صنعت؟ قال: قد عملت مع أستاذ لي وقد وعدني أن يعطيني، ثم غدا إلى السوق، فوقف مع العمال، فاستاجر العمال، وصرف الله عنه الرزق، ولم يستأجره أحد.

فقال: والله لأعملن مع ربي فحاء إلى ساحل البحر، فاغتسل وإن زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أقبل إلى منزله، فقالت له امرأته: ماذا صنعت؟ قال: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجزتي، فخاصمت امرأته، وبرزت عليه، فلبث ينقلب ظهرها لبطن وبطنها ظهر، وصباه يتضاغون جوعاً، ثم غدا إلى السوق فاستاجر العمال، وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد.

فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي، فحاء إلى ساحل البحر، فاغتسل وإن زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى قال: إلى أين أمضي؟ تركت أقواماً يتضاغون جوعاً، ثم تحامل على جهد منه، فلما قرب من باب داره سمع ضحكاً وسروراً، وشم رائحة قديد وشواء، فأخذ على بصره، وقال: أنا نائم أم يقظان، تركت أقواماً يتضاغون جوعاً،

(١) إن، بمعنى: ما.

وأشم رائحة شواء، وأسمع ضحكاً وسروراً، ثم دنا من باب داره، فطرق الباب، فخرجت امرأته، وقد حمرت عن ساعديها وهي تضحك في وجهه، ثم قالت: يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك، جاءنا بدنابير ودراهم وكساء وودك ودقيقتي، وقال: إذا جاء فلان فأقرءوه السلام، وقولوا له: إن أستاذك يقول لك: قد رأيتُ عملك، فرضيته، فإن أنت زدتنى فى العمل زدتك فى الأجرة.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة

#### من يشلّع لى؟

عن ربيعة بن عثمان التيمي قال: كان رجل على معاصى الله ثم إن الله أراد به خيراً وتوبة، فقال لزوجه: إني التمس شافعاً إلى الله، فخرج إلى الصحراء فجعل يصيح: يا سماء اشفعي لى، يا أرض اشفعي لى، يا ملائكة اشفعي لى، فأدركه الجهد فحزراً مغشياً عليه، فبيّث إليه ملك، فأجلسه، ومسح رأسه، وقال له: أبشر فقد قبل الله توبتك. فقال: رحمك الله! من كان شافعياً إلى الله؟ قال: خشيتك شفعت لك إلى الله.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة

#### من وصايا الإمام علي

عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: وضع على بن أبى طالب اثنتى عشرة كلمة لو أن الناس عملوا بها لتأدب كل واحد حتى لا يخطف، منها قوله:

ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك عنه ما تحبه، ولا تظن بكلمة خرجت من أحد شرّاً، وأنت تجدل لها فى الخير محملاً، وإذا أردت أمرين فخالف أقربهما إلى الهوى، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع اتباع الهوى، وإذا كانت لك إلى الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقبض إحداهما ويمنع الأخرى، ومن أحب الذكر فليستشعر الصبر، ومن أحب الحياة فليوطن نفسه على المصائب، ومن يصن عرضه فلينزع المراء، ومن أحب الرئاسة فليصبر على مضض السيادة، ولا تسأل عما لم يكن ففى الذى كان لك شغل، ومن الحزن المعالجة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة، والتبت نصف الظفر كما أن الهم نصف الهرم، وإذا حذرت أمراً لم تقع فيه فإن حذر وقورك فيه تنجيك منه.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة

## حكاية فى العلاف والقناعة

حدثنا أحمد بن الحسين قال: سمعت أبا عبد الله المحاملى: يقول صليت صلاة العبد يوم فطر فى جامع المدينة، فلما انصرفت قلت فى نفسى: أدخل على داود بن على أهنيه، وكان ينزل قطعة الربيع، ففتحه وقرعت عليه الباب، فأذن لى، فدخلت وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندباء وغضارة فيها نخالة، وهو يأكل فهنئته، وتعجبت من حاله، فرأيت أن جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء، فخرجت من عنده، ودخلت على رجل يعرف بالجرجاني، فلما علم بمجيئى إليه خرج حاسر الرأس حافى القدمين، وقال لى: ما عنى القاضى أيدى الله؟ فقلت: مُهِمٌّ. قال: ما هو؟ قلت: فى جوارك داود بن على ومكانه من العلم معلوم، وأنت فكثير الرغبة فى الخير تغفل عنه، وحدثته بما رأيت منه، فقال لى: داود شرس الخلق، اعلم القاضى أنى وَجَّهْتُ إليه البارحة ألف درهم مع غلامى ليستعين بها فى بعض أموره، فَرَدَّهَا، وقال للغلام: قُلْ له: بأى عين رأيتنى، وما الذى بلغك فى حاجتى حتى وَجَّهْتُ إلى بهذا؟

قال: فتعجبت من ذلك، وقلت له: الدراهم فإنى أحملها إليه أنا، فدعى بها ودفعها لى، ثم قال: يا غلام ناولنى الكيس الآخر، فجاءه بكيس، فوزن ألفاً أخرى، وقال: تلك له وهذه لموضع القاضى وعنائه.

قال: فأخذت الألفين، وجئت إليه، فقرعت بابه، فخرج، وكَلَّمْنِى من وراء الباب، وقال: ما رَدَّ القاضى؟ قلت: حاجة أكلمك فيها، فدخلت وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم، وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من اتُّمِنْتُ على سيره، إنما أدخلتك لى بأمانة العلم، ارجع فلا حاجة لى فيما معك.

قال المحاملى: فرجعت وقد صغرت الدنيا فى عيني، ودخلت على الجرجاني، فأخبرته بما كان، فقال: أما أنا فقد أخرجت هذه الدراهم لله عز وجل، فلا ترجع لى مالى، فليتول القاضى إخراجها على أهل السر والعفاف على ما يراه.

\* \* \*

## الحكاية الستون بعد المائة

## نصيحة من رجل فى الصحراء

حدثنا أبا صالح الدمشقى قال: كنت أدور فى جبل اللكام أطلب الزهاد والعباد، فرأيت رجلاً عليه مرقعة جالماً على حجر مطرقاً إلى الأرض، فقلت له: يا شيخ ما

عيون الحكايات ..... ١٧٥  
تصنع هاهنا؟ قال: أنظر وأرعى. قلت له: ما أرى بين يديك إلا الحجارة فما الذى تنظر وترعى؟ قال: فتغير لونه، ثم نظر إلى مفضباً، وقال: انظر خواطر قلبى، وأرعى أوامر ربى، وبحق الذى أظهره على إلا حُزّت عنى.

فقلت له: كلّنى بشئ أنتفع به حتى أمضى؟ فقال: من لزم الباب أثبت فى الخدم، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر الندم، ومن استغنى بالله أمن العدم، ثم تركنى ومضى.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والستون بعد المائة

### حكاية الجنى صالح

حدثنا عبد الله بن محمد القرشى قال: حدثنى أبى قال: كان على بن أبى طالب كثيراً ما إذا خطب يوم الجمعة يقول: يا أيها الناس عليكم بالمعروف واذكروا فعل الجنى.

قال: فقال أبو الأشر: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين حتى نسأله عن هذا الجنى ما أمره؟ فقد أكثر فيه. قال: فأتيناه أنا والأشر حتى دخلنا عليه وهو فى بيت المال، فقال: ما راعنى بكم فى هذه الساعة؟ قلنا: يا أمير المؤمنين سمعناك تقول عليكم بالمعروف واذكروا فعل الجنى، فقال: أو ما تدرون ما هو؟ قالوا: لا. قال: فذاك كان فيكم. قالوا: من؟ قال: مالك بن خزيمة الهمذانى خرج حاجاً فى رهط من أصحابه حتى إذا كانوا فى بعض الطريق قال لهم: اسندوا، فقد قدرتم على الماء. قال: فأسندوا فرقدوا فبنا هم كذلك طلع القمر من آخر الليل فانساب عليهم شجاع<sup>(١)</sup> من الجبل، فأطاف بالقوم وبصر به فتى منهم فأدنى منه العصا، وأطاف بالقوم فلما انتهى إلى الشيخ أهوى الفتى بالعصا وخشى أن يسبقه إلى الشيخ، فبلسعه فضربه فأخطاه، ففرزع الشيخ فقال: مه؟ قال: الشجاع من حيث بدا. فقال: ارقدوا، فقد قدرتم على الماء، فما استيقظوا إلا بالشمس.

فقاموا، فأخذ كل إنسان بخظام رحائه يطلبون الماء فإذا هم على ضلّيل، فلما رأى ذلك الشجاع ناداهم من الجبل فقال:

يا أيها القوم لا ماء أمامكم حتى تمسوا المطايا يومها الدأبا  
ثم اسندوا منه فالماء عن كعب عين رواء وماء يذهب للعبا  
قال: فأسندوا فإذا عين راكدة، فشريوا واستقوا وسقوا يلهم وصدروا.

فلما رجعوا، وكانوا بأدنى الجبل قالوا: يا أبا حزيم لو استعدتنا من ذلك الماء، فأسندوا إلى الجبل، فطلبوا الماء، فإذا هم على ضل، فلما رأى ذلك الشجاع ناداهم من الجبل:

يا مال عنى جزاك الله صالحاً هذا وداع لكم منى وتسلم  
لا يزهدي في اصطناع العرف من أحد  
إن الذي يحرم المعدوم محروم  
أنا الشجاع الذي أنجيت من رهق شكرت ذلك أن الشكر مقسوم  
من يفعل الخير لا يعدم مغبته ما عاش والشر منه الغب مذموم  
\* \* \*

### الحكاية الثانية والستون بعد المائة

#### بين شيبان وهارون الرشيد

حدثنا زيد بن العباس قال: لما حج هارون الرشيد قيل له: يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام قال: اطلبوه لي فطلبوه فأتوه به فقال: له يا شيبان عظمي فقال: يا أمير المؤمنين أنا رجل الكن لا أنصح بالعرية فجنني بمن يفهم كلامي فأتني برجل يفهم كلامه فقال: له بالبطية قل له: يا أمير المؤمنين إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمّن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف فقال له: أى شيء تفسير هذا؟ قال: قل له: الذى يقول لك اتق الله فإنك رجل من هذه الأمة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية وانفرق في السرية واتق الله في نفسك، هذا الذى يخوفك فإذا بلغت المأمّن أمنت هو أنصح لك بمن يقول: أنتم من أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم وفي شفاعة فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت.

قال: فبكى هارون حتى رحمه من حوله، ثم قال: زدني. قال: حسبك، ثم خرج.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والستون بعد المائة

#### عاقبة الملك الذي هدم كوخ العجوز الفقيرة

حدثنا عبد المنعم عن أبيه عن وهب قال: بنى جبار قصراً في أرضه فشيّده، فجاءت عجوز مسلمة فبت إلى ظهر قصره كوخاً تعبد الله فيه فركب الجبار يوماً وطاف بفناء القصر فرأى الكوخ فقال: ما هذا؟ فقيل له: امرأة هاهنا ثاوية فأمر به فهدم ولم تكن المرأة حاضرة فجاءت فرأته قد هُدمَ فقالت: مَنْ هدم هذا؟ فقيل لها: إن الملك ركب فرأه فأمر بهدمه ففرقت طرفها إلى السماء وقالت: يا رب أنا لم أكن، فأنت أين كنت؟

قال: فأمر الله عز وجل جبريل أن يلقه على من فيه ! فقلب بما فيه.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والستون بعد المائة

### من مواعظ أبي حازم

حدثنا غياث بن يزيد عن الزهري قال: لما ولي إبراهيم بن هشام كنت معه وكنت مودباً له ومشيراً عليه فقال لي يوماً: ها هنا أحد ممن لقي السلف يحدثنا؟ فقلت: نعم هاهنا أبو حازم الأعرج صاحب أبي هريرة فأرسل إليه فجاء فلم فقال: يا أعرج حدثنا فقال: ما بالأعرج إليكم من حاجة ولولا خوفكم ما أتاكم.

فقال له: فما النجاء مما نحن فيه؟ قال: أن تؤثروا الله على خلقه وتأخذوا المال من حلة فتضعوه في حقه. قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: إن كنت تريد من الدنيا ما تكفي به فإن أدنى ما فيها يجزئك وإن لم يكن فيها شيء يجزئك فليس فيها شيء يغنيك.

قال: فما لنا نكره الموت؟ قال: لأنك جعلت متاعك نصب عينك، فأنت تكره فراقه، ولو قدمته أمامك لأحييت للحرق به.

فقال الزهري: بالله أيها الأمير ما سمعت كلاماً قط أحسن من هذا ولا أصوب! وإنه لجارى مدة كذا وكذا ما عرفته!

قال: أجل يا بن شهاب لو كنت من الأغنياء لجالمتي وعرفتني، فقال: غمزتنى يا أبا حازم؟ قال: نعم وما هو أشد من ذلك كان الرجل إذا علم استغنى بعلمه عما سواه وكانت الأمراء تغشى العلماء وتقبس منها فكان في ذلك صلاح للفريقين للولادة والرعية، فلما أن غشيتهم تركوا الاقتباس منكم، وقالوا: لولا أنهم علموا أن ما في الدنيا أفضل منا لما آتونا ولا عظمونا، فكان في ذلك هلاك الفريقين للولادة والرعية.

فقال له إبراهيم: يا أبا حازم ارفع إلى حوائجك. فقال: هيهات هيهات! قد رفعت حوائجي إلى من يملك السماوات والأرض، فما أعطاني منها قبلت وما زوى عني رضى، ولي مالان لا أفتنى بهما بدلاً: الرضا عن الله، والزهادة.

قال: يا أبا حازم استنا، فإنك إن لم تأتأ أتيناك. قال: دعنى ومنزلى فإن لي فيه سعة واعمل لنفسك لعلك أن تنجو.

قلت: وهذه الحكاية قد ذكرت على وجه آخر، وقد ذكرتها بعد الخمسين والخمسمائة، ولأبي حازم حكاية طويلة مع سليمان بن عبد الملك ستأتى إن شاء الله.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والستون بعد المائة

## المسيء يكتيك مساوته

حدثنا حميد عن بكر بن عبد الله المزني أن رجلاً كان يغشى بعض الملوك فيقف بمخاض الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء سيكتفه مساوته فحسده رجل على ذلك الكلام والمقام فسمي به إلى الملك، فقال: إن هذا الذي يقوم بمخائلك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبحر<sup>(١)</sup>، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعو به إليك فإنه إذا دنى منك وضع يده على أنفه لتلا يشم ريح البحر! فقال له: انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدعى الرجل إلى منزله، فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده فجاء إلى الملك، فقام بمخاضته فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء يكتفه مساوته. فقال له الملك: ادن مني، فدنى منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا قد صدقني، وكان الملك لا يكتب بخطه إلا جائزة أو صلة أو معروف فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه وأحش جلدته تبناً وأبعث به إلي، فأخذ الكتاب، وخرج فلقبه الرجل الذي سعى به، فقال: أي هذا الكتاب. قال: كتب لي الملك بخطه إلى عامل من عماله. فقال: هبه لي أغني به. قال: هو لك. قال: فأخذ الكتاب، ومضى إلى العامل، فقرأه العامل، فقال: تدرى ما في كتابك؟ قال: خط الملك بالجائزة والصلة. قال: إن في كتابك يأمرني أن أذبحك وأسلخك وأحشو جلدك تبناً وأبعث بك إليه.

قال: إن الكتاب ليس هو لي، الله الله في، راجع الملك. قال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلدته تبناً، وبعث به إلى الملك. قال: وجاء الرجل كما كان يجيء، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء سيكتفه مساوته.

فقال له الملك: ما فعل الكتاب الذي كتبته لك بخطي؟ قال: لقيني فلان فاستوجهه مني، فوجهته له. قال له الملك: إنه ذكر أنك تزعم أنني أبحر. قال: ما فعلت! قال: فلم وضعت يدك على أنفك حين دنوت مني. قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم، فكرهت أن يشم الملك مني ريح الثوم.

قال: صدقت، اذهب فقم ذلك المقام، وقل: ما كنت تقول!.

\* \* \*

(١) البحر: التين والرائحة الكريهة في الفم.

## الحكاية السادسة والستون بعد المائة

### رؤيا رجل صالح

حدثنا عبد الله الصنعاني قال: سمعت حوثره بن محمد المقرئ يقول: رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات ووهب لي الثبات.

قلت: وما كان بعد ذلك؟ قال: وهل يكون من الكريم إلا الكرم غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة. قلت: بما نلت الذي نلت؟ قال: بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقني في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر.

فقلت: منكرو ونكير حق؟ قال: أي والله، أي والله الذي لا إله إلا هو، لقد أفتداني وسألاني: مَنْ ربك، وما دينك، ومَنْ نبيك؟ فجعلت أنفض الحيتي البيضاء من الثراب، وقلت: مثلي يسأل<sup>(١)</sup>، أنا يزيد بن هارون الواسطي، كنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس. قال أحدهما: صدق هو يزيد بن هارون، ثم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم.

- قال أحدهما: أكتب عن جرير بن عثمان؟ قال: نعم، وكان ثقة في الحديث. قال: ثقة ولكنه كان يفض علياً أبغضه الله -، وقد روي لنا في هذه الحكاية ما هو أعجب مما ذكرنا، حدثنا سعيد بن سافري الواسطي: قال: كنت في مجلس أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني وعاتبني. قلت: غفر لك ورحمك وعاتبك؟ قال: نعم، قال لي: يا يزيد بن هارون كبت عن جرير بن عثمان؟ قلت: برب العزة ما علمت إلا خيراً. قال: إنه كان يفض أبا الحسن علي بن أبي طالب.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والستون بعد المائة

### حكاية أبي تراب والنسر والطبيب

حدثنا إبراهيم الخواص قال: سمعت حسناً أخا ستان يقول: سمعت أبا تراب النخشي يقول: كنت أنا وجماعة من أصحابي قد خرجنا إلى مكة، فمضيت على طريق ومضوا على طريق، وكان قد أصابنا جوع شديد، فلما افترقنا صاد أصحابي طبيباً، فذبحوه وشووه وجلسوا لياكلوا إذا نسر قد انقض عليهم فاحتمل ربع الطبيب. قالوا:

(١) هذا من مبالغات القصص والتصرف.



فأقبلنا ننظر إليه ولا نقدر عليه.

قال أبو تراب: فلما اجتمعنا بمكة قال لهم: أى شىء كان خبركم، فأخبروني خبرهم، وما كان من قصة الظبي، فقلت لهم: إني كنت سائراً، فإذا بنسر قد ألقى إلى ربع ظبي مشوى، وكان أكلنا فى وقت واحد.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والستون بعد المائة

#### حكاية مريد صالغ عند وفاته

حدثنا أحمد بن منصور قال: سمعت أستاذى أبا يعقوب السوسى يقول: جاءنى مريد بمكة فقال لى: يا أستاذ أنا غداً الظهر أموت!، فخذ هذا النصف دينار فاحفر بربع دينار قبراً وبربع دينار حنوط، وادفنى فى هذا الذى علىّ فإني قد طهرته، فحملت هذا الكلام منه على أنه قد لحقه خفه من قلة الغذاء، ثم بقيت أراعيه إلى الظهر إلى الغد، فلما صلى تَوَجَّه نحو الكعبة، واضطجع، فحركه بعد ساعة، فإذا هو ميت، فقلت: سبحان من له أسرار لا يعلمها إلا هو! من أبلاها إليه، أنا أستاذ، وليس لى من هذا الشىء، فجعلته على الغتسل، فلما وضأته فتح عينيه فى وجهى، فقلت: يا بنى أحياء بعد الموت؟ فقال بلسان فصيح: أنا حى، وكل عب لله حى<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والستون بعد المائة

#### أحسنُ خيراً من الفناء

حدثنا الحسن بن حضر قال: أخبرنى رجل من أهل بغداد عن أبى هاشم المذكر قال: أردت البصرة فجت إلى سفينة أكرهها، وفيها رجل ومعه جارية، فقال الرجل: ليس ها هنا موضع، فسأله الجارية أن يحملنى، فحملنى، فلما سرنا دعا الرجل بالغداء، فوضع فقالوا: أنزلوا ذلك المسكين ليغدى، فأنزلت على أنى مسكين، فلما تغدينا قال: يا جارية، هاتى شرباك، فشرب، وأمرها أن تسقى، فقلت: رحمك الله! إن للضيف حقاً. فتركنى فلما دب فيه النية قال: يا جارية، هاتى العود، وهاتى ما عندك، فأخذت العود، وغنت:

فكنا كفصى بانه ليس واحد يزول على الحالات عن رأى واحد  
تبدل لى خلا فخاللت غيره وخليته لما أراد تباعدى

(١) يدور بوضوح الرضخ على هذه الحكاية.

فلو أن كفى لم تردنى ابتها ولم يصطحبها بعد ذلك ساعدى  
 ألا بُسِّحَ الرحمن كل مماذق يكون أحاً فى الخفض لا فى الشدائد  
 ثم التفت إلى، فقال: تُحسِن مثل هذا؟ فقلت: أحسِنُ خيراً منه، فقرأت: ﴿وَإِذَا  
 الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾<sup>(١)</sup>.

فجعل ييكى فلما انتهت إلى قوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> قال: يا جارية،  
 اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى، وألقى ما معه من الشراب فى الماء، وكسر العود ثم  
 دنا إلى، فاعتقنى، وقال: يا أخى أنرى الله يقبل توبتى؟

فقلت: إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. قال: فأعيته بعد ذلك أربعين سنة  
 حتى مات قبلى، فرأيت فى المنام، فقلت له: إلام صرت بعدى؟ فقال: إلى الجنة. فقلت:  
 يا أخى بِمَ صرت إلى الجنة؟ قال: بقراءتك على ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

\* \* \*

### الحكاية السبعون بعد المائة

#### حكاية فتاة عابدة

حدثنا عفان بن مسلم قال: قال لى حماد بن سلمة: أَلحَّ علينا المطر سنة من السنين،  
 وفى جوارى امرأة متعبدة لها بنات أيتام، فوكف السقف عليهم، فسمعها وهى تقول:  
 يا رفيق ارفق بى، فسكن المطر، فأخذت صرة فيها عشرة دنائير، وقرعت بابها، فقالت:  
 اللهم اجعله حماد بن سلمة، فقال: أنا حماد، سمعتك وقد ناديت بالمطر، فقلت: يا رفيق  
 ارفق بى، فما بلغ من رفقك بك؟ قالت: سَكَنَ المطر، وأَذْفَأَ الصَّيَّان، وجَفَّفَ البيت،  
 فأخرجت الدنانير، وقلت: انتفعى بهذه، فإذا صبية عليها مدرعة من صوف تسنين  
 خروقتها قد خرجت على، وقالت: ألا تمسكت يا حماد تعترض بيننا وبين ربنا، ثم قالت:  
 يا أماء، قد علمنا لما شكونا مولانا إنه سيبت إلينا بالدنيا ليطرдна عن بابها، ثم الصقت  
 خدها على التراب، وقالت: أما أنا وعزتك لا زابلت بابك، وإن طردتنى، ثم قالت: يا  
 حماد، رُدَّ - عافاك الله - دنائيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه، فإنا رفعنا حوائجنا إلى  
 مَنْ لا يَحْشَى العالمين.

\* \* \*

(١) سورة التكويم: الآيات رقم: ١-٣.

(٢) سورة التكويم: الآية رقم: ١٠.

## الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة

### ابن أدهم مع رفقة من أصحابه

حدثنا أبو إبراهيم اليماني قال: خرجنا نسير على شاطئ البحر مع إبراهيم بن أدهم فأتينا جبلاً بمسال له كفرير، وأمسينا على الحسن فمررنا بفيضة فيها حطب يابس وشجر كبير، فقلنا: يا أبا إسحاق، لو بتنا الليلة بشاطئ البحر، وأوقدنا من هذا الحطب.

قال: افعلوا فوجهنا رجلاً إلى الحصن، فأني بنار، وجعنا الحطب، وأوقدنا، وأخرجنا خبزاً كان معنا لناكله، فقال بعض أصحابنا: ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم شويته عليه، فقال إبراهيم بن أدهم: إن الله لقادر أن يطعمكم.

قال: فإذا بأسد يطرد، أيلاً<sup>(١)</sup>، فلما دنا منا وقع فاندق عنقه، فقام إليه إبراهيم، وقال: بعث إلينا، فذبحناه وبنا نشوى من لحمه، والأسد واقف ينظر إلينا.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة

### دعاء واقتبال ومناجاة

حدثنا محمد بن عمود السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: إلهي أدعوك بلسان نعمتك، فأجبتني بلسان كرمك، يا من ربّأتني في الطريق بنعمه، وأشار لي في الورد إلى كرمه، معرفتي بك دليلي عليك، وحبي لك شفيعي إليك، يا من أعطانا خير ما في خزائنه وهو الإيمان به قبل السؤال لا تمنعنا عفوك مع السؤال، إلهي إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو وإنك لا تغضبه بشيء هو أنكى له من عفوك، فاعف عنا.

قال: وسمعته يقول: لولا أن العفو من صفته ما عصى أهل معرفته، إذا كان توحيد ساعة واحدة هدم كفر خمسين سنة، فتوحيد خمسين سنة ما يصنع بالذنوب؟! إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر لا يعجز عن محو ما بعده من ذنب.

وسمعه يقول: يا من يقض على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك، إلهي لا تنس لي دلالاتي عليك، وإشارتي بالربوبية إليك، وانتظر إلى مقامي في فئائك، رفعت إليك يدا بالذنوب مغفولة، وعينا بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك ملك لطيف، وارحمني لأنني عبد ضعيف، هذا سروري بك خائفاً، فكيف سروري بك آمناً؟ هذا سروري بك في المحابس، فكيف سروري بك في تلك المجالس؟ هذا سروري بك في قراطق الخدمة،

فكيف سرورى بك فى علائلك النعمة؟ هذا سرورى بك فى دار الفناء، فكيف يكون سرورى بك فى دار البقاء؟

يكاد رجائى لك مع الذنوب يقلب رجائى لك مع الأعمال ؛ لأننى أجدنى أعتد فى الأعمال على الإخلاص، فكيف لا أحضرها، وأنا بالآفات معروف، وأجدنى أعتد فى الذنوب على عفوك، فكيف لا تغفرها، وأنت بالوجود موصوف، لا تخرجنى من الدنيا حتى تشوقنى إليك، إلهى ليس لى لسان ناطق ولا عمل صادق أدل به عليك، وأتقرب به إليك، أخرست المعاصى لسانى، وطمست عيوب بيانى، فما لى وسيلة من عملى، ولا شفيع من أملى إلا ما أرجع إليه من إحسانك إالىّ، وجبيل بلائك لى، فأتوسل بلسان نعمك إلى مأمول كرمك، إلهى أجبنى إنك إن أجبتنى غفرت لى سيئاتى، وإن لم تجبنى لم تقبل منى حسناتى، يا من ألزمنى طاعة لا حاجة به إليها لا تمنعنى مغفرة لا غنى بى عنها، أنت تحب أن أحبك مع الغنى منك عنى، وأنت إله فكيف لا أحب أن أحبك مع الحاجة منى إليك، وأنا عبد رمت إليك بنفسى لم يتولّ معها غيرك، إلهى كيف لا أرجوك تغفر لى ذنبا رجائك ألقانى فيه، أرجو الذى أحيا اليوم بنعمة أمانك أن يصلح غداً بكرمه أحوالى، والذى أظهر اليوم من الحسنات وستر علينا السيئات أن تقبل غداً من الحسنات وتغفر لنا السيئات، فمن شأن المحسن إتمام إحسانه، ومن ستر الذنوب اتباعه بغفرانه، أنا أعلم أن من حبسته الأمال عليك أوصلته القربة إليك، ومن أوصلته القربة إليك نال مأموله لديك، وسيلتى إليك نعمتك علىّ، وشفيعى لديك إحسانك إالىّ، كيف أفرح وقد عصيتك، وكيف أحزن وقد عرفتك، وكيف أدعوك وأنا عاصي، وكيف لا أدعوك وأنت كريم، أحب نفسى وقد عصيتك، وكيف لا أحبها وقد عرفتُك؟ كيف أمتنع بالذنوب من الدعاء، ولا أراك تمنع المذنب من العطاء، إن عفوت فخبر راحم، وإن عذبت فغير ظالم، إلهى ضيقت بالذنوب نفسى، فارددها بالعفو علىّ، إلهى أسألك تذلاً، فأعطينى تفضلاً، هذا طيب السؤال، فكيف بطيب السؤال؟ إلهى أخافك لأنى عبد خاطئ، وأرجوك لأنك إله كريم، فأقبلنى لأنك لطيف، وارحمنى لأنى ضعيف، إلهى ارحمنى لقد تركت علىّ -أو لحاجتى إليك-، إلهى! إلهى! حاجتى! حاجتى! سبحانك! سبحانك! ما أقدرك عليها! وما أحوجنى إليها! ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة، إلهى سلامة إن لم يكن كرامة، كيف أعتد فيك على المعذرة؟ وإنما خلاصى لديك بالمغفرة.

## الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة

## حكاية سلمان الفارسي

عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان من قرية لها حي، وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل لي حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجوارد الجارية، واجتهدت في المحوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا أتركها غيبو ساعة، وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشغل في بستان له يوماً، فقال لي: يا بني قد شغلت هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلمعها وأمرني فيها ببعض ما تريد، فخرجت أريد ضيعتي، فمررت بكيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي، فلما مررت بهم دخلت أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الذي نحن عليه، فوالله ما تركهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي، فلم أتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، ثم رجعت إلى أبي، وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جته قال: أي بني، أين كنت؟ فقلت: مررت بناس يصلون، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فما زلت عندهم حتى غربت الشمس.

قال: أي بني، ليس في ذلك خير، دينك ودين آبائك خير منه. قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا.

قال: فخافني، فجعل في رجلي قيداً، ثم حبسني في بيته. قال: وبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى، فأخبروني بهم، فقدم عليهم ركب من الشام، فأخبروني بهم، فقلت: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم، فأذنوني بهم، فلما أرادوا الرجعة ألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فقلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكيسة، فجته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحييت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، أخدمك وأتعلم منك.

قال: فادخل، فدخلت معه، فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة، فإذا جمعوا إليه منها شيئاً أكتزه لنفسه، ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب، وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع، ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فأخبرتهم بفعله، وأرأيتهم موضع كنزه، فلما استخرجوا القلال قالوا: والله لا ندفنه أبداً، فصلبوه، ثم رجموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر، فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلاً أرى أنه أزهـد

منه فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب منه ليلاً ولا نهاراً، فأحينه، وأقمت معه، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إلى من توصى بى؟

قال: أى بنى والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان، فالحق به، فلحقته به، فوجدته خير رجل، فلما حضرته الوفاة قلت: يا فلان ما تأمرنى؟ قال: يا بنى والله ما أعلم رجلاً على ما كنت عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان، فالحق به، فلحقته به، فأقمت معه خير رجل فلما حضرته قلت: ما تأمرنى.

قال: والله ما أعلم أحداً بقى على أمرنا إلا رجلاً بعمورية، فلحقته به، فأقمت عند رجل على هدى أصحابه، واكسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة، ثم نزل به أمر الله عز وجل، فقلت: ما تأمرنى؟

قال: أى بنى والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد، فافعل.

فلما مات مكنت بعمورية ما شاء الله، ثم مر بى نفر من كلب تجاراً، فقلت لهم: تحملونى إلى أرض العرب، وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى؟

قالوا: نعم، فأعطيتهموها وحملونى حتى قدموا بى وادى القرى ظلمونى، فباعونى من رجل من يهود، فكنت عنده، ورأيت النخل، ورجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى، فبينما أنا عنه قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة، فابتناعنى منه، فاحتملنى إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى، فأقمت بها، وبعث الله رسول الله ﷺ، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة، فوالله إنى للقى رأس عذق أعمل فيه بعض العمل، وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: فلان، قاتل الله بنى قيلة، والله إهم الآن لمجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبي، فلما سمعتها أخذتنى رعدة حتى ظننت أنى ساقط على سيدى، ونزلت عن النخلة، فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ فغضب سيدى، فلكننى لكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك.

قال: قلت: لا شىء، إنما أردت أستبته عما قال: وكان عندى شىء قد جمعته، فلما أمسيت أخذته، ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء، فدخلت عليه، فقلت له: إنه

قد بلغنى أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة، وهذا شئ عندي صدقة، فرايتكم أحق به من غيركم، فقرئته إليه، فقال لأصحابه: كلوا، وأمسك يده، فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرفت، فجمعت شيئاً، ثم جت به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية أكرمتك بها، فأكل رسول الله ﷺ، وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان اثنتان، ثم جت رسول الله ﷺ وهو يبيع الفرقد وقد تبع جنازة وعليه شملتان له وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استندت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته، فعرف أنني أسببت في شئ ووصف لي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم، فعرفته، فانكبت عليه أتبله، وأبكي، فقال لي رسول الله ﷺ: وَتَحَوَّلْ، فتحولت، فقصصت عليه حديثي، كما حدثتك يابن عباس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر واحد.

قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ: وَكَاتِبُ يَا سَلْمَانَ، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أجيئها له، وأربعين أوقية. فقال رسول الله: «أعينوا أحاكم»، فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمسة عشرة، والرجل بعشرة، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب يا سلمان، ففقر لها، فإذا فرغت، أنا أكون أضعها يدي» فققرت لها حتى إذا فرغت جتته، فأخبرته، فخرج معي إليها، فجعلنا نقرب إليه الودي، ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية، فأديت النخل، وبقي على المال، فأبى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المبادن، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟، فدعيت له، فقال: «خُذْ هذه، فأدِّ بها ما عليك». قلت: وأين تقع هذه مما علي؟ قال: «خُذْهَا، فإن الله عز وجل سيؤدى بها عنك»، فأخذتها، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوفيتهم حقهم، وعُتِّقْتُ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة

#### حكاية إبراهيم الخواص مع نصراني دخل في الإسلام

حدثنا حامد الأسود صاحب إبراهيم الخواص قال: كان إبراهيم إذا أراد سفراً لم

(١) قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه أوردها الإمام أحمد في مسنده، في مسند الأنصار

رضي الله عنهم، حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.

يحدث به أحداً، ولم يذكره وإنما يأخذ ركُوتَه ويمشى، فينا نحن معه فى مسجده تناول ركُوتَه ومشى، فاتبعته، فلم يكلمنى حتى وافينا الكوفة، فأقام بها يومه وليته، ثم خرج نحو القادسية، فلما وافاها قال لى: يا حامد إلى أين؟ قلت: يا سيدى خرجت بخروجك.

قال: أنا أريد مكة إن شاء الله. قلت: وأنا إن شاء الله أريد مكة، فمشينا يوماً وليتنا، فلما كان بعد أيام إذا شاب قد انضم إلينا فى بعض الطريق، فمشى معى يوماً وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة، فعرفتُ إبراهيم، وقلت: إن هذا الغلام لا يصلى، فجلس وقال له: يا غلام، ما لك لا تصلى، والصلاة أوجب عليك من الحج؟ فقال: يا شيخ ما على من صلاة؟ قال: ألست برجل مسلم؟ فقال: لا. قال: فأى شيء أنت؟ قال: نصرانى، ولكن إشارتنى فى النصرانية إلى التوكل، وأدعت نفسى أنها قد أحكمت حال التوكل، فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها إلى هذه الفقلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود، أثير ساكنى، وامتنحن خاطرى، فقام إبراهيم، ومشى وقال: دعه يكون معلن، فلم يزل سائرًا إلى أن وافينا بطن مُر، فقام إبراهيم، ونزع خلقانه، وطهرها بالماء، ثم جلس وقال له: ما اسمك؟ قال: عبد المسيح.

فقال: يا عبد المسيح، هذا دهليز مكة، وقد حَرَّمَ الله تعالى على أمثالك الدخول إليه وقرأ: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾<sup>(١)</sup> والذى أردت أن تستكشف من نفسك، فقد بان لك، فأحذر أن تدخل مكة، فإن رأيناك بمكة أنكرنا عليك.

قال حامد: فتركناه، ودخلنا مكة، وخرجنا إلى الموقف، فينا نحن جلوس بعرفات إذا هو قد أقبل وعليه ثوبان، وهو مُحَرَّم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا، فأكب على إبراهيم يُقَبِّل رأسه، فقال: ما وراءك يا عبد المسيح؟

فقال: هيهات أنا اليوم عبد من المسيح عبده. فقال له: إبراهيم حدثنى بمحدثك؟ فقال: جلست مكاني حتى أتيت قافلة الحاج، فقممت، وتكرت فى زى المسلمين كأنى مُحَرَّم، فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى الإسلام، فأسلمت، واغتسلت، وأحرمت، وها أنا أطلبك يومى، فالتفت إلينا إبراهيم، وقال: يا حامد، انظر إلى بركة الصدق فى النصرانية، كيف هداه إلى الإسلام، وصحبنا حتى مات بين الفقراء.





## الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة

### سرى وكوز الماء البارد

حدثنا الخلدی قال: سمعت جنيداً يقول: دخلت على سري، وهو جالس يكي وبين يديه كوز مكسور، فجلست حتى سكت، وقلت له: ما يكيك؟ فقال: كنت صائماً، فجاءت ابنتي بكوز فيه ماء، فعلقته هناك، فقالت: يبرد لك لتفطر عليه، فحملتني عيني، فرأيت كأن جارية قد دخلت عليّ من هذا الباب عليها قميص فضة، وفي رجليها نعلان لم أر قط قدماً في نعل أحسن منها! قلت لها: لمن أنت؟ قالت: لمن لا يرد الماء في الكيزان الخضراء، وضربت بكمها الكوز، فرمت به، وهو هذا، ثم انتبهت.

قال حينئذ: فمكثت اختلف إليه مدة طويلة أرى الكوز بين يديه مكسوراً، قد كثر عليه التراب وهو لا يرفعه.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة

### بكاء فتح الموصلي

حدثنا إسماعيل بن هشام عن بعض أصحاب فتح الموصلي قال: دخلت عليه يوماً، وقد مد كفيه يكي حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر، فدنوت منه لأنظر إليه، فإذا دموعه قد خالطها صفرة، فقلت: بالله يا فتح، بكيت الدم؟! فقال: لولا أنك حلفتني بالله عز وجل ما أخبرتك، بكيت دماً.

فقلت: على ماذا بكيت الدموع؟ وعلى ماذا بكيت الدم؟

فقال: بكيت الدموع على تخلفي عن واجب حق الله، وبكيت الدم على الدموع خوفاً أن يكون ما صحت لي الدموع؟ قال الرجل: فرأيت فتحاً بعد موته في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال: غفر لي.

فقلت: ما صنع في دموعك؟ فقال: قربني ربي عز وجل، وقال لي: يا فتح الدمع على ماذا؟ قلت: يا رب على تخلفي عن واجب حقك. قال: فالدم لم بكيت؟ قلت: يا رب على دموعي خوفاً أن لا تصح لي.

قال لي: يا فتح ما أردت بهذا كله، وعزني لقد سعد إلى حافظاك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة

## بكاء أحد العباد

حدثنا ابن مسروق قال: سمعت سرياً يقول: بينا نحن نسير في بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد، فقال رجل من القوم: إنا قد ملنا عن الطريق، وهاهنا عابد، فميلوا بنا إليه نسأله لعل الله عز وجل أن يُوفِّقَه أن يكلمنا، فملنا إليه، فوجدناه يبكي.

قال سري: فقلت له: ما أبكى العابد؟ قال: ما لي لا أبكي وقد توغرت الطرق، وقُلُّ السالكون فيها، وهُجِرَت الأعمال، وقُلُّ الراغبون فيها، وقُلُّ الحق، ودرس هذا الأمر، فلا أراه إلا في لسان بطلان ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال، قد افترش الرخصة ومحمد التأويل، واعتل بذلل العاصين، ثم صاح صيحة، وقال: كيف سكنت قلوبهم إلى روح الدنيا، فانقطعت عن روح ملكوت السماء، ثم ولى صارخاً، وهو يقول: وا غَمَّاه من فتنة العلماء! وا كرباه من حَيَرَةِ الأدلاء، وخال حوله، ثم قال: أين الأبرار من العلماء، أين الأخيار من الزهاد، ثم بكى وقال: شغلهم والله ذكر طول الوقوف وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب، ثم قال: أنا استغفر الله من شهوة الكلام، تنحوا عني، فخليناه يبكي، وقد ملنا منه غماً وهماً.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة

## حكاية الشبلي مع راهب

حدثنا علي بن أحمد البغدادي قال: سمعت أبا بكر الشبلي يقول: وردت إلى الشام من مكة فرأيت راهباً في صومعة، فقلت: يا راهب، لماذا حبست نفسك في هذه الصومعة؟ قال: ليتوفر عملي. فقلت: يا راهب ولن تعمل؟ قال: لعيسى بن مريم! قلت: بأي شيء استحق عيسى هذه العبادة منك دون الله؟ قال: لأنه مكث أربعين يوماً لم يطعم ولم يشرب؟ قلت له: ومن يعمل ذلك يستحق العبادة؟ فقال: نعم. قال الشبلي: فقلت للراهب: فاستوفها مني، فمكثت تحت صومعته أربعين يوماً لا أكل ولا أشرب<sup>(١)</sup>، فقال لي: ما دينك؟ فقلت: محمدى، فنزل وأسلم على يدي ورحلته إلى دمشق، وقلت: اجمعوا له شيئاً فإنه قريب العهد بالإسلام، وانصرفت وتركته مع الصوفية.

\* \* \*

(١) هذا كلام يتناقض مع العقل، ولا يصح.

## الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة

### بين حاتم الأصم وراهب دخل في الإسلام

عن حاتم الأصم قال: مررت براهب فقلت له: يا راهب بحق معبودك ألا سألت معبودك أن يظهر لنا آية؟ فقال لي: وأى آية تريد؟ فقلت: نخلتها عليها رطب. فأدخل الراهب رأسه إلى صومعته، ثم أخرجه، فقال: التفت وراءك.

قال: فإذا نخلتها عليها رطب، ثم قال: يا حنيفي سألتك بمعبودك ألا سألت معبودك أن يظهر لنا آية، فقلت: وأى شيء تريد، قال: زرع حول النخلة. فخررت ساجداً، وقلت في سجودي: اللهم إن كنت تعلم أنني إنما أدعوك غيرةً لديك، فأظهر لنا هذه الآية، فرفعت رأسي، فإذا بزرع حول النخلة، فقلت له: يا راهب، بحق معبودك بم دعوت؟

قال: يا هذا إنه وقع في قلبي الإسلام قبل أن تأتيني، فرددت رأسي إلى صومعتي، وخررت ساجداً إلى قبلتك، وقلت: اللهم إن كان ما أليت في قلبي حقاً، فأظهر لي هذه الآية.

قال حاتم: أرى الشيتين في موضع واحد، فأسلم الراهب.

\* \* \*

## الحكاية الثمانون بعد المائة

### حكاية للحسن البصري مع شاب في مغارة

قال الحسن بن أبي الحسن البصري: كنت في مقابر البصرة وقد دفنا رجلاً من الزهاد، فأصحرت، فإذا بمغارة، فقلت: لعلها لبعض الفساق فاطلعت فيها، وإذا بإنسان حسن الوجه عليه مدرعة من شعر قائم يصلي فسلمت وجلست فركع وسلم وأقبل عليّ، وقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقلت: جيبى من أى بلد أنت؟ قال: من بلاد الشام. قلت: فقيم قصدت إلى هاهنا؟ قال: سمعت بالبصرة ومن فيها من الزاهدين والعابدين، فقصدت لأتجس من علمهم وزهدهم. قال الحسن: فقلت: من أين طعامك وشرايك؟ قال: من أوراق الشجر وماء الغدران. قلت: جيبى آتلك بقرصين من طعام تستعين بها على عبادة الله. قال: إليك عني، فمالى عهد بالطعام منذ سنين. قلت: أحب أن تحرم بطعامنا. قال: إن كنت تحب، فأنتى بقرصين من الشعير وملح جريش.

قال الحسن: فوليت راجعاً إلى منزلي، فاخترت قرصين، وأخذت عليهما ملحاً جريشاً، وإذا بسبع رابض ياب المغارة، فقلت في نفسي: إنا لله، لا يكون السبع قد

افترس الشاب، فوقفت ناحية، ونظرت إليه، فإذا هو على الهيئة التي تركه عليها قائم يصلي، فصحت به: يا فتى أصاب عقلك أم شغفك حب الله، فأنت غافل؟ فانفتل من صلاته، وهو يقول: ما الذي ترى؟ قلت: سبعاً رابضاً بيباب المغارة. فقال: لو كنت تخاف ممن خلق السبع لكان أولى بك، ثم أقبل على السبع، فقال: أيها السبع إنما أنت كلب من كلاب الله، فإن كان قد أذن لك في شيء، فما أقدر أن أمنعك رزقك، وإن كان الله تعالى لم يأذن لك في شيء فما لي ولك، حجرت بيني وبين زواري؟ فلما قال هذا رأيت السبع يزأر ويضرب بذيئه، ثم ولى هارباً كأن الأسنة تطلبه.

فأتيت الشاب، وقلت: حييى قد أتيتك بالذى طلبت، فأخذ القرصين فأبصرهما ملياً، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم وضعهما من يده، ورمى بطرفه نحو السماء، ونادى: أسألك بمعاقد العز من عرشك إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فما استتم الكلمة حتى فارق الدنيا، فوليت، فجمعت أصحابنا من الزهاد والصالحين لنأخذ في جهازه، فلما رجعنا إلى المغارة لم نر فيها أحداً، وإذا هاتف يهتف بي -أسمع الصوت ولا أرى الشخص-: يا أبا سعيد، ردّ الناس؛ فإن الشاب قد حُجِّلَ.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة

### السيدة عائشة عند موتها

حدثنا عبد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أنه جاء عبد الله ابن عباس يستأذن على عائشة قال: فبحث وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن، فأكب عليها ابن أخيها، فقال: هذا عبد الله بن عباس. فقالت: وهي تموت: دعني من ابن عباس، فقال: يا أمته، إن ابن عباس من صالحى بنيك، يُسَلِّمُ عليك، و**يُودِّعُكَ**. فقالت: ائذن له إن شئت.

فأدخلته، فلما جلس قال: أبشري! فقالت: أيها، فقال: ما بينك وبين أن تلقى محمداً ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً، وسقطت فقلادتك ليلة الألبواء، فأصبح رسول الله ﷺ حتى أصبح في المنزل، وأصبح الناس وليس معهم ماء، فأنزل الله عز وجل أن: **﴿تَبَسُّمُوا صَبِيحاً طَيِّباً﴾**<sup>(١)</sup>، فكان ذلك في سبيلك، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بذلك الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يُدْكَرُ فيه الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار.

(١) جزء من الآية ٤٣ من سورة النساء، وتبدأ الجملة بحرف الفاء.

فقلت: دعنى منك يابن عيسى، والذى نفسى يده لوددت أنى كنت نمياً منسياً.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة

### الأبى فى قائمة اللقراء

حدثنا مالك بن دينار قال: لما أتى عمر رضى الله عنه الشام طاف بكورها<sup>(١)</sup> فنزل بحضرة حمص، فأمر أن يكتبوا له فقراءهم فرفع إليه الكتاب فإذا فيه سعيد بن عامر بن خليمة أميرها. فقال: مَنْ سعيد بن عامر؟ فقالوا: أميرنا.

قال: أميركم؟ قالوا: نعم، فتعجب عمر، ثم قال: كيف يكون أميركم فقيراً؟ أين عطاؤه؟ أين رزقه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، لا يملك شيئاً، فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه، وقال: أقرؤه منى السلام، وقولوا له: بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك.

قال: فجاء بها الرسول إليه، فنظر فإذا هى دنائير، فجعل يسترجع، فقلت له امرأته: ما شأنك يا فلان؟ أمات أمير المؤمنين؟ قال: بل أعظم من ذلك! قالت: فظهرها به، قال: بل أعظم من ذلك؟ قالت: فأمر من أمر الساعة؟ قال: بل أعظم من ذلك. قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا آتتني، الفتة دخلت على.

قالت: فاصنع بها ما شئت. قال: عندك عون؟ قالت: نعم، فأخذ دربة<sup>(٢)</sup> له فصر الدنائير فيها صرراً ثم جعلها فى غلالة، ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين، فأمضاها كلها، فقلت له امرأته: رحمك الله لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به! فقال لها: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لمألت الأرض ريع مسك»<sup>(٣)</sup> وإنى والله ما كنت لأختارك عليهن فمكت.

(١) جمع كورة، وهى المدينة.

(٢) تصغير درع، ويعنى به قطعة صغيرة من القماش.

(٣) أخرج أحمد والبخاري عن أنس. أن رسول الله ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها، ولقاب فوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما، ولمألت ما بينهما ريحاً، ولنصفها على رأسها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها. وأخرج الطبراني فى الأوسط بإسناد جيد عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمألت ما بينهما ريحاً، ولأضاعت ما بينهما، ولتأجها على رأسها خير من الدنيا وما فيها. وأخرج أحمد في الزهد عن عمر بن الخطاب. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلعت امرأة من نساء أهل -

## الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة

### من أقوال يحيى بن معاذ

حدثنا محمد بن محمود السمرقندي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الغربية ديار الزاهدين، ولا يرتفع للمؤمن إلا حسنة أو سيئة، فأما الحسنة فهي حسنة، وأما السيئة فمعها حسنات؛ لأنه لا يأتي سيئة إلا وهو يخاف أن يؤخذ بها والخوف حسنة، ويرجو أن يعفى عنها، والرجاء حسنة، فإذا ذنب المؤمن ثعلب بين أسدين.

قال: وسمعت يقول في صفة الأولياء: هم من الحكمة في مجالس قلوس وأطياب غرس وفوائد أنس.

قال: وسمعت يقول: آيت عليّ آية، فكأنني لم أقرأها، ولا سمعت بها قوله تعالى عليه ﷺ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(١)</sup> أفتراه أمر فلم يفعل أو فعل فلم يجبه، فكيف يكون حال عبد قد وقع بين كرم الله تعالى وشقاعة الرسول.

وسمعت يقول: وسيل أرنا عارفاً، قال: فأين أنتم فأريكم؟

وقال: عجباً لقوم عموا عن العرفاء يطلبون الخلفاء.

وسمعت يقول: المحنة تأتيهم بمحقات المحبة.

وسمعت يقول: من لم تزول نعمته عنه في حياته زال عن نعمته بوفاته.

وقال: ترك الدنيا مهر الآخرة ومن قوة اليقين ترك ما يرى لما لا يرى، أيها المريدون، إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها، اشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار عمر، وليست بدار مقر، الزاد منها والمقل في غيرها.

وقال: في الموت ما هو أشد من الموت، خوف الفوت أشد من هول الموت، ولست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت. يا ابن آدم ما لك تأسف على مفقود لا يردده عليك الفوت، وتفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت.

وسمعت يقول: التوحيد كله في كلمة واحدة، ما تصور في الأوهام فهو بخلافه.

---

= الجنة إلى الأرض ثلاث الأرض ربيع مسكه. وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس. لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بصقت في سبعة أنجر كانت تلك الأنجر أحلى من العسل. وأخرج ابن أبي شيبة وهناد بن السري عن كعب قال: لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت كنها لأضاء ما بين السماء والأرض.

(١) سورة محمد، الآية رقم: ١٩.

وسمعتة يقول: لولا أن العفو من صفته ما عصاه أهل معرفته، هو ألقاهم فى الذنب يوم سَمَى نفسه العفو الغفور، ألقاهم فى الذنب ليعرفهم به فاقتمهم إليه، ثم عفا عنهم ليعرفهم بالعفو كرامتهم عليه ، وذنّب أختقر به إليه أحب إلى من عمل أُذِلُّ به عليه.

وقال: مسكين من علمه حجيجه ولسانه خصمه وفهمه القاطع لعذره.

وسئل: ما العبادة؟ فقال: حرفة حانوتها الخلوة، وربحها الجنة.

وقال: إن الحكيم يشبع من ثمار فيه.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة

#### حكاية للجنيد

حدثنا الجنيد قال: أُرقت ليلة فرمت السكون، فما وجدته، ثم اجتهدت فى قضاء ورد لى فلم أقدر، ثم حرصت على دراسة شىء من القرآن فلم أقدر، ووقع بى انزعاج شديد، فأخذت ثوبى على كتفى، وخرجت، وذاك آخر الليل، فلما توسطت الدرب عثرت بإنسان ملتف فى عباءة، فرفع رأسه وقال: إلى الساعة؟

فقلت: سيدى عن موعد تقدم؟ قال: لا، ولكنى سألت محرك القلوب أن يُحرِّك قلبك، فقلت: قد فعل، حاجة؟ قال: نعم. قلت: ما هى؟ قال: يا أبا القاسم متى يكون الداء دواء؟ فقلت: إذا خالفت النفس هواها صار داءها دواؤها. قال: فتتفسر، وقال: قد أجبتها بهذا الجواب الليلة سبع مرات، فقالت: لا، أو أسمع من جنيدها، قد سمعت منه، ثم مضى، فما رأيته بعد ذلك.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة

#### حكاية لحاتم الأصم

عن على بن الموفق قال: سمعت حاتم كر - وهو الأصم - يقول: لقينا الترك، وكان بيننا جولة، فرماني تركى بوهق<sup>(١)</sup> فقلبنى عن فرسى، ونزل عن دابته، فقعده على صدرى، وأخذ بلحيتى هذه الوافرة، وأخرج من خلفه سكيناً ليذبحنى، فوحي سيدى ما كان قلبى عنده ولا عند سيِّئته، إنما كان قلبى عند سيدى أنظر ماذا يُنزل بى القضاء منه.

(١) وهق: الوهق - بالتحريك وقد يسكن -: هو جبل كالطول تند به الإبل والخيول لئلا تند.

فقلت: سيدى قضيتَ علىَّ أن يذبحنى هذا، فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك، فينما أنا أخطب سيدى، وهو قاعد على صدرى آخذ بلحيتى ليذبحنى رماه بعض المسلمين بهم، فما أخطأ خلقه، فسقط عني، فقممت أنا إليه، وأخذت المسكين من يده، فذبحته.

فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة

#### من حكايات بشر بن الحارث

حدثنا عبد الله بن محمد الرشيدى قال: قال لى أيوب العطار: كنت خارجاً من باب حرب، فلقينى بشر بن الحارث فقال: يا أيوب، انتظر إلى جميل ما ينشر وبيع ما يستر كنت اليوم خارجاً من باب حرب، فلقينى رجلان، فقال أحدهما لصاحبه: هذا بشر الذى يُصَلِّي كل يوم ألف ركعة، ويواصل كل ثلاثة أيام، والله يا أيوب ما صليت ألف ركعة مكاناً واحداً ولا واصلت ثلاثاً قط إلا إنى أحدثك عن بدء امرى؟ فقلت: نعم.

قال: بينا أنا أمشى رأيت قرطاساً على وجه الأرض فيه اسم الله عز وجل، فنزلت إلى النهر، فغسلته وكنت لا أملك من الدنيا إلا درهماً فيه حمصة دوانق، فاشتريت بأربعة دوانق مسكاً وبدائق ماء ورد، وجعلت أتبع اسم الله عز وجل، وأطيه، ثم رجعت إلى منزلى، فأناتى آتٍ فى منامى، فقال: يا بشر كما طيبت اسمى لأطيين ذكرك كما طهرته لأطهرن قلبك.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة

#### الحسن البصرى وآية تمنعه من الطعام

حدثنا صالح عن خلود بن حسان قال: أمسى الحسن صائماً، فجنناه بطعام عند إفطاره، فلما قرب إليه عرضت له هذه الآية: ﴿إِنَّ لَدُنَّا أَنْكَالاً وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup> قال: فنقلصت يده عنه، فقال: ارفعوه، فرفعناه، فأصبح صائماً، فلما أراد أن يفطر ذكر الآية، ففعل ذلك أيضاً.

فلما كان اليوم الثالث انطلق ابنه إلى ثابت البنانى ويحى البكاء وأناس من أصحاب



١٩٦ ..... عبون الحكايات  
 الحسن، فقال: أذكرُكُوا أبى، فإنه لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام كَلَمًا، قَرَبْنَا إليه الطعام  
 ذكر هذه الآية: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا﴾ فتركه، قال: فأتوه، فلم يزالوا به حتى  
 سَقَوْه شربة من سويق.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة

### هكذا حال الدنيا

حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: كان رجل من أهل النعمة واليسار له جارية،  
 وكان مشغوقاً بحبها، وكان يتمنى الولد منها، فمكث عنده سنين ثم لما اشتلمت على  
 حمل، فاشتد سروره بذلك، وطالت عليه الأيام لشوقه إلى ولدها حتى إذا استكملت  
 شهرها، وضربها الطلق عرضت له علة فمرض أياماً يسيرة، وهى فى طَلْقِها، ثم إن  
 الموت نزل به، وولدت الجارية غلاماً فى الليلة التى مات فيها، فقال رجل من قريش -  
 يعبر بذلك - شعراً:

فى من مضى لك إن فكّرت معتبر	وفى الليالى وفى الأيام مزدجر
بينما الفتى بلذيق العيش مغتبط	إذ صار فى القبر لا عين ولا أنر
لو لم ير المرء إلا ما يعاينه	لكان فيه له وعظ ومدكر
أما رأيت ابن حفص يرتجى ذكراً	من مـه زانها مع دلهـا خـفر
لما دنا ذاك منها وامتلى فرحاً	ومد عينه للمولود ينتظر
إذا النية قد وافته من كذب	والصفو لا بد مقرون به الكدر
فهو يعالج كرب الموت مشتغلاً	وتلك فى الطلّق قد حلت بها الغيب
لم يلبث المرء حتى معج مهجته	واتبع الموت مولود له ذكـر
يا يُتَمِّمه قبل أخذ القاهلات له	أضحى يتيماً ولم يقطع له السرر
من ذا يُهَنِّأ به؟ من ذا يـسر به؟	لا يعرف الأب إن ألقى له عمر
يا لهفتى للذى وأسى بحمرته	وللصغير الذى لم ينحه الصغر
هذا قضاء إله الناس فاصطبرى	فالصبر أفضل شيء ناله بشر

قال ابن أبى الدنيا: هذه الحكاية كانت لنا، ثم صارت لغيرنا.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة

### منصور بن المعتز لا يقول القضاء

عن زائدة بن قدامة قال: صام منصور بن المعتز أربعين سنة قام ليلاً وصام نهارها،

وكان الليل ييكى، فتقول له أمه: يا بنى قلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعت بنفسى. قال: فإذا أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس، فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريد على القضاء فامتنع وأبى.

قال: فدخلت عليه، وقد جرى بالقيء ليقيد. قال: فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألها ولم يكلمهما، وقبل ليوسف بن عمر: إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء، ففعلى عنه.



### الحكاية التسعون بعد المائة

#### حكاية الإخوة الثلاثة مع ملك الروم

حدثنا على بن اليزيدى بطرسوس قال: حدثنى أبى وكان أول من سكن طرسوس حين بناها أبو مسلم، وكان حج شيخاً قديماً.

قال: كان يغازينا من الشام ثلاثة إخوة فرسان شجعان، وكانوا لا يخالطون العسكر كانوا يسيرون وحداناً، ويتزلون كذلك، فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا، فغزوا مرة، فلقبهم الطاغية فى جمع كثير من البطارقة، فالتقوا، فقاتلوا المسلمين، فقتلوا وأسروا، فقال بعضهم لبعض: قد ترون ما قد نزل بالمسلمين، وقد وجب علينا أن نبذل أنفسنا ونقاتل، فتقدموا وقالوا لمن بقى من المسلمين: كونوا وراء ظهورنا، وخلوا بيننا وبين القتال فكيفكم إن شاء الله، فقاتلوا وأنكروا وقهروا الروم، فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة: من جاءنى برجل من هؤلاء قدمته وبطرقته، فألقت الروم أنفسها عليهم، فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم كلم به، فقال ملك الروم: لا غنية ولا فتح أعظم من أحد هؤلاء، فرحل حتى أتى بهم القسطنطينية، فعرض عليهم النصرانية، وقال: إنى أجعل فيكم الملك، وأزوجكم بناتى، فأبوا عليه، ونادوا: يا محمداه! فقال الملك: ما يقولون؟ قالوا: يدعون نبيهم. فقال لهم الملك: إن أنتم أجتمونى، وإلا أغليت قدوراً ثلاثاً فيها الزيت حتى إذا بلغت إنناها<sup>(١)</sup> ألقيت كل واحد منكم فى قدْر، فأمر بثلاث قدور، فنصبت، ثم صب فيها الزيت، ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يُعرضون فى كل يوم على تلك القدور ويدعونهم إلى النصرانية وإلى أن يزوجهم بناته، ويجعل الملك فيهم، فيأبون أن يميؤه، فأقاموا على الإسلام، فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه، فأبى وناشده، وقال: إنى ملقيك فى هذه القدر فأبى، فألقاه فى قدر منها، فما هو إلا أن سقط فيها حتى ارتفعت عظامه تلوح، ثم فعل بالثانى مثل ذلك، فلما رأى صبرهم على

ما فعل بهم وحفظهم لدينهم ندم الملك، وقال: فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهم، فأمر بالصغير، فأذِنَ منه، فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر، فأبى، فقام إليه عُلج من أعلاجه، فقال: أيها الملك، ما تجعل لي إن قتته؟ قال: أبطرقك. قال: قد رضيت. قال: بماذا تفتنه؟ قال: قد علم الملك أن العرب أسرع شيء إلى النساء، وقد علمت الروم أن ليس فيهم امرأة أجمل من ابنتي فلاتة، فادفعه إلي حتى أخليه معها فإنها ستفتنه. قال: فضرب الملك بينه وبين العُلج أجلاً أربعين يوماً، ودفعه إليه، فحاء به، فأدخله مع ابنته، وأخبرها بالذي فارق عليه الملك وبالأجل الذي ضربه بينه وبينه، فقالت له: دعه، فقد كفيتك أمره، فأقام معها نهاره صائماً وليله قائماً لا يفتر من العمل حتى مضى أكثر الأجل، فسأل الملك العُلج: ما حال الرجل؟ فرجع إلى ابنته، فقال لها: ما صنعت؟ قالت: ما صنعت شيئاً هذا رجل فقد أخويه في هذه البلدة، فأخاف أن يكون امتاعه من أجل أخويه كلما رأى آثارهما، ولكن استزد من الملك في الأجل، وانقلني وإياه إلى بلد غير هذا البلد الذي قتل فيه أخواه. فسأل العُلج الملك فزاده في الأجل أياماً، وأذن له في خروجهما فأخرجهما إلى قرية أخرى، فمكث على ذلك أياماً صائم النهار قائم الليل حتى إذا بقي من الأجل ثلاثة أيام قالت له الجارية ليلة من الليالي: يا هذا، إني أراك تقدس رباً عظيماً، وإنني دَخَلْتُ معك في دينك، وتركت دين آبائي، فلم يشق بذلك منها حتى أعادت عليه مراراً، فقال لها: فكيف الحيلة في الهرب والنحاة مما نحن فيه؟ فقالت: أنا أحتال لك، وجاءته بدواب، فقالت له: قم بنا نهرب إلى بلادك، فركبا وكانا يسيران ذات ليلة سمعا وقع خيل، فقالت له الجارية: أيها الرجل، ادع ربك الذي صدقته وآمنت به أن يخلصنا من عدونا، فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رسل إليه، فسلم عليهما، ثم سألهما عن حالهما، فقالا: ما كانت إلا الفضة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس، وإن الله أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة، فزوّجوه إياها، ورجعوا وخرج إلى بلاد الشام، فأقام معها، وكانوا مشهورين بذلك، معروفين بالشام في الزمن الأول، وقد قيل فيهما من الشعر ما أنسيه غير هذا البيت:

سيعطى الصادقين بفضل صدق      نجاة في الحياة وفي الممات<sup>(١)</sup>

\* \* \*

## الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة

### من حكايات معروف الكرخي

حدثنا الفضل بن محمد الرقاشي قال: رأيت يوماً من الأيام معلوماً الكرخي يكي

(١) بالطبع هذه من القصص المولفة، ولا يخفى ذلك على فطنة القارئ.

فقلت: ما ييكيك؟ قال: ذهب الأخوان، وشح الناس على الدنيا، وتركوا الدين، ونسوا الآخرة، ثم قام، ومضى، ومثيت معه إلى دكان أخيه، فسَلَمَ على أخيه، وقعد وكان أخوه دقاقاً، فقال له أخوه: اجلس ساعة فإن لي شغلاً، ثم قام الأخ، وذهب في حاجته، فرأى معروف الأرمال والضعفاء جلوساً، فأخذ يفرق عليهم الدقيق بلا شيء إلى أن نظَّف الدكان، فجاء أخوه، فقال: أفقرتني، فقام معروف ورجع إلى مسجده، ففتح صاحب الدكان الصندوق وإذا المجري مملوء دراهم، فوزنها فإذا به قد ربح لكل درهم سبعين، فلما كان بعد ساعة إذا هو يعدو إلى معروف، ويقول: غداً تجيء إلى دكاني ساعة، فقال على التجربة: لا يجيء هذا ولا كرامة. ثم قال: سبحانه! بين مَلِكٍ يعطى من يشاء كما يشاء، ولو سأله الدنيا بها فيها لم يمنعه ذلك، ولكن سأله أن يحمينها عنها، ففعل ذلك.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة

#### ثم الجلسة في بيت الله الحرام

حدثنا علي بن محمد الشيرازي قال: سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول: رأيت شاباً في الطواف مُتَزَرّاً بعباءة، متشجاً بأخرى، كثير الطواف والصلاة، فوقع في قلبي محبة، ففتَّحَ علىَّ بأربعماية درهم، فحنت بها إليه، وهو جالس خلف المقام، فوضعتها على طرف عباءته، وقلت له: يا أخي، اصرف هذه القطيعات في بعض حوائجك، فقام وبدَّدها في الحصى، وقال: يا إبراهيم، اشترت من الله هذه الجلسة بسبعين ألف دينار، وتريد أن تخدعني عن الله عز وجل بهذا الوسخ؟!

قال إبراهيم: فما رأيت أذل من نفسي، وأنا أجمعها من بين الحصى، وما رأيت أعز منه، وهو ينظر إلي.

وقد حدثنا بهذه الحكاية من طريق آخر عن الخواص، وفيه: فنيدها، وقال لي: يا هذا، اشترت هذه الجلسة بروحى ومائة ألف دينار تريد أن تفسدها على بهذا.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة

#### حكاية رجل ضعيف يرعاه الله

حدثنا علي بن محمد قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت البادية ستة عشر طريقاً على غير الجادة، فأعجب ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم، وهو يزحف زحفاً، فتَحَيَّرت منه وسَلَمْتُ عليه.

فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. فقلت له: بِمَ عرفتني، ولم ترني قبلها؟ فقال: الذى جاء بك عرّف بينى وبينك. فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ فقال: إلى مكة. قلت: ومن أين أنت؟ قال: أنا من بخارى.

فبقيت متعجباً أنظر إليه، فنظر إلى شزراً، وقال: يا إبراهيم تعجب من قوئى يحمل ضعيفاً، ويرفق به، ثم دمعت عيناه، فقلت: لا يا حبيبي، فتركه على حاله ومضيت، فلما دخلت مكة رأيته فى الطواف، وهو يزحف زحفاً.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة

#### حكاية العابد والمرأة التي أرادت فتنته

عن عبد الله بن وهب قال إبراهيم - لا أراه إلا عن أبيه -: إن عابداً من عباد بنى إسرائيل كان يتعب فى صومعة، فجاء نفر من القواة إلى امرأة بَغِيٍّ، فقالوا لها: لعلك تَزِيلُهُ، فجاءته فى ليلة مطيرة مظلمة، فنادته فأشرف عليها، فقالت له: يا عبد الله، آوئى إليك، فتركها، وأقبل على صلاته ومصباحه ثاقب، فقالت: يا عبد الله، آوئى إليك، أما ترى الظلمة والمطر؟

فلم تزل به حتى آواها إليه، فاضطجعت قريباً منه، فجعلت تُرِيهِ محاسن خَلْقِهَا حتى دعت نفسه إليها، فقال: لا والله، حتى أنظر: كيف صبرك على النار؟ فتقدم إلى المصباح، فوضع إصبعاً من أصابعه فيه حتى احترقت، ثم عاد إلى صلاته، فدعت نفسه أيضاً، وعارود المصباح فوضع إصبعه الأخرى حتى احترقت. فلم تزل نفسه تدعوه، وهو يعود إلى المصباح حتى احترقت أصابعه جميعها، وهى تنظر، فصعقت، وماتت.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة

#### شيخ صالح ينزع من تحقيق خاطره

عن أبى عثمان النيسابورى قال: خرجنا جماعة مع أستاذنا أبى حفص النيسابورى إلى خارج نيسابور، فجلسنا، فتكلم الشيخ علينا، فطابت أنفسنا، ثم بصرنا بأَبِل<sup>(١)</sup> قد نزل من الجبل حتى برك بين يدى الشيخ، فأبكاه ذلك بكاءً شديداً فلما هدا سألناه فقلت له: يا أستاذ تكلمت علينا، وطابت أوقاتنا، فلما جاء هذا الوحش، وبرك بين يديك أزعجك، وأبكاك، فنحب أن نعرف فقه ذلك؟

فقال: نعم، رأيت اجتماعكم حولي، وقد طابت قلوبكم، فوقع في قلبي: لو أن شاءَ ذبحتم، ودعوتهم عليها، فما تحكّم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش، فنزل بين يدي، فخبّل لي أني مثل فرعون الذي سأله أن يجرى له النيل، فأجره له، وقلت: ما يؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا، وأبقى في الآخرة فقيراً لا شيء لي، فهذا الذي أزعجني.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة

### حكاية إبراهيم الخواص مع الشيطان

أخبرنا محمد بن زياد المقيم بكلواذا، وكان قد بكى حتى ذهبت عيناه، قال: سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رأيت في البادية، قال: كنت ليلة من الليالي في البادية، فتمت على حجر، فإذا أنا بشيطان قد جاء، وقال: قُم من هاهنا! فقلت: اذهب. فقال: إني أرفضك، فتهلك، فقلت: افعل ما شئت، فرفضني، فوقعت رجله عليّ كأنها خرقة! فقال: أنت وكليّ الله، من أنت؟ قلت: أنا إبراهيم الخواص. قال: صدقت، ثم قال: يا إبراهيم معي حلال وحرام، فأما الحلال فرُثان من الجبل المباح، وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين وهما يصطادان، فتخاونا، فأخذت الحيتان، فكلّ أنت الحلال ودع الحرام.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة

### من حكايات المتصوفة

حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي قال: سمعت أبا بكر الحري يقول: سمعت سرياً السقطي يقول: مكثت عشرين سنة أطوف بالساحل أطلب صادقاً، فدخلت يوماً إلى معاذ، فإذا أنا بزمي<sup>(١)</sup> وعميان ومُجذّمين قعود.

فقلت: ما تصنعون ها هنا؟ قالوا: ننظر شيخاً يمد يده علينا، فنعافي، فقلت: إن كان يريني صادقاً فالיום، فجلست، فخرج كهل، وعليه مدرعة من شعر، فلم وجلس، ثم أمر يده على عنيّ هذا فأبصر، وأمر يده على زمانه هذا فصبح، وأمر يده على جذام هذا فبرأ، ثم قام مولياً فضربت يدي إليه، فقال لي: يا سريّ، خلّ عني فإنه غيور، لا يُطْلِعُ على سيرك، فبرك قد سكنت إلى غيره؛ فنسقط من عينه.

وقد أخبرنا بهذه الحكاية من طريق آخر، وفيه مكثت أربعين سنة أسأل الله أن يريني

وَلَيْتَا، فصعدت جبل اللكام، فرأيت جماعة مرضى، فقالوا لى: إذا كان فى كل شهر فرى مثل هذا اليوم يجلس هاهنا، فيأتينا رجل، فيدعو لنا، فأقبل، فقرأ عليهم، وانصرف، فلحقته، فقلت: قِفْ أَكَلْمُكَ، فالتفت، فقال لى: يا سَرِى لا تعامل غيره ؛ فتسقط من عينه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة

#### حكاية فى الأمانة

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال: كنت أمشى فى طريق مكة إذ رأيت رجلاً مغربياً على بقل وبين يديه منادٍ ينادى من أصاب همياناً<sup>(١)</sup> فله ألف دينار. قال: وإذا إنسان أعرج عليه أطمار رثة يقول للمغربى: أَيْش علامة الهميان؟ فقال: كذا وكذا، وفيه بضائع القوم، وأنا أعطى من مالى ألف دينار، فقال الفقير: مَنْ يقرأ الكتابة؟ قال ابن عسكر: فقلت: أنا أقرأ. قال: اعدلوا بنا ناحية من الطريق، فعدلنا، فأخرج الهميان، فجعل المغربى يقول: حبتان لفلانة ابنة فلان بخمسائة، وحنة لفلان بمائة، وجعل يعد، فإذا هو كما قال. فقال: خذ ألف دينار التى وعدت على وحاددة الهميان. فقال الأعرج: لو كانت قيمة الهميان عندى بعرتين ما كنت تراه؟ فكيف آخذ منك ألف دينار على ما هذا قيمته، وقام ومضى ولم يأخذ منه شيئاً.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة

#### من حكايات أبى عبد الله المغربى

حدثنا إبراهيم بن شيان قال: سمعت أبا عبد الله المغربى يقول: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة! قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر، فكان إذا عثر أحدنا يقول: يمناً شمالاً، ونحن لا ندرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلى رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه يتكلم عليهم فما رأيت انزعج إلا يوماً واحداً كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خرنوب، وهو يتكلم علينا، فقال فى كلامه: لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فرداً بفرده، فانزعج واضطرب، ورأيت الصخور قد تدكدكت، وبقي فى ذلك ساعات، فأفاق، وكأنه قد نشر من قبر.

\* \* \*

(١) الهميان: كبس للنفقة يُشدُّ فى الوسط.

## الحكاية المائتان

### حكاية رجل صالح مع الثعبان

عن إبراهيم الهروي قال: بينما رجل في مسير له في يوم صائف عدل إلى شعب، فأصاب فيه مغارة. قال: فدخلت فيها، فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه النحلة، فتطوق في شق المغارة، فجعل ينظر إلى، فقلت في نفسي: لعلني رزق له، ولم يهلبني أمره، فما لبثت أن خرج من المغارة، ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حواري قد ذهب منه غطة، فوضعه عند رأسه، ورجع إلى موضعه، فتطوق فيه، فقممت، فأكلت الرغيف، فلما برد النهار خرجت، فسرت، فلقيني رفقة، فقالوا: من أين جئت؟ فقلت: من هذا الشعب؟ قالوا: هل رأيت ما رأينا؟ قلت: وما هو؟ قالوا: اعترض علينا في الرفقة ثعبان، وقام على ذنبه ونفخ، وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب، فقال: أظن هذا جائعاً، فرمى إليه رغيفاً حواريّاً، فأخذته الثعبان، ومضى. فقلت: أنا أكلت الرغيف، ومضيت وخليتهم.

\* \* \*

## الحكاية الأولى بعد المائتين

### حكاية قارئ القرآن عند مقبرة ابن طولون

حدثنا محمد بن علي المراداني قال: كنت أجتاز بترية أحمد بن طولون، فأرى شيخاً عند قبره يقرأ ملازماً للقبر، ثم إنني لم أره مدة، ثم رأيته بعد ذلك فقلت: ألمست الذي كنت أراك عند قبر أحمد بن طولون، وأنت تقرأ عليه، فقال: بلى، قد كان ولينا رئاسة في هذا البلد، وكان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكل ؛ فأجبت أن أقرأ عنده وأصله بالقرآن.

قلت: لم انتقطعت عنه؟ فقال له: رأيته في النوم، وهو يقول لي: أحب أن لا تقرأ عندي فكأنني أقول له: لأي سبب؟ فقال: ما عمر بي آية إلا قرعت بها، وقيل لي: ما سمعت هذه.

\* \* \*

## الحكاية الثانية بعد المائتين

### من مواعظ بشر الحافي

حدثنا محمد وهو ابن نعيم بن الهيثم قال: دخلت على بشر في علته فقلت: عظمي. قال: إن في هذه الدار غلة تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبة في فمها، فحاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت ولا ما ملكت نالت.



قلت: زدنى. قال: ما تقول فيمن القبر مسكته، والصرراط جوازته، والقيامة موقفه، والله مسائله، ولا يعلم إلى جنة يصير فيهنى، أو إلى نار فيعزى، فوا طول حزنه! روا عظم مصيئه! زاد البكاء فلا عزاء واشتد الخوف فلا أمن.

قال: وقال لى بشر مراراً كثيرة: انظر خبرك من أين هو؟ وانظر مسكنك الذى تنقلب فيه كيف هو؟ وأتلى من معرفة الناس، ولا تحب أن نحمد، ولا نحب الشاء.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة بعد المائتين

#### حكاية رجل يحفظ مال اليتيم

حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن سليمان قال: كنت أكتب لموسى بن بغا، وكنا بالرى وقاضيه إذ ذاك أحمد بن بذيل الكوفى، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان له فيها سهام ويعمرها، فكان له فيها سهم ليتيم، فصررت إلى أحمد بن بذيل - أو فاستحضرت أحمد بن بذيل - وعاطبته أن يبيع علينا حصة اليتيم، ويأخذ الثمن، فامتنع، وقال: ما باليتيم حاجة إلى البيع، ولا آمن أن أبيع ماله وهو مُستغن عنه، فيحدث على المال حادثة، فأكون قد ضيعته عليه، فقلت: إنا نعطيك فى ثمن حصته ضعف قيمتها.

فقال: ما هذا إلى بعذر فى البيع! والصورة فى المال إذا كر مثله إذا قل.

قال: فأدرته بكل لون وهو يمتنع، فأضجرنى، فقلت له: أيها القاضى لا تفعل! فإنه موسى بن بغا، فقال لى: أعزك الله، إنه الله تبارك وتعالى.

قال: فاستحييت من الله أن أعاوده بعد ذلك، وفارقه، فدخلت على موسى، فقال: ما عملت فى الضيعة، فقصصت عليه الحديث، فلما سمع أنه الله بكى، وما زال يكررها، ثم قال: لا تعرض لهذه الضيعة، وأبصر فى أمر هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجة فاقضها.

قال: فأحضرتة، وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر هذه الضيعة، وذلك أنى شرحت له ما جرى بيتا، وهو يستعرض حوائجك.

قال: فدعا له، وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمة، وما لى حاجة إلى إدارار رزقى، فقد تأخر منذ شهر، وأضر بى ذلك! قال: فأطلقت له جارية.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة بعد المائتين

## بين ابن عباد ومنصور بن عمار

حدثنا منصور بن عمار قال: حدثنا رجل من العباد: أن عندنا رجل من أهل الخوف والاجتهاد من أهل واسط يكنى أبا عباد، وقد برز على العباد والمجاهدين عندنا، ولا يأكل إلا من كده، وليس يكسب في اليوم إلا دانقين يفطر على أحدهما ويتصدق بالآخر، فهل يخف عليك أن تنطلق إليه، فإنه يمتنك على ربه ويجب أن يعرض كلامك على قلبه، ولو رأيته لرجوت أن تتفجع برؤيته!

فقلت: ما أحوجنى إلى ذلك! فانطلق بنا إليه، فانطلقنا حتى أتينا باب حجرته، ففرعنا الباب، فأذن، فدخلنا، فإذا أنا برجل متخلع القلب متوحش من الناس قد أنس بوحده فإذا رأيته علمت أنه مذعور قد هيئت وجهه عبادته وأخلى ظمأ الهواجر وسهر الليالي حذته، وعليه أزار خيش إلى نصف ساقه وفوق سرتة.

فلما نظرت إليه أسكنتني هيته وخبثت حتى كأنى لم أر مهيباً غيره وحبنت من موعظته، فلما صرت إلى مجاورته قال له الرجل: هذا منصور بن عمار الذي كنت تشاق إليه، فصافحتي وأخذ يدي اليمنى، وقال: مرحباً حياك الله بالسلام ونعمنا وإياك في الدنيا بالأحزان، ثم أدخلني بيتاً قد احتفر فيه قبراً، ثم أقبل عليّ وقال: إن نفسي لم تزل مشتاقة إليك، تحب أن تعرض قسوة قلبها عليك، أخبرك أن لي جرحاً قديماً قد أعيا المعالجين، فتلافاه برفقك، وضّع عليه ما تعلم أنه يلائمه من مراحمك، فقلت له: كيف يعالج مثلى مثلك، وجرحى أثقل من جرحك!

قال: وإن كان كذلك فإني مشتاق إليه، فقلت له: لئن كنت تمسكت باحتفار قبرك في منزلك ومَقَّتْ نفسك بما أربتها من وصيتك ومن كفن تشربه قبل موتك، فإن لله عبداً اقتطعتهم الحرمة عن النظر إلى قبورهم أولئك الذين لم تر عينك أرعى حرمت الله ولا أصرف قلوباً عما كره الله منهم إذ علموا أن لله يوماً يحضر فيه المبطلون، فصاح صيحة انتفضت لها فرقاً، وخرّ على وجهه في قبره صقيعاً، وجعل يركض برجليه، ويخور، فخفت إن مات أن أكون قد شرعت في قتله، فاسترجعت، وندمت على عظمتي له، فخرجت إلى طحان قريب من منزله، فقصصت عليه وأحلّْتُ الذنب على الذي ساقى إليه، وأعلمته أنى تركه يرتكض كالذبيحة في حفرة، ولا منى الطحان وقال: ادخل لتعيني عليه، فدخلنا، فعاجناه حتى أخرجناه من الحفرة، فإذا به قد تسلّخ بعض جسده، فالتفت إلى الطحان مغضباً، فخرجت وتركته صريعاً، ثم عاودته عند الظهر، فإذا هو على حاله، ثم رجعت عند المغرب، وإذا به لم يفق من غشيته، فبت بلبق لم يمر

على مثلها من الحزن، فلما أصبحت غدوت عليه، فإذا أنا به قاعد في مشرقة في الدار، وهو متعصب بشريط من صداغ به، وإذا بخرقة ملصقة على موضع السلخ من جسمه، فلما رآني فرح فرحاً شديداً، واستقبلني ثم قال: المعاودة رحمتك الله، فوليت مسرعاً!

\* \* \*

### الحكاية الخامسة بعد المائتين

#### سليمان الثوري يزور إبراهيم بن أدهم

عن شعيب بن حرب قال: خرجت مع سفيان بن سعيد الثوري من الكوفة يريد زيارة إبراهيم بن أدهم بالمصيصة، قال: فدخلنا المصيصة، ولم يطعم قبل ذلك ثلاثة أيام، فسألنا عن إبراهيم بن أدهم، فدلونا عليه، فإذا به نائم في الشمس في وسط جامع المصيصة رأسه في درمايقته، فجئت إليه فحركته وقلت له: صديقك سفيان الثوري، فوثب إليه وعانقه وجلسا يتذكران، فقال سفيان: يا أبا إسحاق أي شيء نعمل؟ قال: نخرج إلى الحصاد، فخرجنا، فأكرمتنا أنفسنا بدرهمين، وحصدنا، فلما فرغنا فرح صاحب الزرع، وقال: تعالوا كل يوم.

قال شعيب: فقال لي سفيان: امضي واشتر لنا ما يصلح، فاشتريت لهم طعاماً، وجئت به، فوضعت بين أيديهم، فقال سفيان لإبراهيم: كُلْ. فقال إبراهيم لسفيان: أنت أكبر وأعلم، كُلْ أنت، فلم يزالا يتحاران حتى قال سفيان لإبراهيم: دعني من هذا، تضمن لي أنا نصحنا في العمل، وأن هذا الطعام لا يشوبه شبهة حتى أكل؟ فقال إبراهيم: لا.

قال سفيان: فليس لي إليه حاجة! فقال إبراهيم: ولا لي رغبة فيما زهدت فيه، فانصرفنا، وتركنا الطعام بحاله.

\* \* \*

### الحكاية السادسة بعد المائتين

#### حكاية أبو سعيد الخراز مع رجل صالح

حدثنا أبو سعيد الخراز قال: كنت بمكة ومعى رفيق لي من الورعين، فأقمنا ثلاثة أيام لا نأكل شيئاً، وكان بمحاذتنا فقير معه كريمة وركوة مغطاة بقطعة خيش، وربما كنت أراه يأكل خبزاً حواري، فقلت في نفسي: والله لأقولن لهذا نحن الليلة في ضيافتك، فقلت له، فقال لي: نعم وكرامة، فلما جاء وقت العشاء جعلت أراعيه، ولم أر معه شيئاً، فمسح يده على شاربته، فوقع على يده شيء، فنارولني فإذا درهمان لا تشبه

عيون الحكايات ..... ٢٠٧  
 الدراهم، فاشترينا خبزاً وإداماً، فلما مضى لذلك مدة جئت إليه، فسَلَّمْتُ عليه، وقلت:  
 إني ما زلت أراعيك تلك الليلة، وأنا أحب أن تعرفني بما وصلت إلى ذلك، فإن كان  
 يبلغ بعمل حدثني. فقال: يا أبا سعيد ما هو إلا حرف واحد. قلت: ما هو؟ قال:  
 تخرج قَدْرُ الخَلْقِ من قلبك تصل إلى حاجتك.

\* \* \*

### الحكاية السابعة بعد المائة

#### أحمد بن نصر يقرأ القرآن بعد وفاته

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر حنبلي، فلما قتل في  
 المحنة وصلب أخبرنا أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبت بقرب من الرأس مشرفاً  
 عليه، وكان عنده رجاله وفرسان يحفظونه فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ:  
 ﴿أَحْبِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فاقشعر جلدي، ثم  
 رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى رأسه تاج، فقلت له يا أخى  
 ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وأدخلني الجنة، إلا أنني كنت مغموماً ثلاثة أيام. قلت:  
 ولم؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ مرَّ بي، فلما بلغ خشبتي حوّل وجهه عني! فقلت له:  
 يا رسول الله، قُتِلْتُ على الحق أو على الباطل؟ فقال: وأنت على الحق، ولكن قتلَكَ  
 رجل من أهل بيتي<sup>(٢)</sup>، فإذا بلغت إليك أستحي منك.

قلت: أحمد بن نصر كان كبير القدر عزيز العلم أمراً بالمعروف سمع من مالك بن  
 أنس وحماد بن زيد وهشيم، قتله الوثائق بيده لامتاعه من القول بخلق القرآن، وكان قتله  
 بسرّاً رأى، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فنصبت في الجانب الشرقي أياماً وفي الجانب  
 الغربي أياماً، وصلب بدنه بسرّاً رأى.

قال أحمد بن علي بن ثابت: لم يزل رأسه مصلوباً ببغداد وجسده مصلوباً بسرّاً  
 رأى ست سنين إلى أن حط وجمع رأسه وبدنه، ودفن بالجانب الشرقي في المقبرة  
 المعروفة بالمالكية، رحمه الله.

\* \* \*

(١) سورة العنكبوت، الآيات رقم: ٢٤، ٢٥.

(٢) يعني بذلك الخليفة العباسي الواصل بالله، وانظر: تعليق ابن الجوزي على هذه القصة عقبها،  
 وسأعلم أن هذه القصة، وما ورد فيها من حديث من الثمات التي لا يُقول عليها.

## الحكاية الثامنة بعد المائةين

### حكاية إبراهيم الخواص والقفاف التي كان يصنعها للأيتام

حدثنا معمر بن أحمد بن محمد الأصبهاني قال: سمعت أبا مسلم السقاء يقول: سمعت بعض أصحابنا يحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال: كان لي وقت فترة، فكنت أخرج كل يوم إلى شط نهر كبير وكان حواله خوص، فكنت أقطع شيئاً من ذلك وأشقه قفافاً، فأطرحه في ذلك النهر، وأتسلى بذلك، وكأني كنت مطالباً به، فجرى وقتي على ذلك أياماً كثيرة، ففكرت يوماً، وقلت: أمضى خلف ما أطرحه في الماء من القفاف، لأنظر أين يذهب، فمشيت على شط النهر ساعات، ولم أعمل ذلك اليوم حتى أتيت في الشط موضعاً وإذا عجوز قاعدة على شط النهر تبكي، فقلت لها: ما لك تبكين؟ فقالت: اعلم أن لي حمسة من الأيتام مات أبوهم، فأصابني الفقر والشدة، فأتيت هذا الموضع، فجاءت على رأس الماء قفاف من الخوص، فأخذتها وبعتها وأنفقتها عليهم وأتيت اليوم الثاني والثالث، والقفاف تجيء على رأس الماء، وكنت أخذها وأبيعها حتى اليوم، فحنت اليوم في الوقت وأنا منتظرة، وما جاءت!

قال إبراهيم الخواص: فرفعت يدي إلى السماء، وقلت: اللهم لو علمت أن لي حمسة من العيال لزدت في العمل، وقلت: للعجوز لا تغتمى قلاني الذي كنت أعمل ذلك، فمضيت معها ورأيت موضعها، وكانت فقيرة، فقممت بأمرها وأمر عيالها سنين، أو كما قال.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة بعد المائةين

### زهد وتناعة

حدثنا خالد بن همام قال: سمعت إبراهيم بن إسحاق وهو الحربي يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنى بمعيشة؛ كأن يكون قميصي أنظف قميص وإزاري أوسخ إزار ما حدثت نفسي أنهما يتويان قط وما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بنتي الحمى قط، والرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه، ولا يفهم عياله، كانت لي شقيقة<sup>(١)</sup> أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت أحداً، وأتت ثلاثين سنة برغيفين - يعني كل يوم - إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفيت ثلاثين سنة من عمري برغيف وأربع عشرة حمرة، إن كان برنياً أو سقماً أو

(١) الشقيقة: رجع في أحد شقي الرأس، أو ما يسمى بالصداع النصفي.

عيون الحكايات ..... ٢٠٩  
عشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي، فمضت امرأتى، فأقامت عندها شهراً، فقام  
إفطارى فى هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام، واشترت لهم صابوناً  
بدانقين، فقامت نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دنانيق ونصف.

\* \* \*

## الحكاية العاشرة بعد المائتين

### حكاية فى صبر العلماء على الفقر والحاجة

حدثنا أبا الحسين بن شمعون قال: قال لى أحمد بن سليمان القطيعى: أضقت إضافة،  
فمضيت إلى إبراهيم الحربى لأبته ما أنا فيه، فقال لى: لا يضق صدرك فإن الله من وراء  
المعونة، وإنى أضقت مرة حتى انتهى أمرى فى الإضافة إلى أن عدم عيالى قوتهم، فقالت  
لى الزوجة: هب أنى وإياك نصبر، فكيف نصنع بهاتين الصييتين، فهات شيئاً من كيك  
حتى نبيعه أو نرهنه فصببت بذلك، وقلت: اقترضى لهما شيئاً، وأنظرينى بقية اليوم  
والليلة، وكان لى بيت فى دهليز دارى فيه كسبى، فكنت أجلس به للنسخ والنظر، فلما  
كان فى تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران.  
قلت: ادخل. فقال: أطفئ السراج حتى ادخل فكييت على السراج شيئاً. وقلت:  
ادخل، فدخل وترك إلى جانبى شيئاً وانصرف، فكشفت السراج، ونظرت وإذا منديل  
له قيمة، وفيه أنواع الطعام، وكاعد فيه خمسمائة درهم فدعوت الزوجة، وقلت: أنبهي  
الصبيان حتى يأكلوه، ولما كان من الغد قضينا دَيْناً كان علينا من تلك الدراهم، وكان  
وقت مجئ الحاج من خراسان، فجلست على بابى من غد تلك الليلة، وإذا بجمل يقود  
جملين عليهما حملان ورواق، وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربى، فأنتهى إلى، فقلت: أنا  
إبراهيم الحربى، فحط الجملتين، وقال: هذان الجملان أنفنعما لك رجل من أهل  
خراسان، فقلت: من هو؟ فقال: قد استحلقتنى أن لا أقول من هو.

\* \* \*

## الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين

### بين إبراهيم الحربى وابنته

حدثنا أبو القاسم بن الجلى قال: اغتُلَّ إبراهيم الحربى عِلَّةً حتى أشرف على الموت،  
فدخلت إليه يوماً فقال لى: يا أبا القاسم أنا فى أمر عظيم مع ابنتى ثم قال: لها قومى،  
فاخرجنى إلى عملك، فخرجت فألقت على وجهها حماراً، فقال إبراهيم: هذا عملك  
كَلِمِيهِ، فقالت: لى يا عم، نحن فى أمر عظيم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة، الشهر والدرهم  
ما لنا طعام إلا كَبَسَ يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمر قد وَجَّهَ إليه المعتضد ألف

دينار مع بدر فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان، فلم يأخذ وهو عليل، فالتفت الحربى إليها، وتبسم، فقال: يا بنية إنما خفت الفقر؟ قالت: نعم. قال: انظري فى تلك الزاوية، فنظرت وإذا كتب فقال: لى هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وعربية، كتبها بخطى إذا مت فوجهى كل يوم بجزء يبعه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس فقير.

\* \* \*

### الحكاية الثانية عشرة بعد المائةين

#### إبراهيم الحربى وموت ولده النجيب

حدثنا محمد بن خلف وكيع قال: كان لإبراهيم الحربى ابن وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً قال: فمات فحنت أعزّيه. قال لى: كنت أشتهى موت هذا

قال: قلت: يا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبي قد أنجب ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم رأيت فى النوم كأن القيامة قد قامت وكأن صيناً بأيديهم قلال فيها ما يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرّه. قال: فقلت لأحدهم: اسقنى من هذا الماء؟ قال: فنظر إلى، وقال: ليس أنت أبى! فقلت: فأيش أنتم؟ فقال: نحن الصبيان الذين متا فى دار الدنيا وخلفنا آبائنا، فنستقبلهم، فنسقيهم الماء. قال: فلهذا تمنيت موته.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة عشرة بعد المائةين

#### معي مؤنسى وزادى ورفيقي

حدثنا محمد بن عيسى القرشى قال: حتى إبراهيم بن المهلب أبو الأشهب السايح قال: رأيت بين النعاسة والخزمية غلاماً قائماً يصلى عند بعض الأبيال قد انقطع عن الناس، فانتظرت حتى قطع صلاته ثم قلت له: ما معك مؤنسى؟ قال: بلى. قلت: وأين هو؟ قال: أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى وفوقى.

فعلمت أن عنده معرفة فقلت: أما معك زاد؟ قال: بلى. قلت: أين هو؟ قال: الإخلاص لله عز وجل والتوحيد له والإقرار بنبه ﷺ وإيمان صادق وتوكل واثق.

قلت: هل لك فى مرافقتى؟ قال: الرفيق يشغل عن الله ولا أحب أن أرافق أحداً فاشتغل عنه طرفة عين فيقطعنى عن بعض ما أنا فيه.

قلت: أما تستوحش فى البرية وحدك؟ فقال: إن الأئس بالله قطع عنى كل وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها.

قلت: فمن أين تأكل؟ فقال: الذى غَدَّأَنِي فِي ظِلِّمِ الْأَحْشَاءِ صَغِيرًا قَدْ تَكْفُلُ بِرِزْقِي كَبِيرًا. قلت: ففي أى وقت تجيئك الأسباب؟ قال: لى حد معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته فى أى موضع كنت، وقد علم ما يصلحنى، وهو غير غافل عنى.

قلت: ألك حاجة؟ قال: نعم. قلت: وما هى؟ قال: إن رأيتنى فلا تكلمنى ولا تُعَلِّمَ أَحَدًا أَنَّكَ تَعْرِفُنِي! قلت: لك ذاك، فهل حاجة غيرها؟ قال: نعم. قلت: وما هى؟ قال: إن استطعت أن لا تسانى فى دعائك وعند الشدائد إذا نزلت بك فافعل. قلت: كيف يدعوك مثلى لثلك وأنت أفضل منى عروفًا وتوكلًا؟ قال: لا تقل هذا، إنك قد صليت لله عز وجل وصمت قبلى ولك حق الإسلام بمعرفة الإيمان. قلت: فإن لى أيضًا حاجة. قال: وما هى؟ قلت: ادع الله لى. قال: حجب الله طرفك عن كل معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم إلا هو.

قلت: حبيسى متى ألقاك، وأين أطلبك، فقال: أما الدنيا فلا تحدث نفسك بلىقائى فيها، وأما الآخرة فإنها تجمع المتقين، وإياك أن تخالف الله فيما أمرك وتبدك إليه، وإن كنت تبغى لقائى فاطلبنى مع الناظرين إلى الله تبارك وتعالى فى زميرتهم.

قلت: وكيف علمت ذلك؟ قال: بغض طرفى له عن كل محرم، واجتنابى فيه كل منكر ومأثم، وقد سألته أن يجعل جنتى النظر إليه، ثم صاح، وأقبل يسعى حتى غاب عن بصرى.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين

#### حكاية رجلين تآخا فى الله

حدثنا محمد بن داود قال: سمعت أبا بكر الفوطى وأبا عمرو بن الأدمى يقولان: كنا متآخيان فى الله عز وجل، خرجنا من بغداد نريد الكوفة، فلما صرنا فى بعض الطريق إذا نحن بسبعين راضين على الطريق، فقال أبو بكر لأبى عمرو: أنا أكبر منك سنًا فدعنى أتقدمك فإن كانت حادثة اشتغلا بى عنك وجزت أنت. فقال له أبو عمرو: نفسى ما تساعثنى بهذا ولكن نكون جميعاً فى مكان واحد فإن كانت حادثة كنا جميعاً، فجازا جميعاً بين السبعين فلم يتحركا ومرأ سالين.

زاد جعفر: قال ابن جهضم: هذا ميراث الموافقة فى المحبة.

\* \* \*



## الحكاية الخامسة عشرة بعد المائةين

## توبة الفضيل بن عياض

حدثنا علي بن حشرم قال: أخبرني رجل من جيران الفضيل بن عياض قال: كان الفضيل يقطع الطريق وحده، فخرج ذات ليلة ليقطع الطريق فإذا هو بفاطمة قد انتهت إليه ليلاً، فقال بعضهم لبعض: اعدوا بنا إلى هذه القرية فإن أماننا رجل يقطع الطريق يقال له الفضيل.

قال: فسمع الفضيل، فأرعد فقال: يا قوم أنا الفضيل جوزوا والله لأجتهدن أن لا أعصى الله أبداً، فرجع فترك ما كان عليه.

وقد بلغنا من طريق آخر أنه ضافهم تلك الليلة وقال: أنتم آمنون من الفضيل وخرج يرتاد لهم علفاً، ثم رجع فسمع قارئاً يقرأ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِيُذَكِّرَ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> فصاح ومزق ثيابه وقال: بلى والله قد آن قد آن، فكان مبتداً توبته.

\* \* \*

## الحكاية السادسة عشرة بعد المائةين

## الغيبية بالقلب

حدثنا أحمد بن محمد الطوسي قال: سمعت إبراهيم الآجري، وكان من أفاضل أمة محمد ﷺ قال: سمعت أستاذاً إبراهيم الآجري الكبير يقول: كنت يوماً قاعداً على باب المسجد في يوم شاتٍ إذ مرَّ بي رجل عليه خرقتان، فظننت أنه من هؤلاء الذين يسألون، فقلت في نفسي لو عمل هذا يده لكان خيراً له.

قال: ومضى الرجل، فلما كان بالليل أتاني ملكان، فأخذا بضبعي، فأدخلاني المسجد الذي كنت على بابه قاعداً، فإذا رجل نائم عليه خرقتان فكشف عن وجهه فإذا هو الذي مرَّ بي فقالا لي: كُلْ لحمه.

فقلت: ما اغتبه قالا: بلى، حدثتك نفسك بغيبته ومثلك لا يرضى منه. ثم مثل هذا فانتبهت فرعاً فمكنت ثلاثين يوماً أقعد على باب المسجد لا أقوم منه إلا لفرض أنتظر أن يمر بي، فاستحله، فلما كان يوم الثلاثين مرَّ بي على حاله واخرقتان عليه، فوثبت إليه، فغمز وغمرت خلفه، فلما خفت أن يفوتني قلت: يا هذا أكلمك، فالتفت إلى ثم قال: يا إبراهيم، وأنت أيضاً ممن يقتاب المؤمنين بقلبه؟ قال: فسقطت مغشياً عليّ، وأفتت وهو عند رأسي، فقال: أتعود؟ قلت: لا، ثم غاب عني، فلم أره بعد ذلك!

\* \* \*

## الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين

### من حكايات المتصوفة

عن إبراهيم الآجرى أن يهودياً جاء يقتضبه شيئاً من ثمن قصب، فكلّمه، فقال له: أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم، فقال: أو تفعل؟ قال: نعم. قال: هات رداءك فأخذه فجعله في رداء نفسه، ولف رداءه عليه ورمى به في النار، نار أتون الأجر، ودخل في أثره، وأخذ الرداء وخرج من النار، ففتح رداء نفسه، فإذا هو صحيح، وأخرج رداء اليهودي حرقاً أسود من جوف رداء نفسه، فأسلم اليهودي.

قلت: إبراهيم الآجرى هذا هو الصغير، وهو الذي حكى عن إبراهيم الآجرى الحكاية التي ذكرناها قبل هذه، كلاهما من الزهاد.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين

### ابن عليّة يترك القضاء من أجل ابن المبارك

حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد أن عبد الله بن المبارك كان يتجر في الثبر، وكان يقول: لولا حمسة ما أتجرت، ف قيل له: يا أبا محمد من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض ومحمد بن السماك وابن عليّة.

قال: وكان يخرج، فيتجر إلى خراسان، فما ربح من شيء أخذ القوت للعيال ونفقة الحج، والباقي يصل به إخوانه الخمسة، فقدم سنة ف قيل له: قد وليّ ابن عليّة القضاء، فلم يأتّه ولم يصله بالصرة التي كان يصله بها في كل سنة، فبلغ ابن عليّة أن ابن المبارك قد قدم، فركب إليه، فلم يرفع به عند الله رأساً، ولم يكلّمه، فأنصرف، فلما كان من الغد كتب إليه رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، أسعدك الله بطاعته، وتولاك بحفظه، وحاطك بحمايته قد، كنت متظراً لبرك وصلتك... بهاء وجنتك أمس، فلم تكلمني، ورأيتك واجداً عليّ، فأى شيء رأيت مني حتى أعترز إليك منه.

فلما وردت الرقعة على عبد الله، فدعا بالدواة والقرطاس، وقال: يأتي هذا الرجل، وإلا تقشر له العظام، ثم كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم:

يا جاعل الدين له بازياً      يصطاد أموال المساكين  
احتلت للدنيا ولذاتها      بحيلة تنهب بالدين  
فصرت بمنوناً بها بعد ما      كنت دواء للمجانين

أين روايتك فى سردها      عن ابن عون وابن سيرين  
 أين روايتك فى سردها      لترك أبواب الملائين  
 إن قلت: أكرهتُ فذا باطل      ذل حمار العلم فى الطين

فلما وقف ابن عليه على هذه الآيات قام من مجلس القضاء، [ ودخل ] على هارون، وقال: يا أمير المؤمنين، الله أرحم شيتى، فإنى لا أصبر على القضاء. فقال له هارون: لعل هذا المجنون أغرى بقلبك.

فقال: الله الله! أنقذنى أنقذنى، أنقذك الله، فأعفاه من القضاء، فلما اتصل ذلك بعد الله بن المبارك وجهٌ إليه بالصرة.

قلت: ابن عليه اسمه إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدى من أهل البصرة وأصله من الكوفة روى عن أيوب وابن عون وغيرهما.

وفى رواية أخرى: يا جاعل العلم له بازياً...، وفيها زيادة آيات منها:

يا حامل الدين على كفه      كحمل صياد لشاهين  
 لا تبع الدين بدنيا كما      يفعل ضلال الرحاين

وفى رواية أخرى: أن ابن عليه وكى صدقات البصرة، فكتب إليه ابن المبارك: أثبتْ إلى مَنْ قَبْلَكَ من الفقراء أتعين بهم، فكتب إليه هذه الآيات.

وفى رواية أخرى أن شريك بن عبد الله التخمى استشار ابن المبارك فى القضاء فنهاء، فلما سافر ابن المبارك دخل شريك فى القضاء، وكتب إلى ابن المبارك يعتذر بأنه أكره، فكتب إليه هذه الآيات.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة عشر بعد المائتين

#### حكاية شاب أسرف على نفسه

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهرى عن أبيه أن فتى كان على عهد الحسن، وكان مفرطاً فى حق الله، فبينا هو كذلك فى تفريطه أخذه الله بالمرض أخذةً شديدةً، فلما ألمه الرجوع نادى بصوتٍ منكسرٍ محزون: إلهى وسيدى أقتنى عثرتى وأقمنى من صرعتى فأنى لا أعود؛ فأقامه الله من صرعته فرجع فى أشد مما كان من الخطأ فبينا هو كذلك أخذه الله أخذةً ثانية فقال: إلهى وسيدى أقمنى المرة من صرعتى لا أعود، فأقامه الله من صرعته فرجع إلى أشد ما كان من الخطأ، فبينا هو كذلك وقد غلب الجهل عليه أخذه الله أخذةً ثالثةً فبينا هو وقد اشتدت عليه قال بصوت ضعيف: إلهى وسيدى أقتنى

عشرني وارحمني من صرعتي فإني لا أعود أبداً فأقامه الله من صرعته، فرجع شراً مما كان فينا هو ماراً في بعض أيامه، وكان الحسن وأيوب السخيتاني ومالك بن دينار وصالح المري قد خرجوا يستقون، فنظر إليه الحسن وهو يضرب بأردانه وينظر إلى أعطافه، فقال: يا فتى، خُفِ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك. فقال: إليك عني يا أبا سعيد، فأنا أحدث نريد أن ندق الدنيا دقاً.

فقال الحسن: كأنكم والله بالموت قد نزل بساحة هذا الشاب، فبرُضَه رَضاً، فبينما الحسن في مجلسه أقبل أخو الفتى إليه، فقال: يا أبا سعيد، إن الفتى الذي كنت تَعْظُهُ هو أخي، وقد وقع في سكرات الموت وغُصَصِهِ، فقال الحسن لأصحابه: قوموا بنا حتى ننظر ما فعل الله به، فلما أقبل الحسن قرع الباب، فقالت أمه: مَنْ بالباب؟ فقال: الحسن.

فقلت: يا أبا سعيد من لك شيء تعمل على باب ولدي، وولدي لم يترك ذنباً إلا ركبهُ ولا عرماً إلا انتهكه، فقال: استأذني لنا عليه فإن ربنا عز وجل يقبل العشرات، فولّت إليه، فقالت: يا بني، الحسن بالباب فقال: يا أمه أتري الحسن جاءني عائداً أو مُوبِخاً، افتحي له الباب، ففتحت، فدخل الحسن، فلما نظر إليه يعالج سكرات الموت قال له: يا فتى استقل الله يقلك.

قال: يا أبا سعيد، إنه لا يفعل! قال: وتصف الله بالبخل، وهو الجواد الكريم. قال: يا أبا سعيد إنني عصيته فأمرضني فاستقلته فأقالني، وعوقبت فعصيته فأمرضني، فاستقلته فأقالني، وهذه الخامسة، فلما استقلته ناداني منادٍ من زاوية البيت أسمع الصوت ولا أرى الشخص: لا ليك ولا سعيدك قد جرّبتك مِراراً فوجدناك كذّاباً.

فقال الحسن لأصحابه: قوموا بنا، فلما أن خرج الحسن قال الفتى لأمه: هذا الحسن قد يمتنى من سيدي، وسيدي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، يا أمه إذا رأيتني وقد تحوّل السواد ياضاً، ورشح للموت جبين، وغارت العينان واصفر البنان وانقطع البنان، فخذني المدرعة من تحت رأسي، وضعي خدي على الشرى، واستوهبي من سيدي، فإن سيدي يقبل التوبة ويعفو، فلما نظرت إليه يعالج سكرات الموت أخذت المدرعة من تحت رأسه ووضعت خده على التراب، وشدت وسطها بمجل من ليف، ونشرت شعرها، ورفعت يديها نحو السماء، ثم نادى: إلهي وسيدي، أسألك بالرحمة التي رحمت بها يعقوب، فجمعت بينه وبين ولده، وأسألك بالرحمة التي رحمت بها أيوب، فكشفت عنه البلاء إلا رحمت ولدي، ووهبت له ذنبه، فلما مات الفتى سَمِعْتُ هاتفاً يهتف، ويقول: أيها المرأة، إن الله رحم ولدك، ووهب له ذنبه، وسع الحسن

٢١٦ ..... عبون الحكايات  
هاتفاً يقول: يا أبا سعيد، إن الله تعالى قد رحم الفتى، وهو من أهل الجنة، فحضر  
الحسن وجميع أصحابه جنازته.

\* \* \*

### الحكاية العشرون بعد المائتين

#### بين سليمان بن حرب وبشر الحافى

عن سليمان بن حرب قال: مكثت شهراً أشتهى أن أرى بشر بن الحارث، فلم يقدر  
أو كما قال. قال: فخرجت يوماً من منزلي إلى المسجد فإذا أنا برجل -أوقال: بشيخ -  
كثير الشعر طويل الشارب عليه أطمار حسنة -قال: مرقعة -معه جراب وجهه إلى  
الخائط فهو يدخل يده في الجراب، فيخرج منه كِسراً فيأكل فقلت له: أنت من الجن؟  
قال: لا. قلت: فأنت خراساني؟ قال: أنا أوى ببغداد. قلت: فما جاء بك إلى هاهنا؟  
قال: جئت إليك لأسمع منك حديثاً في الوقت. قلت: الاسم؟ قال: وما تصنع باسمي.  
قلت: أشتهى أعرف اسمك. فقال: أنا أبو نصر. قلت: الاسم أريد؟ قال: ليس أخبرك  
باسمي، وأن أخبرتك باسمي لم أسمع منك شيئاً. قلت: أخبرني باسمك وإن شئت  
فاسمع، وإن شئت فلا تسمع. قال: أنا بشر بن الحارث. قلت: الحمد لله الذي لم يمتني  
حتى رأيتك. أو كما قال: ووقفت عليه، فجعلت أيكى، ثم جلست بين يديه، فتحدثنا  
ساعة، ثم قلت له: يا أبا نصر، أردت أن تدخل بلدنا فإنا فيه، فلا تنزل عندي؟ فقال:  
ليس لي مقام إنما كنت بعبادان. فقلت: يا أبا نصر كئيب كلها بين يديك. قال: السلام  
عليك، وبكى وبكى، ومضى.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين

#### حكاية أحمد بن عيسى مع كلاب الصيد

حدثنا يحيى بن المومل عن أستاذه أبي بكر الدقاق قال: سمعت أحمد بن عيسى  
الخرّاز يقول: كنت يوماً أمشي في الصحراء، فإذا قريب من عشر كلاب من كلاب  
الرعاة قد شدوا عليّ، فلما قربوا مني جعلت أستعمل المراقبة، فإذا كلب أبيض قد خرج  
من بينهم، وحمل على الكلاب، فطردهم عنى، ولم يفارقتني حتى تباعدت عن الكلاب،  
ثم التفت فلم أره، وكان لي مُعلّم يختلف إلى يعلمنى الحرف، فقال لي يوماً: إننى  
معلمك خوفاً يجمع لك كل شيء. قلت: ما هو؟ قال: مراقبة الله.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة

### أبو سليمان الهاشمي يخطب رابعة العدوية

حدثنا النقاش قال: سمعت أبا خليفة يقول: كان أبو سليمان الهاشمي له بالبصرة كل يوم غلة ثمانين ألف درهم، فبعث إلى علماء البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها، فأجمعوا على رابعة، فكتب إليها: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن ملكي من غلة الدنيا كل يوم ثمانين ألف درهم وليس يمضي إلا قليل حتى أمها مائة ألف إن شاء الله، وأنا أخطبك نفسك، وقد بذلت لك من الصداق مائة ألف، وأنا مُصَبِّرٌ إليك من بعد أمثالها، فأجيبني، فكتبت إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة فيها تورث الهم والحزن، فإذا أتاك كتابي هذا فهنيئاً زادك، وقدم لمعادك، وكن وصي نفسك، ولا تجعل وصيك غيرك، وصم دهرك، واجعل الموت فطرك، فما يسرنى أن الله عز وجل خولني أضعاف ما خولك، فيشغلني بك عنه طرفه عين والسلام.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة

### لقمة بلقمة

حدثنا سلام يعني ابن مسكين قال: حدثنا ثابت أن امرأة كانت تأكل طعاماً، فأتاها سائل سأل، ولم يبق من طعامها غير لقمة، فلما رفعتها إلى فيها، فأدخلت بعضها فاهها، فجاءها السائل، فأخرجت اللقمة من فيها، فأطعمتها السائل، فأتاها الأسد، وأخذ صبياً لها فذهب به، فإذا هي برجل قد أقبل إلى الأسد، فأخذ بلحيه، فقلقهما حتى استخرج الصبي من فيه، فسلمه إلى أمه فقال لها: لقمة بلقمة.

وقد روى هذه الحكاية أحمد بن مروان المالكي في كتاب المحالسة مرفوعة من حديث عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أتى سائل امرأة في نفسها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل، فلم تلبث أن ولدت غلاماً فلما ترعرع، جاء ذئب، فاحتله فخرجت تعدو في أثر الذئب، تقول: ابني ابني، فأمر الله ملكاً: الحق الذئب، فخذ الصبي منه، وقل لأمه: إن الله يقرئك السلام، ويقول: هذه لقمة بلقمة»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه إلى ابن صصري في أماليه عن ابن عباس.

## الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين

## حكاية جعفر بن يحيى مع رجل وجاريته

حدثنا علي بن زيد كاتب العباس بن المأمون قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: حدثني أبي قال: حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي وكنت معهم فلما صرنا إلى مدينة الرسول قال لي جعفر بن يحيى: أحب أن تنظر لي جارية ولا تبقى غاية في حذقتها بالغناء والكمال والظروف والأدب قال: فأرشدتني إلى جارية لرجل، فدخلت عليه، فرأيت رسوم النعمة، وأخرجها إليّ، فلم أر أجمل منهما، ولا أصبح منها، ولا أدب، ثم تفتت لي أصواتاً، فأجادتها، فقلت لصاحبها: قل ما شئت.

قال: أقول لك قولاً لا أنقص منه. قلت: قل. قال: أربعين ألف دينار. قلت: قد أخذتها وأشرط عليك نظرة. قال: ذلك لك، فأتيته جعفر بن يحيى. فقلت: قد أصبت حاجتك على غاية الكمال والظروف والأدب والجمال ونقاء اللون وجوده الغناء وقد اشترطت نظرة، فأحمل المال، وسرّ بنا.

قال: فحملنا المال على حمالين، وجاء جعفر مستخفياً، فدخل على الرجل فأخرجها، فلما رآها جعفر أعجب بها، وعرف أن قد صدقته، ثم غتت، فازداد عجباً، فقال لي: اقطع أمرها.

فقلت لمولاها: هذا المال قد وزناه ونفقناه، فإن قعت وإلا فتوجّه إلى من شئت لينقده، فقال: لا، أقتع بما قلتهم. فقالت الجارية: يا مولاي في أي شيء أنت؟ فقال: قد عرفت ما كنا فيه من النعمة، وما كنت فيه من انبساط اليد، وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان علينا، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك، فتبسط في شهواتك وإرادتك.

فقالت الجارية: والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها، وبعد، فاذكر العهد، وقد كان حلف لها أن لا يأكل لها ثمناً.

قال: فتغرغرت عين المولى وقال: اشهدوا أنها حرة لوجه الله، وإنني قد تزوجتها وأمهرتها داري. فقال لي جعفر: انهض بنا.

قال: فدعوت الحمالين ليحملوا المال، فقال جعفر: لا والله لا يصحبنا منه درهم، ثم أقبل على مولاها، فقال: هو لك مباركاً لك فيه، أنفقها عليها وعليك. قال: وقمنا، فخرجنا.

## الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين

### حكاية حبيب العجمي مع الرجل الخراساني

حدثنا السري بن يحيى قال: قدم البصرة رجل من أهل خراسان، وهم أن يسكن البصرة ومعه عشرة آلاف درهم، ثم هم بالخروج إلى الحج هو وامرأته فسأل لمن بودع العشرة آلاف درهم فقالوا: حبيب أبو محمد العجمي فأتى إليه فقال: إني حاج وامرأتي، هذه العشرة ألف درهم أريد أن تشتري بها داراً بالبصرة، فشاور حبيب أصحابه أن يشتري بالعشرة ألف درهم دقيقاً ويتصدق به! فقالوا: إنما وضعها عندك لشتري بها منزلاً، فقال: أتصدق بها وأشتري له من ربه منزلاً في الجنة<sup>(١)</sup>، فإن رضى، وإلا دفعتها إليه دراهمه، فاشتري دقيقاً وخبزاً، وتصدق به، فلما أن قدم الخراساني من مكة أتى حبيباً، فقال: يا أبا محمد أنا صاحب العشرة آلاف درهم، فلا أدري اشتريت لنا بها منزلاً، أو تردها علي فأشتري بها.

فقال: اشتريت لك منزلاً فيه قصور وأشجار وأثمار وأنهار، فانتصرف الخراساني إلى امرأته فقال: إن حبيباً إنما اشتري لنا من ربه المنزل في الجنة، فقالت له: يا فلان، أرجو أن يكون الله قد وفق حبيباً وما قدر لبنا في الدنيا، فارجع إليه، فليكتب لنا كتاباً بعهدة المنزل، فأتى الرجل إلى حبيب فقال له: يا أبا محمد قد قبلنا ما اشتريت لنا، فاكب لنا كتاب عهده.

فقال: نعم، فدعى من يكتب، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشتري حبيب أبو محمد من ربه عز وجل لفلان الخراساني، اشتري له منزلاً في الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره ووصائفه بعشرة آلاف درهم، فعلى ربه سبحانه أن يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراساني، ويرى حبيباً من عهده، فأخذ الخراساني الكتاب، وانطلق به إلى امرأته، فأقام الخراساني نحواً من أربعين يوماً، ثم حضرته الوفاة، فأوصى امرأته: إذا غسلوني وكفنتوني، فادفعي هذا الكتاب إليهم يجعلوه في أكفاني، ففعلوه ودفن الرجل، فوجدوا على ظهر قبره رقاً فيه مكتوب كتاب أسود في صورة الرق براءة لحبيب العجمي أبي محمد من المنزل الذي اشتراه لفلان، وقد دفع الله إلى الخراساني ما شرط له حبيب، فأتى حبيب بالكتاب، فجعل يقرأه ويُقبّله، ويكي، ويمشي إلى أصحابه، ويقول: هذه براءتي من ربي عز وجل.

قلت: ومن المحتمل أن يكون هذا المودع قد قال لحبيب: تَصَرَّفْ في المال كيف

(١) هذا الكلام يخالف الشرع والدين، وفي فعله هذا تضيق للأمانة، والشرع يلزمه برد المبلغ الذي اتهم عليه.



٢٢٠ ..... عيون الحكايات  
شئت حتى استخار الصدقة، وقد روى نحو هذه الحكاية عن مالك بن دينار، وأنا  
أذكرها في عقيب هذه.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين

#### حكاية مالك بن دينار مع شاب يبني قصراً

حدثنا جعفر بن سليمان قال: مررت أنا ومالك بن دينار بالبصرة فبينا نحن ندور فيها  
مررنا بقصر يُعَمَّر، وإذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجهاً منه، وإذا هو يأمر ببناء  
القصر، ويقول: افعلوا واضعوا، فقال لي مالك: ما ترى هذا الشاب؟ وإلى حسن وجهه  
وحرصه على هذا البناء؟ ما أحوجني إلى أن أسأل ربي يُخَلِّصَهُ، فلعله يجعله في شباب  
الجنة.

يا جعفر ادخل إليه. قال جعفر: فدخلنا، فسلمنا، فرد السلام، ولم يعرف مالكا،  
فلما عرفوه إياه قام إليه، فقال: حاجة؟ قال: كم نويت أن تنفق على هذا القصر؟ قال:  
مائة ألف درهم. قال: ألا تعطيني هذا المال، فأضعه في حقه، وأضمن لك على الله  
تبارك وتعالى! قصراً خيراً من هذا القصر بولدائه وخدمه وقبايه وخيمه من ياقوتة حمراء  
مرصع بالجواهر ترابه الزعفران وبلاطه المسك أفيع من قصرك هذا، لا يتخرب لم يمسه  
بدان، ولم ينه بناء، قال له الجليل: كُنْ، فكان.

قال: أحلني الليلة، وبَكَرَ عليّ غداً. قال جعفر: فبات مالك وهو يفكر في الشاب،  
فلما كان في وقت السحر دعا وأكثر من الدعاء، فلما أصبحنا غدونا، فإذا بالشاب  
جالس، فلما عابن مالكا هش إليه، ثم قال: ما تقول فيما قلت بالأمس؟ قال: نعم.  
فأحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس، ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ضمن  
مالك بن دينار لفلان بن فلان، إني ضمن لك على الله قصراً بدل قصرك بصفته كما  
وصفت لك، والزيادة على الله، واشتريت لك بهذا المال قصراً في الجنة أفيع من قصرك  
ظليل بقرب العزيز الجليل، ثم طوى الكتاب، ودفعه إلى الشاب، وحلنا المال، فما أمسى  
مالك، وقد بقي عنده مقدار قوت ليلة، فما أتى على الشاب أربعين يوماً حتى صُلِّيَ  
مالك ذات يوم الغداة، فلما انتفل، فإذا بالباب في المحراب موضوع، فأخذه مالك،  
فنشره، فإذا في ظهره مكتوب بلا مداد: هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن  
دينار، إنا وفينا الشاب القصر الذي ضمن لك وزيادة مثله سبعين ضعفاً.

قال: فبقى مالك متعجباً، وأخذ الكتاب، فقمتا، فذهبنا إلى منزل الشاب، فأقبلنا فإذا  
الباب مُسَوِّد، والبكاء في الدار، فقلنا: ما فعل الشاب؟ قالوا: مات بالأمس، فأحضرنا

الغاسل، فقلنا: أنت غسلته؟ قال: نعم. قال مالك: فحدثنا كيف صنعت؟ قال: قال لي قبل الموت: إذا أنا مت وكفتني فاجعل هذا الكتاب بين بدني وكفسي، فإني أطالب مالك غداً بما ضمن لي بين يدي، فجعلت الكتاب بين كفه وبدنه، ودفنته معه، فأخرج مالك الكتاب. فقال الغاسل: هذا الكتاب بعينه، والذي قبضه، لقد جعلته بين كفه وبدنه بيدي! قال: فكثرت البكاء، فقام شاب، فقال: يا مالك خذ مني مائتي ألف درهم، واضمن لي مثل هذا، فقال: هيهات! قد كان ما كان، وفات ما فات، والله يحكم ما يريد في خلقه، فكلما ذكر مالك الشاب يبكي، ويدعو له.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والعشرون بعد المائةين

#### حكاية شاب صالح

حدثنا محمد بن داود قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال: سمعت أبي يقول: كنت عند معروف في مجلسه، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة. قال: وما رأيت رحمك الله؟ قال: انتهت على أهلي سمكاً، فذهبت إلى السوق، فاشتريت لهم سمكة، وحملتها مع حمّال، فمشى معي، فلما سمعنا أذان الظهر قال الحمّال: يا عمّ هل لك أن نصلي، فكانه أيقظني من غفلة. فقلت: نعم، نصلي، فوضع الطبق والسمكة على مستراح، ودخل إلى المسجد، فقلت في نفسي: الغلام قد جاد بالطبق، أجود أنا بالسمكة. فلم يزل يركع إلى أن أقيمت الصلاة، فصلينا جماعة، وركع بعد الصلاة، وخرجنا فإذا الطبق على حالة موضوع، فجت إلى البيت، وحدثت أهلي بهذا، فقالوا لي: قلْ له: يأكل معنا من هذا السمك؟ قلت له: تأكل معنا من هذا السمك؟ فقال: أنا صائم.

فقلت له: فأفطر عندنا. فقال: نعم، أروني طريق المسجد، فأريته، فدخل المسجد، وجلس إلى أن صلينا المغرب، فجت إليه، فقلت له: تقوم رحمك الله! فقال: أو نصلي عشاء الآخرة، فقلت في نفسي: هذه ثابّة - يريد أن فيه خيراً - فلما صلينا جت به إلى منزلي، ولنا ثلاثة أبيات: بيت فيه أنا وأهلي، وبيت فيه صبية مقعدة ولدت كذلك لها فوق العشرين سنة، وبيت كان فيه ضيفنا.

فبينا أنا مع أهلي إذ دق داق الباب في آخر الليل، فقلت: من يدق؟ فقالت: أنا فلانة؟ فقلت: فلانة قطعة لحم مطروحة في البيت، كيف تمشى؟ فقالت: أنا هي، افتحوا، ففتحنا لها، فإذا هي.

فقلت: أيّس الخبر؟ فقالت: سمعتم تذكرون ضيفنا هذا بخير، فوقع في نفسي أن

أتوسل إلى الله عز وجل به، وقلت: اللهم بحق ضيفنا هذا وبجماحه عندك<sup>(١)</sup> إلا أطلقت أسرى، فاستويت وقمت في عافية، كما ترون، فقامت إليه أطلبه في البيت، فإذا البيت خال ليس فيه أحد، فحقت إلى الباب، فوجدته مغلقاً بحاله، فقال لي معروف: نعم، فيهم صفار وكبار -يعنى الأولياء-.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة

#### عاقبة نظرة حرام

حدثنا أبو عمرو بن علوان قال: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة، فتبعناها لأصلى عليها، ووقفت في جملة الناس حتى يدفن الميت، فوقعت عيني على امرأة مسفرة عن غير تعمد، فلححت بالنظر، واسترجعت واستغفرت الله، وعدت إلى منزلي، فقالت لي عجوز لي: يا سيدي ما لي أرى وجهك أسود؟ فأخذت المرأة، فإذا وجهي أسود، فرجعت إلى سري أنظر من أين ذهبت؟ فذكرت النظرة، فانفردت في موضع أستغفر الله، وأسأله الإقالة أربعين يوماً، فخطر في قلبي: أن زُرَّ شيخك الجنيد، فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت الحجرة التي هو فيها، طرقت الباب فقال لي: ادخل يا أبا عمرو، تذنّب بالرحبة، ونستغفر لك ببغداد!

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة

#### حكاية أبيات شعر لأبي نواس

عن محمد بن نافع قال: كان أبو نواس لي صديقاً، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغتني وفاته، فتضاعف عليّ الحزن، فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به، فقلت: أبو نواس؟ قال: لا، جينَ كُتَيْبَةَ. قلت: الحسن بن هانئ؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها تحت بنى الوسادة، فأتيت أهله، فلما أحسوا بي، أحشوهوا بالبكاء، فقلت لهم: هل قال أخى شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس، وكب شيئاً لا ندرى ما هو، قلت: ائذّنوا لي، فدخلت إلى مرقده، فإذا ببابه لم يحرك بعد، فرفعت وسادة، فلم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى، فإذا أنا برقعة فيها مكتوب:

(١) هذا الكلام مخالف للعقيدة الصحيحة، ولا يجوز التوسل بحق أو جاء أشخاص من الناس - مهما كانوا-، وأذكر القارئ بأن كثيراً من هذه الحكايات المخالفة للشرع لم تحدث، وإنما ألّفها جماعة من القصاص والصوفية، بغرض الترويج لبضاعتهن.

يا رب إن عظمت ذنوبى كثرة      فلقد علمت بأن عفوك أعظم  
إن كان لا يرجوك إلا عمن      فمن الذى يدعو ويرجو المحرم  
أدعوك رب كما أسرت تضرعاً      فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم  
ما لى إليك وسيلة إلا الرجا      وجميل عفوك ثم إني مسلم

\* \* \*

### الحكاية الثلاثون بعد المائتين

#### وكيع وابن إدريس يرفضان منصب القضاء

حدثنا حماد بن المؤمل أبو جعفر الضير الكلبى قال: حدثنى شيخ على باب بعض المحدثين قال: سألت وكيعاً عن مقدمه هو وابن إدريس وحفص على الرشيد، فقال لى: ما سألنى عن هذا أحد قبلك، قدمنا على هارون أنا وعبد الله بن إدريس وحفص بن غياث فاقعدنا بين السريرين، وكان أول من دُعِيَ أنا، فقال لى هارون: يا وكيع، فقلت: لىك يا أمير المؤمنين، فقال: إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً، وسُئِلَ لى فيمن سُمُوا، وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى وصالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك، وامض.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا شيخ كبير، وإحدى عيني ذاهبة، والأخرى ضعيفة، فقال هارون: اللهم عفوا! خذ عهدك أيها الرجل وامض، فقلت: يا أمير المؤمنين، والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغى أن تقبل منى، ولئن كنت كاذباً فما ينبغى أن تولى القضاء كذاباً، فقال: اخرج، فخرجت، ودخل ابن إدريس، وكان هارون قد وُسمَ له من ابن إدريس وسم - بمعنى خشونة جانبه - فدخل، فسمعنا صوت ركبتيه على الأرض حين برك، وما سمعناه يُسَلِّمُ إلا سلاماً خفياً، فقال له هارون: أتدرى لِمَ دعوتك؟ قال: لا.

قال: إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً، وإنهم سُمُوا لى فيمن سُمُوا، فقد رأيت أن أشركك فى أمانتى، وأدخلك فى صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة، فخذ عهدك، وامض.

فقال له ابن إدريس: ليس أصْلَحُ للقضاء، فنكت هارون بإصبعه، وقال: إني وددت أنى لم أكن رأيك. قال له ابن إدريس: وأنا وددت أنى لم أكن رأيك، فخرج.

ثم دخل حفص بن غياث، فقال له كما قال لنا، فقبِلَ عهده وخرج، فأتانا خدام معه ثلاثة أكياس: فى كل كيس خمسة آلاف، فقال: إن أمير المؤمنين يقرئكم السلام، ويقول: قد لزمتمكم فى شخوصكم مؤنة، فاستعينوا بهذه فى سفركم.

قال وكيع: فقلت له: أقرأ أمير المؤمنين السلام، وقل له: قد وقعت مني بحيث يحب أمير المؤمنين، وأنا عنها مُستغفر وفي رَعِيَّة أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني، فإن رأى أمير المؤمنين أن يصرفها إلي من أحب، وأما ابن إدريس، فصاح به، وقال: مُرَّ مِنْ هَاهُنَا، وَقَبْلَهَا حَفْص، فخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيتنا: عافانا الله وإياك، سألناك أن تدخل في أعمالنا، فلم تفعل، ووصلناك من أموالنا، فلم تقبل، فإذا جاءك ابني المأمون، فخذْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فقال للرسول: إذا جاءنا مع الجماعة حَدَّثْتَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ مَضَيْنَا، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الْبَاسِرِيَّةِ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَزَلْنَا تَوَضُّأً، قَالَ وَكَيْعٌ: فَظَنَرْتُ إِلَى شُرْطَى مَحْمُود نَائِمٍ عَلَيْهِ سَوَادٌ، فَطَرَحْتُ كِسَائِي عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: يُدْفَأُ إِلَى أَنْ أَتَوَضَّأَ، فَجَاءَ ابْنُ إِدْرِيسَ، فَاسْتَلَبَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: رَحِمَهُ لَا رَحْمَةَ لِلَّهِ، فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ يَرْحَمُ مِثْلَ هَذَا؟ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى حَفْصَ، وَقَالَ لَهُ: يَا حَفْصَ، قَدْ عَلِمْتُ حِينَ خَضَبْتَ لِحْيَتَكَ، وَدَخَلْتَ الْحَمَامَ إِنَّكَ سَتَلِي الْقَضَاءَ، وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُكَ حَتَّى تَمُوتَ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّى مَاتَ.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين

#### بين القاضي وزوجة الخليفة

حدثنا يحيى بن الليث قال: باع رجل من أهل خراسان جملاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المحوسى وكيل أم جعفر، فعاظه بشمنها، وحبسه، فطال ذلك على الرجل، وأتى مرزبان، فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل، فأخبره، فقال: عُدْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِذَا رَكِبْتَ غَدًا فطريقك على القاضي تحضر، وأوكل رجلاً يقبض المال، وأخرج، فإذا جلس القاضي، فادَّعِ عَلَيْهِ، بَمَا بَقِيَ لَكَ مِنَ الْمَالِ، فَإِذَا أَقَرَّ حَبْسَهُ حَفْصَ، وَأَخَذْتَ مَالَكَ.

فرجع إلى مرزبان، فسأله فقال: انتظر في باب القاضي، فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل، فقال: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَنْزِلَ إِلَى الْقَاضِي حَتَّى أَوْكَلَ بِقَبْضِ الْمَالِ وَأَخْرَجَ، فَانْزِلْ. مرزبان، فتقدما إلى حفص بن غياث، فقال الرجل: أصلح الله القاضي، لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم. فقال حفص: مَا تَقُولُ يَا مَجُوسِي. قَالَ: صَدَّقَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي. قَالَ: مَا تَقُولُ يَا رَجُلَ فَقَدْ أَقَرَّ لَكَ. قَالَ: يَعْطِينِي مَا لِي، أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، فَأَقْبَلَ حَفْصَ عَلَى الْمَحُوسَى، فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: هَذَا الْمَالُ عَلَى السَّيِّدَةِ.

قال: أَنْتَ أَحَقُّ، تُقَرُّ، ثُمَّ تَقُولُ: عَلَى السَّيِّدَةِ، مَا تَقُولُ يَا رَجُلَ؟ قَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي، إِنْ أَعْطَانِي مَالِي، وَإِلَّا حَبَسَتْ.

قال حفص: ما تقول يا مجوسى. قال: المال على السيدة. قال حفص: خذوا بيده إلى الحبس، فلما حُبِسَ بلغ أم جعفر الخير، ففضبت وبعثت إلى السندى: وجّه مرزبان، وكانت القضاة تحبّسَ الغرماء فى الحبس، فعجل السندى، فأخرجه، وبلغ حفصاً الخير، فقال: أحبس أنا، ويُخرج السندى، لأجلست مجلسى هذا أو يُرد مرزبان إلى الحبس، فحاء السندى إلى أم جعفر، فقال: الله الله فى!، إنه حفص بن غياث، وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لى: بأمر من أخرجته، رُدّه إلى الحبس. فقالت أم جعفر لهارون: قاضيك هذا أحق، حبس وكلى، واستخف به، فمرّه لا ينظر فى الحكم، وتولّ أمره إلى أبى يوسف، فأمر لها بالكاتب، وبلغ حفص الخير، فقال: أحضِر لى شهوداً حتى أُسجَل لك على المجوسى بالمال، فجلس حفص، فسجّل على المجوسى، وورد كتاب أمير المؤمنين مع خادم له، فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين.

قال: مكانك، نحن فى شىء حتى نفرغ منه، فقال: كتاب أمير المؤمنين. قال: انظر ما يقال لك. فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم، فقرأه، فقال له: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وأخبره أن كتابه ورد، وقد أنفذت الحكم.

فقال الخادم: قد والله عرفت ما صنعت، أيتّ أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين بما فعلت، فقال حفص: قلّ له ما أحيت، فحاء الخادم، فأخبر هارون، فضحك، وقال للحاجب: من حفص بن غياث بثلاثين ألف درهم.

فركب يحيى بن خالد، فاستقبل حفصاً منصوراً من مجلس القضاء، فقال: أيها القاضى، قد سررت أمير المؤمنين اليوم، وأمر لك بثلاثين ألف درهم، فما كان السبب فى هذا؟ قال: تَمَّ الله سرور أمير المؤمنين، وأحسن حفظه وكلاته، ما زدت على ما أفعل كل يوم.

قال: على ذاك؟! قال: ما أعلم إلا أن يكون سجلت على مرزبان المجوسى بمال وجب عليه. فقال يحيى بن خالد: فمن هذا سرّ أمير المؤمنين. فقال حفص: الحمد لله كثيراً، فقالت أم جعفر لهارون: لا أنا ولا أنت إلا أن تعزل حفصاً، فأبى عليها، ثم ألحت عليه، فعزله عن الشرقية، وولّاه القضاء على الكوفة، فمكث عليها ثلاث عشرة سنة، وكان أبو يوسف لئماً ولى حفص قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبى يوسف قال له أصحابه: أين النوادر التى زعمتُ تكتبها؟ فقال: ويحكم إن حفصاً أراد الله، فوقّه.

## الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين

### حكاية الحارث والجندب

أخبرنا جعفر الخلدی فی کتابه قال: سمعت الجندب بن محمد يقول: كان الحارث كثير الضُرِّ، واجتاز بي يوماً وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت: يا عم، لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً، فحنت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعت بين يديه، فمد يده، فأخذ لقمة، فرفعها إلى فيه، فرأيت يلوكها ولا يزدردوها، فوثب وخرج وما كلُمني، فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتي، ثم نفصت علي؟

قال: يا بني، أما الغافة فكانت شديدة، وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدَّمته إليَّ، ولكن بيني وبين الله تعالى علامة إذا لم يكن الطعام مُرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفورة، فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم، وخرجت.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين

### حبيب بن صهبان وشهد من القادسية

حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن حبيب بن صهبان قال: شهدت القادسية. قال: فانهزموا حتى أتوا المدائن. قال: وتبعناهم. قال: فاتتهنا إلى دجلة، وقد قطعوا الجسر، وذهبوا بالسفن، فاتتهنا إليها، وهي تطفح، فأقحم رجل منا فرسه، وقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾<sup>(١)</sup> قال: فعبه، ثم تبعه الناس أجمعون، فعبروا، فما فقدوا عقلاً، ما خلا رجل منهم انقطع قَدْحاً كان مُعَلَّقاً بسرجه، فرأيت يدير في الماء.

قال: فلما رأونا انهزموا من غير قتال، فبلغ سهم الرجل منا ثلاث عشرة دابة، وأصابوا من الجلمات الذهب والفضة.

قال: فكان الرجل منا يعرض الصحيفة يدلها بصحفة من فضة يعجبه بياضها، فيقول: مَنْ يأخذ صفراء ببيضاء<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٤٥.

(٢) قال ابن الجوزي في نهاية القصة: حبيب بن صهبان شهد فتح المدائن وروى عن عمار بن باسر.

## الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة

### حكاية شاب عفيف

أخبرنا أحمد بن سعيد بن العابد عن أبيه قال: كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد لازم المسجد الجامع، وكان حسن الوجه حسن الصمت، فنظرت إليه امرأة ذات جمال وعقل، فشغفت به وطال عليها ذلك، فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه، وهو يريد المسجد، فقالت له: يا فتى، اسمع مني كلمات أكلمك بها، ثم أعمل ما شئت، فمضى ولم يكلمها، ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله، فقالت له: يا فتى اسمع مني كلمات أكلمك بها، فأطرق ملياً، وقال لها: هذا موقف تهمة، وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعاً.

فقالت له: والله ما وقفت موقفى هذا جهالة منى بأمرى، ولكن معاذ الله أن تشرف العباد إلى مثل هذا منى، والذي حملنى على أن لقيتك فى هذا الأمر بنفسى لمعرفتى أن القليل من هذا عند الناس كثير، وأنتم معشر العباد فى مثال القوارير أدنى شئ يعيه، وجملة ما أكلمك به أن جوارحى كلها مشغولة بك، قاله الله فى أمرى وأمرى.

قال: فمضى الشاب إلى منزله، فأراد أن يصلى، فلم يعقل كيف يصلى، وأخذ قرطاساً، وكتب كتاباً، ثم خرج من منزله، فإذا بالمرأة واقفة فى موضعها، فالتقى إليها الكتاب، ورجع إلى منزله، وكان فى الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، اعلمى أيتها المرأة أن الله تبارك وتعالى إذا عصى حَلَمَ، فإذا عاود العبد المعصية ستره، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله عز وجل لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرضين والجبال والشجر والدواب، فمن ذا يطيق غضبه، فإن كان ما ذكرت باطلاً، فبأنى أذكرك يوماً ما تكون فيها السماء كالمهل، وتصير الجبال كالمهن، وتجثوا الأمم لصولة الجبار العظيم، وإنى والله قد ضعفت عن إصلاح نفسى، فكيف بإصلاح غيرى. وإن كان ما ذكرت حقاً، فأنى أدلك على طبيب هو أولى بالكلام الممرضة والأوجاع الممرضة، ذلك الله رب العالمين، فاقصديه على صدق المسألة، فبأنى متشاغل عنك بقوله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأُزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاشِفِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَسِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ بَطَّاعٌ. يَغْلُمُ حَاجَتُهُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(١)</sup> فأنى المهرب من هذه الآية؟

ثم جاءت بعد ذلك بأيام، فوقفت له على طريقه، فلما رآها من بعيد أراد الرجوع إلى منزله لئلا يراها، فقالت: يا فتى، لا ترجع، فلا كان الملتقى بعد هذا أبداً إلا بين يدي الله عز وجل، وبكت بكاءً شديداً، ثم قالت: أسأل الله عز وجل الذى بيده مفاتيح



قلبك أن يُسهِّل ما قد عَسُرَ من أمرك، ثم تبعته، فقالت: ائْتِنِّي عَلَى مَوْعِظَةِ أَحْمَلِهَا عَنْكَ، وَأَوْصِنِي بِوَصِيَّةِ أَعْمَلِ عَلَيْهَا.

فقال لها الفتى: أوصيك بحفظ نفسك من نفسك، وأذكرك قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال: فأطرقت، وبكت بكاءً شديداً أشد من بكاءها الأول، ثم أفافت، ثم لزممت بيثها، وأخذت في العبادة، فكانت إذا جهدها الأمر تدعو بكاءه، فتضعه على عينيها، فيقال لها: وهل يُغْنِي هذا شيئاً؟ فنقول: وهل لي دواء غيره، وكانت إذا جن الليل قامت إلى محرابها، فلم تزل على ذلك حتى ماتت كمدماً.

فكان الفتى يذكرها، ثم يكي عليها، فيقال له: مِمَّنْ بكاءك؟ وأنت قد أنشبتنا؟ فيقول: إني ربحت طمعها مني في أول أمرها، وجعلت قطعها ذخيرة لي عند الله عز وجل، وإني لأستحي من الله عز وجل أن أسترده ذخيرة أدخرتها عنده.

قلت: وفي غير هذه الرواية: إن هذه المرأة ابتليت ببلية في جسمها، فكان الطبيب يقطع من لحمها أرتالاً، فإذا أراد أن يقطع حدثها بحديث الفتى، فلا يجد لقطع لحمها الماء، ولا تنأوه، وإذا سكّت تأوّهت، فلم تزل كذلك حتى ماتت!

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين

#### من قصص الإيثار بين الإخوان

حدثنا أبو عيسى محمد بن إبراهيم القرشي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي يقول: بعث إلي الحكم بن موسى في أيام عيد أنه يحتاج إلى نفقة، ولم يك عندي إلا ثلاثة آلاف درهم، فوجهت إليه بها، فلما صارت في قبضته وجهه إليه خلاد بن أسلم أنه يحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليه، واحتجّت أنا إلى نفقة، فوجهت إلى خلاد: أني أحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إلي، فلما رأيتها مصرورة في خرقتيها وهي الدراهم بعينها أنكرت ذلك، فبعثت إلى خلاد: حدثني بقصة هذه الدراهم، فأخبرني أن الحكم بن موسى بعث بها إليه، فوجهت إلى الحكم منها بألف، ووجهت إلى خلاد بألف، وأخذت أنا منها ألفاً.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين

### من حكايات أبي طالب الصوفي

عن أحمد بن محمد الصوفي قال أبو عبد الله بن خفيف: دخل أبو طالب خزرج بن على سرياز فاعتل علة، فكنيت أخدمه، وأقدم إليه الطشت في الليل مراراً، وكنيت في ذلك الوقت في حال الرياضة، فكنيت لا أفطر إلا على الباقلاء اليابس، فسمع أبو طالب كسرى للباقلَاء بأسناني، فقال: ما هذا؟ فعرفته حالي، فبكى وقال: الزم هذا يا أبا عبد الله، فإني كنت كذلك حتى حضرت ليلة مع أصحابنا في دعوة ببغداد، فقدم إلينا جمل مشوى، فأمسكت يدي، فقال لي بعض أصحابنا: كل بلا لبت، فأكلت لقمة، وأنا منذ أربعين سنة إلى خلف.

قال ابن خفيف: ثم تمائل، وخرج إلى بعض النواحي، وجلس في رباط وسود داخل الرباط وخارجه، وقال: هكذا جلوس أهل المصائب، فما خرج منه حتى مات رحمه الله.



## الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين

### حكاية عجيبة لخير النساج

أخبرنا جعفر الخلدي في كتابه قال: سألت خيراً النساج أكان النسبج حرفتك؟ قال: لا. قلت: فمن أين سُميت به؟ قال: كنت عاهدت الله تعالى أن لا أكل الرطب أبداً، فغلبتني نفسي يوماً، فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلي، وقال: خير، يا أبقى هربت مني، وكان له غلام هرب اسمه خير، فوقع على شبهة وصورته، واجتمع الناس، فقالوا: والله غلامك خير، وبقيت متحيراً، وعلمت بما أخذت، وعرفت جنابتي، فحملني إلى حاتوته الذي ينسج فيه غلمانها، فقالوا: يا عبد السوء تهرب من مولاك، ادخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل، وأمرني بنسج الكرباس، فلدت رجلي على أن أعمل، وأخذت يدي إليه، فكأنني كنت أعمل معه سنين.

فبقيت معه أشهراً أنسج له، فقممت ليلة، فتمسحت، وقمت إلى صلاة الغداة، فسجدت، وقلت في سجودي: إلهي! لا أعود إلى ما فعلت، فأصبحت، وإذا الشبه قد ذهب عني، وعُدْتُ إلى صورتي التي كنت عليها، فأطلقتُ، فبكت عليّ هذا الاسم، فكان سبب النسج إيتائي شهوة عاهدت الله أن لا أكلها، فعاقبتني الله بما سمعت.

وكان يقول: لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده، فلم يعصمه، ولا علم

أرفع من علم علمه الله الأسماء كلها، فلم ينفعه في وقت جريان القضاء عليه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين

#### حكاية أبي بكر المصري مع رجل في الصحراء

حدثنا محمد بن داود الدينوري قال: سمعت أبا بكر المصري يقول: خرجت من عسوية أريد الرملة، فبينما أنا أمشي إذا أنا بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس، وعليه خرقتان مترز بإحدهما مرتد بالأخرى ليس معه زاد ولا ركوة فقلت في نفسي: لو كان مع هذا ركوة وحبل، فإذا ورد الماء تروضا وصلى، أما كان خيرا له، فلحقته به، وقد اشتدت الهاجرة، فقلت: يا فتى، لو أن هذه الخرقاة التي على كتفك جعلتها على رأسك توقي بها الشمس كان خيرا لك، فسكت، ومشى، فلما كان بعد ساعة قلت له: أنت حافٍ، أى شيء ترى في نعل تلبسها ساعة، وألبسها أنا ساعة؟ فقال: أراك شيخا كثير الفضول، ألم تكب الحديث؟ قلت: بلى. قال: فلم تكب عن النبي ﷺ أن «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(١)</sup> فسكت ومشى، فانقطع بى الماء، وعطشت وأنا على ساحل البحر، فالتفت إلى، فقال: أنت عطشان؟ فقلت: لا. فمشى ساعة وقد كظني<sup>(٢)</sup> العطش، ثم التفت إلى، فقال: أنت عطشان؟ فقلت: نعم، ما تقدر أن تعمل في هذا الموضع، فأخذ الركوة مني، ودخل البحر، وغرف الماء، وجاءني به، وقال: اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل، وأصفى لونا، وفيه حشيش فقلت في نفسي: هذا ولى لله، ولكنى أدعته حتى إذا وفينا المنزل سألته الصبحة، فوقف، وقال: أبما أحب إليك تمشى أو أمشي فقلت: إن تقدمت فأتى، ولكنى أتقدم أنا، وأجلس في بعض الموضع، فإذا جاء سألته الصبحة، فقال: يا أبا بكر، إن شئت فتقدم وأجلس، وإن شئت فإني لا تصحبني، ومضى وتركني، فدخل المنزل، وكان لي بها صديق، وعندهم عليل، فقلت لهم: رشوا عليه من هذا الماء، فرشوا عليه فبرئ، وسألتهم عن الشخص، فقالوا: ما رأيناه.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين

#### حكاية الأعرابي مع الحجاج

حدثنا عبد الوهاب عن سعيد بن أبي عروبة قال: حج الحجاج فنزل بعض المياه بين

(١) رواه الترمذى وابن ماجة عن أبي هريرة.

(٢) كربه وجهده.

مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه: انظر مَنْ يتغذى معي واسأله عن بعض الأمر، فنظر نحو الجبل فإذا هو بأعرابي بين شمتين من شعر نائم، فضربه برجله، وقال: أنت الأمير، فأتاه فقال له، الحاجاج: اغسل يدك وَتَغَدَّ معي، فقال: إنه قد دعاني من هو خير منك فأجبه!

قال: مَنْ هو؟ قال: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصوم فأجبه، فصمت.

فقال: في الحر الشديد؟ قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حرّاً من هذا اليوم. قال: فأفطر وتصوم غداً. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غداً قال: ليس ذلك إليّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجل لا تقدر عليه.

قال: إنه طعام طيب. قال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ، ولكن طيبته العافية.

\* \* \*

### الحكاية الأربعون بعد المائتين

#### ابن السماك يرثي داود الطائفي

حدثنا أبو الهيثم خالد بن أبي الصقر المدوسي قال: قال أبي: لما مات داود بن نصر الطائي جاء ابن السماك، فجلس على قبره، ثم قال: أيها الناس، إن أهل الزهد في الدنيا يجعلون الرُّوحَ على أبدانهم مع يسير الحساب غداً عليهم، وإن أهل الرغبة يجعلون التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غداً، والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة، والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة، رحمك الله يا أبا سليمان! ما كان أعجب شأنك! ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه، أجمعتها وإنما تريد تشعبها، وأظلماتها وإنما تريد ربها، أحضنت المطعم وإنما تريد طيبه، وخشنت الملابس وإنما تريد لينه، يا أبا سليمان ما كنت تشتهي من الطعام طيبه، ومن الماء بارده، ولا من اللباس لينه، ولكنك أخفرت ذلك لما بين يديك، فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت وما إليه رغبت، فما أيسر ما صنعت، وأحق ما فعلت في جنب ما أثقلت، فمن ذا سمع بمنلك عزم عزمك أو صبر صبرك؟ أنسى ما تكون إذا كنت بالله خالياً، وأوحش ما تكون أنسى ما يكون الناس، سمعت الحديث، وتركت الناس يحدثون، وتفهمت في دين الله، وتركتهم يفتنون، لا تدلك المطامع، ولا ترغب الناس في الصنائع، ولا تحسد الأجياد، ولا تعيب الأسرار، ولا تقبل من السلطان عطية، ولا من الإخوان هدية، سحنت نفسك في بيتك، فلا يحدث لك، ولا ستر على بابك، ولا قلة تبرد فيها ماءك، ولا قصعة تبرد فيها عشاءك، فلو رأيت جنازتك وكرة تابعت علمت أنه قد شَرَقَكَ وَكَرَّمَكَ، وألبسك رداء الزهد في عملك، فلو لم يرغب عبد في الدنيا إلا لمحبة هذا البشر الجميل والتابع

٢٣٢ ..... عيون الحكايات  
الكبير لكان حقيقاً بالاجتهاد، فسبحان مَنْ لَا يُضِيعُ مطيعاً، وَلَا يَنْسَى لأحد صنيعاً،  
وفرع من دفته، وقام الناس.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والأربعون بعد المائتين

#### أبو عبد الله بن موسى الهاشمي وأموال اليتيم

حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين الراعظ قال: أودع أبو عبد الله بن أبي موسى  
الهاشمي عشرة آلاف دينار ليتيم، فضاقت يده، وامتدت إليها، فأنفقها فلما بلغ الغلام  
مبلغ الرجال أمر السلطان بفك الحجر عنه وتسليم ماله إليه، وتقدم إلى أبي موسى بحمل  
المال ليسلم إلى الغلام.

قال ابن أبي موسى: فلما تقدم إلى بذلك ضاقت على الأرض بما رحبت، وتَحَيَّرْتُ  
في أمري، لا أعلم من أي وجه أُعْزِمُ المال، فيكرت من داري وركبت بغلتي، وقصدت  
الكرخ، لا أعلم أين أتوجه، فانتهدت بي بغلتي إلى درب السلولى، ووقفت بي على باب  
مسجد دعلج بن أحمد، فتيت رجلى، ودخلت المسجد، فصليت خلفه صلاة الفجر،  
فلما سلم انفتل إلى، ورَحَّبَ بي، وقام، وقمت معه، ودخل إلى داره، فلما جلسنا جاءته  
الجارية بمائدة لطيفة وعليها هريسة، فقال: يأكل الشريف، فأكلت وأنا لا أحصل أمري،  
فلما رأى تقصيري قال: أراك متقبضاً، فما الخير؟ فقصصت إليه القصة، وإننى أنفقت  
المال، فقال: كُلْ، فإن حاجتك تُقْضَى، ثم أحضر حُلُوءاً، فأكلنا، فلما رُفِعَ الطعام،  
وغلطنا أيدينا قال: يا جارية، انضح ذلك الباب، فإذا خزانة مملوءة زُيلاً بجملة ظفأ خرج  
إلى بعضها، وفتحها إلى أن أخرج النقد التى كانت الدنانير منه، واستدعى الغلام  
والتخت والطيار، فوزن عشرة ألف دينار وهدرها، وقال: يأخذ الشريف هذه، فقلت:  
يُبَيِّتُها الشيخ على، فقال: أنعل، وقمت، وقد كاد عقلى يطير فرحاً، فركبت بغلتي،  
وتركت الكيس على القربوس وغطيته بطيلسانى، وعدت إلى داري، وانحدرت إلى دار  
السلطان بقلب قوى وجنان ثابت، فقلت: ما أظن إلا أنه قد استشعر فى أنى قد أكلت  
مال اليتيم، واستبددت به، والمال فقد أخرجته، فأحضر قاضى القضاة والشهود والنقباء  
وولاة المهود، وقلَّ حجره، وسَلَّمَ المال إليه، وعَظَّمَ الشكر لى والثناء على، فلما عدت  
إلى منزلى استدعانى أحد الأمراء من أولاد الخلافة، وكان عظيم الحال، فقال: قد رغبت  
فى معاملتك وتضمينك أملاكى مادرونا ونهر الملك، فضمنت ذلك بما تقرر بينى وبينه  
من المال، وجاءت السنة، ووفيته، وحصل فى يدى من الربح ما له قدر كثير، وكان  
ضمانى لهذه الضبايع ثلاث سنين، فلما مضت حسبت حسابى، وقد تحصل فى يدى

ثلاثون ألف دينار، فعزلت عوض العشرة آلاف دينار التي أخذتها من دعلج، وحملتها إليه، وصليت معه الغداة، فلما انتقل من صلاته، ورأني نهض معي إلى داره، وقدم المائدة والهريسة، وأكلت بجنان ثابت وقلب طيب، فلما قضينا الأكل وقال لي: خبرك وحالك، فقلت: بفضل الله وبفضلك قد أفدت بما فعلته معي ثلاثين ألف دينار، وهذه عشرة آلاف عوض الدنانير أخذتها منك.

فقال: يا سبحان الله! والله ما أخرجت الدنانير عن يدي، ونويت أخذ عوضها، خل بها الصبيان. فقلت له: أيها الشيخ، أي شيء أصل هذا المال حتى تهب لي عشرة آلاف دينار؟ فقال: نشأت، وحفظت القرآن، وسمعت الحديث الكثير، وكنت أترز، فوفائي رجل من تجار البحر، فقال: أنت دعلج بن أحمد، فقلت: نعم. فقال: قد رغبت في تسليم مالي إليك لتحر به، فما سهل الله من فائدة كانت ينشأ، وما كان من حاجة كانت في أصل مالي، وسلم لي نازيا بحاف بألف ألف درهم، وقال: ابسط يدك، ولا تعلم موضعاً ينفق هذا المتاع إلا حملته إليه، واستبثت فيه الكفاة، ولم يزل يتردد إلى سنة بعد سنة يحمل إلى مثل هذا، والبضاعة تنمي، فلما كان في آخر سنة اجتمعنا فيها قال لي: أنا كثير الأسفار في البحر، فإن قضى الله عليّ بما قضاه على خلقه، فهذا المال لك على أن تصدق منه، وتبنى المساجد، وتفعل الخير، فأنا مثل هذا، وقد ثمر المال في يدي، فأسألك أن تطوى هذا الحديث أيام حياتي.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والأربعون بعد المائتين

### حكاية لذي النون مع امرأة في الطريق!

حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: سمعت ذا النون المصري يقول: بينا أنا في بعض مسيري لقيتني امرأة فقالت لي: من أين؟ فقلت: رجل غريب. فقالت لي: ويحك! وهل يوجد مع الله أحزان الغربة، وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء، فبكيت، فقالت لي: ما يبكيك؟ قلت: وقع الدواء على داء قد قرح، فأسرع في نجاحه. قالت: إن كنت صادقاً فلمْ بكيت؟ قلت: والصادق لا يبكي؟ قالت: لا. قلت: ولمْ؟ قالت: لأن البكاء راحة القلب، وملجأ يلجأ إليه، وما كتم القلب شيئاً أحق من الشهيق والزفير، فإذا أسبلت الدمعة استراح القلب، فهذا ضعف عند الأولياء يا بطل<sup>(١)</sup>.

فبقيت متعجباً من كلامها، فقالت لي: ما لك؟ قلت: تعجباً من هذا الكلام. قالت:

(١) لكن البكاء من خشية الله له منزلة كبيرة عند الله سبحانه، وقد كان النبي وأصحابه كثيري البكاء، وما ورد في هذه القصة من أنه ضعف عند الأولياء، فهذا من خرافات المتصرفة.

وقد أنست القرحة التي سألت عنها. قلت: لا، علمني شيئاً ينفعني الله به؟ قالت: وما أفادك الحكيم في مقامك هذا من الفوائد، وما تستغنى به عن طلب الزوائد.

قلت: لا، ما أنا بمستغنٍ به عن طلب الزوائد. قالت: صدقت، أحجب ربك، فاشتق إليه، فإن له يوماً يتجلى فيه على كرسى لأوليائه وأحبابه؛ فيذيقهم من عجنه كأساً لا يظلمون بعدها أبداً.

قال: ثم أخذت في البكاء والزفير والشهيق، وهي تقول: سيدى إلى كم تخلفنى فى دارٍ لا أجد فيها أحداً يسعدنى على البكاء أيام حياتى، ثم تركنى ومضت.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائتين

#### حكاية أم من العابدات مع ابنها

حدثنا علان صاحب سرى قال: كان لسرى تلميذة، وكان لها ولد عند المعلم فى الكتاب، فبعث به المعلم إلى الرحى، فنزل الصبى فى الماء، فغرق، فحاء المعلم إلى سرى، فأخبره بذلك، فقال سرى: قوموا بنا، فمضوا إلى أمه، فجلس عندها سرى، وتكلم فى علم الصبر إلى حديق ما، ثم تكلم عليها فى علم الرضا، فقالت له: يا أستاذ، رأى شئ تريد بهذا؟

فقال لها: إن ابنك قد غرق، فقالت: ابنى؟ قال لها: نعم. فقالت: إن ربه عز وجل ما فعل هذا، ثم عاد سرى فى كلامه فى الصبر والرضا مثل ذلك، فقالت: قوموا بنا، فقاموا معها، حتى انتهوا إلى النهر، فقالت: أين غرق؟ قالوا: هاهنا فصاحت: ابنى محمداً فأجابها: ليك يا أمه، فنزلت، فأخذت يده، ومضت به إلى منزلها.

قال علان: فالتفت سرى إلى جنيد، فقال: أيش هذا؟ فقال جنيد: قل. فقال سرى: قل.

قال: إن المرأة مُرَاعِيَةٌ لما لله عز وجل عليها، وحُكْمٌ مَنْ كان مراعيًا لما لله عز وجل عليه أن لا تحدث حادثة حتى يعلم بذلك، فلما لم يكن حادثة، لم تعلمها بذلك، فأنكرت، وقالت: إن ربه عز وجل ما فعل هذا، وكلامه نحو هذا.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائتين

#### حكاية عجبية للروح والد اللقيبه ربيعة

حدثنا عبد الروهاب بن عطاء الخفاف قال: حدثنى مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا

عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في الثفور إلى خراسان أيام بنى أمية غازياً وربيعه حَمَلَ في بطن أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرس وفي يده رمح، فنزل عن فرسه، ثم دفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، فقال له: يا عدو الله، أتتهجم على منزلي؟ فقال: لا. وقال فروخ: يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي، فتواثبا، وتلبث كل واحدٍ منهما بصاحبه، حتى اجتمع الجيران، فبلغ مالك بن أنس والشيخة، فأتوا بعتون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله لا أفارقك إلا عند السلطان، وجعل فروخ يقول: والله لا أفارقك إلا بأفارقك، وأنت مع امرأتى وكثر الضجيج.

فلما بصروا بمالك سكت كلهم، فقال مالك: أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ: هي داري، وأنا فروخ مولى بنى فلان، فسَمِعَتْ امرأته كلامه، فخرجت، فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خَلَقَهُ وأنا حامل به، فاعتقنا جميعاً، وبكيا.

فدخل فروخ المنزل، وقال: هذا ابني؟ قالت: نعم. قال: فأخرجني المال الذي لي عندك، وهذه معي أربعة آلاف دينار. فقالت: المال قد دفتته، وأنا أخرجه بعد أيام.

فخرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقة، وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وابن أبي على اللهيبي والماسحقي وأشرف أهل المدينة وأحدق الناس به، فقالت امرأته: اخرجْ فصل في مسجد الرسول، فخرج، فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاه فوقف عليه، ففرجوا له قليلاً، ونكس ربيعة رأسه يُوهِمُهُ أنه لم يره.

فقال أبو عبد الرحمن: مَنْ هذا الرجل؟ فقالوا: هذا ربيعة بن عبد الرحمن! فقال أبو عبد الرحمن: لقد رفع الله ابني، فرجع إلى منزله، فقال لوالدته: لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها!

فقالت أمه: إنما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه؟ قال: لا والله إلا هذا. قالت: فإني أنفقت المال كله عليه. قال: فوالله ما ضيعته.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائتين

### حكاية رجل غازي في سبيل الله

عن قاسم بن عثمان الجوعى قال: رأيت في الطواف رجلاً لا يزيد على قوله إلهي! قضيت حوائج المحتاجين، وحاجتي لم تقض، فقلت له: ما لك لا تزيد على هذا الكلام؟



قال: أحدثك، كنا سبعة أنفس من بلدان شتى توافقنا، وغزونا أرض العدو واستؤسرنّا كلنا، فاعْتَزِل بنا بطريق إلى موضع ليضرب رقابنا، فبصرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتوحة، عليها سبعة جوارٍ من الخور العين على كل باب جارية، فقدم رجل منا فضربت عنقه، فرأيت جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض، حتى ضربت أعناق الستة، وبقيت أنا، وبقي باب واحد، فلما قدّمتُ لتضرب رقبتى استوهبني بعض رجاله، فوهبني له، فسمعتها تقول: أى شيء فأتك يا محروم؟! وأغلقت الباب، فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى.

قال قاسم الجوعى: أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا، وتُرِكَ يعمل على الشوق.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والأربعون بعد المائتين

#### بقي باب لم يفلق

حدثنا الحسن بن عبد الرحمن قال: حدثني أبو محمد النسائي قال: كان بالبصرة له أكار، وكانت له امرأةٌ حسناء كثيرة اللحم، فوقعت فى نفسه، فركب زبدته إلى قصره، وقال للأكار: لَقَطْ لنا من الرطب، وصَيِّرْهُ فى الرواحل، ثم قال له: ائت به فلاتاً وفلاتاً، فذهب به، فلما مضى قال لامرأته: أغلّقى باب القصر، فأغلّقتها، ثم قال لها: أغلّقى كل باب، ففعلت.

فقال لها: هل بقى باب لم تغلّقيه؟ قالت: نعم باب واحد لم أغلّقه. قال: وأى باب هو؟ قالت: الباب الذى يتنا وبين الله عز وجل، فبكى ثم قام عَرِقاً، وانصرف، ولم يواقع الخطيئة.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والأربعون بعد المائتين

#### عبد الله بن حذافة فى أسر الروم

عن عكرمة عن ابن عباس قال: أَسَرَّت الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب رسول الله ﷺ فقال له الطاغية: تَصَّرْ وإلا أَلْقَيْتُكَ فى النقرة<sup>(١)</sup> النحاس فقال: ما أفعل.

فدعا، بنقرة نحاس، فمكث زيناً، وأغلّيت، ودعا رجلاً من المسلمين، فعرض عليه النصرانية، فأبى، فألقاه فى النقرة، فإذا عظامه تلوح.

فقال لعبد الله بن حذافة: تَصَّرْ، وإلا أَلْقَيْتُكَ.

(١) إناء كبير من النحاس.

قال: ما أفعل. فأمر أن يُلقَى في البقرة، فكفّنوه، فبكى، فقالوا: قد جزع وبكى، فقال: ردوه. فقال [عبد الله]: تظنون إني بكيت جزءاً، ولكن بكيت إذ لبس لي إلا نفس واحدة، ففعل بها هذا في الله عز وجل، وكنت أحب أن يكون لي مائة نفس تُقتل، ثم تُسلط عليّ، فيُفعل بي مثل هذا.

قال: فأعجب به، وقال: تنصّر، وأزوجهك ابنتي، وأقاسمك ملكي. قال: ما أفعل. قال: قبل رأسي، وأطيق معك ثمانين من المسلمين. قال: أما هذا نعم، فقبل رأسه، فأطلقه وثمانين من المسلمين.

فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر، فقبل رأسه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله، فيقولون: قبّلت رأس عالج.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائتين

### من حكايات إبراهيم الخواص

حدثنا حامد الأسود قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: كنت في بداية أمري وخوضي في تجريد التوكل أسير في الصحاري والبراري، وأنس بذلك، فخرجت يوماً إلى الفلوات<sup>(١)</sup>، فبيت فيها ثلاثة أيام بلياليها، فلما كانت صيحة اليوم الرابع وحدث في نفسي ضعفاً، وعارضتني البشرية حتى شككت في أمر الرزق، فبينما أنا كذلك إذا بأربع حيات عظام قد أقبلن إلي، فصَفَرْنَ وهمهن، فما سمعت نغمة أنجى من صفيرهن، فحنقنني عند ذلك العبرة<sup>(٢)</sup>، فبينما أنا كذلك إذ رفعت واحدة منهن رأسها، وتكلمت بكلام فصيح: يا إبراهيم هل شككت في خالقك؟ فقلت: لا، والحمد لله. قالت: فلم شككت في رازقك؟

قال: فنيهتني، فقلت: ومن أين وقفت على خاطري؟ فقالت: وقفتي عليه من هو في كل الأوقات حاضري، ثم قالت: نحن من بلدان شتى، وقد جمعنا التوكل.

فقلت: لا بد وإن توكلتُ من طعام، وإن كان ذلك أحياناً؟ فقالت: يا إبراهيم لا تحكم على السرائر، فإن لله تعالى عبداً يشبههم ذكره ويرويه، حتى لا يذكُرُن شيئاً مما تعيش به الخلق، ولا يخطر بقلوبهم ذلك إلا في أوقات الفتن والعقوبات.

(١) الفلاة: التفر، أو المفازة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة ج: فلأ وفلات ويلي ويلي. حج: أفلاة.

(٢) الدفعة.

فقلت فى سِرِّى: سبحان الله! حَيَّةٌ تنطق بما أسمع، وجاءتني العَبْرَةُ، فقالت: يا إبراهيم، ألم أنهك أن تحكم على السرائر، وأن تزدري بأحدٍ مِنْ خَلْقِهِ، إن الذى خلق أباك من تراب أنطقنى، وأعجَبَ من ذلك يا إبراهيم أنا كنا بوادٍ من الأودية بيننا وبينك مسيرة شهر، فأحضرنا الله بمحضورك هذه البقعة، فتمعجت، وقلت: كيف تكلمتِ أنتِ مِنْ بين هؤلاء؟

فقالت: يا أبا إسحاق إن لله سِتْرًا بينه وبين خلقه، ولهم أخلاء ووزراء وتلامذة، فهؤلاء يَمْنُنُ سَلْمَنُ جوارحهم إلی، ورضين بى سفيراً، وإنك ستبلغ أعلى منازل الصدق، وتصير عَلَمًا فى التوكل، وأنت وأصحابك على الحق ما سكنت المريدون، واستعملوا الأدب مع سفرائهم، فإذا جار السفير عن طريق الحق، وأراد المريدون الرئاسة عوقب، وكان أول عقوبته صَوْلَةُ المريدين عليه، وقلة مُبالاتهم به، وإذا رأيت المريد ينطق بين يدي السفير والسفير يحتمل ويسكت، فاعلم أن البركة قد رُفِعَتْ، ثم غِبْنِ عَنِ.

فبقيتُ فى ذلك الوادى أربعين يوماً متعجباً مما رأيت، ولم يخطر ببالي ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة، ولا تعشيت، وصليت الأربعين يوماً بوضوئى<sup>(١)</sup> الذى خرجت عليه من الكوفة.

وكان الوادى فى بادية الكوفة قفراً لا أنيس به، فلما كانت صبيحة الأربعين خَضَرَنُ وسَلْمَنُ على، فرددت عليهن السلام، فقالت المتكلمة منهن: يا أبا إسحاق ظننتُ أنك صَفِيًّا فى هذه الأربعين يوماً، فأنى سألت الله تعالى أن يفيقك من بعض غذاء الصادقين، وأنا أستودع الله سرى، وكان فى نفسها طاقة نرجس، فناولتنيها، وغِبْنِ غنى، وأنا مُتَحَسِّرٌ على فراقهن، وما زلت فى الأربعين يوماً أجِدُ لَذَّةً وشَبَقًا، وأجد رائحة طيبة كأنى فى العطارين، قال: والوادى يَفُوحُ مسكاً، فهذا أول ما أبداه الله لى ورأيت.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائتين

#### من كرامات الأولياء

حدثنا أحمد بن على الأحمسي قال: كنا ذات يوم عند ذى النون، وقد ذكر كرامات الله عز وجل لأوليائه، فقال بعض مَنْ حضر: أنت رأيت منهم أحداً يا أبا الفيض؟ فقال ذو النون: كان عندى فتى من أهل خراسان أعجمى بقى فى المسجد عندى سبعة أيام لا يطعم الطعام، وكنت أعرض عليه فيأباه، فبينا نحن جلوس ذات يوم دخل سائل يطلب شيئاً، فقال له الخراسانى: لو قَصَّدْتَ الله دون خَلْقِهِ أغناك! فقال السائل: ما لى

(١) هذا الكلام من خرافات الصوفية التى لا تصح فى الشرع، وتتناق مع العقل.

هذا المكان؟ فقال له الخراساني: أى شيء تريد؟ قال: ما سَدَّ فاقتي وستر عورتى، فقام الخراساني إلى المحراب، فصلّى ركعتين، ثم أتاه بثوب جديد وطبق فيه فاكهة، فأعطاه السائل.

قال ذو النون: فقلت: يا عبد الله، لك هذا الجاه عند الله عز وجل، وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئاً؟ فَجَشَأَ، وقال: يا أبا الفيض كيف تبسط الألسن إلى المسألة والقلوب مثقلة بأنوار الرضا عنه؟!

قال ذو النون: فقلت له: والراضون عن الله لا يسألون شيئاً؟ فقال: الرضا على مقامات، فمنهم مَنْ يَبْسُطُ، فيسأل من باب الإدلال، ومنهم مَنْ يتحرر له علم الحق بمعافاته، فيملأه غنى به، ومنهم مَنْ يستخرج منه المسألة عطفً منه على غيره، ثم أقيمت الصلاة، فصلّى معنا العشاء الآخرة، وأخذ ركوته، وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة، فما رأيته بعد ذلك.

\* \* \*

### الحكاية الخمسون بعد المائتين

#### التكبير سبب النصر

حدثنا الخلدی قال: قال لى جنيد: قال لى محمد السمين: كنت فى وقت من الأوقات أعمل على الشوق، وكنت أجد من ذلك شيئاً أنا به مُتَّقِلٌ، فخرجت إلى الغزو، وهذه الحالة حالى، وغزا الناس، وغزوت معهم، ففكر العدو على المسلمين، وتقاربوا والتقوا، ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم.

قال محمد: فرأيت نفسى فى ذلك الموطن وقد لحقها رَوْعٌ، فاشتد ذلك علىّ، وجعلتُ أَرْبُخُ نفسى، والومها وأزمها، وأقول لها: يا كذابة! كنت تَدَّعِينِ الشوق، فلما جاء الموطن الذى يُؤَمِّلُ فى مثله الخروج اضطربت وتغيرت، فأوبختها، إذ وقع لى: انزل إلى النهر فاغتسل، فخلعت ثيابى، واتنزت، ودخلت النهر، فاغتسلت، وخرجت وقد اشتدت لى عزيمة لا أدرى ما هى؟ فخرجت بقوة تلك العزيمة، وليست ثيابى، وأخذت سلاحى، ودنوت من الصفوف، وحملت بقوة تلك العزيمة حملة، وأنا لا أدرى كيف أنا؟ فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم حتى صرت من ورائهم من وراء نهر، ثم كبرت تكبيرة، فسمع الروم تكبيراً، فظنوا أن كميناً قد خرج عليهم من ورائهم، فَوَلَّوْا، وحمل عليهم المسلمون، فَقَتِلَ من الروم بسبب تكبيرتى تلك أربعة آلاف من الروم، وجعل الله ذلك سبب الفتح والنصر.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة

## أفضل أعمالى حفظ قلب زوجتى

حدثنا محمد بن نعيم قال: سمعت أُمى تقول: سمعت مريم امرأة أبى عثمان الحيرى تقول: صادفت من أبى عثمان خلوةً، فاغتتمتها، فقلت: يا أبا عثمان، أى عمل أرجى عندك؟ فقال: يا مريم، لما ترعرعت وأنا بالرى، وكانوا يريدوننى على الترويح، فأُتِيتُ، جاءتنى امرأة، فقالت: يا أبا عثمان، قد أحبتك حباً، أذهبت بنومى وقرارى، وأنا أسألك بمُحَلِّبِ القلوب وأتوسل به إليك أن تزوّج بى، قلتُ: ألك والد؟ قالت: نعم، فلان الخياط فى موضع كذا وكذا.

فراسلت أباها أن يزوجهامنى، ففرح بذلك، وأحضرتُ الشهود، فتزوجت بها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مُشوَّهة الخلق، فقلت: اللهم لك الحمد على ما قُتِرْتُهُ لى، وكان أهل يبنى يلوموننى على ذلك، فأزيدها برّاً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعنى أخرج مِنْ عندها، فتركت حضور المجالس إشاراً لرضاها وحفظاً لقلبها.

ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأنى فى بعض أوقاتى على الجمر، وأنا لا أبدى لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما شئ أرجى عندى مِنْ حفظى عليها ما كان فى قلبها من جهتى.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة

## حكاية فى الورع والعلاف

حدثنا مبارك بن سعيد قال: جاء رجل إلى سفيان ببدرة<sup>(١)</sup> - أو قال: ببدرتين، شك أبو زكريا - وكان أبو ذلك الرجل صديقاً لسفيان جدّاً، وكان سفيان يأتيه فيقبل عنده، ويأتيه كثيراً.

قال: فقال: يا أبا عبد الله فى نفسك من أبى شئ، فأنتى عليه وقال: رحم الله أباك، وذكر من فضله، فقال: له يا أبا عبد الله، قد عرفت كيف صار إلى هذا المال، وأنا أحب أن تقبل هذا الذى جئتك به تستعين به على عيالك.

قال: فقبله منه، فلما خرج الرجل - أو كاد أن يخرج - قال لى: يا مبارك الحقّه،

(١) والبدر، والبدرّة: كبرى من الجلد فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار، ج: بُدُرٌ وِبُدُرٌ.

فَرَدَّه. قال: فليحتمه، فرددته، فقال: يا بن أخي أحب أن تقبل هذا المال، فبإني قد قبلته منك، ولكن أحب أن تأخذه، فترجع به، فقال: يا أبا عبد الله في نفسك منه شيء؟ قال: لا، ولكن أحب أن تقبله، فلم يزل به حتى أخذه، فلما خرج جئت، وقد داخلني ما لا أملك، فقعدت بين يديه، فقلت: ويحك يا أخي! أي شيء قلبك هذا؟ حجارة أنت؟ ليس لك عيال؟ أما ترحمي؟ أما ترحم صبيانا؟

قال: فأكرمت عليه من هذا النحو، فقال: يا مبارك، تأكلها أنت هنيئاً مريئاً، وأسأل أنا عنها، لا يكون هذا أبداً!



### الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة

#### من حكايات شريح بن يونس

عن أحمد بن محمد بن الجعد قال: سمعت شريح بن يونس يقول: رأيت رب العزة في المنام، فقال لي: يا شريح سلني!  
فقلت: يا رب سِرِّ بيسر<sup>(١)</sup>.

(١) ينبغي التوقف عند هذه الأبيار وعدم قبولها نظراً لوضعها وعدم صحتها، ثم لما فيها من أحكام مخالفة للشرع، وذلك سداً للذرائع، وحتى لا يأتي أحد، فيئعي الروية، ويكذب على الله بكلام يخالف الشرع، يقول الشاطبي في الموافقات: «مخالفة الخوارق للشرعية دليل على بطلانها في نفسها وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكراسات وليست كذلك بل أعمالاً من أعمال الشيطان كما حكى عياض عن الفقيه أبي ميسرة المالكي أنه كان ليلة بمحاربه بصلى ويدعو ويتضرع وقد رجد رقة فإذا المحراب قد انشق ونخرج منه نور عظيم ثم بدا له وجه كالقمر وقال له ملأ من وجهي يا أبا ميسرة فأنا ربك الأعلى فبصق فيه وقال له انهب يا لعين عليك لعنة الله. وكما يحكي عن عبد القادر الجليلي أنه عطش عطشاً شديداً فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب ثم نودي من سحابة يا فلان أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات فقال له انهب يا لعين فاضمحت السحابة وقيل له بهم عرفت أنه إبليس قال بقوله قد أحللت لك المحرمات هذا وأشباهه لو لم يكن الشرع حكماً فيها لما عرف أنها شيطانية، ص: ٢٧٥، ٢٧٦. وقد أنكر كثير من علماء الصوفية والمحققين منهم دعوى رؤية الله سبحانه في الدنيا، ومن هؤلاء سراج الدين الطوسي في كتابه اللمع، ورد كثيراً من دعاوى هؤلاء المتصوفة، وبين سبب فتنهم، وما قاله في هذا الصدد: «والذي قال أهل الحق والإصاحبة في هذا المعنى، وأشاروا إلى رؤية القلوب إنما أشاروا إلى التصديق والمشاهدة بالإيمان وحقيقة اليقين، والذي تَوَسَّسَ في هذا المعنى قوم من الصبيحة من أهل البصرة - كما بلغني - وقد رأيت جماعة منهم وذلك أنهم حملوا علم أنفسهم في المحاهدة والسير وترك الطعام والشراب والانفراد والخلوة وكثرة-

قال هارون: وسمعت ابن الجعد يقول: حدثني، فقال شريح بن يونس: قال: جاءني شريح ليلاً، وقد ولّد له مولود، فأعطاني ثلاثة دراهم، فقال: أعطني بدرهم عسلاً وبدرهم سمّاً وبدرهم سويقاً، ولم يكن عندي، وكنت قد عزّلت الظروف<sup>(١)</sup> لأبكر، فأشترى.

فقلت: ما عندي شيء!، قد عزّلت الظروف لأبكر، فأشترى.

فقال لي: انظر قليلاً أي شيء كان، امسح البراني<sup>(٢)</sup>، فحسنت، فوجدت البراني واجراب ملاً، فأعطيته شيئاً كبيراً.

فقال لي: ما هذا؟ أليس قلت: ما عندي شيء؟ قلت: خذ واسكت. فقال: ما آخذ أو تصدقني، فخبرته القصة. فقال لي: لا تحدث به أحداً ما دمت حياً.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين

#### نصيحة صالح المري للمهدي

حدثنا صالح المري قال: دخلت على المهدي، فلما مثلت بين يديه قلت: يا أمير المؤمنين، احمل<sup>(٣)</sup> لله ما أكلحك به اليوم؛ فإن أولى الناس بالله أحملهم بغلظة النصيحة فيه، وجدير مَنْ له قرابة برسول الله ﷺ أن يرث أخلاقه ويأتم بهديه، وقد ورثك الله من فهم العلم وإنارة الحجة ميراثاً قطع به عذرك، فمهما ادعيت من حجة أو ركبت من شبهة لم تصح لك برهان من الله حل بك من سخط الله بقدر ما تجاهلته من العلم أو أقدمت عليه من شبهة الباطل.

واعلم أن رسول الله ﷺ خصّم مَنْ خالفه في أمته يتبرها أحكامها، ومن كان محمد

---

= التوكل، وصحبهم الإعجاب مع ذلك بما هم فيه فاصطادهم إبليس - لعنه الله - فغلب إليهم كأنه على عرش أو سرير، وله أنوار تشعنع... وينبغي أن يعلم العبد أن كل شيء رآه العيون في دار الدنيا من الأنوار أن ذلك مخلوق، ليس بينه وبين الله تعالى شبهة، وليس ذلك صفة من صفاته، بل جميع ذلك خلق مخلوق.... ثم يرد السراج على طائفة أخرى: بأن الأنوار كلها مخلوقة: نور العرش ونور الكرسي ونور الشمس والقمر والكواكب، وليس لله نور موصوف محدود، والذي وصف الله تعالى به نفسه فليس ذلك بمحدود ولا محدود، ولا يحيط به علم الخلق، وكل نور تحيط به العلوم والفنون فهو مخلوق... أ. هـ السراج: للمع، ص: ٥٤٤-٥٤٦-٥٤٨.

(١) الأربعة.

(٢) جمع بَرِيَّة، وهي الإماء من الخذف.

(٣) تَحْمَل.

عيون الحكايات ..... ٢٤٣  
﴿حَصَمَهُ﴾ كَانَ اللَّهُ حَصَمَهُ، فَأَعِدَّ لِمَخَاصِمِ اللَّهِ وَمَخَاصِمِ رَسُولِ اللَّهِ حَجَجًا تَضْمَنُ  
لَكَ النِّجَاةَ أَوْ اسْتَسْلِمَ لِلْهَلَكَةِ.

واعلم أن أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يَدْعِيهِ إِلَى اللَّهِ قَرِيبَةً، وَأَنْ أَثْبَتَ النَّاسَ قَدَمًا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذَهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَثَلُكَ لَا يَكْبُرُ بِتَجْرِيدِ  
الْمَعْصِيَةِ، وَلَكِنْ تَمَثَّلُ لَهُ الْإِسَاءَةُ إِحْسَانًا، تَشْهَدُ لَهُ عَلَيْهَا خَوْنَةُ الْعُلَمَاءِ، وَبِهَذِهِ الْحَالَةِ  
تَصِيدُ الدُّنْيَا نَظْرَاءَكَ، فَأَحْسِنِ الْحَمْلَ فَقَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ الْأَدَاءَ. قَالَ: فَكَيْ الْمَهْدَى.  
قَالَ أَبُو هَمَامٍ: فَأَخْبِرْنِي بَعْضَ الْكُتُبِ أَنَّهُ رَأَى هَذَا الْكَلَامَ مَكْتُوبًا فِي دَوَابِنِ الْمَهْدَى.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين

### من بلاغة الإمام علي

عَنْ أَوْفَى بْنِ دَلْهِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: تَعْلَمُوا الْعِلْمَ تُعْرِفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا  
بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يَنْكُرُ فِيهِ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِ، وَإِنَّهُ لَا  
يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا كُلُّ نَوْمَةٍ<sup>(١)</sup>. أُولَئِكَ أُمَّةُ الْهَدْيِ وَمَصَابِيحُ الْعِلْمِ، لِيَسُوا بِالْعُجُلِ الْمَذَابِيحِ<sup>(٢)</sup>  
الْبُزْرِ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ ارْتَحَلَتْ مَدِيرَةٌ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مَقْبِلَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ،  
فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، أَلَا وَإِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ بَسَاطًا وَالتُّرَابَ فِرَاشًا وَالْمَاءَ طَيًّا، أَلَا مَنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنْ الشَّهَوَاتِ،  
وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنْ الْمَحْرَمَاتِ؟ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصِيبَاتُ.  
أَلَا إِنْ لِلَّهِ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخْلِدين وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبينَ،  
شُرُورَهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُعْزَوْنَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا  
لِعَقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ، أَمَا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَجْرَى دُمُوعُهُمْ عَلَى خَدَّوَدِهِمْ، يَجَارُونَ  
إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا، يَطْلُبُونَ فَكَاكَ رِقَابِهِمْ، وَأَمَا النَّهَارُ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَّةٍ أَنْقِيَاءَ كَأَنَّهُمْ  
الْقَدَاحُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاضِرُ، يَقُولُ: مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضَى، وَيَقُولُ: قَدْ حَوَّلَطُوا،  
وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

\* \* \*

(١) إشارة إلى السكون والهدوء، وقد وردت في كثر العمال: كل نومة مُثَبَّت، وفي البداية والنهاية:  
كل أواه منيب.

(٢) المذابيح: جمع مذبايع من أذاع الشيء إذا أفشاه. وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش.



## الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين

## حكاية بشر مع أخته

حدثنا الفتح بن شخرف قال: قال لي عمران بن أخت بشر: سمعت خالي بشراً يقول: لَأَقَى جوفى وجمع، وخواصرى تضرب عليّ، فقالت له أمى: يا أحمى، ائذن لي حتى أصلح قلبك حساء بكف دقيق عندي، فتحسّاه يَوْمَ جوفك.

فقال لها: وبك! أخاف أن يقول لي: مِنْ أين لك هذا الدقيق؟ فلا أدري أى شيء أقول له، فبكّت أمى، وبكى معها، وبكى معهم.

ورأت أمى ليلة ما به من شدة الجوع، وجعل يتنفس نفساً ضعيفاً، فقالت له: يا أحمى ليت أمك لم تلدني، فقد والله تقطّع كبدى مما أرى بك! فسمعتة يقول لها: وأنا فليت أمك لم تلدني، وإذا ولدتنى لم يَدِرْ لها ئدى عليّ!

قال عمر: وكانت أمى تبكى عليه الليل والنهار!

\* \* \*

## الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين

## صحبة أبي محمد المروزي

حدثنا مصعب بن أحمد قال: قدم أبو محمد المروزي - وهو عبد الله الرباطي - إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته، واستأذنته، وسألته الصحبة، فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة، فأتيته، فسلمت عليه، وسألته، فقال: أعزم على شرط؛ يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر، فقلت: أنت الأمير.

فقال: يا أبا محمد، لا، بل أنت. فقلت: أنت أسبق وأولى. فقال: نعم، فلا تعصنى. قلت: لا.

فخرجت معه، فكان إذا حضر الطعام يؤثرنى، فإذا عارضته بشيء قال: أَلَمْ اشترط عليك أن لا تخالفنى، فكان هذا دأبنا حتى ندمت على صحبته لِمَا يُلْحِقُ نفسه من الضرر، فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير، فقال لي: يا أبا أحمد، اطلب الميل، فلما رأينا الميل قال لي: اتعد في أصله، وجعل يديه على الميل وهو قائم قد حنا عليه، وعليه كساء قد تخلل به يظللنى من المطر، حتى نمت أنى لم أكن خرجت معه؛ لِمَا يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخلنا مكة.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين

## بين القاضي شريك والأمير موسى بن عيسى

حدثنا الزبير قال: حدثني عمي عن عمر بن الهياج بن سعيد قال: أتت امرأة يوماً شريكاً وهو في مجلس الحكم، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي، امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي ﷺ، ورَدَدْتَ الكلام، فقال: إياها عنك الآن! مَنْ ظلمك؟ فقالت: الأمير موسى بن عيسى، كان لي بستان على شاطئ الفرات، لي فيه نخل ورثته من آبائي، فقامت إختوتي، وبنت بيني وبينهم حائطاً، وجعلت فيه فارسياً يحفظ النخل، ويقوم ببستاني، فاشتري الأمير موسى بن عيسى من إختوتي جميعاً، وساومني، وأرغبني، فلم أبغ، فلما كان في هذه الليلة بعث بمخمصة فاعل، فاقبلوا الحائط، فأصبحت لا أعرف مِنْ نخلي شيئاً، واختلط بنخل إختوتي، فقال: يا غلام، طينه بختم.

قال لها: امضي إلى بابه حتى يحضر معك، فجاءت المرأة بالطبنة، فأخذها الحاجب، ودخل على موسى، فقال: أعدى شريك عليك! قال: ادع لي صاحب الشرطة، فدعا به، فقال: امضي إلى شريك، فقل: يا سبحان الله! ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادَّعَتْ دعوى لم تصح، أعديتها على.

قال: يقول صاحب الشرطة: إن رآني الأمير أن يعفني فليفل. فقال: امضي وبلك!، فخرج، فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بقرائن وغيره من آلة الحبس، فلما جاء، فوقف بين يدي شريك، فأدَّى الرسالة، قال: خذْ يده، فضعه في الحبس.

قال: قد - والله - يا أبا عبد الله، عرفت إنك تفعل بي هذا، فقدَّمت ما يصلحني إلى الحبس، وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فوجَّه الحاجب إليه، فقال: هذا من ذاك رسول، أي شيء عليه؟! فلما وقف بين يديه وأدَّى الرسالة. قال: أَلْجِئَهُ بصاحبه، فحبس، فلما صلى العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعني وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه، فأبلغوه السلام، وأعلموه أنه قد استخف بي، وأني لست كالعادة، فمضوا وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا، وأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم قال لهم: ما لي لا أراكم جتتم في غيره من الناس، فكلمتموني، مَنْ هاهنا من فتيان الحى، فيأخذ كل واحد منهم بيد رجل، فيذهب به إلى الحبس، لا يَسْمُ والله إلا فيه! قالوا: جاد أنت؟! قال: حقاً حتى لا تعودوا برسالة ظالم، فحبسهم.

وركب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس، ففتح الباب، فأخرجهم جميعاً، فلما كان الغد، وجلس شريك للقضاء جاء السَّجَّان، فأخبره، فدعا بالقمطر، فختمه،

ورجّه به منزله، وقال لعلامه: الحقنى يفلتى إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذا تقلّدناه لهم، ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد.

وبلغ موسى بن عيسى الخبر، فركب فى مركبه، ولحقه، فجعل يناشده الله، ويقول: يا أبا عبد الله، تَبَّتْ، انظر إخوانك تحبهم، دع أعوانى!

قال: نعم، لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجب عليهم المشى فيه، ولست بنازح أو يُرَدُّوا جميعاً إلى الحبس، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين، فأستعفيه مما قلّدتني، فأمر بردهم جميعاً إلى الحبس، وهو والله واقف فى مكانه حتى جاءه المسّجّان، فقال: قد رجعوا إلى الحبس، فقال لأعوانه: خذوا بلجامه، فوجهوه جميعاً بين يدي إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى أذخِلَ المسجد، وجلس مجلس القضاء، ثم قال: الجوربة المتظلمة من هذا؟ فجاءت، فقال: هذا خصمك قد حضر، وهو جالس معها بين يديه، فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء. قال: أما الآن فنعم، أخرجوهم. قال: ما تقول فيما تدّعيه هذه؟ قال: صدّقت. قال: ترُدُّ جميع ما أخذ منها، وتبني حائطها فى رقت واحد سريعاً كما هُدم. قال: افعل. قال: بقى لك شيء.

قال: تقول المرأة: بيت الفارسى ومتاعه؟ قال: يقول: موسى بن عيسى: ونَرُدُّ ذلك، بقى شيء تدّعيه؟ قالت: لا، وجزاك الله خيراً.

قال: قومي، ثم وثب من مجلسه، فأخذ يد موسى بن عيسى، فأجلسه فى مجلسه، ثم قال: السلام عليك أيها الأمير، يا موسى. قال: أى شيء أمر وضحك!

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين

#### من حكايات المتصوفة

حدثنا الخارث الأولاسى قال: خرجت سنة من السنين من مكة فى وسط السنة أريد الشام، فإذا فى بعض الطريق ثلاثة نفر يتذاكرون، فتقدمت، وسلّمت عليهم، وقلت: أمشى معكم. قالوا: ما شئت، فمشيت معهم إلى أن تفرقوا، وبقيت أنا وآخر، فقال: أين تريد يا شاب؟ فقلت: بلد الشام. فقال: وأنا أريد اللكام<sup>(١)</sup> وكان الرجل إبراهيم بن سعد العلوى، فمشيت أياماً، واقتربنا، وكانت تأتيني كبه، فما شعرت ذات يوم وأنا بالأولاس، وقد خرجت أريد البحر، فإذا برجل صاف قدميه يصلّى على الماء، فاضطرب

قلبي كما رأيته، وغلبتني الهمة منه، فلما أحس بي أوجز في صلاته، ثم التفت إلي، فإذا هو إبراهيم بن سعد العلوي، فعرفته، فقال لي: غيب شخصك عني ثلاثة أيام، ثم اتنى بعد ذلك، ففعلت ما قال، ثم جته فإذا هو قائم يصلي في مكانه، فلما أحس بي أوجز في صلاته، ثم أخذ بيدي، فوقفني على البحر، وحرّك شفتيه، فقلت في نفسي: إن مشى على الماء مشيت معه.

فما لبثت إلا يسيراً، وإذا قد برزت الحيتان في البحر مد البصر، وأقبلت إلينا رافعة رؤوسها من الماء فاتحة أفواهها، فقلت في نفسي: أين ابن بشر الصياد، فلما ذكرته في نفسي، تفرقت فالتفت إلي إبراهيم، وقال: مرّ، فلت مطلوباً بهذا الأمر، ولكن عليك بالوصال والتخلي في الجبال، ووار نفسك ما أمكنك حتى يشغلك بذكره عن ذكر مَنْ سواه، وعليك بالتقلل في الدنيا ما استطعت حتى يأتيك اليقين ومضى.

\* \* \*

### الحكاية الستون بعد المائتين

#### إبراهيم الخواص في طريقه إلى المدينة

حدثنا علي بن محمد السيرواني قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: عطشت عطشاً شديداً وأنا بقرب الحاجر<sup>(١)</sup> حتى سقطت من شدة العطش، فإذا بماء قد سقط على وجهي، فأحسست ببرده على فؤادي، ففتحت عيني، فإذا رجل ما رأيته أحسن منه على فرس أشهب، عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح، فسقاني منه شربة، وقال لي: ارتد<sup>(٢)</sup> خلفي، فارتدت، فلم يرح حتى قال لي: ما ترى؟ قلت: المدينة. قال: انزل، وأقرئ علي رسول الله ﷺ، وقل له: رضوان بقرا عليك السلام كبيراً<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والستون بعد المائتين

#### أبو ذر يموت وحيداً

عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر قالت: لما حضر أبي ذر الوفاة بكّيتُ، فقال: ما يبكيك؟ قالت: وما لي لا أبكي وأنت غموت بفلاة من الأرض، ولا يد لي تعشك، وليس معنا ثوب يمسك كفناً، ولا لك؟!

(١) الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها متعقّض، وما يُسمى الماء من شقّة الوادي.

(٢) اركب خلفي.

(٣) هذه من حكايات الصوفية النكرة.

قال: لا تبكى، وأبشري فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصيران ويحتسبان فيريان النار أبداً»<sup>(١)</sup> وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»<sup>(٢)</sup> وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة، وأنا الذي أموت بالفلاة، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ، فأبصرى الطريق.

قال: فقلت: وأنتي؟ وقد ذهب الحجاج! وتقطعت الطرق؟ فقال: انظري، فكنت أشهد إلى الكتيب<sup>(٣)</sup>، فأقوم عليه، ثم أرجع إليه، فأمرضه؟

قالت: فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحهم كأنهم الرُّخَم؛ فألحت بنوبى، فأسرعوا إلي، ووضعوا السياط في غورها يستبقون إلي، فقالوا: ما لك يا أمة الله؟ فقلت: امرؤ من المسلمين تُكفّنونه. قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. قالت: فقفّوه بأبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا عليه، حتى دخلوا عليه، فسلموا عليه، فرحّب بهم، وقال: أبشروا؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرئين من المسلمين ولذان أو ثلاثة فيصيران ويحتسبان، فيريان النار أبداً»، وسمعت يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة غيرة، وإني أنا الذي أموت بفلاة، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ، ولو كان عندى ثوب يسعنى كفناً أو لامرأتى ثوب يسعنى كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها، وإني أنشدكم الله: لا يكفنتى منكم رجل كان أميراً ولا عريضاً ولا بريضاً أو نقيّاً. قال: فليس فى القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئاً إلا فى من الأنصار قال: أنا أكفّنك فى ردائى هذا وفى ثوبين من عندى من غزل أمى.

قال: فانت فكفّنى، فكفّته الأنصارى، ودفنته فى نفر الذين هم معه، منهم حجر بن الأديب ومالك بن الأشتر فى نفر كلهم يمان، ولم يذكر ابن ناصر قوله: لا يموت بين مسلمين ولدان، ولغظ الحديث لعبد الوهاب.

\* \* \*

(١) أخرجه أحمد فى مسنده، فى مسند الأنصار، حديث أبى ذر الغفارى.

(٢) انظر: الحديث السابق، وكذلك أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن حبان فى صحيحه والحاكم عن أبى ذر وصححه الذهبي.

(٣) الكتيب: الرمل المستطيل المحدود.

## الحكاية الثانية والستون بعد المائتين

### حكاية برخ العابد

حدثنا ابن ربيعة الربيعي عن كعب قال: قحطت بنو إسرائيل على عهد موسى، فسألوه أن يمتسقى لهم، فقال: اخرجوا معي إلى الجبل، فخرجوا، فلما صعد الجبل قال موسى: لا يتبعني رجل أصاب ذنباً.

قال: فانصرف أكثر من نصفهم، ثم قال الثانية: لا يتبعني مَنْ أصاب ذنباً، قال: فانصرفوا جميعاً إلا رجلاً أعور يقال له: برخ العابد، فقال له موسى: ألم تسمع ما قلت؟ قال: بلى.

قال: فلم تصب ذنباً؟ قال: ما أعلمه إلا شيئاً أذكره، فإن كان ذنباً رجعت. قال: ما هو؟ قال: مررت في طريق فإذا باب حجرة مفتوح، فلمحت بعيني هذه الذاهية شخصاً لا أعلم ما هو، فقلت لعيني: أنتِ مِنْ بين يدي سارعت إلى الخطيئة، لا تصحبيني بعدها، فأدخلت أصبعي فيها، فقلعتها، فإن كان هذا ذنباً رجعت؟ فقال موسى: ليس هذا ذنب، قال له: استسقى يا برخ، فقال: قدوس! قدوس! ما عندك لا يفني، وخزائنك لا تفنى، وأنت بالبخل لا ترمى، فما هذا الذي لا تعرف به، استقنا الغيث الساعة الساعة. قال: فانصرفا يخوضان الوحل.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين

### من مواظب سهل

حدثنا عمر بن واصل قال: سئل سهل، فقيل له: يا أبا محمد، هل الذي يقولون يكون الرجل بالغداة بالبصرة وبالعشي بمكة؟ فقال: نعم، لله عباد يكونون نياماً على جنب، فيقولون: لا يُحرِّك جنباً إلا بمصر أو أي موضع يريدون، وسكت ساعة.

ثم قال: أليس نرى الملوك لهم وزراء ووكلاء قد عرف منهم واحد بالنصيحة والصحة وصدق النية، فيدفع إليه الملك مفاتيح خزائنه ويقول له: اعمل ما شئت، فهو يعمل في مملكة صاحبه ما يريد، كذا العبد إذا أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه، واجتهد فيما يُقرِّبه إليه من طاعته.

ثم قال: إنكم غافلون، وإن الدنيا راحلة عنكم، وأنتم متقلون عنها، فتبْقظوا من رقدتكم، فإن الأمر قريب ولعل القليل من أُمركم إذا...<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) السطر الأخير من هذه الحكاية مطموس، وكذلك الحكاية الرابعة والستين، والخامسة والستين مطموستين في المخطوط.

## الحكاية السادسة والستون بعد المائتين

## من حكايات المتصوفة

حدثنا الخلدی قال: حدثني أبو بكر الكتاني وجماعة آخر من المشايخ قالوا: كان لأبي جعفر الدينوري أخ يكون بالشام، وكان لا يقيم في قرية ولا مدينة أكثر من ليلة أو يوم، ثم يخرج، فدخل إلى قرية، فاعتل<sup>(١)</sup> بها سبعة أيام لم يأكل ولم يشرب ولم يكلمه أحد، فمات، فأصبح القوم في اليوم الثامن، فوجدوه ميتاً، ففصلوه، وحنطوه، وكفّنوه، وصلوا عليه، وحملوه ليدفنوه، فجاء الناس من كل قرية إليهم، وقالوا: سمعنا صائحاً بصيح: مَنْ أراد أن يحضر جنازة وَلِيِّ من أولياء الله عز وجل فليحضر قرية كذا وكذا.

قال: فصلوا عليه ودفنوه، فلما كان من الغد وجدوا الكفن والحنوط مصروباً في محرابهم، ومعه كتاب فيه مكتوب: لا حاجة لنا في كفنكم هذا، يقيم بين أظهركم وَلِيُّ من أولياء عز وجل سبعة أيام لا عُدْتُمُوهُ<sup>(٢)</sup>، ولا علّتموه، ولا أطعتموه، ولا سقّتموه، ولا كلمتموه.

قال الخلدی: قال لي الكتاني: أهل تلك القرية جعلوا فيها بيتاً للضيافة.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والستون بعد المائتين

## نبات الجنيد عند ماته

حدثنا أحمد بن محمد بن زياد قال: سمعت أبا بكر العطار يقول: حضرت جنيداً عند الموت أنا وجماعة من أصحابنا، وكان قاعداً يصلي ويثنى رجله إذا أراد أن يركع وبمسجد، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله، فنقل عليه حركها، فمد رجله، وكانت قد تورمت، فرآه بعض أصدقائه ممن حضره، فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ فقال: هذه نَعَمٌ، الله أكبر.

فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الحريري: يا أبا القاسم، لو اضطجعت! فقال: يا أبا محمد، هذا وقت يؤخذ منه، الله أكبر، فلم يزل كذلك حاله حتى خرجت روحه. قلت: وحدثنا من طريق آخر أن الحريري قال له: ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد رأيت أحوج إلي مني في هذا الوقت، وهو ذا تطوى صحيفتي.

\* \* \*

(١) مرض.

(٢) زلّموه.

### الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين

#### بين شقيق البلخي وإبراهيم بن أدهم

حدثنا محمد بن عبد العزيز قال: قال حذيفة المرعشي: قدم شقيق البلخي مكة، وإبراهيم بن أدهم بمكة، فاجتمع الناس، فقالوا: نجتمع بينهما، فجمعوا بينهما في المسجد الحرام، فقال إبراهيم بن أدهم لشقيق: يا شقيق، على ما أصْلَتمْ أصولكم؟ قال: أصْلنا أصولنا على أنا إذا رزقنا أَكلنا، وإذا مُنِعْنَا صبرنا.

فقال إبراهيم بن أدهم: هكذا كلاب بلخ إذا رزقت أَكلت، وإذا منعت صبرت! فقال شقيق: على ماذا أصْلَتمْ أصولكم يا أبا إسحاق؟ فقال: أصْلنا أصْلنا على أنا إذا رزقنا أَثَرنا، وإذا مُنِعْنَا حمدنا وشكرنا.

قال: فقام شقيق فجلس بين يديه، وقال: يا أبا إسحاق أنت أستاذنا.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين

#### حكاية أبي عبد الله بن أبي شيبة

عن أحمد بن محمد الصوفي قال: سمعت أستاذي أبا عبد الله بن أبي شيبة يقول: كنت بيت المقدس، وكنت أحب أن آيت في المسجد، وما كنت أَتُرك، فلما كان في بعض الأيام بَصُرْتُ في الرواق مُحْضَرُ قَائِمَةٍ، فلما صليت الفَتَمَةَ وراء الإمام آتيت الحُصْرَ، واختبأت وراءها، وانصرف الناس والقَوْمُ، ثم خرجت إلى الصحن، فلما سمعتُ غلق الأبواب فوقعت عيني على المحراب فنظرت إليه، وقد انشق ودخل منه رجل ونان وثالث إلى أن تم السبعة، واصطف القوم، وزال عقلي، فلم أزل واقفاً في موضعي شائخاً زائل العقل إلى أن انفجر الصبح، فخرج القوم على الطريق الذي دخلوا منه<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السبعون بعد المائتين

#### من حكايات ابن أدهم

عن شقيق بن إبراهيم قال: لقيت إبراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عند مولد رسول الله ﷺ وهو جالس ناحية من الطريق يكي، فعدلت إليه، وجلست عنده، وقلت

(١) هذه حكاية منكورة لا تصح، ولعلها تهووات حدثت لهذا الرجل الصوفي الذي كان يُنْسَع من البيات في المسجد، ولا يخفى على القارئ ما في هذه الحكاية من افتعال واضح.



له: أى شيء هذا البكاء يا أبا إسحاق؟ فقال: خير؟!

فعاودته مرة ومرتين وثلاثاً، فلمّا أكثرت عليه قال لى: يا شقيق إن أنا أخبرتك تُحدّث به أو تستر على؟ فقلت: يا أخى، قلّ ما شئت. فقال: اشتئت نفسى سيكّاجاً<sup>(١)</sup> منذ ثلاثين سنة، وأنا أمنعها جهدى، فلما كانت البارحة كنت جالساً، وقد غلبنى النعاس إذا أنا بفتى شاب بيده قدح أخضر، يعلو منه بخار ورائحة سكباج، فقرّب منى، وقال: يا إبراهيم، كُلْ. فقلت: ما أكل شيئاً قد تركته لله عز وجل.

فقال: وإن أطعمك الله لا تأكل، فما كان لى جواب إلا أن هكيت. فقال لى: كُلْ يرحمك الله. قال: يا إبراهيم. فقلت له: قد أمرنا أن لا نطرح فى وعائنا إلا من حيث نعلم. فقال لى: كُلْ عافاك الله، فإنما أعطيت هذا، وقيل لى: يا خضر اذهب بهذا، وأطعم نفس إبراهيم بن آدم، فقد رحمها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها، اعلم يا إبراهيم إنى سمعت الملائكة يقولون: من أعطى، فلم يأخذ، طلب ولم يُعط. فقلت: وإن كان كذلك، فما أنا بين يديك لا أحل العقد مع الله عز وجل، نم التفت فإذا بفتى آخر ناوله شيئاً، فقال: يا خضر لَقَمَهُ أنت، فلم يزل يُلقمنى حتى شبع، فانتهيت وحلاوته فى فمى<sup>(٢)</sup>.

قال شقيق: فقلت: أرنى كفك، فأخذت كفه فقبّلته، وقلت: يا من يطعم الجباع الشهوات إذا صححوا المنع، يا من سقى قلوبهم من محبته أترى لشقيق عندك ذاك، ثم رفعت يد إبراهيم إلى السماء، وقلت: بقّرْ هذه الكف وبقّر صاحبها<sup>(٣)</sup>، والجود الذى وجده منك جدّ على عبدك الفقير إلى فضلك وإحسانك، وإن لم يستحق ذاك!

قال: وقام إبراهيم، فمشى حتى دخلنا المسجد الحرام.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين

#### حكاية لعبد الله بن صالح

حدثنا عبد العزيز الأهوازى قال: قال لى سهل بن عبد الله: مغالطه الولى للناس ذُلٌّ، وتفردّه عِزٌّ، وقُلٌّ ما رأيت ولياً لله إلا منفرداً، إن عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقة

(١) السكباج: طعام يصنع من اللحم والخل والتوابل.

(٢) هذه الحكاية منكرة جدّاً، وهى من أكاذيب المتصوفة، وقد سبق الحديث عن الخضر وحياته ومرته فى التعليق على الحكاية رقم: ٦٣.

(٣) هذا الفعل لا يجوز شرعاً، وهو من التوسل المخالف للعقيدة الإسلامية.

جليلة وموهبة جزيلة، وكان يفر من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة، فطال مقامه بها، فقلت له: لقد طال مقامك بها؟ فقال لي: لِمَ لا أقيم بها، ولم أر بلداً تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد؟ فأحييت أن أكون فيه مقيماً، والملائكة تغدو فيه وتروح، وإنى لا أرى فيه أعاجيب كثيرة؛ أرى الملائكة يطوفون به على صُورٍ شتى لا يقطعون ذلك، ولو قلت كل ما رأيت صغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين! فقلت له: أسألك ألا أخبرتنى بشيء من ذلك.

فقال: ما من وكى لله تعالى صحت ولايته إلا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه، فمقامي ها هنا لأجل من أراه منهم، ولقد رأيت رجلاً يقال له مالك بن القاسم جيلى وقد جاء وبده عمرة فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل؟ فقال لي: استغفر الله؛ فإنى منذ أسبوع لم أكل، ولكنى أطعمت والدتي وأسرت لأخى صلاة الفجر، وبينه وبين الموضع الذى جاء منه سبعمائة فرسخ! فهل أتت مؤمن بذلك؟ فقلت: نعم. فقال: الحمد لله الذى أرانى مؤمناً موقناً<sup>(١)</sup>.



### الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين

#### حكاية أسود بن سالم مع رفقه

حدثنا أبو مسلم قال: سمعت أسود بن سالم يقول: خرجت سنة من السنين إلى طرسوس ومعى رفيق لي، فلما صرنا بطرسوس نودى بالغزو، فخرجنا مع الناس، واعتل رفيقى، ونحن فى بلاد الروم، فقلت له: تشتهى شيئاً؟ فقال: أشتهى مَصْلِيَّةً<sup>(٢)</sup>، وأشتهى خوخاً! فقلت له: أرى البرسام<sup>(٣)</sup> قد ضرب فى رأسك، نحن فى بلد الروم لو طلبت بَصْلَةً لعلك لم تقدر عليها! فقال: شَهِيَّتِي، فأخبرتكم.

قال: ونزل العسكر، فأخذت دابتي، ومضيت أسقيها ماء، فجئت وإذا قلتر تفور وغذاء ست خوخات، فجئت إلى رفيقى، فأعلمته. قال: فهاديته<sup>(٤)</sup> بنى وبين آخر حتى (١) هذه حكاية باطللة ومنكرة جداً وملية بالكاذب التى تخالف الشرع والعقل، كقوله إن الأرباب يضررون إلى مكة كل جمعة، ولا أدري لماذا يمتنع هذا الرجل عن الأكل أسبوعاً، ويطلب من صاحبه الاستغفار لأنه ظن أنه تناول الطعام، وفى ذلك مخالفة واضحة وصريحة للشرع، والعجب ليس فيمن ينقل هذه الحكايات فحسب، وإنما العجب فيمن يقرأ هذه الحكايات أو يسمعها، فيصدقها ويعتقد فيها.

(٢) أي: شاة قد شوي لحمها على النار.

(٣) البرسام: مرض يهذى صاحبه، وهو أشبه بالجنون.

(٤) أي: استند على وبقية وسار متمايلاً من أثر المرض.

جئت به إلى الموضع، فجعل يدخل إصبعه في القدر، ويشم رائحته، وجعل بقلب الخوخ، ويقول: هي والله شهوتى. ثم قال لنفسه: صرت إذا ما اشتبهت الشيء بتجديده، والله لا ذقتيه، ثم انصرف عنها، ولم يأكل منها شيئاً.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة

#### من صور الجود والإنفاق لابن المبارك

عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت أبي قال: كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكرى<sup>(١)</sup> لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الخلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زى وأكمل مروءة حتى يصلوا إلى مدينة الرسول ﷺ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا وصلوا إلى مكة، فقصوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم ويخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فإذا وصل إلى مرو حصص<sup>(٢)</sup> أبوابهم ودورهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كب عليها اسمه.

قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفره سافرها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خواتم فالودج.

قال أبي: وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما انجرت.

قال أبي: وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة

#### عبد الله بن المبارك يقضي دين تلميذه

حدثنا محمد بن عيسى قال: كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس،

(١) يستأجر.

(٢) شلها.

وكان ينزل الرقة فى خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بجوائحه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله الرقة، فلم ير ذلك الشاب، وكان مستعجلاً، فخرج فى النفير، فلما قفل من غزوته، ورجع إلى الرقة سال عن الشاب، فقالوا: إنه محبوس لدى ركبته، فقال عبد الله: كم بلغ دينه؟ فقالوا: عشرة آلاف درهم، فلم يزل يستقصى حتى دُلَّ على صاحب المال، فذهب إليه ليلاً، ووزن له عشرة آلاف درهم، وخلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عهد الله حياً.

وقال: إذا أصبحت، فأخرج الرجل من الحبس، وأدلىج<sup>(١)</sup> عبد الله، فأخرج الفنى من الحبس، وقيل له: عبد الله بن المبارك كان هاهنا، وكان يذكرك، وقد خرج، فخرج الفنى فى أثره، فلحقه على مرحلتين - أو ثلاث - من الرقة، فقال: يا فنى أين كنت؟ لم أرك فى الخان! فقال: يا أبا عبد الرحمن كنتُ محبوساً بدّين. قال: وكيف كان سبب خلاصك؟ قال: جاء رجل، فقضى ديني، ولم أعلم به حتى أُخرجتُ من الحبس، فقال له عبد الله: يا فنى احمد الله على ما وفقَّ لك من قضاء دينك، ولم يخبر ذلك الرجل أحداً إلا بعد موت عبد الله.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين

### من حكايات ذى النون

أخبرنا يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: كنت بالعلاقة - يعنى جبلاً بالشام - فإذا بثلاثة نفر عليهم العباء القطوانيات، ويد كل واحد منهم ركوة وعكاز، فلما رأونى قال بعضهم لبعض: اعدلوا بنا إلى أبى الفيض ذى النون، فعدلوا إلى، وبدأونى بالسلام، فقلت لهم: من أين أقبلتم؟ فقال أحدهم: من زهرة رياض الأنس. قلت: بمن؟ قال الآخر: بالله ذى المواهب. قلت: فما صنعتُم فى تلك الزهرة؟ فقال الآخر: شربنا فيها بكوس الوجد. قلت: فمن ساعدكم على شربكم؟ فقال آخر: زفرات الجهد وعَبَرَات الجِد. بمواجه القلوب والمناصحة للمحبوب ! فأنحَسَرْتُ عنا بشرنا ظَلَم الغفلات، وفُتِّق لنا بشرنا رتق عواسى الغمائم.

قال بعضهم لبعض: هذا ذو النون المتكلم فى المحبة، فيما هم فى هذا الكلام هَبَّت ربح عظيمة، وإذا أنا بمائدة عليها من كل لون كأنها زينت، فلما رأيت ذلك قلت: سبحان الله! مُكْرِم أوليائه! فقالوا: يا ذا النون أنت ولى الله.

فقلت: أحقر نفسى أن أكون ولياً لله، فنظروا إلى كالمُفَرَّسين فى، فقلت: أرونى

بوصية، وتخصونى بدعوة، فإذا بفتيان قد انحدروا من جبل العلاقية، فسلموا، ثم قالوا: يا إخواننا ما بال البطال ذى النون لا يجيب جواباً ولا يفى به، ثم جلسوا إلى تلك المائدة، فأكلوا وجعلوا يأكلون منها، ولم يدعوني. فقال لى الفتيان: يا ذا النون إنك ضعيف اليقين، لِمَ تحضر فى مواطن الحق، فأكلوا وانصرفوا، وبقت كالنحير.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين

#### درس فى الظهى عن المنكر

حدثنا على بن محمد الحلوانى قال: كان إبراهيم الخراسانى جالساً فى مسجد بالرى، وعنده جماعة، فسمع صوت ملاهى من الجيران، فاضطرب مِنْ ذَلِكَ مَنْ كَانَ فى المسجد، وقال: يا أبا إسحاق، ما ترى؟ فخرج إبراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر، فلما بلغ طرف الزقاق إذا كلب رابض، فلما قرب منه إبراهيم نبه عليه وقام، فرجع إبراهيم إلى المسجد، وتفكر ساعة، ثم قام مبادراً، فخرج، فمر على الكلب، فبصص الكلب له، فلما قرب من باب الدار خرج إليه شاب حسن الوجه، وقال: أيها الشيخ لِمَ أنزعجت؟ كنت وجهت بعض مَنْ عندك، فأبلغ لك كل ما تريد! وعلى عهد الله وميثاقه لا شربت أبداً، وكسر جميع ما كان عنده من آلة الشرب، وصحب أهل الخير، ولزم العبادة.

ورجع إبراهيم إلى مسجده، فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرة ورجوعه، وعوده إلى الخروج مرة ثانية، وما كان من أمر الكلب، فقال: نعم، إنما نبه الكلب لفساد كان قد دخل علىّ فى عقد بينى وبين الله لم أنتبه له فى الوقت، فلما رجعت ذكرته، فاستغفرت الله عز وجل منه، ثم خرجت الثانية، فكان ما قد رأيتموه، وهكذا كل مَنْ خرج إلى إزالة منكر وإقامة معروف فتحرّكت عليه أشياء من المخلوقات، فذلك لفساد عقد بينه وبين الله عز وجل، فإذا وقع الأمر على الصحة لم يؤذ شئ، وكان على ما رأيتموه عياناً.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين

#### من عجائب الدنيا

حدثنا محمد بن سعد قال: قال الواقدى: قال معاوية بن أبى سفيان يوماً لعبد الجرهمى: أخبرنى بأعجب شئ رأيته؟ قال: إني نزلت بحى من قضاة، فخرجوا بجنابة رجل من بنى عذرة يقال له حرب، وخرجت معهم حتى إذا واروه فى حفرته تحيت

جانباً عن القوم وعيناي تذرفان بالبكاء، ثم تمثلت بأبيات من الشعر كنت أرويها قبل ذلك بزمان طويل:

استقدر الله خيراً وأرضين به      فينما العسر إذ دارت مياسير  
وبينما المرء في دنياه مقتبطاً      إذ صار في القبر تغفوه الأعاصير  
يكى الغريب عليه ليس يعرفه      وذو قرابته في الحى مسرور  
قال: وإلى جانبي رجل يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك عِلْمٌ بقائل هذه الأبيات؟ قلت: لا والله إلا أنى أرويها من زمان، فقال: والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذى دفناه آنفاً الساعة، وهذا الذى تراه ذو قرابته أَسْرُ الناس بموته، وأنت الغريب تبكى عليه كما وصفت، فعجبت لما ذُكِرَ فى شعره، والذي صار إليه من قوله، كأنه ينظر إلى مكانه من جنازته، فقلت: إن البلاء موكل بالناطق، فذهبت مثلاً.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين

#### حكاية للخليفة المأمون

حدثنا عبد الله بن محمود المروزي قال: سمعت يحيى بن أكرم القاضي يقول: ما رأيت أكمل آلة من المأمون، وجعل يحدث بأشياء يستحسنها مَنْ كان فى مجلسه، ثم قال: كنت عنده ليلة أذاكره وأحدثه، ثم نام واتبه، فقال: يا يحيى، انظر أى شىء عند رجلى؟ فنظرت، فلم أر شيئاً.

فقال: شمعه، فتبادر الفُراشون، فقال: انظروا، فنظروا، فإذا حية تحت فراشه بطوله، فقتلوها. فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب، فقال: معاذ الله، ولكن هَيْفَ بى هاتف الساعة وأنا نائم فقال:

يا راقداً الليل اتبه إن الخطوب لها سُرى  
ثقة الفتى بزمانه      ثقة محلا له الفُرى  
قال: فانتبهت، فعلمت أن قد حدث أمراً ما قريب أو بعيد، فتأملت ما قرب، فكان ما رأيت.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين

#### حكاية القاضي عبيد الله بن الحسن مع جاريته

حدثنا عبيد الله بن الحسن قاضى البصرة قال: كانت جارية أعجمية وضيئة<sup>(١)</sup>،

و كنت بها معجباً، وكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى، فاتبته فلم أجدها، فقلت: شراً.  
فلما وجدتْها وجدتها ساجدة، وهى تقول: بحبك لى اغفر لى، فقلت لها: لا تقولى  
هكذا، قولى: بحبى لك اغفر لى.

فقلت: يا بطل حبى لى أخرجنى من الشُّرك إلى الإسلام، وبحب لى أبقيظ عيسى وأنام  
عنيك. قلت: اذهبي، فأنت حرة لوجه الله. قالت: يا مولاي، أسأت لى، كان لى  
أجران صار لى أجر واحد.

\* \* \*

### الحكاية الثمانون بعد المائتين

#### حكاية أبي سليمان مع شاب عابد

حدثنا أحمد بن الحوارى قال: سمعت أبا سليمان يقول: مررت فى جبل اللكام،  
فسمعت رجلاً يقول: سيدى وأملى ومؤملى ومن به تمام عملى، أعوذ بك من بدن لا  
يتصب بين يديك، وأعوذ بك من قلب لا يشاق إليك، وأعوذ بك من دعاء لا يصل  
إليك، وأعوذ بك من عين لا تبكى عليك، فلما سمعته يقول: من عين لا تبكى عليك  
علمت أنه عارف، فقلت له: يا فتى إن للعارفين مقامات، وللمشتاق علامات.

قال: ما هى؟ قلت: كتمان المصيبة، وصيانة الكرامة. فقال: عظمى! فقلت له: اذهب  
فلا ترد غيره، ولا ترج سواه، ولا ترّد خيره ولا تبخل بشيئه عنه. فقال: زدنى. فقلت:  
لا ترد الدنيا، واتخذ الفقر غنى، والبلاء من الله عز وجل شفاء، والتوكل معاشاً، والله  
عز وجل لكل شدة عدة، فصعق، فركه فى صعقته، ومضيت، فإذا برجل نائم،  
فركضته برجلي، وقلت له: قم يا هذا، فإن الموت لم يمت، فرفع رأسه، وقال: يا أبا  
سليمان ما بعد الموت أشد من الموت! قلت له: مَنْ أيقن بالموت شد متزر الحذر، فلم  
يكن للدنيا عنده وطّر.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين

#### درس فى الحلم من قيس بن عاصم

قال الأصمعى: سمعت أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء يقولان: قيل  
للأحنف بن قيس: من تعلّم الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقرى، لقد اختلفنا إليه  
فى الحلم كما يختلف إلى الفقهاء فى الفقه، بينما نحن عند قيس ابن عاصم، وهو قاعد  
بنائه مُحَبَّب بكائه أنه جماعة فيهم مقتول ومكسوف، فقالوا: هذا ابنك قتله ابن

أخيك، فوالله ما حلَّ حَبَوْتُهُ حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له فى المسجد، فقال: أَطْلُقْ عن ابن عمك، ووارِ أخاك، واحمل إلى أمه مائة من الإبل، فإنها غريبة، وأنشأ يقول:

إنسى امرؤ لا شائن حسبى      دَنَسٌ بغفيرة ولا أَفْسَنُ  
من منقر فى بيت مكرمة      والفصن يبت حوله الفصن  
خطباً حيث يقول قائلهم      ييض الوجوه أغفة لُسن  
لا يفتنون لعب جارهم      وهم بمحن جواره فطن  
وقال الشاعر فيه بعد موته:

عليك سلام الله فيض ابن عاصم      ورحمته ما شاء أن يترحمها  
نحية مَنْ ألبسته منك نعمة      إذ أراد عن سخط بلاء زال سلما  
فما كان قيس هلكة هالك      واحدٍ ولكنه بتيان قوم تهدما

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين

#### لا تجهد فرسك فإلست بلاحتنا

حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال: لم يكن يكاد تفوتنى صلاة العَتَمَةِ فى جماعة، فنزل بى ضيف، فشِغِلْتُ به، فخرجت أطلب الصلاة فى قبائل البصرة، فإذا الناس قد صلوا، فقلت فى نفسى: رَوَى عن النبى ﷺ أنه قال: «صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد بإحدى وعشرين درجة» ورَوَى: «حمساً وعشرين» ورَوَى: «سبعاً وعشرين»<sup>(١)</sup>، فانقلبت إلى منزل، فصليت العَتَمَةَ سبعاً وعشرين مرة، ثم رقدت، فرأيتنى مع قوم راكبى أفراس، وأنا راكب فرس كأفراسهم، ونحن تتحارى، فالتفت إلى أحدهم فقال: لا تجهد فرسك، فلست بلاحتنا. قال: فقلت: ولِمَ ذاك؟ قال: إنا صلينا العَتَمَةَ فى جماعة.

\* \* \*

(١) وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وبنى سوقه حمساً وعشرين ضعفاً» وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يترحمه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه ما لم يحدث تقول: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهذا لفظ البخاري. وأخرج البخاري ومسلم فى صحيحهما ومالك فى الموطأ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ، قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة».



### الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين

#### حكاية حذيفة بن قتادة المرعشى

حدثنا حذيفة بن قتادة المرعشى قال: كنت فى المركب، فكُسر بنا، فوقعْتُ أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب، فمكثنا سبعة أيام، فقالت المرأة: أنا عطشى، فسألت الله عز وجل أن يسقيها، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز مُعلَّق فيه ماء، فشربْتُ، فرفعت رأسى أنظر السلسلة، فرأيت رجلاً جالساً فى الهواء متربعا، فقلت: مَنْ أنت؟ قال: مِنْ الإنسان. قلت: فما الذى بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت الله على هواى، فأجلسنى كما ترائى<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين

#### حكاية بشر بن الحارث مع صوفى فى الرضا والتسليم

حدثنا عباس بن دهقان قال: أخبرنى أحمد بن الزيات قال: كنت عند بشر بن الحارث وهو يتكلم فى الرضا والتسليم، فإذا هو برجل من المتصوفة يقول: يا أبا نصر انقبضتْ مِنْ أخذ البر من يد الخلق لإقامة الجاه، فإذا كنت متحققاً بالزهد منصرفاً عن الدنيا، فخذ منهم ليمحى جاهك عندهم، وأخرج ما يعطونك إلى الفقراء، وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك من الغيب، فاشتد ذلك على أصحاب بشر.

فقال بشر: اسمع أيها الرجل، الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل، وأن أُعطيَ لا يقبل، فذاك من الرُوحانيين إذا سأل الله أعطاه، وإن أتمم على الله أبرَّ قسمة، وفقير لا يسأل، وإن أُعطيَ قبلَ، فذاك من أوسط القوم عنده فى التوكل والسكون إلى الله، وهو من أهل حضرة القدس، وفقير اعتقد الصبر وموافقة الوقت، فإذا طرقت الحاجة خرج إلى عبيد الله وقلبه إلى الله بالسؤال، فكفارة مسأله صدقه فى السؤال.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين

#### حكاية معروف الكرخي مع رجل من العُباد

عن معروف قال: رأيت رجلاً يمشى فى مَرَج الدياج ليس معه شيء، فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت له: يرحمك الله! أين تريد؟ قال: لا أدري. قلت: هل رأيت أحداً يريد مكاناً لا يدرى أين يذهب؟ قال: أنا أحدهم. قلت: فأين تنوى؟

(١) هذه حكاية منكورة من وضع القصّاص والصوفية.

قال: مكة. قلت: تنوى مكة، ولا تدري أين تذهب؟ قال: نعم. وذلك كم من مرة أردت أن أذهب إلى مكة، فردني إلى طرسوس، وكم من مرة أردت طرسوس، فيذهب بي إلى مكة، وكم من مرة أردت البصرة فيمر بي إلى عبادان. فقلت: من أين المعاش؟ قال: من حيث يريد يجوعني مرة، والطعام حاضر، ويشبعني مرة والطعام فائت، ويكرمني مرة وبهينى أخرى، ومرة يُسمنى: يا لص ما على وجه الأرض شر منك، ومرة يقول: ما على الأرض مثلك ولا أزهذ منك، ومرة ينومنى على الفراش الوطىء، ومرة بيطردنى وبهينى وينومنى فى النواويس!.

فقلت: رحمك الله! فمن هو؟ قال: الله عز وجل، لقد ألقانى فى بحر لا شاطئ له<sup>(١)</sup>، وبكى بكاء شديداً حتى رحمته، وبكى لبكائه، ثم سمعت الصراخ من كل ناحية، وليس ثم أنيس ظاهر، فقلت له: رحمك الله أسمع بكاء غيرك؟ قال: نعم خلان لى من الجن كلما نُحِتْ ناحوا معى. قال معروف: فذهب عنى، وبقيت متعجباً مما رأيت منه، وصفرت إلى نفسى، ثم لحقت، وقلت له: فسر لى كيف هذا؟ فزعق وقال: يا لص، جئت تدخل بينى وبين سيدى، لا وعزته لا فسرته إلا عليه، وغاب عنى.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين

### حكاية أبى حازم القاضي مع المعتضد

حدثنا طلحة بن عبد بن جعفر قال: قال لى حبيب الزراع: كنا ونحن أحداث مع أبى حازم بن عبد الحميد بن عبد العزيز القاضى، فكنا نقتله قاضياً، ونتقدم إليه فى الخصومات، فما مضت الليالى والأيام حتى صار قاضياً.

قال طلحة: وقال أبو الحسن عبد الواحد بن محمد الحصنى: وبلغ من شدته فى الحكم أن المعتضد وجه إليه بطريف المخلدى فقال له: إن لى على الصبى بيع كان للمعتضد ولغيره مالا، وقد بلغنى أن غرماء ثبتوا عندك، وقد قسّط لهم من ماله، فاجعلنا كأحدهم.

فقال له أبو حازم: قل له: أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ذاك لما قال لى وقت أن قلّدتى أنه قد أخرج الأمر من عنقه، وجعله فى عنقى، ولا يجوز أن أحكم فى مال الرجل لمُدّع إلا ببيّنة، فرجع إليه طريف، فأخبره، فقال: قل له: فلان وفلان يشهدان عنى - رجلين جليلين كانا فى ذلك الوقت - فقال: يشهدان عندى، وأسأل عنهما،

(١) قد يفهم من هذا الكلام نوع من الاعتراض على الله سبحانه، وعموماً ينبغى التأدب مع الله سبحانه فى كل كلمة تخرج من اللسان، ويدور أن هذه الحكاية من وضع القصّاص والصفريّة.

فإن زُكِّيَا قِيلَتْ شهادتهما، وإلا أمضيت ما ثبت عندي، فامتنع أولئك من الشهادة فزعاً، ولم يدفع إلى المعتضد شيئاً.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين

#### حكاية أخرى لأبي حازم القاضي مع المعتضد

حدثنا وكيع القاضي قال: كنت أنقلد لأبي حازم - يعني عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي - وقوفاً في أيام المعتضد منها وقف الحسن بن سهل، فلما استكر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالخبشي أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت في يدي، وكانت مجاورة للقصر، وبلغت السنة آخرها، وقد جيئتُ مالها إلا ما أخذته المعتضد، فحجت إلى أبي حازم، فعرّفته اجتماع مال السنة، واستأذنته في قسمته في سبيله وعلى أهل الوقف، فقال لي: فهل جيئتُ ما على أمير المؤمنين؟ فقلت له: ومن يجسر على مطالبة الخليفة؟ فقال: والله لا قسّمتُ الارتفاع أو تأخذ ما عليه، والله لن يزع الغلة لا وليتُ له عملاً، ثم قال: امض إليه الساعة، وطالبه.

فقلت: ومن يوصلني. قال: امض إلى صافي الحرمي، وقل له: إنك رسول أنقذته في مهم، فإذا وصلت، فعرّفه ما قلتُ لك، فحجت، فقلت لصافي ذلك، فأوصلني، وكان آخر النهار، فلما مثلت بين يدي الخليفة ظن أن أمراً عظيماً قد حدث، وقال لي: هي أ قل، كأنه متسوف. فقلت له: إني أليّ عبد الحميد قاضي أمير المؤمنين ووقف الحسن بن سهل، وفيه ما قد أدخله أمير المؤمنين إلى قصره، ولما جيئتُ مال هذه السنة امتنع من تفرقه إلى أن أجبي ما على أمير المؤمنين، وأنفذني الساعة قاصداً بهذا السبب، وأمرني أن أقول: إني حضرت في مهم لأصل.

قال: فسكت ساعة مفكراً، ثم قال: أصاب عبد الحميد، يا صافي، هات الصندوق. قال: فأحضر صندوقاً لطيفاً، فقال: كم يجب لك؟ قلت: الذي جيئتُ عام أول من ارتفاع هذه العقارات أربع مائة دينار. قال: كيف حذّقت بالنقد والوزن؟ قلت: أعرفهما. قال: هاتوا ميزانا، فجاعوا بميزان، وأخرج من الصندوق دنانير، فوزن لي منها أربع مائة دينار، فقبضتها وانصرفت إلى أبي حازم بالخبر، فقال: أضفها إلى ما اجتمع للوقف عندك، وعرّفه في غدي في سبيله، ولا تؤخر ذلك، فكثر شكر الناس لأبي حازم بهذا السبب وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك وشكرهم المعتضد في إنصافه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة

#### أبو حازم القاضي يعطي الدية لأصحابها

حدثنا القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر قال: بلغني أن أبا حازم القاضي جلس في الشرقية وهو قاضيهما للحكم، فارتفع إليه خصمان فاجتريا أحدهما بحضرته إلى ما أوجب السأديب، فأمر بتأديبه، فأدب، فمات في الحال، فكسب إلى المعتضد من المجلس: اعلم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن خصمين حضرائي، فاجتريا أحدهما إلى ما أوجب عليه معه الأدب عندي، فأمرت بتأديبه، فأدب، فمات، وإذا كان بتأديبه مصلحة المسلمين، فمات في الأدب، فالدية واجبة في بيت مال المسلمين، فإن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأمر بحمل الدية لأحدهما إلى ورثته فعل.

قال: فعاد الجواب بأننا قد أمرنا بحمل الدية إليك، وحَمَلَ إليه عشرة آلاف درهم، فأحضرَ ورثة المتوفى، ودفعها إليهم.

قال التنوخي: وحدثنا أبو عبيد الله المرزباني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن شهاب عن أبي حازم القاضي بهذا الخبر.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة

#### حكاية سفيان الثوري مع أبي جعفر الرازي

عن بشر بن الحارث قال: كان أبو جعفر الرازي صديقاً لسفيان الثوري، وكانت له معه بضاعة، وكان يكثر الحج، فكان إذا قدم الكوفة تلقاه سفيان إلى القنطرة، وإذا خرج إلى مكة شيعه إلى النجف، فقدم سنة من السنين مدينة السلام، فاجتمع إليه الأضرء، فقالوا: يا أبا جعفر، نُكَلِّمُ لنا أمير المؤمنين، فإنه قد وَلَّى علينا رجلاً يقتطع أرزاقنا، ويسئ فيما بيننا وبينه، فلم يجبههم إلى شيء، فبلغ ذلك سفيان، فتلقيه إلى القنطرة، وشيعه حتى جاوز النجف، وزاده في البر، فلما كان في العام المقبل قدم أبو جعفر، وهو يريد الحج، فاجتمع الأضرء، فكلّموه بما كلّموه في العام الماضي، فرقّ لهم، فأثنى باب الذهب، فقال للحاجب: استأذن لي على أمير المؤمنين، وأخبره أن بالباب أبا جعفر الرازي، فأسرع الرسول: أن ادخل، فدخل على المنصور، فأكرمه بغاية الكرامة، وجعل يسأله عن أحواله، ويسأله: هل له حاجة؟ فقال: نعم، فقص عليه قصة الأضرء، فقال: نعلز كاتبهم ونؤلّي عليهم مَنْ أحبّوه، ويؤمر لأبي جعفر بعشرة آلاف لسؤاله إيانا هذه الحاجة، فلما صارت الدراهم في يده سَقَطَ في يديه، وعلم أنه قد أخطأ، فجلس بسور القصر، ثم دعا بجُرْقٍ، فجعلها صُرّاً، وفَرَّقها على قوم، وقدم فنفض ثوبه، ولبس معه

منها شيء، فبلغ ذلك سفیان الثوري، فلما دخل أبو جعفر الرازي الكوفة توارى سفیان، فطلبه فلم يقدر عليه، وسأل عنه فلم يُدَلَّ عليه، فامتعض له بعض إخوان سفیان، فقال له: لك إليه حاجة؟ فقال: نعم. فقال: اكتب كتاباً وادفعه إلى أَوْصَلَهُ لك إليه، فكتب كتاباً، ودفعه إليه.

قال: فصيرتُ بالكتاب إلى سفیان، فإذا أنا به في غرفة، وإذا هو مستلق على قفاه مستقبل القبلة، فسلمت عليه، وأظهرت الكتاب، فقال لي: مه؟ فقلت: كتاب أبي جعفر الرازي. فقال: اقرأه، فقرأته، فقال لي: اكتب جوابه في ظهره، فكتب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وقلت له: ما أكتب؟ فقال: اكتب: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية، أُرَدُّدُ علينا بضاعتنا، لا حاجة لنا في أرباحها.

قال: فأتيت بالكتاب والناس إذ ذاك متوافرون بالكوفة، فنظروا في الكتاب، وأجمع رأيهم على أنهم يوجهون بالكاتبين إلى ابن أبي ليلى، ولا يُعْلَمُونَهُ مَنْ هُوَ الكتاب، ولا من صاحب الجواب، ليعرفوا ما عنده من الرأي، فوجهوا بالكاتبين، فنظر فيهما، فقال: أما الأول فكتاب رجل مُدَاهِنٍ، وأما الجواب فكتاب رجل يريد الله بفعله<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التسعون بعد المائتين

#### حكاية فقير صوفي عفيف

حدثنا أحمد بن محمد البزار قال: كنت بعبادان، وكانت ليلة عاشوراء، فدخلت إلى دار السبيل، فرأيت فقيراً جالساً يأكل خبز الشعير وملحاً جريشاً<sup>(٣)</sup>، فاحترق قلبي عليه، وكان معي ألف دينار للفرقة بعبادان، فسألت عن هذا الرجل، فقالوا: هو أفضل مَنْ هاهنا في الزهد ومنازلة الفقر وعلوم التصوف.

فقلت في نفسي: أعطيه الدنانير التي معي، قال: لا أعرف المستحقين، فلما أصبحنا قصدته، وسلمت عليه، وجلست إليه، وباسطني، وباسطته، فقلت: رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحاً جريشاً، وأعلم أنه كان صائماً، فحملت إليه شيئاً ليحكم فيه، وقدمت إليه الكيس، وقلت له: هو ألف دينار، فشدد النظر إلي، وقال: خذْهُ، فإن هذا جزاء مَنْ أَفْشَى سره إلى الناس.

\* \* \*

(١) سورة المائدة، الآية رقم: ٧٨.

(٢) قال ابن الجوزي عقب هذه الحكاية: أبو جعفر الرازي كبير القدر في العلم سمع من عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار وقناة وغيرهم، واسمه عيسى بن أبي عيسى التميمي.

(٣) الملح الجريش: حصوات الملح التي لم يتم دقها.

## الحكاية الحادية والتسعون بعد المائةين

### حكاية فتى يدعى التوكل

عن أبي عيسى الخزاز عن أيوب الجمال: قد كان فتى يتحلل التوكل، وكان عزيزاً عند الأخذ من الناس، وكان إذا احتاج إلى قوته وجد صُرَّةً ضوعاً، فقيل له: احذر، لا يكون الشيطان يخدعك. فقال: أنا إلى الله ناظر، ومنه أخذ لما رزقني، فإن كان عدوى قد سُحِّرَ لي، فلا فُرْجَ الله عنه، وأى شيء أحسن منى يخدمنى عدوى، وأنا ساكن إلى الله عز وجل لا إليه.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والتسعون بعد المائةين

### حكاية للجنيد أثناء الطواف

حدثنا جعفر الخلدی قال: سمعت الجنيد قال: حججت على الوحدة، فجاورت بمكة، فكنت إذا جَنَّ الليل دخلت الطواف، فإذا بجارية تطوف، وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته فأصبح عندي قد أناخ وطنا  
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وإن رمت قرباً من حييى تقربا  
ويبدو فأنسى ثم أحيا به له ويسعدنى حتى ألد وأطربا  
فقلت لها: يا جارية أما تتقين الله تعالى في مثل هذا المكان تتكلمين مثل الكلام،  
فالتفت إلي، وقالت: يا جنيد:

لولا التقى لم ترى لهجر طيب الوسن

إن التقى شردنى كما ترى عن وطنى

أفر من جدى به فجه يهمنى

ثم قالت: يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت: أطوف بالبيت.

فرَفَعَتْ رأسها إلى السماء، وقالت: سبحانك! سبحانك! ما أعظم مشيقتك في خلقك! خلقك كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يیفون قُربَه إليه وهم أقسى قلوباً من الصخر

وتأهوا فلم يدروا مِن إليه مَنْ هم وحلوا عل القرب فى باطن الفكر

فلو أخلصوا فى الرد غابت صفاتهم وقامت صفات السود للحق بالذكر

قال الجنيد: فغَشِيَ علىَّ مِنْ قولها، فلما أفقت لم أرها.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائةين

## حكاية الأمير مع علماء البصرة

حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: وفد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه، فدخلت مُسَلِّماً عليه، فقال لي: يا سجستاني مَنْ علماءكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالبحر، وهلال الرأي أفقهن، والشاذكوي أعلمنا بالحدث، وأنا رحمك الله أنسبُ إلى علم بالقرآن، وابن الكلبي من أكبنا للشروط.

قال: فقال لكاتبه: إذا كان غداً فأجمعهم إليّ.

قال: فجمعنا، فقال: أيكم المازني؟ قال: أبو عثمان هانذا رحمك الله. قال: هل يجزي في كفارة الظهار عتق عبد أعور؟ فقال المازني: لست صاحب فقه رحمك الله، أنا صاحب عريّة.

ثم قال: يا زيادي كيف تكب بين رجل وامرأة خالعهما على الثلث من صداقها؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي.

قال: يا هلال كم أسند ابن عون عن الحسن؟

قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوي.

قال: يا شاذكوي مَنْ قرا: ﴿يَتَوَنَّصِرُونَ صُلُوبَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا

من علم أبي حاتم.

قال: يا أبا حاتم كيف تكب كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة<sup>(٢)</sup> أهل البصرة وما أصابهم في الثمرة، وتساءله لهم النظر بالنظرة؟ فقال: لست رحمك الله صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن.

قال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً، حتى إذا سُئِلَ عن غيره لم يحل فيه ولم يمر، لكن عاملنا بالكوفة الكسائي لو سُئِلَ عن كل هذا لأجاب.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائةين

## حكاية الشيرازي مع المرأة العجوز

حدثنا أبو ذكري الشيرازي قال: نُهِتُ في يادبة العراق أياماً كثيرة لم أجد شيئاً ارتفق به، فلما كان بعد أيام لاحت في الفلاة خباء شعر مضروب، فقصدته فبذا بيت، وعليه شيء مُبِيل، فسَلَّمْتُ، فردت عليّ عجوز من داخل الخباء، وقالت: يا إنسان مِنْ

(١) سورة هود، الآية رقم: ٥.

(٢) فقر وشدة.

أين أقبلت؟ قلت: من مكة. قالت: وأين تريد؟ قلت: الشام. قالت: أرى شبحك شبح إنسان بطل، ألا لزمّت زاوية تجلس فيها إلى أن يأتيك اليقين، ثم تنظر هذه الكسرة من أين تأكلها، ثم قالت: تقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قالت: اقرأ على آخر سورة الفرقان، فقرأتها، فشبهت وأُغْمِيَّ عليها، فلما أفأقت بعد هوي من الليل قرأتُ هي الآيات، فَأَخَذْتُ مني قرأتها أخذًا شديدًا، ثم قالت: يا إنسان اقرأها ثانية، فقرأتها، فلحقها مثل ما لحقها في الأول، وَبَقِيَ أكثر من الأول ولم تفق، فقلت: كيف أتكشف حالها، ماتت أم لا؟ فتركت البيت على حاله، ومشيت أقل من نصف ميل، فأشرفتُ على وادٍ فيه أعراب، فأقبل إلى غلامان معهما جارية، فقال أحد الغلامين: يا إنسان أتيت البيت في الغلاة، قلت: نعم. قال: وتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: قلتُ العجوز ورب الكعبة، فرجعت معهم حتى أتينا البيت، فدَخَلْتُ الجارية، فكشفت عنها، فإذا هي ميتة، فأعجنى خاطر الغلام، فقلت للجارية: ما هذان الغلامان؟ فقالت: هذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما نانس بكلام الناس، تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وشربة.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين

#### موعظة عمرو بن عبيد للمنصور

حدثنا عبد الله بن إسحاق الهاشمي عن أبيه إسحاق بن الفضل قال: إني لَعَلِّي باب المنصور، وإلى جنبي عمارة بن حمزة، إذ طلع عليَّ عمرو بن عبيد على حمار، فنزل عن حماره، ونحى البساط برجله، وجلس دونه، فَالْتَفْتُ إلى عمارة، فقال: لا تزال نصرتكُم قد رمتا بأمناها بأحمق، فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع، وهو يقول: أبو عثمان عمرو بن عبيد؟ قال: فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فاتكأه يده، ثم قال له: أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداءك، فمرّ متوكأ عليه، فَالْتَفْتُ إلى عمارة، فقلت: إن الرجل الذي استحمقت قد دُعِيَ وَتُرِكْنَا.

فقال: كثيراً ما يكون مثل هذا، فأطال اللبث، ثم خرج الربيع وعمر متكئ عليه، وهو يقول: يا غلام، حمار أبي عثمان، فما برح حتى أقرّه على سيرجه، وضم إليه نُشْرَ ثوبه، واستودعه الله، فأقبل عمارة على الربيع، فقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بولي عهدكم لكتّم قد قضيتُم حقه؟! قال: فما غاب عنك، والله ما فعله أمير المؤمنين أكثر وأعجب!

قال: فإن اتسع لك الحديث فحَدَّثْنَا، فقال: ما هو إلا أن سمع أمير المؤمنين بمكانه، فما أهمل حتى أمر بمجلس، ففرش كُودًا، ثم انتقل هو والمهدي، وعلى المهدي سواده



وسيفه، ثم أذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة، فردَّ عليه، وما زال يذنيه حتى اتكأه فحذَّه، وتخفى به، ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة، ثم قال: يا أبا عثمان عظمي، فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالصُّفْعِ وَالْوَرْدِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ. أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ. إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ. وَتَمُودَ الَّذِي جَاءَ بِالسُّعْرَ بِالْوَادِ. وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ. الَّذِينَ طَفَّؤُوا فِي الْبِلَادِ. فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ. فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١﴾ إِنَّ رَبُّكَ - يا أبا جعفر - لَبَالِغٌ صَادٍ.

قال: فبكي بكاءً شديداً كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة، وقال: زدني. قال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، واعلم أن هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد مَنْ كان قبلك، ثم أفضى إليك، وكذلك يخرج منك إلى مَنْ هو بعدك، وإنِّي أَحْتَرُكَ ليلةً تمخض صبيحتها عن يوم القيامة.

قال: فبكي - والله - أشد من بكانه الأول حتى رجع حساه، فقال له سلمان بن جالد: رفقاً بأمر المؤمنين؛ قد أتعبته منذ اليوم. فقال له عمرو: بمثلك ضاع الأمر، فانتشر لا أبا لك، وماذا جمعت على أمير المؤمنين أن يبكي من خشية الله. فقال له أمير المؤمنين: يا أبا عثمان، أعنى بأصحابك أتعين بهم.

قال: أظهر الحق يتبعك أهله. قال: بلغني أن محمد بن عبد الله بن حسن - وقال ابن دريد أن عبد الله بن حسن - كتب إليك كتاباً؟ قال: وقد جاءني كتاب شبه أن يكون كتابه. قال: فيما أحبيه؟ قال: أو ليس قد عرفت رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا، إنني لا أراه. قال: أجل، ولكن يحلف لي ليطمئن قلبي. قال: إن كذبتك ثقة لأحلفن لك ثقة. قال: أنت والله الصادق البر، قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم لتسعين بها على سفرك وزمانك.

قال: لا حاجة لي فيها. قال: والله لتأخذها. قال: والله ما آخذها. فقال له المهدي: يحلف أمير المؤمنين وتحلف، فترك المهدي، وركب المهدي. فقال: والله لقد سميت اسماً ما استحقه عمله، وألبسته لبوساً ما هو من لبوس الأبرار، ولقد مهَّدت له أسراً أمتع ما يكون به أشعل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي، فقال: يا بن أخى إذا حلف أبوك

حلف عمك ؛ لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك.

ثم قال: يا أبا عثمان حل من حاجة؟ قال: نعم. قال: وما هي؟ قال: لا تبعث إلى حتى أتيك. قال: إذا لا نلتقي، قال: عن حاجتي سألتني، قال: فاستحفظه الله، وودّعه، ونهض.

فلما رآه مد بصره وهو يقول: كلكم بمشي رويد، كلكم يطلب صيد، غير عمرو ابن عبيد.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين

#### وصية البنّين لأبيهما

حدثنا محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي، ومعنا ابن عبيد القاسم ابن سلام وإبراهيم بن أبي الليث وذكر جماعة، وأحمد بن حنبل يُضْرَبُ ذلك اليوم، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتى هذا الرجل، فنكلمه. قال: فما يجيئه أحد.

قال: فقال إبراهيم بن أبي الليث: يا أبا الحسن أنا أقوم معك، فصاح: يا غلام خفي، فقال له إبراهيم: يا أبا الحسين، أبلغ إلى بناتي فأوصيهن وأجدهن بهن عهداً. قال: فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء، فقال عاصم: يا غلام خفي. فقال: يا أبا الحسين ذهبت إلى بناتي، فبكين، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أباها إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل فضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق، فأتق الله، ولا تجبه إن سألك، فوالله لأن يأتنا نعيك أحب إلينا أنك قلت<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين

#### ثبات عفان في المحنة

حدثنا إبراهيم - يعني ابن الحسن بن ديزيل قال: لما دُعِيَ عفان للمحنة<sup>(٢)</sup> كنت آخذ بلجام حماره، فلما حضر عُرضَ عليه القول، فاستع أن يجيب، فقيل له: يُحبس عطاؤك. قال: وكان يُعْطَى في كل شهر ألف درهم. فقال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

(١) قال ابن الجوزي عقب هذه الحكاية: عاصم بن علي إمام كبير حُرِّزَ جمع مجله، فكانوا عشرين ومائة ألف.

(٢) يعني محنة القول بخلق القرآن.

تَوَعَّدُونَهُ<sup>(١)</sup> قال: فلما رجع إلى داره عزله نساؤه وَمَنْ فِي داره.

قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً. قال: فذَقَّ عليه داق الباب، فدخل رجل شَبَّهَتْهُ بِسَمَانَ أو زَيَّات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان نَبَّكَ الله كما نَبَّتَ الدَّيْن، وهذا في كل شهر.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين

#### حكاية معروف الكرخي مع مُعَلِّمِ النصارى

حدثنا أحمد بن عطاء قال: أخبرني أبو صالح عبد الله بن صالح قال: كان أبو محفوظ معروف قد ناداه الله بالاجتباء وهو في حال الصبي يذكر أن أخاه عيسى قال: كنت أنا وأخي معروف في الكتاب، وكنا نصارى، فكان المُعَلِّمُ يُعَلِّمُ الصبيان، فذكر كلمات تدل على الشرك، فيصيح أخى معروف: أَحَدٌ أَحَدٌ، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً شديداً، حتى ضربه يوماً ضرباً عظيماً، فهرب على وجهه، فكانت أمه تبكى، وتقول: لئن رَدَّ الله على ابني معروفاً لَأَتَّبِعْتَهُ على أى دين كان، فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة، فقالت له: يا بني على أى دين أنت؟ فقال: على دين الإسلام. فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، فأسلمت أمى، وأسلمنا كلنا.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين

#### من خُطْبِ المأمون

حدثنا أبو العباس - يعنى الوليد بن مسلم - قال: قال بعض الخلفاء على المنبر: اتقوا الله عباد الله ما استطعتم، وكونوا قوماً صيِّحَ بهم، فانتبهوا، وعَلِّمُوا أن الدنيا ليست لهم بلد، فاستبدلوا، واستعدوا للموت، فقد أظلمكم، وترحلوا، فقد خدبكم، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وإن غائباً يحذوه الجديدان الليل والنهار لحرقى بسرعة الأوبة، وإن قادماً نحل بالفوز والشقرة لمستحق لأفضل العدة، فاتقوا عبد ربهم، وناصحوا أنفسهم، وقدموا توبتهم، وغلبوا شهوتهم، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان مُؤَكِّل به يُمَيِّتُهُ التوبة يُؤَوِّفُ بها، ويزين له المعصية ليركبها حتى تهجم مَنِيَّتُهُ عليه أغفل ما يكون عنها، وإنه ما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به، فيألفها حسرة على كل ذى غفلة أن يكون عُمرُهُ عليه حُجَّة! وأن توديه

عيون الحكايات ..... ٢٧١  
أيامه إلى شِقْوَةٍ، جعلنا الله وإياكم ممن لا تَبْطِرُهُ نعمة، ولا تقصر به عن طاعته معصية،  
ولا تحل به بعد الموت حسرة، إنه سميع الدعاء، هذا الخليفة المأمون.

\* \* \*

### الحكاية الثلاثمائة

#### المأمون يحكم على ابنه لصالح امرأة مظلومة

حدثنا قحطبة بن حميد بن الحسن بن قحطبة قال: كنت واقفاً على رأس المأمون أمير المؤمنين يوماً، وقد تعدد للمظالم، فأطال الجلوس حتى زالت الشمس، فهاذا امرأة قد أقبلت تَعْتُرُ في أذيالها حتى وقفت على طرف البساط، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكنم، فأقبل يحيى عليها، فقال: تكلمي. فقالت: يا أمير المؤمنين قد حيلَ بيني وبين ضيعتي، فليس ناصر إلا الله، فقال لها يحيى: إن الوقت قد فات، ولكن عودي يوم الخميس.

قال: فرجعت، فلما كان يوم الخميس قال المأمون: أول مَنْ يدعى المرأة المظلومة، فدُعِيَ بها، فقال لها: أين خصمك؟ قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيلَ بيني وبينه، وأومأت إلى العباس ابنه، فقال لأحمد بن أبي خالد: خذ بيده وأقعده معها، ففعل، فتناظرا ساعة حتى علا صوتها عليه، فقال لها أحمد بن أبي خالد: أيتها المرأة، إنك تناظرين الأمير أعزّه الله بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه؛ فاحفظي عليك.

فقال المأمون: دعها؛ فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه، فلم تزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه، فأمر برَدِّ ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع إليها عشرة آلاف درهم.

\* \* \*

### الحكاية الحادية بعد الثلاثمائة

#### حكاية بشر بن الحارث مع منصور الصياد يوم العيد

عن عمر البزاز قال: سمعت منصور الصياد يقول: مرَّ بي بشر بن الحارث يوم العيد وهو منصرف من صلاة العيد، فقال لي: في هذا الوقت<sup>(١)</sup>؟ فقلت: له يا أبا نصر ما في البيت شيء لا دقيق ولا خبز، فقال: الله المستعان أحمل شبكك وتعال إلى الخندق، قال منصور: فحملت الشبكة، وجاء بشر، فقال: يا منصور، تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ففعلت.

(١) وذلك أنه وآه يخرج للصيد في يوم العيد.

فقال لي: ألقى شبكك، وقل: بسم الله، فألقيتها، فوقع فيها شيء ثقیل ظننت أنه أجر<sup>(١)</sup>، فقلت له: يا أبا نصر أعنني، فإني أخاف أن تتخرق الشبكة، فحذبتا جميعاً الشبكة، فإذا فيها سمكة كبيرة، فقال: خذها وبيعها، واشتر ليالك ما يحتاجون إليه.

قال منصور: فدخلت من باب المدينة، فاستقبلني رجل راكب على حمار، فقال: بهكم هذه السمكة؟ فقلت: بعشرة دراهم. قال: فوزن لي عشرة دراهم، فاشتريت كل ما احتاج، ورجت به إلى البيت، فلما فرغوا مما يحتاجون إليه قلت لهم: خذوا رفاقتي، واجعلوا لي عليها من الخلو حتى أذهب به إلى بشر، فجئت إلى بشر، فددقت عليه الباب، فقال: مَنْ هذا؟ قلت: منصور الصياد. فقال: ادفع الباب، وضع ما معك في الدهليز، وادخل أنت. فقلت: يا أبا نصر قد سويت للصبيان شيئاً، وقد أكلوا واكلت معهم، ومعى رفاقتان بينهما حلوى، فقال: يا منصور لو ألهنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة، اذهب فكله أنت مع عيالك.

\* \* \*

### الحكاية الثانية بعد الثلاثمائة

#### حكاية إبراهيم بن أدهم مع الحجام

حدثنا عمير بن عبد الباقي صاحب أذنه قال: حصد عندنا إبراهيم بن أدهم في المزارع بعشرين ديناراً، ودخل أذنه ومعه صاحب له، فأراد إبراهيم أن يخلق رأسه ويحتجم، فجاء إلى حجام وجلس بين يديه، فلما رآهما الحجام حقرهما، وقال: ما في الدنيا أحد أبغض إلي من هؤلاء! ما وجدوا من يخدمهم غيري، فخدم جماعة، ونهاون بإبراهيم وصاحبه، وإبراهيم ساكت ينظر، فلما لم يبق بين يديه ولا عنده أحد التفت إليهما، فقال: أيش الذي تريدان؟ فقال إبراهيم: أريد أن أحلق رأسي واحتجم، فوجد<sup>(٢)</sup> صاحب إبراهيم الذي معه في نفسه من تهاون الحجام بهما، فقال: أما أنا فليس أحلق رأسي ولا أحتجم، فحلق إبراهيم واحتجم، فلما فرغ قال إبراهيم لصاحبه: هات الدنانير التي معك فدفعها إلى الحجام كما هي العشرين ديناراً. فقال له صاحبه: يا أستاذ حصدت في هذا الحر، ودفعتها إلي هذا؟ فقال: اسكت، تركت هذا لا يفتقر فقيراً أبداً!

ودخل من فوره إلى طرسوس، فلما أصبح قال لصاحبه: خذ هذه الكييات فارهنها وجتا بشيء ناكله. قال: فخرج صاحبه ليحسب بشيء كما أسره، فرأى في طريقه

(١) طرب.

(٢) حزن.

خادماً على شهري وبين يديه جمازات وخيل وبغال عليها صناديق، فيها فوق الستين ألف دينار، والخادم يقول: الذي أنته هو أشقر أحمر يُعرَفُ بإبراهيم بن أدهم، فقال له صاحب إبراهيم: الرجل الذي تطلبه ما يحب هذه الشهرة، وأنا أدلك عليه.

فقال للغلام: كن معه، فلما ضرب خيمته أخذ يده، فجاء به إلى إبراهيم، فلما رآه الخادم وهو في زى الخصادين استقرعه البكاء شديداً، ثم قال له: يا مولاي بعد مُلكِ خراسان صرت في هذه الحال؟! فقال له إبراهيم: اسكت أي شيء وراءك؟ فقال: مات الشيخ. فقال إبراهيم رحمه الله: موت الشيخ يأتي على كل ما أتيت به، فأى شيء تريد؟ قال: أما غلمانك لما مات الشيخ ركب كلُّ هواه، وأخذوا من المملكة ما استوى لهم، وأخذتُ أنا ما ترى معي، وأنا عبد لك جئت أطلب الثغر أقيم فيه، فقال العلماء: ما يقبل الله منك صرفاً ولا عدلاً حتى ترجع إلى مواليك فيتحكموا فيك وفيما معك، فعزُّني ما أحببت.

فقال له إبراهيم: إن كنت صادقاً فيما تقول فانت حر لوجه الله عز وجل، وكل ما معك فهو لك؛ إذ جئت لتنفقه في هذا الوجه، ثم التفت إلى صاحبه - بعد أن قال للخادم: قم فاخرج عني -: ويحك! خذ هذه الكيات، فارهنها، وجنا بشيء تأكله.



## الحكاية الثالثة بعد الثلاثمائة

### عافية القاضي يتنصى عن القضاء

حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي عن أشياخه قال: كان عافية القاضي يتقلد للمهدى القضاء بأحد جانبي مدينة السلام مكان ابن علاية، وكان عافية عالماً زاهداً، فصار إلى المهدي في وقت الظهر في يوم من الأيام وهو خال، فاستأذن عليه، فأدخله، فإذا معه قمطره، فاستغفاه من القضاء، واستأذنه في تسليم القمطر إلى من يأمر، فظن أن بعض الأولياء قد غَضَّ منه وأضعف يده في الحكم، فقال له في ذلك، فقال: ما جرا من هذا شيء.

قال: فما كان سبب استغفائك؟ فقال: كان يتقدم إلى حمصان موسران وجيهان منذ شهران في قضية مُعْظِلَةٌ مُشْكِلَةٌ، وكلُّ يَدْعَى بِنَّةٍ وشهوداً، ويُدْلَى بِحُجَجٍ تحتاج إلى تأمل وثبوت، فرددت الخصمين رجاء أن يصطلحا أو يَعِنَّ لي وجه فصل ما بينهما.

قال: فوقف أحدهما من خبري على أنني أحب الرطب السكر، فعمد في وقتنا، وهو أول أوقات الرطب إلى أن جمع رطباً سكرًا لا يتهاى في وقتنا جمع مثله لأمر المؤمنين وما

رأيت أحسن منه، ورشا بوايى جملة دراهم على أن يُدخِلَ الطبق إلى، ولا يسأل أن يُردَّ، فلما دخل إلى أنكرت ذلك، وطردت بوايى وأمرت برد الطبق، فرُدَّ.

فلما كان اليوم تقدم إلى مع خصمه، فما تماويا فى قلبى ولا فى عيني، وهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل، فكيف يكون حالى لو قبلت؟! فلا آمن أن يقع على حيلة فى دينى؛ فأهلك، وقد فسد الناس، فأقلنى أقالك الله واعفى، فأعفاه.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة بعد الثلاثمائة

#### أبو تراب يشتبه خبراً وبيضاً

حدثنا يوسف بن الحسين قال: سمعت أبا ثواب النخشى يقول: ما كنت على نفسى قط إلا مرة واحدة؛ كنت على خبراً وبيضاً وأنا فى سفرى، فعدلت عن الطريق إلى قرية، فلما دخلتها وثبت إلى رجل، فتعلق بى، وقال: إن هذا كان مع اللصوص.

قال: فبطحونى، فضربونى سبعين جلدة، فوقف علينا رجل، فصرخ: هذا أبو تراب، فأقامونى واعتدروا إلى، وأدخلنى الرجل إلى منزله، وقدم لى خبزاً وبيضاً، فقلت: كلها بعد سبعين جلدة.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة بعد الثلاثمائة

#### أليس مرجعهم إلى الله؟!

حدثنا سعيد الأدم قال: مررت بالليث بن سعد، فتحنح إلى، فرجعت إليه، فقال لى: سعيد، خذ هذا الفنداق<sup>(١)</sup>، فاكب لى فيه من يلزم المسجد ممن لا بضاعة له ولا غلة.

قال: فقلت: جزاك الله خيراً يا أبا الحارث، وأخذت منه الفنداق، ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت أوقدت السراج، وكبت: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قلت: فلان بن فلان، ثم بَدَرْتُنى نفسى فقلت: فلان بن فلان.

قال: فبينا أنا على ذلك أتانى آتٍ فقال: ها لله يا سعيد، تأتى إلى قوم عاملوا الله سرّاً فتكشفهم لأدمى، مات الليث، ومات شعيب بن الليث، أليس مرجعهم إلى الله الذى عاملوه<sup>(٢)</sup>.

(١) فى الهامش: فى حاشية الأصل تخط الشيخ: قرأت على شيخنا أبى منصور اللغوى: الفنداق صحيفة الحساب، أعجمية معربة.

(٢) هذا خطأ كبير، وليس فى كتابة أسماء هؤلاء المحتاحين كشف لسترهم، وقد كتب الفاروق=

قال: فقمّت، ولم أكتب شيئاً، فلما أصبحت أتيت الليث بن سعد، فلما رآنى تهلّل وجهه، فنارلته الغندق، فنشره، فأصاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ذهب بنشره، فقلت: ما فيه غير ما كتبت، فقال لى: يا سعيد ما الخير؟ فأخبرته، فصدف عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الخلق من الناس، فقالوا: يا أبا الحارث خير؟ فقال: ليس إلا خير، ثم أقبل علىّ، فقال: يا سعيد، تبيتها وحزمتها، صدقت، مات الليث، أليس مرجعهم إلى الله؟

قال على بن محمد: سمعت مقدام بن داود يقول: سعيد الأدم هذا يقال إنه من الأبدال.

\* \* \*

### الحكاية السادسة بعد الثلاثانة

#### يكتب هذا في مكارم الأخلاق

حدثنا أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضى قال: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضى بالرى، وتقدّمت إليه امرأة، فادّعى عليها زوجها خمسمائة دينار مهرًا، فأنكر، فقال القاضى: شهودك. قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها فى شهادته، فقام الشاهد، وقالوا للمرأة: قومي. فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك، وهى مسفرة ليصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضى أن لها علىّ المهر الذى تدّعيه ولا تُسّفر عن وجهها، فردّت المرأة، وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت المرأة: وإنى قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة. فقال القاضى: يكتب هذا فى مكارم الأخلاق.

\* \* \*

### الحكاية السابعة بعد الثلاثانة

#### حكاية منصور بن عمار الواعظ

حدثنا أبو بكر الصيدلانى قال: سمعت سليم بن منصور بن عمار يقول: رأيت أبى منصور فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: إن الرب تعالى قرّبني وأدنانى، وقال لى: يا شيخ السوء تدرى لِمَ غفرت لك؟ قلت: لا يا إلهى. قال: إنك جلست للناس يوماً مجلساً، فبكيتهم، فبكى منهم عبد من عبادى لم يك من خشيتى قط، فغفرت لك، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له.

— عمر بن الخطاب أسماء الصحابة وما يستحقونه فى دولاب العطاء، وكان يرسل إلى أمراء البلاد وأعيانهم أن اكثروا إلى بأسماء فقرائكم... إلخ.



وقد حدثنا من طريق آخر عن منصور بن عمار أنه رُئيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: سألتني عن ثلاثمائة وستين مجلساً كنت جلستها، ثم قال لي: قد غفرت لك على ما كان منك، قم فمجدّني في أهل السماء كما كنت تُمجدّني في الأرض.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة بعد الثلاثمائة

#### حكاية الهاشمي وزوجته النساء

حدثنا أبو العباس المودب قال: حدثني جاري هاشمي في سوق يحيى، وكانت حالة رقيقة قال: ولدت لي مولود، فقالت لي زوجتي: هو ذا ترى حالي وصورتي، ولا بد لي من شيء أنغذي به! ولا يمكنني الصبر على هذه الحال، فاطلب شيئاً، فخرجت بعد عشاء الآخرة، فبحثت إلى بقال كنت أعامله، فعرفته حالي وسألته شيئاً يدفعه إليّ، وكان له عليّ دين، فلم يفعل، فصرت إلى غيره ممن كنت أرجو أن يُغيّر حالي، فلم يدفع إليّ شيئاً، فبقيت متحيرة لا أدري أين أتوجه، فصرت إلى دجلة، فرايت ملاحاً في سُميرية<sup>(١)</sup> ينادي: فرصة عثمان، قصر عيسى، أصحاب الساج، فصحت به، فقترب إلى الشط، فجلست معه، وانحدر بي، فقال: إلى أين تريد؟ فقلت: لا أدري أين أريد. قال: ما رأيت أعجب أمراً منك تجلس معي في مثل هذا الوقت، وانحدر بك، وتقول: لا أدري أين أتوجه.

فقصصت عليه قصتي، فقال لي الملاح: لا تَقْتَمِ، فإني من أصحاب الساج، وأنا قصد بك إلى بغيتك إن شاء الله، فحملني إلى مسجد معروف الكرخي الذي على دجلة في أصحاب الساج، وقال لي: هذا معروف الكرخي بيت في المسجد، ويصلي فيه، تطهّر للصلاة، وأمضي إليه إلى المسجد، وقصص عليه حالك، وسلّمه أن يدعوا الله، ففعلت، ودخلت المسجد، فإذا معروف يصلي في المحراب، فسلمت، وصليت ركعتين، وجلست، فلما سلّم ردّ عليّ السلام، وقال: مَنْ أنت رحمك الله؟ فقصصت عليه قصتي وحالي، فسمع ذلك مني، وقام يصلي، ومطرت السماء مطراً كبيراً، فاغتممت، وقلت: كيف جئت إلى هذا الموضع؟ ومنزلي بسوق يحيى، قد جاء هذا المطر، وكيف أرجع إلى منزلي؟ واشتغل قلبي لذلك، فبينما نحن كذلك إذ سمعت صوت حافر دابة، فقلت: في مثل هذا الوقت حافر دابة، فإذا هو يريد المسجد، فنزل، ودخل المسجد، وسلّم، وجلس، فسلم معروف، وقال: مَنْ أنت رحمك الله؟ فقال له الرجل: أنا رسول فلان، وهو يقرأ عليك السلام، ويقول لك: كنت نائماً على وطاء وفوق دثار، فانتبهت على

صورة نعمة الله على فشكرت له، ووجهت إليك بهذا الكيس تدفعه إلى مستحقه، فقال له: ادفعه إلى هذا الرجل الهاشمي، فقال له: إنه خمسمائة دينار، فقال له: أعطه، فكذلك طلب له.

قال: فدفعها إلى، فشددتها في وسطى، وعضت الوحل والطين في الليل، حتى صرت إلى منزلى، وجئت إلى البقال، فقلت له: افتح لى بابك، ففتح، فقلت له: هذه خمسمائة دينار قد رزق الله فخذ ما لك على، وخذ ثمن ما أريد، فقال لى: دعها معك إلى غد وخذ ما تريد، فأخذ مفاتيحه، وصار إلى دكانه، ودفع إلى غسلاً وسكراً وشيرجاً وأرزاً وشحمًا وما تحتاج إليه. وقال لى: خذ، فقلت: لا أطيق حمله، فقال لى: أنا أحمل معك، فحمل بعضه، وحملت أنا بعضه، وجئت إلى منزلى، والباب مفتوح، ولم يكن فيها نهوض لقلقه، وقد كادت تلف - يعنى زوجته - فوبخنى على تركى إياها على مثل صورتها، فقلت لها: هذا غسل وسكر وشيرج وجميع ما تحتاجين إليه، فسررى عنها بعض ما كانت تجده، ولم أعلمها بالدنانير خوفاً أن تلف فرحاً، فلما أصبحنا أريتها الدنانير، وشرحت لها القصة، واشترت لها عقاراً نحن نستغله، ونعيش من فضله ومن غلته، وكشف الله عنا ما كنا فيه ببركة معروف الكرخ.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة بعد الثلاثمائة

#### حكاية معروف الكرخي مع رجل رزق بمولود

حدثنا أبو بكر بن الزيات قال: سمعت ابن شبرويه يقول: جاء رجل إلى معروف الكرخي فقال: يا أبا عفيف جاعنى البارحة مولود وجئت لأتبرك بالنظر إليك، فقال: اقعد، عافاك الله! وقُلْ مائة مرة: ما شاء الله كان، فقال الرجل. فقال: قُلْ مائة مرة أخرى، فقال: قُلْ مائة أخرى حتى قال ذلك خمس مرات، فقالها خمسمائة مرة، فلما استوفى الخمسمائة مرة دخل عليه خادم أم جعفر وبه رقة وصرة، فقال له: يا أبا عفيف، ستنا نقرئك السلام، وقالت لك: خذ هذه الصرة، فادفعها إلى قوم مساكين.

فقال: ادفعها إلى ذلك الرجل. فقال: يا أبا عفيف فيها خمسمائة درهم. فقال: قد قال خمسمائة: ما شاء الله كان، ثم أقبل على الرجل، فقال: يا عافاك الله، لو زدتنا لزدناك.

\* \* \*

### الحكاية العاشرة بعد الثلاثمائة

#### نصيحة معروف الكرخي لرجل فقير

حدثنا الحسن بن عثمان البرازي قال: سمعت أبا بكر بن الزيات يقول: سمعت ابن شبرويه يقول: كنت عند معروف الكرخي إذ أتاه ضرير، فشكى إليه الحاجة، فقال له: مُرّ عافاك الله، وارجع إلى عيالك، وقُلْ: ما شاء الله كان.

قال: فمضى الضرير، ومعه قائد يقوده، فلما بلغ إلى قنطرة المعبدي إذا براكب يركض خلفه، ويقول له: مكانك يا ضرير، فدفع إليه صُرَّةً، ومَرَّ.

فقال الضرير لقائده: انظر أي شيء هي؟ فإذا هي دنائير. قال: فارجع إلى الشيخ، وبشِّره.

قال: فرجع إلى الشيخ ليشره، فلما دخلا على معروف قال له معروف: لِمَ رجعت وقد قُضِيَتْ الحاجة؟ عافاك الله! وقُلْ: ما شاء الله كان.

\* \* \*

### الحكاية الحادية عشرة بعد الثلاثمائة

#### حكاية خليل الصياد وابنه الغائب

حدثنا أبو سليمان الرومي قال: سمعت خليلاً الصياد يقول: غاب ابني إلى الأنبار، فَوَجَدْتُ<sup>(١)</sup> أمه وَجَدًا شديدًا، فأتيت معروفًا، فقلت له: يا أبا محفوظ، غاب ابني، فَوَجَدْتُ أمه وَجَدًا شديدًا.

قال: فما تشاء؟ قال: تدعو الله أن يرده عليها. فقال: اللهم إن السماء سماءك والأرض أرضك وما بينهما لك، فأت به.

قال خليل: فأتيت باب الشام، فإذا ابني قائم منبر، فقلت: يا محمد، فقال: يا أبة، الساعة كنت بالأنبار.

\* \* \*

### الحكاية الثانية عشرة بعد الثلاثمائة

#### فراصة أبي حنيفة في أحد تلاميذه

حدثنا علي بن الجعد قال: أخبرني يعقوب بن إبراهيم بن يوسف القاضي قال: توفي

أبى إبراهيم بن حبيب، وخلفنى صغيراً فى حجر أُمى، فأسلمتنى إلى قَصَّار<sup>(١)</sup> أخذمه، فكنْتُ أَدْعُ القَصَّارَ وأُمُّهُ إلى حلقة أبى حنيفة، فأجلس واستمع، وكانت أُمى تجيء خلفى إلى الحلقة، فتأخذ بيدى وتذهب بي على القصار، وكان أبو حنيفة يعنى بهى لما يرى من حضورى ويجرئنى على التعليم، فلما كثر ذلك على أُمى وطال عليها هربى قالت لأبى حنيفة: ما لهذا الصبي فساد غيرك، هذا صبي يتيم، لا شئ له، وإنما أطعمه من مغزى، وأمل أن يكسب دانقاً يعود به على نفسه، فقال لها أبو حنيفة: مُرِّى يا رعاء، هذا هو ذا يتعلم أكل الفالودج بدهن الفستق، فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ قد خَرَفْتَ وذهب عقلك، ثم لَزِمْتَهُ، فنفعنى الله بالعلم، ورفعنى حتى تَقَلَّدْتُ القضاء، وكنت أجالس الرشيد، وأكل معه على مائدته، فلما كان فى بعض الأيام قَدِمَ إلى هارون فالودجة، فقال لى هارون: يا يعقوب، كُلُّ منها، فليس فى كل يوم يُفَعَّلُ لنا مثلاً، فقلت: وما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذه فالودجة بدهن الفستق، فضحكت. فقال: بِمَ ضحكت؟ فقلت: خيراً أبقي الله أمر المؤمنين. قال: لتخبرنى، وألَحَّ عَلىّ، فأخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك، وقال: لعمرى إن العلم لينفع ويرفع دنيا وديناً، وَتَرَحَّمْ على أبى حنيفة، وقال: كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة

#### حكاية فضيل بن عياض وصُرة الدنانير

حدثنا عبد الصمد قال: قال الفضيل بن عياض: ليلة أَجَعْتَنى وَأَجَعْتَ عيالى، وَأَغْرَيْتَنى وَأَغْرَيْتَ عيالى، ولى ثلاثة أيام قلت: ولا أكل عيالى ولى ثلاث ليالى ما استصبحت، فَبِمَ بلغت عندك هذه المنزلة حتى فعلتْ بهى هذا، وإنما تفعل هذا يا رب بأوليائك، أفترانى أنا منهم، إلهى إن فعلتْ بى مثل هذا يوماً آخر علمت أنى منك على بال.

قال: فلما كان اليوم الرابع إذا داق يدق الباب، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: أنا رسول ابن المبارك، وإذا معه صُرة دنانير، وكتاب يذكر فيه أنه لم يحجج فى هذه السنة، وقد وجهت لك بكذا وكذا.

قال: فجعل فضيل ييكى، ويقول: قد علمت أنى أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة

#### اتقى دعوة المظلوم

حدثنا محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال: قال أبي: لأبيه يحيى بن خالد ابن برمك، وهو فى القيود والحبس: يا أبى بعد الأمر والنهى والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس؟ قال: فقال له أبوه: يا بنى دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدر فى نعمة      زماناً والدهر ريان غدىق  
سكت الدهر زماناً عنهم      ثم بكاهم دماً حين نطق  
\* \* \*

### الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة

#### حكاية عن يحيى بن أكنم

حدثنا محمد بن سلم الخواص الشيخ الصالح قال: رأيت يحيى بن أكنم القاضى فى المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: وقفتى بين يديه، وقال لى: يا شيخ السوء لولا شينك لأحرقتك بالنار، فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدى مولاه، فلما أفقت قال: يا شيخ السوء لولا شينك لأحرقتك بالنار، فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدى مولاه، فلما أفقت قال: يا شيخ السوء، فذكر الثالثة مثل الأولتين، فلما أفقت قلت: يا رب ما هكذا حدثت عنك، فقال الله تعالى، وما حدثت عنى؟ - وهو أعلم بذلك - قلت: حدثنى عبد الرازق بن همام قال: حدثنا معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك عن نبيك ﷺ عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت: «ما شاب لى عبد فى الإسلام شية إلا استحيت منه أن أعذبه بالنار»<sup>(١)</sup>، فقال: صدق عبد الرازق، وصدق معمر، وصدق الزهرى، وصدق أنس، وصدق نبي، وصدق جبريل، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة.

(١) رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان عن عمرو بن عبة بلفظ: «ومن شاب شية فى سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة»، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف عن عمرو بن عبة وأبي أمامة، بلفظ: «ومن شاب شية فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة، ومن رمى بسهم فى سبيل الله كان له عدل رقبة».

ورواه الترمذى والنسائى عن كعب بن عجرة بلفظ: «ومن شاب شية فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة» وأخرجه الحاكم فى الكنى وحنه السيوطى، عن أم سليم بلفظ: «ومن شاب شية فى الإسلام كانت له نورا، ما لم يغيرها».

وقد حدثنا بهذه الحكاية من طريق آخر أنه قال له: سوءة لك يا شيخ، قال: يا رب إن رسولك قال: إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تعذبهم<sup>(١)</sup>، وأنا ابن ثمانين سنة، أسير الله في الأرض، فقال صدق رسول، قد عفوت عنك.

\* \* \*

## الحكاية السادسة عشرة بعد الثلاثمائة

### العدل عمود السلطان وقوام الأديان

حدثنا التنوخي قال: أخبرني أبي قال: حدثني أبي قال: سمعت القاضي أبا عمرو - وهو محمد بن يوسف - يقول: قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي في حكم، فجاه فارتفع في المجلس، فأمره الحاجب بموازاة خصمه، فلم يفعل إلا دلالاً بعظم عله من الدولة، فصاح أبي عليه وقال: قفاه، أتؤمر بموازاة خصمك وتمتع، يا غلام عمر بن أبي عمر النحاس الساعة، لا تقدم إليه يبيع هذا العبد وحمل نفيه إلى أمير المؤمنين، ثم قال لحاجبه: خذ بيده، وسوّيته وبين خصمه، فأخذ كرهاً، وأجلس مع خصمه، فلما انقضى الحكم انصرف الخادم، فحدث المعتضد بالحديث، وبكى بين يديه، فصاح عليه المعتضد، وقال: لو باعك لأجزت بيعه، وما رددتك إلى ملكي أبداً، وليس خصوصك بي يزيل مرتبة الحكم، فإنه عمود السلطان وقوام الأديان.

\* \* \*

## الحكاية السابعة عشرة بعد الثلاثمائة

### حكاية لذى النون مع أحد تلاميذه

حدثنا يوسف بن الحسن الرزازي قال: قيل لي: إن ذا النون المصري يعرف اسم الله الأعظم، فدخلت مصر، فذهبت إليه، فبصر بي، وأنا طويل اللحية، ومعى ركة طويلة، فاستنح منظري، ولم يلتفت إلي، فلما كان بعد أيام جاء إلى ذا النون رجل صاحب كلام، فناظر ذا النون، فلم يقم ذا النون بالحجج عليه.

قال: فاجتذبه إلي، وناظرته، فقطعته، فعرف ذو النون مكاني، فقام إلي، وعانقني، وجلس بين يدي، وهو شيخ وأنا شاب، وقال: اعذرني، فلم أعرفك، فعذرت، وخدمته سنة، فلما كان في رأس السنة قلت له: يا أستاذ إنني قد خدمتك، وقد وجب حقى عليك، وقيل لي: إنك تعرف اسم الله الأعظم، وقد عرفني، ولا تجد له موضعاً مثلي، فأجبت أن تعلمني إياه.

(١) ورد الحديث بلفظ: «إن الله تعالى يحب أبناء السبعين، ويستحي من أبناء الثمانين» أخرجه أبو نعيم في الحلية عن علي، وحسن السيوطي.

قال: فسكت عني ذو النون، ولم يجيني، وكأنه أوماً إلى أنه يجبرني.

قال: فتركتني بعد ذلك ستة أشهر، ثم أخرج إلى من بيته طبقاً ومكبة شديدة في منديل، وكان ذو النون يسكن في الحيزة، فقال: تعرف فلاناً صديقاً من الفسطاط؟ قلت: نعم. قال: أحب أن تودي هذا إليه. قال: فأخذت الطبق وهو مشدود، وجعلت أمشي طول الطريق، وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان بهديه، ترى أي شيء هي؟ قال: فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر، فحللت المنديل، وثقلت المكبة، فإذا فأرة ففرت، فاغظت غيظاً شديداً، وقلت: ذو النون يسخر بي، ويوجه مع مثلي فأرة إلى فلان، فرجعت على ذلك الغيظ، فلما رآني عرف ما بي، فقال: يا أحمق إنما جرّناك ائتمتلك على فأرة، فختسي، أفأئتمنك على اسم الله الأعظم، مرّ عني.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة

#### حكاية الرشيد وأولاده مع علماء الكوفة

حدثنا محمد بن المنذر، وكان جاراً لعبد الله بن إدريس قال: حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون، فدخل الكوفة، فقال لأبي يوسف: قل للمُحَدِّثِينَ يأتونا يحدثونا، فلم يتخلف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان: عبد الله بن إدريس، وعيسى بن يونس، فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس، فحدثهما بمائة حديث، فقال المأمون لعبد الله بن إدريس: يا عم أأذن لي أن أعيدها عليك من حفظي؟ قال: افعل. فأعادها كما سمعها.

وكان ابن إدريس من أهل الحفظ يقول: لولا أنني أخشى أن ينفلت مني القرآن ما دَوَّنت العلم، فعجب عبد الله من حفظ المأمون، وقال المأمون: يا عم إلى جانب مسجدك داران، إن أذنت لنا اشتريناها ووسعنا بها المسجد، فقال: ما بهي إلى هذا من حاجة قد أجزأ مَنْ كان قبلي، وهو يجزئني، فنظر إلى قُرَح في ذراع الشيخ، فقال: إن معنا متطيين وأدوية، أأذن أن يجيئك من يعالجك؟ قال: لا، قد ظهر بي مثل هذا وبراء، فأمر له بحال، فأبى أن يقبله.

وصار إلى عيسى بن يونس، فحدثهما، فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها، فظن أنه استقلها، فأمر له بعشرين ألفاً، فقال عيسى: لا والله ولا أهليلجة ولا شربة ماء على حديث رسول الله ﷺ، ولو ملأت هذا المسجد ذهباً إلى السقف، فأنصرفا من عنده.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلاثمائة

### حكاية أحد الملوك مع ولديه

عن أسباط عن السدى قال: كان ملك، وكان له ابن يقال له الخضر، وإلياس أخوه - أو كما قال - فقال للملك: إنك قد كبرت، وابنك الخضر ليس يدخل فى مملكك، فلو زوجه لكى يكون ولده مَلِكَاً بعدك، فقال له: يا بنى تزوج. قال: لا أريد. قال: لا بد لك. قال: فزوجنى، فزوجه امرأة بكرًا، فقال لها الخضر: إنه لا حاجة لى فى النساء، فإن شئت عَبدتِ الله معى، وأنت فى طعام الملك ونفقته، وإن شئت طلقتك؟

ف قالت: بل أعبد الله معك. قال: فلا تُظْهِرى سرى، فإنك إن حفظتِ سرى حفظك الله، وإن أظهرت عليه أهلكك الله.

فكانت معه سنة، فلم تلد، فدعاها المَلِكُ، فقال: أنت شابة وابنى شاب، فأين الولد، وأنت من نساء وُلِد؟ فقالت: إنما الولد بأمر الله عز وجل، فدعا الخضر، فقال له: أين الولد يا بنى. قال: الولد بأمر الله عز وجل، فقليل له: فلعل هذه المرأة عقيم لا تلد، فزوجه امرأة قد ولدت، فقال الملك للخضر: طَلِّقْ هذه، فقال: لا تفرق بينى وبينها، فقد اغتبطت بها. قال: لا بد، فطلقها، ثم زوجه ثيًّا قد ولدت، فقال لها الخضر كما قال للأولى، فقالت: بل أكون معك، فلما كان بعد الحول دعاها الملك، فقال: إنك تُبِّى قد ولدت قبل ابنى، فأين ولدك؟ فقالت: هل يكون الولد إلا مِنْ بَعْلٍ، وبعلى مشغول بالعبادة، فغضب الملك، وقال: اطلّبه، فهرب، وطلبه ثلاثة، فأصابه اثنان منهم، فطلب إليهما أن يُطْلِقَاهُ، فأبيا، وجاء الثالث، فقال: لا تنحبا به، فلعله يضربه وهو ولده، فأطلقاه ثم جاءوا إلى الملك، فأخبره الاثنان أنهما أخذهما، وأن الثالث أخذه منهما، فحبس الثالث، ثم فكر الملك، فدعا الاثنين، فقال: أنتما خَوَفْتما ابنى حتى هرب، وأمر بهما فقتلا، ثم دعا بالمرأة، فقال: أنت هَرَبْتِ ابنى، وأَنْشَيْتِ سِرَّهُ، ولو كُتِمْتَ عليه لأقام عندى، فقتلها، وأطلق المرأة الأولى والرجل، فذهبت المرأة فاتخذت عريشاً على باب المدينة، فكانت تحتطب وتبيعه، وتَقَوّت بشمته، فخرج رجل من المدينة فقير، فقال: بسم الله، فقالت المرأة: وأنت تعرف الله؟ قال: أنا صاحب الخضر. قالت: وأنا امرأة الخضر، فزوجهما، وولدت له، وكانت ماشطة ابنة فرعون.

فقال أسباط عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها بينا هى لمشط ابنة فرعون سقط المشط من يديها فقالت: سبحان ربى! فقالت ابنة فرعون: أبى؟ قالت: لا، ربى ورب أبىك. فقالت لها: أخبر أبى بذلك؟ قالت: نعم، فأخبرته، فدعا بها، وقال: ارجعى، فأبت فدعا بنقرة من نحاس، وأخذ بعض ولدها، فرمى به فى النقرة



وهى تغلى، ثم قال: ترجعين؟ قالت: لا، فأخذ الولد الآخر، حتى ألقى أولادها أجمعين، ثم قال لها: ترجعين؟ قالت: لا، فأمر بها، فقالت: إن لى حاجة، قال: وما هى؟ قالت: إذا ألفتى فى النقرة، فأمر بالنقرة أن تحمّل، ثم تكفى فى بيتى الذى على باب المدينة، ونحى النقرة، وبهدم البيت علينا حتى يكون قبورنا، فقال: نعم، إن لك علينا حقاً. قال: ففعل بها ذلك.

قال ابن عباس: قال النبى ﷺ: «مروت ليلة أسرى بى، فشممت رائحة طيبة، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ فقال: هذا ريح ماشطة ابنة فرعون وولدها»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية العشرون بعد الثلاثمائة

#### حكاية يوسف بن أسباط مع فتى عابد ومع طبيب

حدثنا ابن حبيق قال: حدثنا أبى قال: صحب يوسف بن أسباط فتى من أهل الجزيرة، فلم يكلمه إلا بعد عشر سنين، وكان يوسف يرى من جزعه وفزعه وكثرة عبادته أناء الليل والنهار، فقال له يوسف: ما كان عملك، فإنى أراك لا تهدأ من البكاء؟ فقال له: كنت رجلاً نباشاً. فقال له يوسف: فأى شىء كنت ترى إذا وصلت إلى اللحد؟ قال: كنت أرى أكثرهم قد حوّلّت وجوههم عن القبرة إلا قليل. فقال يوسف: إلا قليل، واختلط يوسف فى مكانه، وذهب عقله حتى كان يحتاج إلى التداوى.

قال ابن حبيق: قال أبى: دعونا سليمان الطبيب ليداوى يوسف، وكان يرجع إليه عقله أحياناً، فيقول: إلا قليل، فلم نزل به حتى داواه، وصحّ، فلما صح قال: أى شىء تعطونه؟ قلنا: ما يريد منك شيئاً. فقال: سبحان الله جتتم بطيب الملوك، ولا أعطيه شيئاً! فقلت: أعطه ديناراً. فقال: خذ هذا فادفعه إليه، وأعلمه إنى لا أملك غيره لئلا يتوهم أنى أقل مروءة من الملوك، فدفع إلّ صرة فيها خمسة عشر ديناراً، فأخذتها، فدفعتها إليه، وجعل يوسف يعمل الخوص بيده حتى مات رحمه الله.

\* \* \*

(١) أورد ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق هذه القصة، وأوردها ابن كثير فى البداية والنهاية، وعزى ابن كثير الخبر إلى ابن عساكر، كما أورد الحديث النبوى، وعزاه إلى ابن عساكر والبيهقى عن ابن عباس.

## الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلاثمائة

### حكاية شقيق البلخي والطائر المكسور جناحه

عن خلف بن بهيم قال: التقى إبراهيم بن آدم وشقيق البلخي بمكة، فقال إبراهيم لشقيق: ما بدء أمرك الذي بَلَغَكَ هذا؟ فقال: سرت في بعض الغلوات، فرأيت طائراً مكسور الجناح في فلاةٍ من الأرض، فقلت: انظر من أين رُزِقَ هذا؟ فقعدت بحذاءه، فإذا أنا بطائر قد أقبل وفي منقاره جرادة، فوضعتها في منقار الطائر المكسور الجناح، فقلت لنفسى: يا نفس، الذى قِيضَ هذا الطائر الصحيح لهذا المكسور الجناحين في فلاةٍ من الأرض هو قادر على أن يرزقني حيث ما كنت، فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة!

فقال له إبراهيم: يا شقيق، ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذى أطعم العليل، حتى تكون أفضل منه؟ أما سمعت عن النبي ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى»<sup>(١)</sup>، ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها، حتى يبلغ منازل الأبرار.

قال: فأخذ يد إبراهيم فقبَّلها، وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة

### حكاية مَلِكٍ من بني إسرائيل

حدثنا عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهبا يقول: إن رجلاً ملك وهو فتى شاب، فقال: إني أجد للملك لَذَّةً، فلا أدري كذلك تجد الناس للملك، أم أنا وجدته من بينهم؟ فقبل له: بل الملك كذلك.

فقال: ما الذى يقيمه لى؟ فقبل له: يقيمه أن تطع الله ولا تعصه، فدعا ناساً من خيار مَنْ في مكة، فقال لهم: كونوا بحضرتي وفي مجلسي، فما رأيتم أنه طاعة الله فأمروني أن أعمل به، وما رأيتم أنه معصية الله فأزجروني عنه أزدجر، ففعل ذلك هو وهم واستقام مَلِكُهُمْ أربعمئة سنة مطيعاً لله، ثم إن إبليس اتبه لذلك فقال: تركت رجلاً يعبد الله مَلِكاً أربعمئة سنة، فجاءه، فدخل عليه، وتخلل له برجل، ففرغ المَلِكُ منه، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا إبليس لن تراع، ولكن أخبرني مَنْ أنت؟ قال المَلِكُ أنا رجل من بني آدم. قال: لو كنت من بني آدم لقد مِتُّ كما يموت بنو آدم، ألم ترَ كم قد مات من الناس، وذهب من القرون، لو كنت منهم لقد مت كما ماتوا، ولكنك إله، فادع الناس إلى عبادتك، فدخل ذلك في قلبه، ثم صعد المنبر، فخطب الناس فقال: أيها

(١) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمر.

الناس إني كنت أخفيت عنكم أمراً بان لي إظهاره لكم، أن تعلمون أنني مَلِكُكُمْ أربعمئة سنة، ولو كنت من بني آدم لقد مت كما ماتوا، ولكني إله، فأعبدوني، فأُرْعِشْ مكانه، فأوحى الله إلى بعض مَنْ كان معه، فقال: أخبره إني قد استقممت ما استقام لي، فأرعى مِنْ طاعتي إلى معصيتي، فليستقم لي بعزتي حلفت لأسطن عليه بُحْتُ نَصْر، فليضربن عنقه، وليأخذن ما في خزائنه، وكان في ذلك الزمان لا يسخط الله على أحدٍ إلا سَلَطَ عليه بَحْتُ نصر، فلم يتحول الْمَلِكُ من قوله حتى سَلَطَ عليه بَحْتُ نصر، فضرب عنقه، وأوقر من خزائنه سبعين سفينة ذهباً.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلاثمئة

#### حكاية ابن المبارك مع غلام صالح

حدثنا سليمان بن الحسن قال: حدثنا أبي قال: قال ابن المبارك: قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستقون في المسجد الحرام، وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبه إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش قد اتزر بأحدهما، وألقى الأخرى على عاتقه، فصار في موضع خفي إلى جانبي، فسمعتة يقول: إلهي أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الأفعال، وقد مَنَعْتَ غَيْثَ السماءِ لِتُؤَدِّبَ الخَلِيقَةَ بِذلك، فأسألك يا حلیم إذا أتاه، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل اسقهم الساعة الساعة.

قال ابن المبارك: فلم يزل يقل الساعة الساعة، حتى استوت بالقمام، وأقبل المطر من كل مكان، وجلس مكانه يُسَبِّح، فأخذت أبكي، إذ قام فاتبعته حتى عرفت موضعه، فحجت إلى فضيل بن عياض، فقال: ما لي أراك كئيباً؟ قلت: سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا.

قال: وما ذاك؟ فقصصت عليه القصة، فصاح، وسقط، وقال: ويحك يا ابن المبارك! خُذْنِي إليه. قلت: قد ضاق الوقت، وسأبحث عن شأنه، فلما كان من الغداة، وخرجت أريد الموضع، فإذا شيخ على الباب قد بسط وهو جالس، فلما رأيته عرفني، فقال: مرحباً بك يا أبا عبد الرحمن، حاجتك؟ فقلت له: احتجت إلى غلام أسود. فقال: نعم، عندي عِدَّةٌ، فاختر أيهم شئت، وصاح: يا غلام، فخرج غلام جَلْدٌ، فقال: هذا محمود العاقبة أرضاه لك، فقلت: ليس هذا حاجتي، فما زال يُخْرِجُ واحداً واحداً حتى خرج إلى الغلام، فلما بَصُرْتُ به ندرت عيائي، فجلست، فقال: هذا هو؟ فقلت: نعم. قال: ليس إلى بيعه سبيل. قلت: ولم؟ قال: قد تَرَكْتُ بموضعه في هذه الدار، وذلك أنه لا يرزاني شيئاً، قلت: ومن أين طعامه؟ قال: يكسب من قتل الشريط نصف دائق - أو

أقل أو أكثر - فهو قوته، فإن باعه فى يومه، وإلا طوى ذلك اليوم، وأخبرنى الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحد منهم، مهتم بنفسه، وقد أحبه قلبى، فقلت له: أنصرف إلى سفیان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة؟ فقال: إن ممشاك عندى كثير، خذْه بما شئت. قال: فاشترته، فأخذت نحو دار فضيل بن عياض، فمشت ساعة، فقال: يا مولاي. قلت: لبيك. فقال: لا تنقل لى لبيك، فإن العبد أولى بأن يُلبى من المولى. قلت: حاجتك يا حبيبي. قال: أنا ضعيف البدن، لا أطيق الخدمة، وفى غيرى كان لك سعة، قد أخرج إليك من هو أجلد منى، فقلت: لا يرانى الله وأنا أستخدمك، ولكن أشتري لك منزلاً، وأزوجهك، وأخدمك أنا بنفسى.

قال: فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاحي بالله تعالى، وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان؟ فقلت: له أيش بك حاجة إلى هذا؟ فقال لى سألتك بالله إلا أخبرتنى، فقلت: بإجابة دعوتك؟ فقال لى: إني أحسبك إن شاء الله رجلاً صالحاً، إن لله عز وجل خيرة فى خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى، ثم قال لى: ترى أن تقف على قليلاً، فإنه قد بقيت على ركعات من البارحة، فقلت: هذا منزل فضيل قريب. قال: لا هاهنا أحب إلى، أمر الله عز وجل لا يؤخر، فدخل من باب الباعة إلى المسجد، فما زال يصلى حتى إذا أتى على ما أراد، ثم التفت إلى، فقال: يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة؟ قلت: ولم؟ قال: لأنى أريد الانصراف. قلت: إلى أين؟ قال: إلى الآخرة. قلت: لا تفعل<sup>(١)</sup>، دعنى أسرك، فقال لى: إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بينى وبين الله تعالى، فأما إذا اطلعت عليها أنت، فسيطلع عليها غيرك، فلا حاجة لى فى ذلك، ثم خرَّ لوجهه، فجعل يقول: إلهى اقبضنى الساعة الساعة، فدنوت منه، فإذا هو قد مات، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى عليه، وصغرت الدنيا فى عيني.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلاثمائة

#### حكاية أحمد بن الخصيب مع رجل علوي فقير

حدثنا أحمد بن الخصيب قبل وزارته قال: كنت كاتباً للسيدة شجاع أم المتوكل، فإني ذات يوم قاعد فى مجلسى فى ديوانى إذ خرج إلى خادم، ومعه كيس، فقال لى: يا أحمد إن السيدة أم أمير المؤمنين تقرئك السلام، وتقول لك: هذه ألف دينار من طيب

(١) يتحدث عن الانتقال إلى الآخرة، ويطلب منه ألا يفعل ذلك!، وكان الأمر برغبته وإرادته، وهذا من كذب القصص، ونسبهم هذه الحكايات المكررة على الصالحين.

مالى، خذها وادفعها إلى قوم مستحقين تكتب لى أسماعهم وأنسابهم ومنزلهم، فكلما جاءنا من هذه الناحية شىء صرفناه إليهم، فأخذت الكيس، وصيرت إلى منزل، ووجهت خلفى من أتى به، ففرقتهم ما أمرت به، وسألتهم أن سموا لى من يعرفون بين أهل السر والحاجة، فسموا إلى جماعة، ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار، وجاء الليل وبقيت المال بين يدى، لا أصيب مستحقاً، وأنا أفكر فى سر من رأى وبعد أنظارها وتكاتف أهلها ليس بها مستحق، فمضى من الليل ساعة، وبين يدى بعض حرفى، وغلقت الدروب، وطاف العس<sup>(١)</sup>، وأنا متفكر فى أمر الدنانير إذ سمعت باب الدرب يندق، وسمعت البواب يكلم رجلاً من ورائه، فقلت لبعض من بين يدى: أغرف الخبر، فعاد إلى، وقال لى: بالبواب فلان بن فلان العلوى يسأل الإذن عليك، فقلت: مره بالدخول، وقلت لمن بين يدى من الخدم: كونوا وراء السر، فما قصدنا هذا الرجل فى هذا الوقت إلا لحاجة.

قال: فلما داخل سلم، وجلس، وقال لى: طرقتى فى هذا الوقت طارق لرسول الله ﷺ به اتصال، ولا والله ما عندنا، ولا أعدنا ما يعد الناس، فلم يكن فى جوارى من أقرع إليه غيرك.

قال: فدفعت إليه من الدنانير ديناراً، فشكر وانصرف. قال: وخرجت ربة المنزل، فقالت: يا هذا تدفع إليك السيدة ألف دينار لتدفعها إلى مستحق، فترى من أحق الناس من ابن بنت رسول الله ﷺ مع ما شكاه إليك، فقلت لها: فأيش السبل؟ فقالت: تدفع الكيس إليه، فقلت: يا غلام رده، فرده، فحذته ما تحذت، ودفعت الكيس إليه، فأخذه وشكر، وانصرف، فلما ولّى عنى، جاء إبليس فقال: المتوكل وانحرفه عن أهل البيت تدفع إليك المبدية ألف دينار حتى تدفعها إلى مستحق وتكتب أسماعهم وأنسابهم ومنزلهم، فبأى شىء تخرج عليه، وقد دفعت إلى علوى سبعمائة دينار، أو زوال النعمة، وعرفنها ما خطر بقلبي، فقالت: تكل<sup>(٢)</sup> على جدّهم، فقلت: دعى هذا عنك، تعرفين المتوكل وانحرفه عن العلوين بأى شىء احتج عليه وأيش أقول؟ قالت: تكل على جدّهم، فما زالت ترد على هذا القول ومثله إلى أن سكّت وقمت إلى فراشى، فما استقبلت نوماً إلا وصوت بالبواب، فقلت لبعض من يقرب إلى: من على الباب؟ فمضى وعاد إلى، وقال: رسول السيدة تأمرك بالركوب إليها الساعة، فخرجت إلى صحن الدار والليل بحاله والنجوم بحالها، وجاء ثان وثالث، فأدخلتهم، وقلت: فى الليل؟ فقالوا: لا

(١) الشرطة.

(٢) هذا الكلام خالف للعقيدة الإسلامية الصحيحة.

بد أن تركب، فركبت، فلم أصل إلى الجوسق إلا وأنا في مركب من الرسل، فدخلت الدار، فقَبَضَ خادم على يدي، فأدخلني إلى الموضع الذي كنت أصل، ووقفني، وخرج خادم الخاص من داخل، فأخذ بيدي، وقال لي: يا أحمد إنك تُكَلِّم السيدة أم أمير المؤمنين قِفْ حيث توقف، ولا تكلم حتى تسأل.

فأدخلني في دار لطيفة فيها بيوت عليها ستور مُسَبَّلَة وشمعة وسط الدار، فوقفتني على باب منها، فوقفت لا أنكلم، فصاح بي صائح: يا أحمد، فقلت: ليلى يا أم أمير المؤمنين، فقالت: حساب ألف دينار بل حساب سبعمائة دينار؟ وبُكَتْ.

فقلت في نفسي: بلية العلوى أخذ المال، ومضى ففتح دكاكين الفاسيين وغيرهم، فاشتري حوائجه، وتحدث، فكذب به أصحاب الأخبار، وقد أمر المتوكل بقتلي، وهذه تبكي رحمة لي، ثم أَمْسَكَتْ عن الكلام، وعادت فقالت: يا أحمد حساب ألف دينار بل حساب سبعمائة دينار؟ ثم بكّت. ففعلت ذلك مرات، ثم أَمْسَكَتْ، وسألتني عن الحساب، فصَدَّقْتُهَا، فلما بلغت إلى ذِكْرِ العلوى بكّت، وقالت: يا أحمد جزاك الله خيراً، وجزى مَنْ في منزلك خيراً، تدري ما كان خبري الليلة؟ فقلت: لا. قالت: كنت نائمة في فراشي، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول لي: جزاك الله خيراً، وجزى أحمد بن الخصب خيراً، وَمَنْ في منزله خيراً، فقد فَرَّجْتُمْ في هذه الليلة عن ثلاثة من ولدي، ما كان لهم شيء، خذ هذا الحلى مع هذه الثياب وهذه الدنانير، فادفعها إلى العلوى، وقل له: نحن نصرف إليك كل ما جاءنا من هذه الناحية، وخذ هذا الحلى وهذه الثياب وهذا المال فادفعه إلى زوجتك، وقل: يا مباركة جزاك الله عنا خيراً، فهذه دلائلك، وهذا خذهُ أنت يا أحمد، ودفعت إلي ثياباً ومالاً، وخرَجْتُ يُحْمَلُ ذلك بين يدي، وركبت منصرفاً إلى منزلي، وكان طريقي على باب العلوى، فقلت: أبدأ به إذ كان الله رزقنا هذا على يديه، فدققت الباب، فقيل لي: مَنْ هذا؟ فقلت: أحمد بن الخصب، فخرج إلي، وقال: يا أحمد هات ما معك! فقلت: وما يدريك ما معي؟ فقال لي: انصرف من عندك بما أخذته منك، ولم يكن عندنا شيء، فعدت إلى بنت عمي، فقرَّضْتُهَا، ودفعت إليها المال، وفرحت، وقالت: ما أريد أن تشتري لي شيئاً، ولا أكل أنا شيئاً، ولكن قُمْ فَصَلِّ أنت وادع، وأنا أُوْمِنُ على دعائك، فقمّت، وصليت ودعوت، وأُمِنْتُ على دعائي، ووضعت رأسي، ونمت، فرأيت جدي عليه السلام في النوم، وهو يقول لي: قد شَكَرْتُهُمْ على ما كان منهم إليك، وهم يَأْرُوكُ بشيء آخر، فاقبله.

قال: فدفعت إليه ما كان معي، وانصرفت إلى منزلي، فإذا ربة المنزل قَلِقَة قائمة تصلي وتدعو، فقرَّضْتُ أَنِي قد جئت معافي، فخرجت إلي وسألتني عن خبري، فحدَّثْتُهَا

٢٩٠ ..... عيون الحكايات  
 بالحديث على وجهه، فقالت: ألم أتل لك اتكل على جنهم، فكيف رأيت ما فعل؟!  
 قال: فدفعته إليها ما كان لها، فأخذته.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلاثمائة

### حكاية في إيذاء الجن للإنسان

حدثنا عبد الصمد بن معقل قال: سمعت رهباً يقول: أصيبت ابنة لرجل، فطاف بها إلى كل راهب وكل إنسان يظن أنه يداوى، ولم يُغن عنها شيئاً، حتى ذُكرَ له رجل من أفضل أهل زمانه فسأله بالله أن يداوى بنته، وشكا إليه ما قد طاف بها وما لقي، فأوصاً له قال: أخاف إن داويتها أن تخبر الناس، فيُعْيونى، فعاهده أن لا يخبر به أحداً، فانتهى إلى شيطانها، وقال: اخرج، فقال: لا أخرج إلا أن أخرج منها، وأدخل فيك.

فقال: نعم أخرج منها، وأدخل في، فخرج منها، ودخل فيه، فقرأ على مسام نفسه كلها، وسجنه، ثم قال: اذهب يتك ! فقد برئت إن شاء الله، فقال: إنى أخاف عليها؟ فقال: ليس بعائد إليها أبداً إن شاء الله، فمكت سبعا قائماً يصلى صائماً لا يفطر، فلما كان اليوم السابع قال له الشيطان: ألا تنظر فتقوى بشىء، فقال: لا تعجل فإنه لا حاجة لى به. قال: فدعنى أخرج منك، فأبى عليه، وقال: لست بخارج، ثم مكث سبعا آخر، فصلى لم يفطر، ثم قال له اليوم السابع: أفطير، فتقو بشىء لا تهلك. قال: لا حاجة لى به، فقال: دعنى أخرج عنك، فأبى عليه، فقال: والله لئن لم نتركى أخرج عنك لأهلكن فى جسدك، وليلهكنك ذلك، فدعنى أخرج عنك، فقال: إنى أخاف إن أخرجتك أن تعود لتلك الجارية المسكينة، فقال: والله لا أعود إليها ولا إلى غيرها أبداً، الإنسان أرهب إلى بعد ما صنعت بى من الجن، فخلّى سبيله، فخرج، فكان لا يرى إنساناً إلا قرأ منه<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة

### من حكايات كعب الأحبار

عن كعب الأحبار أن رجلاً من بنى إسرائيل أتى فاحشة، فدخل نهراً يفتسل فيه،

(١) فى هذه الحكاية تعارض مع العقل، إذ لا يعقل أن يتمتع إنسان عن الطعام والشراب هذه المدة، والشرع لم يأمر بذلك، وكذلك فإن موضوع دخول الجن وخروجه من جسد الإنسان مسألة تحتاج إلى إعادة نظر، ويمكن الرجوع فى هذا الصدد على كتاب: استحالة دخول الجن بدن الإنسان.

فناداه الماء: يا فلان، أما تستحي، ألم تَب من هذا الذنب؟ وقلت: إنك لا تعود، فخرج من الماء فَرَعًا وهو يقول: لا أعصى الله، فأتى جبالاً فيه اثنا عشر رجلاً يعبدون الله عز وجل، فلم يزل معهم حتى قَحَطَ موضعهم، فنزلوا يطلبون الكلاً، فَمَرُّوا على ذلك النهر، فقال لهم الرجل: أأنا فلست بذهاب معكم، قالوا: لِمَ؟ قال: لأن تَمَّ مَنْ قد اطلع منى على فاحشة، فأنا أستحي منه أن يراه. فتركوه ومضوا، فناداهم النهر: يا أيها العباد، ما فعل صاحبكم؟ قالوا: زعم لنا أن هاهنا مَنْ قد اطلع على خطيئة فهو يستحي منه أن يراه! قال: يا سبحان الله! إن بعضكم يَفْضُب على ولده - أو على بعض قراباته - فإذا تاب ورجع إلى ما يحب أحبه، وإن صاحبكم قد تاب ورجع إلى ما أحب، فأنا أحبه، فأتوه، فأخبروه، واعبدوا الله على شاطئي، فأخبروه، فجاء معهم، فأقاموا يعبدون الله زماناً، ثم إن صاحب الفاحشة توفي، فناداهم النهر: يا أيها العباد والعيبد الزهاد، غَسِّلُوهُ من مائى، وادفنوه على شاطئي حتى يُعَثَّ يوم القيامة من قربي، ففعلوا ذلك به، وقالوا: نيت ليلتنا هذه على قبره نيكي، فإذا أصبحتا سرتنا، فباتوا على قبره ليكون، فلما جاء وجه السَّحَر غشيهم أول النعاس، فأصبحوا وقد أنبت الله على قبره اثنتى عشرة سرورة<sup>(١)</sup>، وكان أول سرور أنبت الله على وجه الأرض، فقالوا: ما أنبت الله هذا الشجر فى هذا المكان إلا وقد أحب الله عبادتنا فيه، فأقاموا يعبدون الله على قبره كلما مات منهم رجل دفنوه إلى جانبته حتى ماتوا جميعهم.

قال كعب: فكانت بنو إسرائيل يحجون إلى قبورهم.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة

#### يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى

حدثنا أبو الحسين الدِّرَّاج قال: كنت أحج، فيصحبني جماعة، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فَخَبْتُ سَنَةً من السنين، وخرجتُ إلى القادسية، فدخلت المسجد، فإذا رجل فى المحراب مجذوم، وعليه من البلاء شئ عظيم، فلما رَأَى سَلَمَ على، وقال لى: يا أبا الحسين عزمتُ على الحج؟ قلت: نعم على غيظ وكرامية له!

قال: فقال: فالصحة! فقلت فى نفسى: أنا هربت من الأصحاء أقع فى يدى مجذوم، وقلت: لا. قال لى: افعل. قلت: لا، والله لا أفعل.

فقال لى: يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى.



قلت: نعم، على الإنكار عليه.

قال: فتركه فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيبة، فبلغت الغد ضحوة، فلما دخلت إذا أنا بالشيخ يُسَلِّمُ عليّ، وقال: يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى!

فأخذني شبه الوسواس في أمره، قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغد، فبلغت مع الصبح، فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعد، فقال لي: يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى!

قال: فبادرت إليه، فوقعت بين يديه على وجهي، فقلت: المعذرة إلى الله وإليك. قال: ما لك؟ قلت: أخطأت؟ قال: وما هو؟ قلت: الصعبة. قال: أليس حلفت؟ وإنا نكره أن نحتك! قال: قلت: فأراك في كل منزل؟ قال: ذلك لك! قال: فذهب عني الجوع والتعب في كل منزل ليس لي همٌّ إلا الدخول إلى المنزل فأراه، إلى أن بلغت المدينة، فغاب عني، فلم أره.

فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكاتبي وأبا الحسن المزين، فذكرت لهما ذلك، فقالا لي: يا أحمق: ذاك أبو جعفر المحذوم، ونحن نسأل الله أن نراه، إن رأيته فتعلق به لعلنا نراه.

قلت: نعم. قال: فلما خرجنا إلى منى وعرفات لم ألقه، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار، فحذبنى إنسان، وقال: يا أبا الحسين، السلام عليك. فلما رأيته لحقني من رؤيته أمر، فصحت وعُشِيَ عليّ، وذهب عني، وجئت إلى مسجد الخيف، فأخبرت أصحابنا. فلما كان يوم الوداع صليتُ خلف المقام ركعتين، ورفعت يدي، فإذا إنسان خلفي يجذبني، فقال: يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح. قلت: لا، أسألك أن تدعروني؟ فقال: سل ما شئت، فسألت الله ثلاث دعوات، فأمنّ على دعائي، وغاب عني، فلم أره.

فسألت عن الأدعية، فقال: أما أحدها فقلت: يا رب حَبِّبْ لِي الْفَقْرَ، ولبس في الدنيا شيء أحبَّ لِي منه<sup>(١)</sup>، وأما الثانية فقلت: اللهم لا تجعلني أبيت ليلة ولي شيء أذخره لغد، وأنا منذ كذا وكذا سنة ما لي شيء أذخره، والثالثة قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك، فاجعلني منهم، وأنا أرجو ذلك.

\* \* \*

(١) من هدي رسول الله ﷺ أن نستعيز من الفقر.

## الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلاثمائة

### عاقبة رجل عاق لأمه

عن أبي حازم عن رجل قال: أمسيت فى أرض فلاة، فرفُغ لي بيتان من شجر، فأُسْتُ البتين حتى أُنِخت بفنائهما، فسلمت، فخرج إلى امرأتان شابة وعجوز، فقلت: هل من عشاء أو مبيت؟ قالت: لا والله ما عندنا من عشاء، ولا لنا بهذا الوادى مال ولا شاة ولا بهير ولا حمار!

قال: فقلت: فبأى شيء تعيشان؟ قالتا: بالله وبالصالحين وبالطريق، فلما هدا الناس بعض الهدوء سمعت نهيق حمار، فوالله ما زلت أسمعه حتى أصبحت، وامتنع منى النوم، فخرجت أمشى حيث سمعت نهيق الحمار، فأجد قبراً فيه رقبة حمار قد غُيِبَ التراب ما فوق عينيه، وأذناه وظهره مكشوف من التراب، فراعنى ذلك، فرجعت إليهما، فقلت لهما: أخبراني خبر هذا الحمار الذى فى القبر؟ قالتا: لا يضررك أن لا تسألنا عنه؟ قلت: فإني أسألكما. قالت الشابة: هذا - والله - زوجي، وهو - والله - ابن هذه، وهو - والله - الذى سمعت نهيقه منذ الليلة، وكان أعق من رأيت من خلق الله لها، كانت لا تنهأ عن شيء إلا قال: اذهبى فانهقى كما ينهق الحمار، فتقول جعلك الله حماراً، فمات، فدفناه حيث رأيت، وهو - والله - الذى أحلنا هذا الوادى، وأسكناه.

وقد حُذِّثنا عن مجاهد نحو هذه الحكاية.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة

### حكاية عجيبة وموعظة بليغة

حدثنا أبو عقيل الدورقي عن بكر بن عبد الله المزني قال: كان رجل من ملوك بني إسرائيل قد أُعْطِيَ طول عُمر وكثرة مال وكثرة أولاد، وكان أولاده إذا كبر أحدهم لبس ثياب الشَّعْر<sup>(١)</sup>، ولحق بالجهال، وأكل من الشجر، وساح فى الأرض حتى يأتية الموت، ففعل ذلك جماعتهم رجل فرجل حتى تابع بنوه على ذلك، فأصاب ولداً بعد كبير، فدعى قومه، فقال: إني أصبت ولداً بعدما كبرت، وترون شفتي عليكم، وإنى أخاف من هذا أن يتبع سنة إخوانه، وأنا أخاف عليكم إن لم يكن عليكم أحد من ولدى بعدى أن تهلكوا، فنخذوه الآن فى صيغره، فحيبوا إليه الدنيا، فمضى أن يقبى بعدى عليكم، فبنوا له حائطاً فرسخاً فى فرسخ، فكان فيه دهر من دهره، ثم ركب يوماً، فإذا

(١) الصوف.

عليه حائط مُصَمَّتٌ فقال: إني أحسب أن خلف هذا الحائط ناساً وعالماً، أخرجوني أزدّد علماً، وألقى الناس، فقليل ذلك لأبيه، ففزع وخشى أن يتبع سُنّة إخوته، فقال: اجعوا عليه كل لهو ولعب، ففعلوا ذلك به.

ثم ركب في السنة الثانية، فقال: لا بد من الخروج، فأخبر بذلك الشيخ، فقال: أخرجوه، فحُمِلَ على عجلة، وكُلِّلَ بالزبرجد والذهب، وصار حوله حافظان من الناس، فينا هو يسير إذا هو برجل مبتلى، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل مبتلى. قال: أبصيب ناساً دون ناس؟ أو كلُّ خائف منه؟ قالوا: كلُّ خائف له. قال: وأنا فيما أنا فيه من السلطان؟ قالوا: نعم. قال: إن لَعَيْشَكُمْ هذا عيش كَدَرٍ، فرجع مغموماً محزوناً، فقليل لأبيه، فقال: انشروا عليه كل لهو وباطل حتى تنزعوا من قلبه هذا الحزن والغم.

فلث حَوَلاً، ثم قال: أخرجوني، فأخرج على مثل حاله الأولى، فينا هو يسير إذا هو برجل هَرَمٍ قد أصابه الهَرَمُ، ولعابه يسيل من فيه، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا رجل قد هرم؟ قال: فيصيب ناساً دون ناس؟ أو كلُّ خائف له إن هو عُمَرُ؟ قالوا: كلُّ خائف. قال: أف لعيشكم هذا عيش لا يصفو لأحد.

فأخبر بذلك أبوه، فقال: احشروا عليه كل لهو وباطل، فحشروا، فمكث حَوَلاً، ثم ركب على مثل حاله، فينا هو يسير إذا هو بسرير تحمله الرجال على عواتقها، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل مات. قال لهم: وما الموت؟ اتئونى به، فأتوه. فقال: أجلسوه. فقالوا: إنه لا يجلس. قال: كلّموه. قالوا: إنه لا يتكلم. قال: فأين تذهبون به؟ قالوا: ندفعه تحت الثراء. قال: فيكون ماذا بعد هذا؟ قالوا: الحشر. قال لهم: ما الحشر؟ قالوا: يوم يقوم الناس في ذلك اليوم لرب العالمين، فيجزى كل واحد على قَدَرِ حسناته وسيئاته. قال: ولكم دار غير هذه تجازون فيها؟ قالوا: نعم.

قال: فرمى بنفسه من الفرس، وجعل يُعَفِّرُ وجهه في التراب، وقال لهم: من هذا كنتُ أخشى، كاد هذا أن يأتي عليّ، ولا أعلم به، أما وربّ مَنْ يُعْطَى ويحشر ويجازى إن هذا آخر العهد بيني وبينكم، فلا سبيل لكم على بعد هذا اليوم.

فقالوا: لا ندعك حتى نردك إلى أبيك، قال: فردوه إلى أبيه، وقد كاد ينزف دمه، فقال له: يا بني ما هذا الجزع؟ قال: جزعى ليوم يجازى فيه الصغير والكبير على ما عملا من الخير والشر، فدعا بثياب شَعْرٍ، فلبسها، وقال: إني عازم من الليل أن أخرج، فلما كان نصف الليل - أو قريباً منه - خرج، فلما أن خرج من باب القصر قال: اللهم إني أسألك أمراً ليس إلى منه قليل ولا كثير قد سبقت فيه المقادير الأولى، وودت أن الماء كان في الطين، وأن الطين كان في الطين، ولم أنظر بعيني إلى الدنيا نظرة واحدة.

قال بكر بن عبد الله: فهذا رجل خرج من ذنب لا يعلم ما عليه فيه، فكيف بمن يذنب، وهو يعلم بما عليه فيه، ولا يتجزع ولا يجزع ولا يتوب.

\* \* \*

### الحكاية الثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية عبيد الله بن مروان مع ملك النوبة

حدثنا إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور قال: سمعت عمي سليمان بن أبي جعفر المنصور قال: كنت واقفاً على رأس المنصور ليلة، وعنده إسماعيل بن علي بن صالح بن علي وسليمان بن علي وعيسى بن علي، فتذكروا زوال مُلْك بني أمية، وما صَنَعَ بهم عبد الله، وقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم بنهر أبي قرطس، فقال: ألا مَنْ عليهم حتى يسروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم، ويرغبوا إلينا كما رغبتنا إليهم، فقد لعمرى عاشوا سعداء وماتوا فقراء.

فقال له إسماعيل بن علي: يا أمير المؤمنين، إن في حَبْسِكَ عبيد الله بن مروان بن محمد، وقد كانت له قصة عجيبة مع مَلِك النوبة، فابعت إليه، فأسأله عنها، فقال: يا مسيب، علىَّ به.

فأخرج فتى مقيد بَقِيدٍ ثقيل وغُلٌّ ثقيل، فَمَثَلَ بين يديه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: يا عبيد الله، رَدُّ السلام أَمَنٌ، ولم تسمح بذلك لك نفسى مقام بعد، ولكن أَقْعُدْ، فجاءوا بوسادة، فبنت، فقعدها عليها، فقال: قد بلغنى أنه كان لك قصة عجيبة مع مَلِك النوبة، فما هي؟

قال: يا أمير المؤمنين، لا - والذي أكرمك بالخلافة - ما أقدر على النَّفْسِ مِنْ يُقَلِّ الحديد، ولقد صَدِّقَ قَيْدِي بما أَرِشَ عليه من البول، وأَصَبُ عليه الماء في أوقات الصلاة، فقال: يا مسيب، أَطْلُقْ عنه حديد، ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين، لما قصد عبد الله بن علي إلينا كُنْتُ الْمُطْلُوبُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لِأَنِّي كُنْتُ وَلِيَّ عَهْدِ أَبِي مِنْ بَعْدِهِ، فدخلت إلى خزانة، فاستخرجت منها عشرة آلاف دينار، ثم دعوت عشرة من غلماني، وحملت كل واحدٍ على دابة، ودفعت إلى كل غلام ألف دينار، وأوقرت خمسة أبغل حريمًا، وشددت في وسطى جوهرًا له قيمة مع ألف دينار، وخرجت هاربًا إلى بلاد النوبة، فسرت فيها ثلاثًا، فوقعت إلى مدينة خراب، فأمرت الغلمان أن يعدلوا إليها، فكسحوا منها ما كان قدرا، ثم فرشوا بعض تلك الفُرُش، ودعوت غلامًا لي كنت أُنْتَقِ بعقله، فقلت: انطلق إلى المَلِكِ، فأقرئه مني السلام، وخُذْ لي منه الأمان، وابتع لي ميرة.

قال: فمضى، فأبطأ علىّ حتى سوت ظناً، ثم أقبل معه رجل آخر، فلما أن دخل كَفَرُ<sup>(١)</sup> لي، ثم قعد بين يدي، فقال لي: الملك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: مَنْ أَنْتَ؟ وما جاء بك إلى بلادى؟ أعارب أم راغب إلى أم مستجير بى؟ قلت: تُرُدُّ على الملك السلام، وتقول له: أما عارب لك فمعاذ الله، وأما راغب فى دينك فما كنت لأبغى بدينى بدلاً، وأما مستجير بك فلمعمرى.

قال: فذهب، ثم رجع إلىّ، فقال: إن الملك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أنا صائر إليك غداً فلا تُحَدِّثْنِ فى نفسك حَدَثًا، ولا تتخذ شيئاً من ميرة، فإنها تأتيك وما تحتاج إليه، فأقبلت الميرة، فأمرت غلامى، ففرش تلك الفرش كلها، وأمرت بفرش فنصبت له ولى مثله، وأقبلت من غديّ أَرْقُبَ بحيمه.

فبينا أنا كذلك أقبل غلمانى يحضرون، وقالوا: إن الملك قد أقبل، فقمنا بين شرفتين من شرف القصر أنظر إليه، فإذا أنا برجل قد لَيسَ بُرْدَتَيْنِ اتَّوَزَّ بإحدهما، وارندى بالآخر، حافٍ راجل، وإذا عشرة معهم الحراب ؛ ثلاثة يَقْدُمُونَهُ، وسبعة خَلْفَهُ، وإذا الرجل المَوْجَّه إلى جنبه، فاستصغرت أمره، وهان علىّ لِمَا رأيته فى تلك الحال، وسَوَّلْتُ لى نفسى قتله، فلما قرب من الدار إذا أنا بسوادٍ عظيم، فقلت: ما هذا السواد؟ فقبل: الخيل.

فوافى يا أمير المؤمنين زهاء على عشرة آلاف عَتَان، وكانت موافاة الخيل إلى الدار وقت دخوله، فأحدقوا بها، فدخل إلىّ، فلما نظر إلىّ قال لترجمانه: أبين الرجل؟ فأرماً الترجمان إلىّ، فلما نظر إلىّ وثبت إليه، فأعظم ذلك، وأخذ يدي، وقَبَّلَهَا، ووضعها على صدره، وجعل يدفع ما على القسطاط برجله، فيشوش الفرش، فظننت أن ذلك شىء يجلونه أن يطئوا على مثله حتى انتهى إلى الفرش، فقلت لترجمانه: سبحان الله! لِمَ لا يقعد على الموضع الذى وُطِئَ له؟

فقال: قل له: إني مَلِك، وكل ملك حقه أن يتواضع لعظمة الله سبحانه، ثم أقبل بنكت بإصبعه فى الأرض طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال لي: كيف سُلِّمَ هذا الملك، وأُخِذَ منكم، وأنتم أقرب الناس إلى نبيكم؟ فقلت: جاء مَنْ كان أقرب قرابة إلى نبينا ﷺ، فسلمنا، وقتلنا، وطردنا، فخرجت إليك مستجيراً بالله عز وجل، ثم بك. قال: فليَمَ كنتم تشربون الخمر، وهى مُحَرَّمَةٌ عليكم فى كتابكم؟ فقلت: فعل ذلك عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا فى مُلْكِنَا مِنْ غير رأينا. قال: فليَمَ كنتم تركبون النُعمور والدياج، وعلى دوابكم الذهب والفضة، وقد حَرَّمَ الله ذلك عليكم؟ قلت: عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا فى

مملكنا. قال: فلمَ كنتم أنتم بأعيانكم إذا خرجتم إلى نزعتكم وصيدكم تفحمتم إلى القرى، وكلفتم أهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الوجيع، ثم لم يُنفعكم ذلك حتى تموشوا زروعهم، تفسدوها في طلب دراج<sup>(١)</sup> قيمته نصف درهم، أو في عصفور قيمته لا شيء، والفساد مُحَرَّم عليكم في دينكم؟ قلت: عيب وأتباع.

قال: لا، ولكنكم استحللتم ما حَرَّمَ الله عليكم، وأتيتم ما نهاكم عنه، فسلبكم الله العِزَّ، وألبسكم الذُّلَّ، والله فيكم نِقْمَةٌ لم تبلغ غايتها بعد، وإنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تَنْزِلَ النِّقْمَةُ بِكَ إِذْ كُنْتُ فِي الظُّلْمَةِ، فنشملني معك، فإن النِّقْمَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَمَّتْ، وشملت، فأخرجُ بَعْدَ ثَلَاثَ، فإني إِنْ أَخَذْتُكَ بَعْدَهَا أَخَذْتُ جَمِيعَ مَا مَعَكَ، ثم ونب، فخرج، فأقمت ثلاثاً، وخرجت إلى مصر، فأخذني وَلِيُّكَ، فبعت به إليك، وها أنا ذا، والموت أحب إلى من الحياة، فهَمَّ أَبُو جَعْفَرٍ بِإِطْلَاقِهِ، فقال له إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ: في عنقي بيعة له. قال: فماذا ترى؟ قال: يُتْرَكُ فِي دَارٍ مِنْ دُورِنَا، وَيُجَرَى عَلَيْهِ مَا يُجَرَى عَلَى بَيْتِهِ.

قال: ففعل ذلك به، فوالله ما أدرى أمات في جسبه، أم أطلقه المهدى؟!

\* \* \*

### الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### أخت بشر الحافي تستلتي أحمد بن حنبل

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: كنت مع أبي يوماً من الأيام في المنزل، فصدق داق الباب، فقال لي: اخرج، فانظر مَنْ بِالْبَابِ.

قال: فخرجت فإذا بامرأة، فقالت: استأذن لي على أبي عبد الله، فاستأذنته، فقال: أدخلها، فدخلت، فجلست، فسلمت عليه، وقالت له: يا أبا عبد الله، أنا امرأة أغزل بالليل في السراج، فرمى طغْيَى السراج، فأغزل في القمر، فعَلَى أَنْ أُبَيِّنَ غَزْلَ الْقَمَرِ مِنْ غَزْلِ السَّراج؟ فقال لها: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَعَلَيْكَ أَنْ تُبَيِّنَ ذَلِكَ.

قال: فقالت له: يا أبا عبد الله، أُنَبِّئُ الْمَرِيضَ شَكْرِي؟ قال: أرجو أن لا يكون شكوي، ولكنه اشتكاه إلى الله عز وجل.

قال: فودَّعته، وخرَّجته، فقال لي: يا بني ما سمعت قط إنساناً سأل عن مثل هذا، أتبع هذه المرأة، وانظر أين تدخل؟

قال: فاتبعتها فإذا هي قد دخلت إلى بيت بشر بن الحارث، وإذا هي أخته.

قال: فرجعت، فقلت له، فقال: محال أن تكون مثْل هذه إلا أخت بشر.

قلت: هذه المرأة لم تُسمِّ لنا، فلا أدرى أى أخوات بشر هي؟ وقد كانت لبشر ثلاث أخوات زبدة ومُضَغَّة ومُخَّة، وكانت زبدة تُكَيِّ أم علي، وكانت مضغة أكبر من بشر، وماتت قبله، فتَوَجَّع عليها بشر توجعاً شديداً، وبكى بكاءً كثيراً، فقيل له فى ذلك، فقال: قَرَأْتُ فى بعض الكتب: أن العبد إذا قَصَرَ فى خدمة ربه سلبه أنيسه، وهذه كانت أنيسى من الدنيا.

وذكر إبراهيم الحزبى أن بشراً قال هذا يوم ماتت أخته مخَّة، وبشبه أن تكون السائلة لأحمد مخَّة، وقد نقلت عنها حكاية سُمِّيَتْ فيها، تشبه الحكاية التى ذكرناها آنفاً، وها أنا أذكرها.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### خَلَّصْنِي يَا إِمَام

حدثنا أبو بكر الأحنف قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يبغداد يقول: جاءت مخَّة أخت بشر بن الحارث إلى أبى، فقالت له: إني امرأة رأس مالى دانقين اشترى القطن، فأردنه، فأبيعه بنصف درهم، فأنتقت بدانق من الجمعة إلى الجمعة، فَمَرَّ ابن طاهر الطائف ومعه مشعل، فوقف يُكَلِّم أصحاب المسالِح، فاغتنمتُ ضوء المشعل فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل، فقلت: إن لله فى مطالبة، فخلَّصْنِي خَلَّصَكَ الله!.

فقال لها: تُخْرِجِينَ الدانقين، ثم تَبْقِينَ بلا رأس مالى حتى يُعَوِّضَكَ الله خيراً منه. قال عبد الله: فقلت لأبى: يا أبه، لو قُلْتُ لها: لو أَخْرَجْتَ المغزل الذى أدرجت فيه الطاقات؟ فقال: يا بنى، سؤالها لا يحتمل التأويل، ثم قال: مَنْ هذه؟ قلت: مخَّة أخت بشر بن الحارث. فقال: مِنْ هَا هُنَا أَتَيْت.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية مسكينة الطلاوية وعيسى بن راذان

أخبرنا عمار بن الراهب قال: رأيت مسكينة الطلاوية فى منامى، وكانت من المواظبات على حِلِّق الذَّكْرِ، فقلت: مرحباً يا مسكينة مرحباً، فقالت: هيهات! يا عمار، ذهبت المسكينة، وجاء الغناء الأكبر.

قلت: هيه! قالت: ما تسأل عَمَّنْ أبيعُ الجنةَ بخدايرها، ينظر منها حيث يشاء.

قال عمار: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان، قال عمار: قلت: يا مسكينة، ما فعل عيسى بن زاذان؟ فضحكت، ثم قالت:

قد كَسِيَّ حُلَّةَ البهاء وطافت بأباريق حوله الخدام  
ثم حُلِّيَ وقيل يا قارئ ارقأ فلمعري لقد براك الصيام  
وكان عيسى قد صام حتى انحنى، وانقطع صوته.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية كسرى مع العجوز وابنتها

حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: خرج كسرى في بعض أيامه للصيد ومعه أصحابه، فَعَنَ له صيد فتبعه حتى انقطع عن أصحابه، وأظلمت سحابة، فأمطرت مطراً حال بين أصحابه وبين اللحوق به، فمضى لا يدري أين يقصد؟ فَرَفَعَ له كوخ، فقصده، فإذا عجوز يباب الكوخ جالسة، فقال لها: أنزِلْ! قالت: أنزِلْ.

فنزل، فدخل الكوخ، وأدخل فرسه، وأقبل الليل، فإذا ابنة العجوز قد جاءت معها بقرة قد رَعَتْهَا بالنهار، فأدخلتها، فاحتلبت البقرة لبناً صالحاً، وكسرى ينظر، فقال في نفسه: ينبغي أن يُجْعَلَ على كل بقرة إتاوةٌ خيرَاجاً، فهذا جلاب كثير، وأقام بمكانه، فلما مضى أكرر الليل قالت العجوز: يا فلاتة قومي إلى فلاتة - تريد البقرة -، فاحتلبها، فقامت إلى البقرة، فَوَجَدَتْهَا حائلاً لا لبن فيها، فنادت أمها: يا أمته، قد والله أضمر لنا المَلِكُ شراً! فقالت: وما ذاك؟ قالت: هذه فلاتة<sup>(١)</sup> حائلاً ما تبش بقطرة.

قال: فقالت لها أمها: امكثي، فإن عليك لبلاً.

قال: فقال كسرى في نفسه: من أين عَلِمْتُ ما أضمرْتُ في نفسي، أما إنني لا أفعل ذلك!.

قال: فمكثت، ثم نادتها: يا بنية قومي إلى فلاتة، فقامت إليها، فوجدتها حائلاً، فنادت أمها: يا أمته، قد - والله - ذهب ما كان في نَفْسِ المَلِكِ مِنَ الشرِّ، هذه فلاتة حافل، فاحتلبتها، وأقبل الصبح، وتبع الرجال أثرَ كسرى، حتى أتوه، فركب، وأمر بِحَمْلِ العجوز وابنتها إليه، فحُمِلتا، فأحسن إليهما، وقال: كيف عَلِمْتُمَا أن الملك

(١) تعنى البقرة.



أضر شراً، وأن الشر الذى أضره قد زال عنه؟

قالت العجوز: أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا، ما عُيِّلَ بِعَدْلٍ إِلَّا أَحْصَبَ بلدنا،  
وَأَسَّخَ عيشنا، وما عُيِّلَ فِينَا بِحُورٍ إِلَّا ضَاقَ عيشنا، وانقطعت مواد النفع عنا.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل من المجاهدين

حدثنا العكلى قال: أخبرنى رجل من أهل البصرة قال: رأيت رجلاً له هيئة وسنت،  
وعليه الصُّوف، فسأله عن اسمه، فقال: اسمى على بن محمد، فجلست إليه، فحدثته،  
فخبرتنى أنه مضى إلى المصيصة غازياً، فرأى فى مسجدٍها شيئاً جميلاً هيباً، وحوله قوم  
يسمعون من حديثه.

قال: فجلست إليه، فسألته عن حالته، فقلت: رجل من أهل العراق قدمتم أريد  
وجه الله تعالى والدار الآخرة. فقال: رزقك الله حياة طيبة ومُتَقَلِّباً كريماً، ثم قال لى: إن  
لى إليك حاجة لا تُرَدُّبى عنها. قلت: نعم.

قال: تَتَحَوَّلُ لى، وتنزل على، فلكأت ساعة، ونزلت برجل قد وهبه الله قوة على  
الصيام والقيام وطلب الخير، فأقمت عنده حتى تهيأ لصاحب الثَّغر الغزو، وَخَفَ معه  
عشرة آلاف من الْمُطَوَّعة، فقدم ابنه، وكان حَدَثاً، وكان رب منزلى فيمن خرج،  
فخرجت لخروجه، فلما أَوْغَلْنَا فى بلاد العدو، ودَلَفَ إلينا جمع كبير عظيم، فوقفنا لهم،  
وأقبل الفتى يُحَرِّضُ الناس، ثم برز الشيخ، فَتَكَلَّمَ، وقال: هذه أبواب الجنة، فافتحوها  
بسيوفكم، فحمل الفتى، فأصيب، وحمل الشيخ رب منزلى، فأصيب، ثم إن الله تعالى  
منحنا أكتاف العدو، فقتلنا وأسرننا، ورجعنا إلى مواضعنا، فحفرنا لِمَنْ أكرمهم الله  
بالشهادة، فدفنهم، ودفنا الشيخ، وسَوَّيْنَا عليه خُده، فارتجت الأرض، ورجفت بنا، ثم  
لفظت الشيخ، فوقع على عشرة أزرع بن قبره. فقلنا: رجفة أو زلزلة! فحفرنا له قبراً  
آخر، وسَوَّيْنَا عليه، فسمعنا ما هو أهول وأقطع، ولفظت به الأرض أبعد من ذلك  
الموضع، فحفرنا له قبراً ثالثاً، ودَفَنَاهُ، فجاءت هذه فطاشت منها عقولنا، ولفظته  
الأرض، وسمعنا هاتفاً يقول: أيها العصابة، إن هذا الرجل لم يزل يدعو الله أن يجعل  
محشره من بطون السَّبَاعِ وحواصل الطيور، فدعوه إن الله جل جلاله قد سمع نداءه،  
فتركاه وانصرفنا.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة

### من نصائح ووصايا أبي حازم

حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدثني أبي عن أبيه أبي حازم قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة، فأقام بها ثلاثاً، فقال: ما ها هنا رجل ميمّن أدرك أصحاب محمد ﷺ يُحَدِّثُنَا؟ فقبل له: بلى ها هنا رجل يُقال له أبو حازم، فبعث إليه، فجاءه، فقال له سليمان: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ فقال له أبو حازم: وأى جفاء رأيته مني؟ فقال له سليمان: أتانى وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني.

قال: أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرا بيني وبينك معرفة آتيتك عليها! فقال سليمان: صدق الشيخ، يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم آخرتكم آخرتكم، وعمرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تنقلوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت. قال: يا أبا حازم فكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال: أما المحسن فكالفائب يقدّم على أهله، وإما المسيء فكالآبق يقدّم على مولاه.

قال: فبكي سليمان، وقال: ليت شعري! ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله؛ فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال: يا أبا حازم وأين أصيب تلك المعرفة من الله من كتاب الله؟ قال: عند قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> قال سليمان: يا أبا حازم فأين رحمة الله؟ قال: قريب من الحسنيين. قال: يا أبا حازم مَنْ أعقل الناس؟ قال: مَنْ تَعَلَّمَ الحكمة، وَعَلَّمَهَا النَّاسَ. قال: فمن أحق الناس؟ قال: مَنْ خُطِ فِي هَوَى رَجُلٍ وَهُوَ ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره. قال: يا أبا حازم فما أسمع الدعاء؟ قال: دعاء المُخْبِتِينَ. قال: فما أركى الصدقة؟ قال: جَهْدُ الْمُقِلِّ. قال: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ قال: اعفنى عن هذا! قال سليمان: نصيحة تلقىها.

قال أبو حازم: إن ناساً أخذوا هذا الأمر عتوة<sup>(٢)</sup> من غير مشاورة من المؤمنين ولا اجتماع من رأيهم، فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا، ثم ارتحلوا عنها، فليت شعري ما قالوا؟ وما قيل لهم؟ فقال بعض جلسائه: بش ما قلت يا شيخ! فقال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء كَيْبَتَهُ للناس، ولا يكمنونه. فقال سليمان: يا أبا حازم كيف لنا أن نصليح؟ قال: تَدْعُونَ التَّكْلُفَ، وَتُشِيرُونَ الْمَرْوَةَ. قال سليمان: كيف المأخذ لذلك؟ قال: تأخذ من حقه، وتضعه في أهله.

(١) سورة الانفطار، الآيات: ١٣، ١٤.

(٢) العتوة: الظلم والقهر.

قال سليمان: اصْحَبْنَا يَا أَبَا حَازِمٍ تُصِيبُ مَنَّا، وَنُصِيبُ مِنْكَ! قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ! قال: وَلِمَ؟ قال: أَخَافُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ أُرْكَنَ إِلَيْكُمْ شَيْئًا قَلِيلًا، فَيَذِقُنِي ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ. قال: فَأَشِيرْ عَلَيَّ. قال: اتَّقِ اللَّهَ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ، وَأَنْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ. فقال: يَا أَبَا حَازِمٍ اذْعُ لَنَا بِخَيْرٍ. فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَرَيْكَ قِسْرَهُ لِلْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ عَدُوُّكَ فَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِهِ. قال: يَا غُلَامُ هَاتِ مِائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ قَالَ: خُذْهَا يَا أَبَا حَازِمٍ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، لِي وَلِغَيْرِي فِي هَذَا الْمَالِ أَسُوءَ أَنْ أُبَيِّتَ بَيْنَنَا، وَإِلَّا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لِمَا سَبَّغْتَ مِنْ كَلَامِي، إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَوَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ، وَجَدَ عَلَيْهِ الْجَارِيَتَيْنِ يَذْرُدَانِ، فَقَالَ: مَا لَكُمَا عَوْنٌ؟ قَالَتَا: لَا، فَسَقَى لِهَمَا، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، فَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ أَجْرًا عَلَى دِينِهِ، فَلَمَّا عَجَّلَ بِالْجَارِيَتَيْنِ الْإِنْتِصَافَ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَبُوهُمَا، فَقَالَ: مَا أَعْجَلَكُمَا الْيَوْمَ! قَالَتَا: وَجَدْنَا رَجُلًا صَاحِبًا فَسَقَى لَنَا. قال: فَمَا سَمِعْتُمَا يَقُولُ؟ قَالَتَا: سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. قال: بَنِيْنِي أَنْ يَكُونَ هَذَا جَائِعًا، تَنْطَلِقُ إِلَيْهِ إِحْدَاكُمَا تَقُولُ: إِنْ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا، فَيُحْزَنَ مُوسَى مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ طَرِيدًا فِي فَنَاءِ فِي الصَّحْرَاءِ، فَأَقْبَلَ وَالْجَارِيَةُ أَمَامَهُ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ، فَوَسَفَتْهَا لَهُ، فَقَالَ لَهَا: كُونِي خَلْقِي، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شَعْبٍ إِذَا الطَّعَامُ مَوْضُوعٌ، فَقَالَ لَهُ شَعْبٌ: أَصِيبْ يَا فُتَى مِنْ هَذَا الطَّعَامِ! فَقَالَ مُوسَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ! قال: وَلِمَ؟ قال مُوسَى: لِأَنَا مِنْ بَيْتٍ لَا يَبِيعُ دِينَنَا بِعَمَلِ الْأَرْضِ ذَهَبًا.

قال شعيب: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنِّهَا عَادَتِي، وَعَادَةُ آبَائِي، نَطْعِمُ الطَّعَامَ، وَنُقَرِّى الضَّيْفَ، فَجَلَسَ مُوسَى، فَأَكَلَ، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الدَّنَاتِيرُ عِوَضًا لِمَا سَمِعْتَ مِنْ كَلَامِي، فَإِنْ أَكَلْتُ الْمِئَةَ وَالْدَمَ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْذِهَا.

وكان سليمان أعجب بأبي حازم، فقال الزهري: إِنَّهُ لَجَارِي مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا كَلَّمْتُهُ قَطًّا! قال أبو حازم: إِنَّكَ نَسِيتَ اللَّهَ، فَنَسِيتِي، وَلَوْ أَحْبَبْتَ اللَّهَ لَأَحْبَبْتَنِي! قال الزهري: أَتَشْتَمُنِي؟ قال سليمان: بَلَى أَنْتَ شَتَمْتَ نَفْسَكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلْجَارِ حَقًّا؟! قال أبو حازم: إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلُ لَمَّا كَانُوا عَلَى الصَّوَابِ كَانَتْ الْأُمَرَاءُ تَحْتَاجُ إِلَى الْعُلَمَاءِ، وَكَانَتْ الْعُلَمَاءُ تُؤَيِّرُ بِلَدِينِهَا مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ أَذَلَّةِ النَّاسِ تَعَلَّمُوا ذَلِكَ الْعِلْمَ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْأُمَرَاءِ، فَاسْتَفْتَتْ بِهِ عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَسَقَطُوا وَتَعَسَوْا وَاتَّكَسَوْا، وَلَوْ كَانُوا عُلَمَاءَ يَصُونُونَ عِلْمَهُمْ لَمْ تَزَلِ الْأُمَرَاءُ تَهَابَهُمْ.

قال الزهري: كَأَنَّكَ إِيَّاي تُرِيدُ، وَبِي تُعَرِّضُ؟ قال: هُوَ مَا تَسْمَعُ.

قال: وَقَدِيمُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي حَازِمٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ

عيون الحكايات ..... ٣٠٣  
عِظْنِي وَأَوْجِزْ. قال: اتق الله، وازهد في الدنيا، فإن حلالها حساب، وإن حرامها عذاب.

قال: لقد أوجزت يا أبا حازم، فما مَالِك؟ قال: الثقة بالله والإيمان مما في أيدي الناس. قال: يا أبا حازم ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين. قال أبو حازم: هيهات! هيهات! قد رَفَعْتُ حوائجي إلى مَنْ لا تختزل الحوائج دونه، فما أناني منها فنعست، وما منعتني منها رضيت، وقد نظرت في هذا الأمر، فإذا هو شيان: أحدهما لي، والآخر لغيري، فأما ما كان لي، فلو احتلْتُ بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوائه الذي قُدِّرَ لي، وأما الذي لغيري فذاك الذي لا أَطِيعُ نفسي فيما مضى، ولن أَطْعَمُها فيما بقى، وكما سَمِعَ غيري رزقي، كذلك مُنِعْتُ رزق غيري، فعَلَامَ أَتْلُ نفسِي؟

\* \* \*

### الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية امرأة صابرة على فقد ولدها

حدثنا الأصمعي قال: خرجت أنا وصديق لي إلى البادية، فضلنا الطريق، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق، فقصصناها، فسلمنا، فإذا امرأة تَرَدُّ علينا السلام، ثم قالت: ما أنتم؟ قلنا: قوم ضالون، وأيناكم فأيننا بكم، فقالت: يا هؤلاء وكُؤا وجوهكم عني حتى أقضى مِنْ حَقِّكُمْ ما أنتم له أهل، ففعلنا، فألقت لنا مِسْحًا، فقالت: اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني، ثم جعلت ترفع طَرَفَ الخيمة، وتَرُدُّها، إلى أن رفعتها، فقالت: أسأل الله بركة المقل، أما البعير فبعير ابني، وأما الراكب فليس بابني، فوقف الراكب عليها، فقال: يا أم عقيل، أعظم الله أجرك في عقيل! قالت: ويحك مات ابني؟! قال: نعم. قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحم عليه الإبل، فرمت به في البئر، فقالت: انزل فاقضِ ذمام<sup>(١)</sup> القوم، ودفعت إليه كَبْشًا، فذبحه، وأصلحه، وقَرَّبَ إلينا الطعام، فجعلنا نأكل، وتتعجب مِنْ صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا، وقد تَكَوَّرَتْ، فقالت: يا هؤلاء هل فيكم أحد يُخَمِّنُ مِنْ كتاب الله شيئاً؟ قلت: نعم. قالت: اقرأ علي آيات مِنْ كتاب الله أُنْعِزِي بها! قلت: يقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قلت: آله إنها لفي كتاب الله عز وجل هكذا؟ قلت: آله إنها لفي كتاب الله عز وجل هكذا. قالت: السلام عليكم، ثم صَفَّتْ قدميها، وصلت ركعات،

(١) حق الضيافة.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.

ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحسب عقيلاً. تقول ذلك ثلاثاً: اللهم إني فعلت ما أمرتني، فأجز لي ما وعدتني.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية أخرى في صبر الأم على فقد ابنها

حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال: كان بحمصى ضربة عجوز من بني أبي بكر بن كلاب يتحدث قومها عن سرورها وعقلها، فأخبرني مَنْ حضرها وقد مات ابن لها، وكان واحداً، وقد طالت علة، وأحسنت بمرضه، فلما مات قعدت بفنائها، وحضرت قومها، فأقبلت على شيخ منهم، فقالت: يا فلان ما أحق مَنْ ألبس العافية، وأسبغت عليه النعمة، واعتدلت به الفطرة أن لا يعجز عن التوفيق لنفسه قبل حل عقدته، والحلول بعقوته والخيال بينه وبين نفسه، ثم أنشأت تقول:

هو ابني وأنسى أجره لي وعونى على نفسه رب إليه ولاؤها  
فإن أحسب أوجر وإن أبكه أكن كباكية لم يغن شيئاً بكاؤها

فقال: الشيخ أنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء، ولا يأتين رجل في مصيبة، ولقد كرمَ صبرك، وما أشبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها، وقالت: إنه ما يمر امرؤ بين جزع وصبر إلا وجد بينهما منهجين يعتدى التفات في حالتيها، أما الصبر فحَسَن العالنية محمود العاقبة، وأما الجزع فغير مُعَوَّض عوضاً مع مأثمة، ولو كانا في صورة رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة في عاجل في الدين وأجله في الثواب، وكفى بما وعد الله فيه لمن ألهمه الله إياه.

وقد رُوِيَتْ هذه الحكاية عن أبيان أنه قال: رأيت أعرابية تُمرِّض ابناً لها، فلما فاض غَمَضَتُهُ، ورجعت إلى مجلسها تجامه، وذكر نحو رواية الأصمعي، وقال فيها: إنا لم نزل نسمع أن الجزع للنساء، فلا يجزع عن رجل بحمصيته بعدك<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل يعذب في قبره

حدثنا عبيد الله بن محمد المدني قال: كان لنا صديق قال: خرجت إلى ضيعتي، فأدركني صلاة المغرب إلى جنب مقبرة، فصليت المغرب قرياً منها، فبينما أنا جالس

(١) ورد في الأصل عقب هذه الحكاية: وفي الروايتين جميعاً: والخيال بينه وبين نفسه. قال المعاني: لا يعرف الخيال في هذا الوضع، وإنما يقال: حالت الشاة حياءً إذا لم تلقح، وإنما يقال: حُلَّتْ بين الرجلين حولاً وحولاً، والمقبر ساحة الدار.

سمعت من ناحية القبور صوت أنين، فدنوت إلى القبر الذي سمعت منه الأنين وهو يقول: آه! قد كنت أصوم! قد كنت أصلي! فأصابني قشعريرة، فعدوت من حضرتي، فسمع مثل ما سمعت، ومضيت إلى ضيقتي، ورجعت - يعني في اليوم الثاني - ، فصليت في موضعي الأول، وصبرت حتى غابت الشمس، وصليت المغرب، ثم سمعت على ذلك القبر، فإذا هو ين ويقول: آه! قد كنت أصلي! قد كنت أصوم! فرجعت إلى منزلي، وحُيِّتُ، فمكثت مريضاً شهرين<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية الأربعون بعد الثلاثمائة

### حكاية رجل يبحث عن إبله الضالة

عن أبي بن كعب الحارثي قال: خرجت في طلب إبل ضوال، فتزودت لبناً في إداوة. قال: ثم قلت في نفسي: ما أنصف ربي! فأين الوضوء؟ قال: فهزئت اللبن، وملأته ماء، فقلت هذا وضوء وهذا شراب. قال: فكنت أبغي إبلي، فإذا أردت أن أتوضأ اصطبيت من الإداوة ماء، فتوضأت، وإذا أردت أن أشرب اصطبيت لبناً، فشربته، فمكثت بذلك ثلاثاً.

فقال له أسماء البحرانية: يا أبا كعب أحسباً كان أم حليماً؟ فقال: إنك لبطالة، كان يعصم من الجوع، ويروى من الظما، أما إنني حدثت بهذا الحديث نكراً من قومى فيهم على بن الحارث سيد بني فنان، فقال: ما أظن الذي تقول كما تقول! قال: قلت: الله أعلم بذلك! قال: فرجعت إلى منزلي فبت ليلي تلك، فإذا به في صلاة الصبح على بابي، فخرجت إليه، فقلت: يرحمك الله لم تعبت إلي؟ ألا أرسلت إلي فأتيك؟ قال: لا، أنا أحق بذلك أن أملك، ما نمت الليلة إلا أتاني أت، فقال: أنت الذي تكذب من يحدّث بأنعم الله؟!

\* \* \*

(١) روى أحمد ومسلم والنسائي عن أنس بن مالك قال: لما مر النبي ﷺ بقبور المشركين قال ذلك ربي رواية لمسلم من حديث زيد بن ثابت قال: بينا النبي ﷺ في حائط لبني النحر على بقة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقه وإذا أقبر منه أو حصة أو أربعة فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر قال رجل: أنا قال: فمتى مات هؤلاء قال: ماتوا في كذا فقال: إن هذه الأمة تبلى في قبورها ولولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا برحمة فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا: نعوذ بالله منه فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا: نعوذ بالله منه قال: تعوذوا بالله من اللعن ما ظهر منها وبطن قال: نعوذ بالله منها قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا: نعوذ بالله منه.

## الحكاية الحادية والأربعون بعد الثلاثمائة

## حكاية ذي القرنين مع مَلِك صالح

عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزازي أن ذا القرنين أتى على أُنْثَى من الأسم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس في دنياهم، قد احتقروا قبوراً، فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور، فكسوها وصلوا عندها، ورعوا البقل كما ترعى البهائم، وقد قُبِضَ لهم في ذلك معاش من نبات الأرض، فأرسل ذو القرنين إلى مَلِكِهِمْ، فقال له: أحب المَلِكُ ذا القرنين! فقال: ما لي إليه حاجة. فأقبل إليه ذو القرنين، فقال: إني أرسلت إليك لتأتيني فأبيت، فما أنا ذا قد جئتك. فقال: لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك.

فقال له ذو القرنين: ما لي أراكم على الحال التي لم أرَ أحداً من الأسم عليها؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: ليس لكم دنيا ولا شيء، أفلا اتخذتم الذهب والفضة، فاستمتعتم بها؟ فقالوا: إنما كرهناها لأن أحداً لم يُعْطَ منها شيئاً إلا تأتت نفسه إلى أفضل منه.

فقال: ما بالكم قد احتقرتم قبوراً، فإذا أصبحتم تعهدتموها، فكستموها، وصليتم عندها؟ قالوا: أردنا إذا نظرنا إليها، وأملنا الدنيا منعنا قبورنا من الأمل.

قال: وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام، واحتلبتموها، وذبحتموها، واستمتعتم بها؟ فقالوا: كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لها، ورأينا أن في نبات الأرض بلاغاً، وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام، وإن ما جاوز الحنك لم يجد له طعاماً كائناً ما كان من الطعام، ثم بسط مَلِكُ تلك الأرض يده خلف ذي القرنين، فتناول جمجمة، فقال: يا ذا القرنين أتندى مَنْ هذا؟ قال: لا، مَنْ هو؟ قال: مَلِكُ مَنْ ملوك الأرض، أعطاه الله سلطاناً على أهل الأرض، فغشم وظلم وعتا، فلما رأى ذلك منه حسمه بالموت، فصار كالحجر الملقى، قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته، ثم تناول جمجمة أخرى بالية، فقال: يا ذا القرنين هل تدرى مَنْ هذا؟ قال: وَمَنْ هذا؟ قال: مَلِكُ مَلِكِهِ الله بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر، فواضع وخشع لله عز وجل، وعمل بالعدل في أهل مملكته، فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله، حتى يجزيه في آخرته، ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين<sup>(١)</sup>، وقال: وهذه الجمجمة كان قد كانت كهاتين، فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع؟ فقال له ذو القرنين: هل لك في صحبتي، وأخذك وزيراً وشريكاً فيما أنا فيه، وما أُناني من المال؟ فقال: ما أصلح أنا وأنت في مكان، ولا أن نكون جميعاً.

(١) أي: أشار إلى رأس ذي القرنين.

قال ذو القرنين: ولم؟ قال: من أجل أن الناس كلهم لك عدو، ولي صديق! قال: ولم ذلك؟ قال: يعادونك لما في يدك من الملك والمال والدنيا، ولا أحد أحداً يعاديني لرفضى لذلك، ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء، فأنصرف عنه ذو القرنين.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والأربعون بعد الثلاثمائة

#### عاقبة من لم يُغث الملهوف

حدثنا بشر بن عبد الله بن بشار أن رجلاً من بني إسرائيل حضره الموت، فرأى جزع امرأته عليه، فقال: تحبين أن لا أثارك؟ قالت: نعم. قال: فاصنعى لى تابوتاً، ثم اجعلينى فى بيتك هذا، فإنه لا يتغير جسدى، ففعلت، فاطلعت بعد زمان فإذا هى بإحدى أذنيه قد اكملت. قالت: فلان ما كذبنى قبلها. قال: فاستأذن ربه، فرد الله عز وجل عليه روحه، فقال لها: إن الذى رأيت من أذنى أنى سمعت ملهوفاً يوماً من الأيام يستغيث، فلم أغنّه، فأكلت أذنى التى كانت تليه<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والأربعون بعد الثلاثمائة

#### حكاية بنى إسرائيل مع قضاتهم

عن عبيد الله الأحلافى قال: كان القاضى إذا مات فى بنى إسرائيل جُعِلَ فى أزج<sup>(٢)</sup> أربعين سنة، فإن تغير منه شيء علموا أنه قد جاز فى حكمه، فمات بعض قضاتهم، فجُعِلَ فى أزج، فبينا القيم يقوم عليه أصابت المكسة طرقت أذنه، فانفجرت صديداً، فشق ذلك على بنى إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائهم أن عبدى هذا لم يكن به بأس، ولكنه استمع يوماً بإحدى أذنيه من الخصم أكثر مما استمع من الآخر، فمن ثم فعلت به هذا<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والأربعون بعد الثلاثمائة

#### حكاية لابن عمر

عن يحيى المدني عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: خرجت مرة فى سفر، فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً فى عنقه سلسلة من نار،

(١) هذه الحكاية من الإسرائيليات، ويدور على منها بوضوح الوضع والتكارة.

(٢) الأزج: بناء مستطيل مقوس السقف.

(٣) انظر: التعليق على القصة السابقة، هامش رقم: ١.



ومعى إداوة من ماء، فلما رآنى قال: يا عبد الله اسقنى.

قال: قلت: عرفنى، فدعانى باسمى، أو كلمة يقولها العرب يا عبد الله، إذ خرج على أثره رجل من القبر، فقال: يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر، ثم أخذ الملسلة، واجتذبه، فأدخله القبر، ثم أضافنى الليل إلى بيت عجوز، إلى جانب بيتها قبر، فسمعتُ من القبر صوتاً يقول: بُول وما بُول، شن وما شن!

قلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: هذا كان زوجاً لى، وكان إذا بال لم يتقى البول، فكنت أقول له: ويحك إن الجمل إذا بال تفاج<sup>(١)</sup> وكان يأبى، فهو ينادى منذ يوم مات: بول وما بول.

قلت: فما الشن؟ قالت: جاءه رجل عطشان، فقال: اسقنى. فقال: دونك الشن، فإذا ليس فيه شىء، فخرَّ الرجل ميّتاً، فهو ينادى منذ يوم مات شن وما شن، فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

قال ابن عبد البر: هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والأربعون بعد الثلاثمائة

#### عمر بن عبد العزيز يردُّ شربة لبن لزوجته الحامل

عن وهيب بن الورد قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز اتخذ داراً لطعام المساكين والفقراء وابن السبيل. قال: وتقدّم إلى أهله، فقال: إياكم أن تصيروا من طعام هذا الدار شيئاً، فإنما هو للفقراء والمساكين وابن السبيل، فجاء يوماً، فإذا مولاة له معها صَحْفَةٌ فيها غُرْفَةٌ مِنْ لبن، فقال لها: ما هذا؟ قالت: زوجتك فلانة حامل، فاشتيت غرفة من لبن، والمرأة إذا كانت حاملاً، واشتيت شيئاً فلم تَوْتَ به يُخَوَّف على ما فى بطنها أن يسقط، فأخذت هذه الغرفة من الدار، فأخذ عمر بيدها، وتوجّه بها إلى زوجته وهو على الصوت، وهو يقول: إن لم يمك ما فى بطنها إلا طعام المساكين والفقراء، فلا أمسكه الله عز وجل على. فدخل على زوجته، فقالت له: ما لك؟ قال: تزعم هذه أنه لا يمك ما فى بطنك إلا طعام المساكين والفقراء، فإن لم يمكك إلا ذلك، فلا أمسكه الله!

قال: فقالت زوجته: رُدِّيه، ويحك! فوالله لا أذوقه. قال: فردته.

\* \* \*

(١) فتح ما بين رحليه.

## الحكاية السادسة والأربعون بعد الثلاثمائة

### من حكايات أهل القبور

حدثنا أبو حمزة الأنصارى قال: حدثني أبو المصريحى قال: خرجت غازياً، فمررت ببعض حصون الشام ليلاً، فوجدت باب الحصن مُغلقاً، ومقبرة على الباب، فبتُ بجانب المقبرة بالقرب من قبر محفور وقبر معمور، فلما نمت إذا بهاتف من القبر يقول:

يَعْمُ اللَّهُ بِالْحَالَيْنِ عَيْنًا وَبِمَمْرَاكِ يَا أَمِيمَ إِلِنَا  
قال: فانتبهت فزعاً، فمقت لأصلى، فلما تجلّى الصبح نمت، فإذا أنا بهاتف، وهو يقول:

يَعْمُ اللَّهُ بِالْحَالَيْنِ عَيْنًا وَبِمَمْرَاكِ يَا أَمِيمَ إِلِنَا  
عجياً ما عجت من ثقل التراب ومن ظلمة القبور علينا  
قال: فانتبهت، فإذا الباب قد فتح، وإذا نحن بجنازة يقدمها شيخ، فقلت له: ما هذه الجنازة؟ قال: هذه جنازة ابنتى. قلت: ما اسمها؟ قال: أميمة. قلت: القبر المعمور لمن؟ قال: قبر ابن أخى، وكان زوجها، توفى، فدفته، ثم توفيت ابنتى، فحنت أذنهما، فأخبرتهم بما سمعت من الهاتف من القبر.

وهذه الحكاية تدل على علم الموتى بأحوال الأحياء.

حدثنا محمد بن العباس الوراق قال: خرج رجل مع أبيه حتى إذا كان فى بعض طريقه، فمرَّ بشجر الدوم<sup>(١)</sup>، فأذركَ أباه الوفاة، فدقته عند شجر الدوم، ومضى فى سفره، فمر بذلك الموضع ليلاً، فلم ينزل إلى قبر أبيه، فإذا هاتف يهتف به، ويقول:

أجذك تطوى الدوم ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلما  
وبالدوم ثارٍ لو ثويت مكانه فمرَّ بأهل الدوم عاج فسلما

\* \* \*

## الحكاية السابعة والأربعون بعد الثلاثمائة

### نعيم الدنيا يزول

عن صالح المرئى أنه مرَّ على باب دار يازاء باب جعفر بن سليمان الهاشمى، فإذا هو بجارية تدخل الدار، ويدها دُفٌّ، وهى تقول: نحن ناس فى سرور ونعيم لا يزول. فقال لها صالح: أنت والله كذابة، ومضى.

(١) الدوم: جمع درمة: وهى الشجرة الضخمة، وهو شجر يشبه النخل.

فلما كان بعد مدة عاد، فنظر إلى الدار خراباً، وليس فيها أحد، فوقف صالح على باب الدار ينادى: يا دار أين أهلك؟ يا دار أين حشمك؟ يا دار أين خدامك؟ يا دار أين حشمك؟ يا دار أين الجارية الكذابة التي زعمت أنها في نعيم وسرور لا يزول؟! قال: فهتف به هاتف من داخل الدار: يا صالح هذا غضب مخلوق على مخلوق، فكيف إذا غضب المخلوق على المخلوق.

قال: ثم التفت صالح إلى الناس، وبكى، وقال: بلغنى أن أهل النار ينادون: ربنا عذبنا كيف شئت بما شئت، ولا تغضب علينا؛ فإن غضبك أشد علينا من النار، إذا غضبت علينا يا رب ضاقت علينا الأنكال والقيود والسلاسل والأغلال!

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والأربعون بعد الثلاثمائة

#### وجدت قلبي

حدثنا أبا الحسن الفارسي قال: بلغنا أن رجلاً من أصحاب ذي النون أصيب بعقله، فكان يطوف ويقول: أه! أين قلبي؟ أين قلبي؟ من وجد قلبي؟ من وجد قلبي؟ والصبيان قد ولعوا به يرمونه من كل جانب، فقصي أنه دخل يوماً في بعض سكك مصر، وقد هرب من الصبيان، فجلس يستريح ساعة إذ سمع بكاء صبي تضربه والدته، وأخرجته من الدار، وأغلقت دونه الباب، فجعل الصبي يلفت يمناً وشمالاً لا يدرى أين يذهب؟ وإلى من يقصد؟ فلما سكن ما به عاد ناكساً على عتبة حتى رجع إلى باب دار والدته، فوضع رأسه على عتبة الدار، فذهب به النوم، ثم اتبه، فجعل يبكي، ويقول: يا أماء من يفتح لي الباب إذا غلقتني عنى بابك؟ ومن يذنبني من نفسه إذا طردني من نفسك؟ ومن الذي يذنبني بعد أن غضبت علي؟ قال: فرجته أمه، فقامت، فنظرت من خلف الباب، فوجدت ولدها تجرى الدموع على خديته متمعكاً في التراب، ففتحت الباب، وأخذته حتى وضعته في حجرها، وجعلت تقبله، وتقول: يا قرّة عيني، ويا عزيز نفسي، أنت الذي حملتني على نفسك، وأنت الذي تعرضت لِمَا حَلَّ بك، لو كنت أطعتي لم تلق مني مكروهاً.

قال: فتواجد الفتى، وقام، وصاح حتى اجتمع عليه الخلق، فقالوا: ما الذي أصابك؟ فقال: قد وجدت قلبي، قد وجدت قلبي، فلما بصّر بذى النون قال: يا أبا الفيض قد وجدت قلبي في سكة كذا وكذا عند فلانة وسماها، ثم لم يزل إذا تواجد يقول: ذلك.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والأربعون بعد الثلاثمائة

### عامل الله ترى العجائب

حدثنا أبو علي المغربي قال: قال أبو يوسف الغسولي: كنت مع إبراهيم بالشام، فدخل عليَّ يوماً، فقال: يا غسولي، لقد رأيت اليوم عجباً، قلت: وما ذاك يا أبا إسحاق؟ قال: وقفت على قبر من هذه المقابر، فأنشَقَ لي عن شيخ خضيب، فقال لي: يا إبراهيم، سَلِّ فإن الله أحياني من أجلك<sup>(١)</sup>! فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت الله عز وجل بعمل قبيح، فقال لي: قد غفرت لك ثلاث: لقيتني وأنت تحب من أحب، ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من شراب حرام، ولقيتني وأنت غضب، وأنا أستحي من شية الخضيب أن أعذبها بالنار.

قال: والنام القبر على الشيخ، قال الغسولي: فقلت: يا أبا إسحاق، ألا تغفني على هذا القبر؟ قال: ويعحك يا غسولي، عَافِلَ الله يُرك العجائب.

\* \* \*

## الحكاية الخمسون بعد الثلاثمائة

### ابن المبارك يتصدق بنقطة الحج

حكى أبو الحسن الواعظ أن عبد الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حَبَّبَ إليه الحج. قال: فحدثت عنه أنه قال: ورد الحاج في بعض السنين إلى بغداد، فعزمت على الخروج معهم إلى الحج، فأخذت في كُمِّي خمسمائة دينار، وخرجت إلى السوق أشتري آلة الحج، فبينما أنا في بعض الطريق عارضتني امرأة، وقالت: رحمك الله، أنا امرأة شريفة، ولي بنات عراق، واليوم الرابع ما أكلنا شيئاً!

قال: فوقع كلامها في قلبي، فطرحت الخمسمائة دينار في طرف إزارها، وقلت: عودي إلى بيتك، واستعيني بهذه الدنانير على وقتك، فحَمِدْتُ الله، وانصرفت، ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة، وخرج الناس، وحجُّوا، وعادوا، فقلت: أخرج للقاء الأصدقاء والسلام عليهم، فخرجت، فجعلت كلما لقيت صديقاً سلَّمت عليه، وقلت له: قَبِلَ الله حَجَّكَ، وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قَبِلَ الله حَجَّكَ، وشكر سعيك، فطال عليَّ ذلك، فلما أن كانت تلك الليلة رأيت النبي ﷺ فقال لي: يا فلان، لا تعجب من تهنة الناس لك بالحج، أغنت ملهوفاً، وأغيت ضعيفاً، فسألتُ الله تعالى، فخلق في صورتك مَلَكاً فهو يحج عنك في كل عام، فإن شئت فحج، وإن شئت فلا تحج.

\* \* \*

(١) هذه مبالغة غير مقبولة.

## الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلاثمائة

### البلاء امتحان واختبار

عن وهب بن منبه قال: عبد الله عابدان حميين عاماء، ثم ابتلي أحدهما عند انقضاء الخمسين في جسده، فجزع، وقال: يا رب كان مني - كان يذكر عبادته -، ثم كان آخر الأمر أن ابتليتني بهذا البلاء!

فأوحى الله عز وجل إليه: أمّا ما ذكرت من عبادتك، فمِنِّي وبعونِي، وأمّا هذا البلاء فإِنَّمَا ابتليتك به لأهلِكَ منازل الأبرار، وكان مِن قَبْلِكَ يَأْتِي البلاء، فَأَعْطَيْتَكَ بِحُكْمٍ.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلاثمائة

### دعاء من يأكل الحرام

عن عبّاد الخواص قال: خرج موسى بن عمران عليه السلام لقضاء حاجة، فإذا رجل قائم رافع يديه يدعو ويتضرع. قال: فبقى موسى ينظر إليه ما شاء الله، ثم قال: يا رب أما تستجيب لعبدك.

فأوحى الله إليه: يا موسى لو أنه بكى حتى ترهق نفسه ووقع يديه حتى يملغان عنان السماء ما استجبتُ له! قال: ولمّ ذلك يا رب؟ قال: إنه قد أكل الحرام، وعليه الحرام، وفي بيته الحرام.

قال: وذهب موسى يُفْتَش في بيته<sup>(١)</sup>، فوجد فيه ستة عشر درهماً من الحرام.

## الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة

### الصدقة تدفع الأذى والشر

عن سالم أبي الجعد قال: كان رجل في قوم صالح عليه السلام قد آذاهم، فقالوا: يا نبي الله اذعُ الله عليه! قال: اذهبوا، فقد كُفِّرْتُمُوه.

وكان يخرج كل يوم، فيحطّط، فخرج يومئذ ومعه رغيفان، فأكل أحدهما، وتصدّق بالآخر، فاحتطّط، ثم جاء بحطّطه سالماً، فجاءوا إلى صالح، فقالوا له: قد جاء الرجل بحطّطه سالماً لم يُصِبْهُ شيء، فدعاه صالح، فقال: أي شيء صنعتَ اليوم؟ قال: خرجت ومعي قرصان، فتصدّقت بأحدهما، وأكلت الآخر. فقال له صالح: جِلَّ حَطْبُكَ، فَحَلْه، فإذا فيه أسود<sup>(٢)</sup> مثل الجذع عاضاً على جِرْل من الحطّط!، فقال له

(١) يعني في بيت هذا الرجل.

(٢) ثعبان.

صالح: بهذا دُفِعَ عنك - يعنى بصدقتك الرغيف -.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة

#### رؤيا رجل صالح

حدثنا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ قال: سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة<sup>(١)</sup>، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدّمت إلى القبر، وسلّمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر، وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتَنَحَّيْتُ ونمتُ خلف المنبر، فرأيت في المنام النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن أبي طالب بين يديه، فحرّكني على، فقال لي: قُمْ، قد جاء رسول الله ﷺ.

قال: فقممت إليه، وثبّلت بين عينيه، فدفع إلى رغيفاً، فأكلت نصفه، فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف!

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة

#### من حكايات ابن حنبل في الزهد

قال صالح بن أحمد بن حنبل قال: جاءني حُسْنُ - يعنى جارية أحمد بن حنبل - فقالت: يا مولاي قد جاء رجل بتليسة<sup>(٢)</sup> فيها فاكهة يابسة وهذا الكتاب.

قال صالح: فقممت، فقرأت الكتاب، فإذا فيه يا أبا عبد الله، أبضعتُ لك بضاعة إلى سمرقند، فوقع فيها كذا وكذا، ورددتها فوقع فيها كذا وكذا، وقد بعثت بها إليك أربعة ألف درهم وفاكهة أنا لقطتها من بستاني ورثته عن أبي، وأبي عن أبيه.

قال: فجمعت الصبيان، فلما دخل دخلنا عليه، فبكيت وقلت له: يا أبة ما تَرَفُّقُ لي مِن أكل الزكاة؟! فقال لي: مِن أين عَلِمْتُ، دع حتى أستخير الله الليلة! قال: فلما كان من الغد قال: يا صالح صُنِّي، فإني قد استخرت الله الليلة، فعزم لي أن لا آخذها.

قال: وفتح التليسة، ففرّقها على الصبيان، وكان عنده ثوب عشاري، فبعث به إليه، وردَّ المال.

(١) فقر وسحاحة.

(٢) رعاء من الخرص.

قال صالح: فبلغنى أن الرجل اتخذهُ كَفَنًا.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل صالح يزور ابن حنبل

أخبرنا زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبى يقول: جئت يوماً إلى المنزل، وقد وَجَّهَ أبى فى طلبى، فأتيتُه، فقلت: وَجَّهْتَ فى طلبى؟ فقال: جاءنى رجل كنت أحب أن تراه، بينا أنا قاعد بحرّ الظهيرة إذا رجل يُسَلِّمُ بالباب، فكان قلبى ارتاح إليه، فقممت، ففتحت الباب، فإذا أنا برجل عليه فرو، وعلى أم رأسه خيْرقة، وما تحت فروه قميص، وما معه لا ركوة ولا حراب ولا عكاز، وقد لوحته الشمس، فقلت: ادخل، فدخل الدهليز، فقلت: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قال: من ناحية المشرق أريد بعض هذه المواحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلداً

قلت: على هذا الحال؟! قال: نعم. فقلت فى نفسى: ما عندى ذهب ولا فضة، فدخلت البيت، فأخرجت أربعة أرغفة، وخرجت إليه، فقلت: ما عندى ذهب ولا فضة، وإنما هذا من قوتى. قال: وَيَسْرُكُ أَنْ أَقْبِلَ مِنْكَ؟ قلت: نعم، فأخذها، وقال: أرجو أن تكفينى هذه إلى الرقة، أستودعك الله، فلم أزل قائماً أنظر إليه إلى أن خرج من الزقاق، وكان أبى يذكره كثيراً.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلاثمائة

#### موعظة فى مجلس صالح المري

حدثنا رجاء بن ميسور المخاسعى قال: كنا فى مجلس صالح المري يوماً وهو يتكلم، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى، فقرأ النفسى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِلِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَیْمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>(١)</sup> فقطع صالح عليه القراءة، وقال: كيف لظالم حميم أو شفيع، والمطالب له رب العالمين، إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصى يُسَاقُونَ فى الملالس والأنكال إلى الجحيم حفاةً عُراءَ مسودة وجوههم مزرقة عيونهم يُنادون: يا ويلنا! يا ثبورنا! ماذا حَلَّ بنا؟ أين يُنْهَبُ بنا، والملاحكة تسوقهم بمقامع النيران، فمرة يُخْرُونَ على وجوههم، فَيُسْحَبُونَ عليها، ومرة يُقَادُونَ مُقَرَّنِينَ من بين بال دم على انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظرًا لا يقوم له بصرك، ولا يثبت له

عيون الحكايات ..... ٣١٥  
قلبك، ولا تستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك، ثم نَجِبْ، وصاح: يا سوء منظراه! يا  
سوء منقلباه! وبكى الناس.

فقام فتى الأزد، فقال: كُلُّ هذا فى القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم، والله يا بن أخى،  
وما هو أكثر من ذلك بلغنى، لقد بلغنى أنهم يصرخون فى النار حتى تنقطع أصواتهم،  
فلا يبقى منهم إلا كهيفة الأئين من المدنف<sup>(١)</sup>، فصاح الفتى: إنا لله! وا غفلناه عن  
نفسى أيام الحياة! وا أسفى على تفريطى فى أيام الحياة فى طاعتك يا سيدها! وا أسفى  
على تضييع عمرى فى دار الدنيا! ثم بكى، واستقبل القبلة، وقال: اللهم إنى أستقبلك  
فى يومى هذا بتوبته لك لا يخاطبها رياء لغيرك، اللهم فاقبلنى على ما كان فى، واغفر  
لى ما تقدم من فعلى، وأقلى عثرتى وارحنى، ومن حصرى لك معاهد الأثام فى عفى،  
وإليك أنيب بجميع جوارحى، فالويل لى إن لم تقبلنى، ثم غلب عليه، فسقط مغشياً  
عليه، فحُمِلَ من بين القوم صريعاً، فمكث صالح وإخوانه يعودونه أياماً، ثم مات،  
فحضره خلق كثير، فكان صالح كثيراً ما يذكره فى مجلسه، ويقول: وإياى قتل القرآن،  
وإياى قتل المواعظ والأحزان.

قال: فرآه رجل فى منامه، فقال: ما صنعت؟ قال: عَمَّتى بركة مجلس صالح،  
فدخلت فى سعة رحمة الله التى وسعت كل شىء.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة

### حكاية رجل يكره الصحابة

أخبرنا أبو محمد الخرسانى قال: كان عندنا مَلِكٌ من ملوك خراسان، وكان له خدام  
يَتَعَبَدُ، فلما أخذ فى التأهب للحج استأذن الخادم مولاه فى الحج، فلم يأذن له، فقال له  
الخادم: إنما استأذنتك فى طاعة الله وطاعة رسوله؟ فقال: لست أذن لك حتى تضمن لى  
حاجة، فإن أنت ضمنتها أذنت لك، وإن لم تضمنها لم أذن لك؟ قال: فقال الخادم:  
هاهنا! قال: أبُهِتُ معك برجال وخدم ونوق وزوامل، فإذا بلغت إلى قبر المصطفى محمد  
ﷺ، فقل له: يا رسول الله مولاى يقول لك: إنى برىء من ضحيمك.

قال: فقلت له: سمعاً وطاعة، وربى يعلم ما فى قلبى. قال: ثم اتھينا إلى المدينة،  
فبادرت إلى القبر فسلمت على النبى ﷺ، وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما،  
واستحييت من رسول الله ﷺ أن أبلغه الرسالة المنكرة.

(١) أى من المرض المدنف، وهو المرض اللاتزم لصاحبه.



قال: فتمت في المسجد بإزاء القبر، فرأيت في المنام كأن حائط القبر قد انفتح، وإذا برسول الله ﷺ قد خرج، وعليه ثياب خضر ورائحة المسك تنفح بين يديه، وإذا أبو بكر عن يمينه وعليه ثياب خضر، وإذا عمر عن يمينه وعليه ثياب خضر، وكان النبي ﷺ يقول لي: يا كَبِيرُ ما لك لم تَوِدَّ الرسالة؟ فقلت: يا رسول الله، وقعت قائماً هيةً لرسول الله، وقلت: إني استحييتُ منك أن أسِمَكَ في ضجيعك ما قال لي مولاي. فقال لي: اعلم أنك تمج وترجع سالماً إلى خراسان إن شاء الله، فإذا بلغت إليه فقل له: النبي ﷺ يقول لك: إن الله عز وجل وأنا بريتان ممن يراهما، أفهمت؟ قلت: نعم يا رسول الله. ثم قال لي: واعلم أنه يموت في اليوم الرابع من قدمك عليه، أفهمت؟ قلت: نعم. ثم قال لي: واعلم أنه يخرج في وجهه بشرة قبل أن يموت، أفهمت؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: ثم انتبهت، فحمدت الله تعالى في أنى رأيت النبي ﷺ، ورأيت ضجيعه، وحمدته على ما كفاني من تبليغ الرسالة المنكرة، ثم إني حجت، ورجعت إلى خراسان سالماً، وقد جئته بهدياً سنية، فسكت عني يومين، فلما كان في اليوم الثالث قال لي: ما صنعت في الحاجة؟ قلت: قد قضيت. قال لي: هاتها. قال: قلت: لا تردُّ يا مولاي أن تسمع الجواب. فقال لي: هاته. قال: فقصصت عليه القصة، فلما بلغت إلى قوله، وقل له إن الله عز وجل وأنا بريتان ممن تبرا منهما تضاحك، ثم قال لي تبرا منهما، وتبرئوا منا، واسترحنا. قال: فقلت في نفسي: سوف تعلم يا عدو الله!

قال: فلما كان اليوم الرابع من قدمي ظهرت في وجهه بشرة، فأكتمته، فلم نُصَلِّ الظهر إلا وقد دفناه<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلاثمائة

#### حكاية ثلاثة عباد من بني إسرائيل

عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن كعب قال: اجتمع ثلاثة عباد من بني إسرائيل، فقالوا: تعالوا حتى يذكر كل إنسان ما أعظم ذنب عمله! فقال أحدهم: أما أنا فلا أذكر من ذنب أعظم من أنى كنت مع صاحب لي، فعرضت لنا شجرة، فخرجت عليه، ففزع مني، فقال: الله بيني وبينك.

وقال أحدهم: أنا معاشر بني إسرائيل إذا أصاب أحدنا بول قطعه، فأصاب جسمى بول، فقطعته، فلم أباغ في قطعه، ولم أدعه، فهذا أعظم ذنب عملته.

وقال أحدهم: كانت لي والدة، فدعنتي من قِبَلِ شمال الريح، فأجبتها، فلم تسمع،  
(١) يبدو أن هذه القصة من نسج القصص.

عيون الحكايات ..... ٣١٧  
فجاءتني مُقْصَبَةٌ، فجعلت ترميني بالحجارة، فأخذت عصا، وجئت لأقعد بين يديها، فتضربني بها حتى ترضى، فقَرَعَت مِنِّي، فأصاب رِجْلَهَا شجرة، فثَجَّتْهَا، فهذا أعظم ذنب عمله.

\* \* \*

### الحكاية الستون بعد الثلاثمائة

#### عمر بن عبد العزيز مع آية من كتاب الله

حدثنا يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك قال: حدثني مولى لنا قال: بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عمي بصرها، فدخل عليها أخوها مسلمة وهشام، فقالا: ما هذا الأمر الذي قدمت، أجزعك على بعلك<sup>(١)</sup>؟ فأحق من جزع على مثله، أم على شيء فاتك من الدنيا؟ فما نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا؟

فقالت: لا من كلِّ جزعت، ولا على واحدة منهما أسفت، ولكني والله رأيت منه ليلة منظرًا، فعلمت أن الذي أخرجه إلى ما رأيت منه هول عظيم قد استكن في قلبه معرفته.

قالا: وما الذي رأيت منه؟ قالت: رأيت ذات ليلة قائماً يصلي، فأنى على هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾<sup>(٢)</sup> فصاح: وا شر صباحاه، ثم وثب، فسقط، فجعل يحور يحور، حتى ظننت أن نفسي ستخرج، ثم هدأ، فظننت أنه قد قضى، ثم أفاق إفاقاً، فنادى: يا سوء صباحاه، فجعل يحور في الدار، ويقول: ويلى من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبتوث. وتكون الجبال كالعهن المنفوش!

قالت: فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الأذان للصلاة، فوالله ما ذكرت ليله تلك إلا غلبتني عياني، فلم أملك ردَّ عَبرَتِي.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والستون بعد الثلاثمائة

#### حكاية ابن أدهم مع شاب يرافقه

حدثنا أحمد بن الفيض قال: جاء شاب إلى إبراهيم بن أدهم وهو يريد بيت المقدس قال له: إني أريد أن أرافقك؟ قال: فتعال. فقال له إبراهيم: نمتجم قبل!

(١) زوجه، وهو عمر بن عبد العزيز.

(٢) سورة القارعة، الأيتان رقم ٤، ٥.

قال: فاحتجموا. فقال له إبراهيم: أى شىء معك من النفقة؟ قال: ثمانية عشر درهماً. قال: ادفعها إلى الحجام، فدفعها، ثم خرجوا يريدون بيت المقدس، فقال له رفيقه: لو أمرتني أن أدفع إليه بعضها، وأمسك بعضها؟ قال: فأمسك عنه إبراهيم، فلما وصلوا بيت المقدس قال لِقَيْمَ المسجد: تعلم هاهنا أحد يحتاج إلى حصاد، فإننا رجلان نحصد له؟

قال: ما أعلم هاهنا أحد إلا نصرانياً له حقل. قال: فامض بنا إليه. قال: فمضوا، فأراهما الحقل، فقال له إبراهيم: بكم تشتري أن نحصد هذا الحقل؟ قال: وكان لا بماكس<sup>(١)</sup> أحداً. قال: بدينار. قال: فادفعه إلى قَيْمَ المسجد، فإذا حصدناه أمر به أن يُدْفَعَ إلينا.

وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال إبراهيم لرفيقه: أيهما أحب إليك: أصلى أنا، وتحصد أنت، أو تصلى أنت، وأحصد أنا؟!

قال: فصلّى الرجل، وحصد إبراهيم فى ليلته. قال: وغدوا إلى صاحب الحقل، فقال: قد فرغنا منه. فقال: أخشى أن يكون قد أفسدتم علىّ. قال: فنظر فيه، فلم يرَ بأساً، فقال: ادفع إلينا الدينار. فقال لِقَيْمَ المسجد: ادفع الدينار إليهم. قال: نعم. قال إبراهيم: ادفعه إلى هذا الذى دفع إلى الحجام ثمانية عشرة درهماً.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والستون بعد الثلاثمائة

#### يوم لإبراهيم بن أدهم

حدثنا شقيق بن إبراهيم قال: بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مرَّ به رجل من أصحابه، فلم يُسَلِّمْ عليه، فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ قيل: نعم. فقال لرجل: أدركه فقلّ له: قال لك إبراهيم: ما لك لا تسلم؟ فقال: لا والله، إلا أن امرأتى وضعت الليلة، وليس عندنا شىء، فخرجت شبه المدهوش!

قال: فرجعت إلى إبراهيم، فقلت له، فقال: إنا لله، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر؟ ألا كنا تفقدناه وغيرنا سوء حاله، ثم قال: يا فلان انت فلاتاً صاحب البستان، فاستخلف منه دينارين، وادخل السوق، واشترى له ما يصلحه بدينار، وادفع إليه الدينار الآخر.

قال: فدخلت السوق، واشتريت له ما يصلحه بدينار، ثم عدت فدفقت الباب،

(١) أى: لا ينقص أحداً حقه.

فقلت امرأته: مَنْ هذا؟ فقلت: أنا فلان، أردت فلاناً، قالت: ليس هو هاهنا. قلت: فمُرّى بفتح الباب، وتَحَيَّ، فَتَحَتِ الباب، فَأَدْخَلْتُ ما حملته، وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار، فقالت: على يدي مَنْ هذا رحمك الله؟ فقلت: أَقْرَبِيهِ السلام، وقولي على يدي أخيك إبراهيم بن آدم، فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم بن آدم.

قالت: فرجعت إلى إبراهيم، فأخبرته بما كان مِنْ دعوتها وقولها، ففرح إبراهيم فَرَحاً لم يفرح مثله قط!

قال: فلما جاء الرجل من آخر النهار، وليس معه شيء، فنظر إلى صحن الدار قد مُلِئٌ من الخير، ودَفَعْتُ الدينار إليه، فقال لها: على يدي مَنْ هذا؟ قالت: على يدي إبراهيم بن آدم، فقال: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والستون بعد الثلاثانة

#### حكاية رجل من العُباد

حدثنا عبد الله بن أبي نوح، وكان من العابدين قال: صحبت شيخاً في طريق مكة، فأعجبني هيئته، فقلت: إني أحب أن أصحبك؟ قال: أنت وما أحببت.

قال: فكان يمشي بالنهار، فإذا مشى أقام كان في منزل أو غيره قال: فيقوم الليل يصلي، وكان يصوم في شدة الحر، فإذا أمسى عمد إلى جُريب معه، فأخرج منه شيئاً، فألقاه إلى يمينه مرتين - أو ثلاثاً - وكان يدعوني، فيقول: هَلَمْ، فأصب مِنْ هذا، فأقول في نفسي: والله ما هذا بمجزئكَ أنت، فكيف أشركك فيه؟ فلم يزل على ذلك، ودخلت له قلبي هية عندما رأيت من اجتهاده وصبره.

قال: فبينما نحن في بعض المنازل نظر إلى رجل يسوق حمراً، فقال لي: انطلق فاشتر ذلك الحمار. قال: فمنعتني والله هيئته في صدرى إن أردته، فانطلقت إلى صاحب الحمار، فسأوته به، فأبى أن ينقصه من ثلاثين ديناراً، فجئت إليه، وقلت: قد أبى أن ينقصه من ثلاثين ديناراً. قال: عُدْ، واستخر الله.

قلت: الثمن. قال: سَمَّ الله، ثم أدخل يدك في الجراب، فخذُ الثمن، فأعطه. قال: وأخذت الجراب، ثم قلت: بسم الله، وأدخلت يدي، فيه فإذا صُرَّةٌ فيها ثلاثون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

قال: فدفعتها إلى الرجل، وأخذت الحمار، وجات به، فقال لي: اركب، فقلت له: أنت أضعف مني، اركب أنت. قال: فلم يرادني الكلام، وركب، وكنت أمشي مع

٣٢٠ ..... عيون الحكايات

حماره، فحيث أدركه الليل أقام قائماً هو راكع وساجد حتى أتينا عسفان، فلقينه شيخ، فسلم عليه، ثم خلينا، فجعلاً يكيان، فلما أراد أن يتفرقا قال صاحبه للشيخ: أوصني. قال: نعم، ألزِمِ التقوى قلبك، وأنصِبْ ذكر المعاد أمامك. قال: زدني. قال: نعم، استقبل الآخرة بالحنى من عملك، وبأشعر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أن الأكياس<sup>(١)</sup> هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين غَمِيَ على أهلها، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: ثم افترقا. فقلت لصاحبي: مَنْ هذا الشيخ ورحمك الله فما رأيت أحسن كلاماً منه؟ قال: عبد من عبيد الله.

قال: فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة، فلما انتهينا إلى الأبطح نزل عن حماره، وقال لى: اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرةً، ثم أعود إليك إن شاء الله. قال: فانطلق، وعرض لى رجل، فقال: تبيع الحمار؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بثلاثين ديناراً. قال: قد أخذته منك. قلت: يا هذا، والله ما هو لى، وإنما هو لرفيق لى، وقد ذهب إلى المسجد، ولعله أن يجيء الآن. قال: فإني لأكلمه إذ طلع الشيخ، فقممت إليه، فقلت: إني قد بعث الحمار بثلاثين ديناراً. قال: أما إنك لو كنت استزدته لزدك إن شاء الله، فأماً إذ بعث، فأوجز، فأخذت من الرجل ثلاثين ديناراً، ودفعته الحمار، الله

فلما قرأ عباد الكتاب قال: يا هذا أين هذا الرجل؟ قلت: بالأبطح. قال: فمريض هو؟ قلت: تركه الساعة صحيحاً. قال: فقام، وقام الناس معه حتى دخل عليه، فإذا هو مستقبل القبلة ميتٌ مُسَجَّى عليه عباءة، فقال لى عباد: هذا صاحبك؟ قلت: نعم. قال: تركه صحيحاً؟ قلت: تركه صحيحاً الساعة. قال: فجلس يكي عند رأسه، ثم أخذ فى جهازه، وصلى عليه، ودفنه.

قال: واحتشد الناس فى جنازته، فلما كان يوم النحر قلت: والله لأقرأن الكتاب كما أمرنى، ففتحته، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فأنت يا أحنى، فنفعك الله بمعمروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم، وجزاك عن صحبتنا خيراً، فإن صاحب المعروف يجده بجانبه مضطجعاً، وإن حاجتى إليك إذا قضى الله نُكُكَ أن تنطلق إلى بيت المقدس، فتدفع ميراثى إلى وارثى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فقلت فى نفسى: كل أمرك رحمك الله عَجَبٌ، وهذا مِنْ أعجب أمرك، كيف أتى بيت المقدس، ولم يُسمَّ لى أحداً، ولم يصف لى موضعاً، ولا أدرى إلى مَنْ ادفعه. قال: وخلف قدحاً وجراه ذاك وعصا كان يتوكأ عليها.

قال: وكفناه فى ثوبى إحرامه، ولفننا العباءة فوق ذلك، فلما انقضى الحج قلت: والله لأنطلقن إلى بيت المقدس، فلعلى أقع على وارث هذا الرجل، فاناطلقت، فدخلت المسجد، وهم خلقٌ كبير قوم فقراء مساكين، فبينما أنا أطوف أتصفح الناس لا أدرى عمن أسأل إذ نادانى رجل مِنْ بعض تلك الخلق باسمى: يا فلان، فالتفت فإذا شيخ كأنه صاحبه. فقال: هات ميراث فلان.

قال: فدفعت إليه العصا والقدح والجراب، ثم وُلِّتُ راجعاً، فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى: تضرب مِنْ مكة إلى بيت المقدس، وقد رأيت مِنْ الشيخ الأول ما قد رأيت، ورأيت من هذا الشيخ الثانى ما رأيت، ولا تسألهما ولا القوم أى شىء قصتهم، وتسألهم عن أمرهم، ومنهم؟

قال: فرجعت، ومن رأى لا أفارق هذا الشيخ الآخر حتى أموت أو يموت، فجعلت أدور [فى] الخلق، واجتهد على أن أعرفه، أو أقع عليه، فلم أقع عليه، وجعلت أسأل عنه، وأقمت أياماً ببيت المقدس أطلبه، وأسأل عنه، فلم أجد أحداً يدلنى عليه، فرجعت منصرفاً إلى العراق<sup>(١)</sup>.



(١) نحاول هذه القصة أن ترسخ عند الصوفية مفهوم الأبدال، وهى من صنع للتصوفة والقصص.

## الحكاية الرابعة والستون بعد الثلاثمائة

### أنا واند بيت الله

عن علي بن زيد قال: قال طاروس: بينا أنا بمكة بَعَثَ إِلَى الْحِجَاجِ، فَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ، وَاتَّكَأَنِي عَلَى وَسَادَةٍ إِذْ سَمِعْتُ مُلِيًّا يُكَلِّمُنِي حَوْلَ الْبَيْتِ رَافِعاً صَوْتَهُ بِالنَّبِيَّةِ، فَقَالَ: عَلِيُّ بِالرَّجُلِ، فَأَتَيْتُ بِهِ، فَقَالَ: يَمُنُّ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مِنْ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: لَيْسَ عَنِ الْإِسْلَامِ سَأَلْتُ. قَالَ: فَعَمَّ سَأَلْتُ؟ قَالَ: سَأَلْتُكَ عَنِ الْبَلَدِ، قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ. قَالَ: كَيْفَ تَرَكْتَ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ - يَرِيدُ أَخَاهُ -؟ قَالَ: تَرَكْتُهُ عَظِيماً جَسِماً لَبَّاساً رُكَّاباً خَرَّاجاً وَلَا جَأْ.

قال: ليس عن هذا سألت. قال: فَعَمَّ سَأَلْتُ؟ قال: سألت عن سيرته. قال: ظلوماً غشوماً مطيعاً للمخلوق عاصياً للخالق، فقال له الحجاج: ما حملك على أن تتكلم بهذا الكلام، وأنت تعلم مكانه مني، فقال الرجل: أترأه بمكانه منك أعز مني بمكانتي من الله عز وجل، وأنا واند بيته، وقاضى دينه، ومُصَدِّقُ نبيه؟!

قال: فسكت الحجاج، فما أجاز جواباً، وقام الرجل من غير أن يُؤدِّنَ له، فانصرف. قال طاروس: فقممت في أثره، وقلت: الرجل حكيم، فأتى البيت، فتعلَّقَ بِأَسْتَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أَعُوذُ، وَبِكَ الْوَدُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي اللَّهْفِ إِلَى جُودِكَ وَالرِّضَا بِضَمَانِكَ مَدْرُوحَةً عَنِ الْبَاغِلِينَ...<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والستون بعد الثلاثمائة

### اللهم لا يدركني عطاء لعمر

عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه قَدِمَ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعِشَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتِي، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا قَدِمْتَ بِهِ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ بِخَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ.

قال: أتدرى ما تقول؟ قلت: مائة ألف، ومائة ألف، حتى عددت خمصاً.

قال: إنا لك ناعس، ارجع إلى بيتك، فم، ثُمَّ اغْدُ عَلَى.

قال: فغدوتُ عليه، فقال: ماذا جئتُ به؟ قلتُ: خمسمائة ألف قال: أَطِيبُ؟ قلتُ: نعم، لا أعلم إلا ذلك.

(١) إلى هنا انتهت القصة في المخطوط، والصفحة التي تليه مفقودة، يلها قصة أبي هريرة مع عمر في الحكاية الثامنة والستون بعد الثلاثمائة.

فقال للناس: إنه قديمٌ على مال كثير، فإن شتم أن أعدّه لكم عدداً، وإن شتم أن أكيله لكم كيلاً؟ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، إني قد رأيت هؤلاء الأعاجم يُدَوّنون ديواناً يعطون الناس غلّته، فدَوّن الديوان، ففرض للمهاجرين في حمّة ألف، وللأنصار في أربعة ألف، وفرض لأزواج النبی ﷺ في اثني عشر ألفاً.

قال محمد: فحدثني يزيد بن خصيفة عن عبد الله بن رافع عن برزة ابنة رافع قالت: فلما جاء العطاء بعث إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر! لغيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك.

قالت: سبحان الله! واسترت دونه بنوب، وقالت: صُبره، واطرحوا عليه ثوباً، فصُبره، واطرحوا عليه ثوباً، فقالت لي: أَدْخِلِي يدك فاقبضي منه قبضة، فاذهي إلى فلان وإلى فلان من أيتامها وذوي رحمها، فقَسَمْتُهُ حتى بقيت منه بقية. فقالت لها برزة: غفر الله لك! والله لقد كان لنا في هذا حظاً

قالت: فلكم ما تحت الثوب. قالت: فرفعنا الثوب، فوجدنا حمسة وثمانين درهماً، ثم رَفَعْتُ يديها، فقالت: اللهم لا يدركني عطاءٌ لعمر بعد عامي هذا، فماتت.

وفي رواية أخرى برّة مكان برزة، وهي أخت عبد الله بن رافع مولى أم سلمة.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والستون بعد الثلاثمائة

### حكاية رجل مجاهد مات حماره

عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً خرجوا متطوعين في سبيل الله، فنفق حمار رجل منهم، فأرادوه أن يتطلّقت معهم، فأبى، فانطلق أصحابه، وتركوه، فقام، فتوضأ، وصلى، ثم قال: اللهم إني خرجت مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور، اللهم فأخيني لي حمارى، ثم قام إلى الحمارة، ففرضه، فقام إليه الحمارة ينفض أذنيه، فأسْرَجَه، وألجمه، ثم ركبته، فأجراه، حتى لحق بأصحابه.

فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: شأنى أن الله بعث لي حمارى.

قال الشعبي: فأنّا رأيته يبيع أو يُباع بالكناسة.

\* \* \*



## الحكاية السبعون بعد الثلاثمائة

### حكاية عمرو مع فارس أعجمي

عن عمرو السرايا قال: كنت أغير في بلاد الشام وحدي فينا، أنا ذات يوم نائم ورد عليّ عِلَجٌ<sup>(١)</sup>، فحركني برجل، فانتبهت، فقال: يا عربي اختر إن شئت مطاعنة<sup>(٢)</sup>، وإن شئت مسابقة، وإن شئت مصارعة.

فقلت: أمّا المسابقة والمطاعنة فلا بُقْيَا لهما، ولكن المصارعة، فتزل، فلم ينهني أن صرعتني وجلس على صدري، فقال: أي قِتْلَةٍ أَقْتَلُكَ، فرفعت طَرْفِي<sup>(٣)</sup> إلى السماء، فقلت: أشهد أن كل معبود ما دون عرشك إلى قرار أرضك باطل غير وجهك الكريم، قد تزي ما أنا فيه، ففَرَّجْ عني، فأغمي عليّ، ثم أفقت، فإذا الرومي قتيل إلى جانبي!

\* \* \*

## الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلاثمائة

### اطلب حاجتك من وجهها

حدثنا عبد الله بن زياد ابن أخ لصفوان بن محرز، فحبسه في السجن، فلم يدع صفوان شريكاً بالبصرة يرجو منفعة إلا تَحَمَّلَ به عليه، فلم ير لحاجته نجاحاً، فبات في مصلاه حزيناً.

قال: فهو<sup>(٤)</sup> من الليل، فإذا أت قد أتاه في منامه، فقال: يا صفوان، قُمْ فاطلب حاجتك من وجهها، فاتبه فَرَعًا، فوضاً، ثم صَلَّى، ثم دعا، فَأَرَقَ ابن زياد، فقال: عليّ باين أخي صفوان بن محرز، فجاء الحرس وجرى بالنيران، ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل، فقيل: ابن أخي صفوان أخرجوه؛ فأتني قد بُعِثْتُ من النوم منذ الليلة، فأُخْرِجْ، فَأَتَيْتُ به ابن زياد، فكلَّمَهُ، ثم قال: انطلق بلا كفيل ولا شيء.

فما شعر صفوان حتى ضرب عليه ابن أخيه بابه.

قال صفوان: مَنْ هَذَا؟ قال: أنا فلان.

قال: فأى ساعة هذه الساعة؟ فحدثه الحديث.

\* \* \*

(١) أعجمي.

(٢) أي مبارزة بالخنجر، لظعن الخصم.

(٣) الطَّرْف: العين.

(٤) نام نومًا خفيفًا.

## الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة

### حكاية امرأة مع أمها

حدثنا الحكم بن سنان عن مينة بنت رومي قالت: كنت بمكة، فإذا امرأة عليها الناس مجتمعون يسألونها، فقالت لها عائشة: ما لي أرى يدك شلاء؟ قالت: أنا أخبرك، كان لي أبوان، أمّا أبى، فكان رجلاً شيخاً كثير المعروف، وكانت أمي شحيحة لم أرها صنعت من المعروف شيئاً قط، إلا أن أبى ذبح بقرة، فرأيتها تصدّقتُ منها بشحمة، ورأيتها تصدّقت يوماً بخزقة، فهلك أبواي، فرأيت فيما يرى النائم كأن أبى على حوض كثير الآنية يسقى الناس الماء، فالتفتُ ورأيتُ فإذا أمي مُستلقية على ظهرها، وفي كفها تلك الشحمة بعينها أعرفها وتلك الخزقة على فرجها، وهي تلتطع الشحمة بإصبعها، وتقول: واعطشاه!

فقلت: هذه أمي عطشى، وهذا أبى يسقى الناس الماء، فلو أتيت أنا من هذه الآنية، فسقيت والدتي، فاغترفتُ بإناء منها، فأتيتها لأسقيها، فسمعت منادياً ينادى من السماء: ألا مَنْ سقاها شئتُ يمّنه، فأصبحتُ ويدى كما ترين!.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلاثمائة

### عاقبة مَنْ يطلب الدنيا بالدين

عن عثمان بن عبد الله عن رجل يُخدم موسى عليه السلام، ويتعلم منه قال: فاستأذنه أن يرجع إلى قريته، ثم يعود إليه، فأذن له، فانطلق، فجعل يقول: حدثني موسى كليم الله بكذا وكذا، حدثني موسى نَجَّى الله بكذا؛ حتى كثر ماله.

قال: وجعل موسى يسأل عنه فلا يُخبر عنه بشيء، فبينما موسى عليه السلام قاعد إذ مرَّ به رجل يقود خَرَزاً في عنقه جبل -والخرز الأرنب الذكر-، فقال: يا عبد الله، مِنْ أين أقبلت؟ قال: أقبلتُ مِنْ قرية كذا وكذا، من قرية الرجل.

قال: فتعرف فلاناً. قال: نعم، هو ذا هذا الذي في يدي!

قال موسى: يا رب، رُدَّه إلى حاله حتى أسأله فيمَّ صنعتَ به هذا؟

قال: فأوحى الله عز وجل إليه: لو سألتني الذي سألتني آدم فَمَسْنُ دونه من النبيين حتى يبلغ محمداً ﷺ لم أرْدهُ إلى حاله، وإنما صنعتُ به هذا لأنه كان يطلب الدنيا بالدين.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة

### حكاية رجل أعرابي أراد الحج

حدثنا القاسم بن محمد قال: أخذ يدي سفيان الثوري، فقمنا إلى رجل يُكنى أبا همام من أهل البصرة، فسألته عن حديث عمر بن عبد العزيز، فقال: حدثني رجل من الحلى، وذكر من فضله قال: سألت الله عز وجل أن يرزقني الحج ثلاث سنين، فأرِيتُ النبي ﷺ أتاني، فقال لي: احضر الموسم العام، فانتبهت، وذكرت أنه ليس عندي ما أحج به.

قال: فأتاني من الليلة الثانية، فقال مثل ذلك، فأتاني في الليلة الثالثة، وكنت قلت في نفسي: إن هو أتاني قلت: ما عندي ما أحج به؟ فقلت ذلك، فقال: بلى، انظر موضع كذا وكذا من دارك، فاحتفره، فإن فيه درعا لجدك أو لأبيك.

قال: فصليت الغداة، ثم احتفرت ذلك الموضع، فإذا درع كأنما رفعت عنها الأيدي، فأخرجتها، فبعتها بأربعمائة درهم، ثم أتيت المربد<sup>(١)</sup>، فاشتريت بعيراً - أو ناقة - وتهيأت بما يتهيأ به الحاج، ووعدت أصحابي لي، فخرجت معهم حتى شهدت الموسم، ثم أردت الانصراف، فذهبت لأودع، وقد قدمت بعيري إلى الأبطح، فإني لأصلي في الحجر إذ غلبتني عياني، فرأيت النبي، فقال لي: يا هذا إن الله قد قبل منك سعيك، أنت عمر بن عبد العزيز، فقل له: إن لك عندنا ثلاثة أسماء عمر بن عبد العزيز، وأمير المؤمنين، وأبو التامى، شد يدك بالعريف<sup>(٢)</sup> والمكلس<sup>(٣)</sup>.

قال: فانتبهت، فأتيت أصحابي، فقلت: امضوا على بركة الله عز وجل، وأخذت بعيري، وسألت عن رفقة تخرج إلى الشام، فمضيت معهم إلى الشام حتى أتيت إلى دمشق، فسألت عن منزله، فأنحت ناقتي، وأوصيت بها، وذلك قبل انتصاف النهار، فإذا رجل قاعد على باب الدار، فقلت: يا عبد الله استأذن لي على أمير المؤمنين، فقال: ما أمنعك، ولكني سأعبرك، كان من شأنه - يعني - تشاغله بالناس، حتى كانت المساعة، فإن صبرت، وإلا دخلت.

يعني، فدخلت، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا رسول رسول الله إليك. قال: ونظرت إليه، فإذا نعلاه في إصبعيه، وإذا هو يستقي ماء، فلما رأيته تتحنن، فألقى نعليه، ثم جلس، فسلمت، وجلس، فقال لي: ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل البصرة. فقال:

(١) المربد: الموضع الذي غيب فيه الإبل والغنم.

(٢) العريف: رئيس القوم وتقيهم.

(٣) الذين يجمعون الضرائب والجبايات.

يَمُنُّ؟ قلت: من بنى فلان.

قال: كيف البُرُّ<sup>(١)</sup> عندكم؟ كيف الشعير؟ كيف الزبيب؟ كيف التمر؟ كيف السمْن؟ كيف البزْر<sup>(٢)</sup>؟، حتى عدَّ هذه الأنواع التي تباع، فلما فرغ من هذه الأنواع، عاد إلى المسألة الأولى، ثم قال لي: ويحك! قد جئت بأمرٍ عظيم؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما أتيتك إلا بما رأيت، ثم اقتصصت من لدن رؤيائي إلى مجيئي إليه.

قال: فكان ذلك تحقق عنده. قال: ويحك! أقيم عندي، فأراسيك.

قلت: لا، فدخل، فأخرج صُرَّةً فيها أربعون ديناراً، فقال: لَمْ يبقَ مِنَّ عَطائِي غير ما ترى، وأنا مواسيك منها.

قال: قلت: لا والله، لا آخذ على رسالة رسول الله ﷺ شيئاً أبداً.

قال: فكان ذاك تصدَّق عنده.

قال: فودعته، فقام إلى، فاعتقني، ومشى معي إلى باب الدار، ودمعت عينه، فرجعت إلى البصرة، فمكثت حولاً، ثم قيل لي: مات عمر بن عبد العزيز، فخرجت غازياً، فلما كنت في أرض الروم إذا الرجل الذي كان استأذن لي قد عرفني، ولم أعرفه، فسلم عليّ، ثم قال: علمت أن الله عز وجل صدَّق رؤياك، مَرَضَ عبد الملك ابنه، فكنت أعتقبه أنا وهو من الليل، فكان إذا كانت ساعتى التي أكون عنده، فيذهب، فيصلي، وإذا كانت ساعته ذهبت أنا، فتمت، وقام يصلي، وأغلق عليه الباب دوني.

قال: فوالله إني لليلة من الليالي إذ سمعت بكاءً شديداً عالياً، فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث بعبد الملك؟ فحمل لا يكرث لمقائلي، ثم إنه سرَّيَّ عنه، ففتح الباب، فقال: أعلمت أن الله تعالى صدَّق رؤيا البصري، أتاني النبي ﷺ، فقال لي مقالته.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل استشهد في ميدان الجهاد

عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس بن مالك إذ قَدِمَ عليه ابن له من غزاه يُقال له: أبو بكر، فسأله، فقال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان، بينما نحن قافلون من غزاتنا نار، وهو يقول: وا أهلاه! وا أهلاه!، فنثرنا إليه، فظننا أن عارضاً عرض له، فقلنا: ما لك؟

(١) القمح.

(٢) البز.

فقال: إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى استشهد فيزوجني الله من الحور العين، فلما طالت عليَّ الشهادة حدثت نفسي في سفرى هذا إن أنا رجعت هذه المرة تزوجت، فأتاني آتٍ قتل في المنام، فقال: أنت القاتل: إن أنا رجعت تزوجت، فم، فقد زوّجك الله تعالى العيّن، فانتطقي بي إلى روضة خضراء معشبة، فيها عشر جوار، في يد كل واحدة صنعة تصنعها، لم أر مثلهن في الحسّن والجمال.

فقلت: فيكن العيّن؟ قلن: نحن خدّمها، وهى أمامك، فمضيت إلى روضة هى أعشب من الأولى وأحسن، فيها عشرون جارية، فى يد كل واحدة صنعة تصنعها، ليس العشر إليهن بشىء فى الحسّن والجمال، فقلت: فيكن العيّن؟ قلن: نحن من خدّمها، وهى أمامك.

قال: فمضيت فإذا أنا بروضة هى أعشب من الأولى والثانية وأحسن، وفيها أربعون جارية، فى يد كل واحدة صنعة تصنعها، ليس العشر والعشرون إليهن بشىء فى الحسّن والجمال، قلت: فيكن العيّن؟ قلن: نحن خدّمها، وهى أمامك، فمضيت فإذا أنا بياقوتة مجوّفة، فيها سرير، عليه امرأة قد فضل جنبها السرير، قلت: أنت العيّن؟ قالت: نعم، مرحباً.

فذهبت أضع يدي عليها، فقالت: مة، إن فيك شيئاً من الروح بعد، ولكن فطرك عندنا الليلة.

قال: فانتبهت، فما فرغ الرجل من حديثه، حتى نادى مناد: يا خيل الله اركبى. قال: فركبنا، فصافنا العدو.

قال: فأتى أنظر إلى الرجل، وأنظر إلى الشمس، وأذكر حديثه، فما أدرى رأسه ندر<sup>(١)</sup> أو الشمس سقطت أول؟! فقال أنس: رحمه الله!.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلاثمائة

### ابن رواحة قبل استشهاده في مؤنة

حدثنا الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصارى أن جعفر بن أبى طالب حين قيلَ دعا الناس: يا عبد الله بن رواحة، يا عبد الله بن رواحة، وهو فى جانب العسكر، ومعه ضلع حمل ينهشه، ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث، فرمى بالضلع، ثم قال: وأنت مع الدنيا، ثم تقدّم، فقاتل، فأصيت أصبعه، فارتجز، فجعل يقول:

هل أنت إلا أصبع دمية وقى سيل الله ما لقيت  
يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت  
وما نميت فقد أعطيت إن تفعلنى فعلهما هديت  
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال: يا نفس أى شيء ترقى، إلى فلاة، فهى طالق ثلاثاً! وإلى فلان وفلان -  
غلمان له - وإلى معجف - حائط له - فهو لله ورسوله:

يا نفس مالك تكرهين الجنة  
أقسم بالله لتزليه  
طائفة أو لتكرهه  
فطالما كنت مطمئة  
هل أنت إلا نطفة من شنة  
قد أجلب الناس وشدوا الرنة  
\* \* \*

### الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلاثمائة

#### الأسود بن كلثوم يدعو أن يموت شهيداً

عن حميد بن هلال قال: كان الأسود بن كلثوم إذا مشى نظر إلى قدميه.  
قال: ودور الناس إذ ذاك فيها تواضع<sup>(١)</sup>، فعسى أن يفاجأ النسوة، فيقول بعضهن  
لبعض: كلا إنه الأسود بن كلثوم، إنه لا ينظر، فلما قرب غازياً قال: اللهم إن هذه  
النفس تزعم أنها تحب لقاءك، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك، وإن كانت كاذبة فاحملها  
عليه، وإن كرهت، واجعل ذلك قتلاً فى سبيلك، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً.  
قال: فانطلق فى طائفة من ذلك الجيش الذى خرج فيه، حتى دخلوا حائطاً فيه  
ثُلَّةٌ، وجاء العدو حتى قام على الثلثة، فنزل عن فرسه، وضرب وجهه، فانطلق غابراً،  
ثم عمد إلى ماء فى الحائط، فتوضأ منه، وصلى.

قال: تقول العجم: هكذا استلام العرب، فلما قضى صلاحه قاتلهم حتى قُتِلَ،  
وعظم ذلك الجيش على الحائط، وفيهم إخوة، فقبل لأخيه: ألا تدخل الحائط، فتنظر ما  
أصبت من عظام أخيك، فشجته، فقال: ما أنا بفعل شيئاً دعا به أذى، فاستجيب له.

\* \* \*

(١) يعنى: أنها منخفضة عن الطريق.

(٢) خللاً وفحرة.

## الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة

### حكاية رجل صالح

حدثنا سالم بن زرعة بن حماد أبو المرضى شيخ بعبادان له عبادة وفضل. قال: مَلَحَ الماء عندنا منذ نيف وستين سنة، وكان ها هنا رجل من أهل الساحل له فضل، ولم يكن في الصهاريج شيء، وحضرت المغرب، فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر، وذلك في رمضان وحر شديد، فإذا أنا به، وهو يقول: سيدى أَرْضَيْتَ عَلَى عملى حتى أغنى عليك؟ أم رَضَيْتَ طاعنى حتى أسالك، سيدى غُسلَ الحمام لمن عصاك كثيراً، لولا أنى أخاف غضبك لم أذق الماء، ولقد أجهدنى العطش، ثم أخذ بكفه، فشرب شرباً صالحاً، فتعجبت من صبره على ملوحته، فأخذت من الموضع الذى أخذ، فإذا هو بمنزلة السكر، فشربت حتى رويت.

قال أبو المرضى: فقال لى هذا الشيخ يوماً: رأيت فما يرى الناسم كأن رجلاً يقول لى: قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قَرَّتْ عينك، وقد أمرنا بتنجيدها والفراغ منها إلى سبعة أيام، واسمها السرور، فأبشیر بخير، فلما كان يوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء فى النهر، وقد مَدَّ، فزلق، فغرق، فأخرجناه بعد الصلاة، فدفناه.

قال أبو المرضى: فرأيت بعد ثلاثة فى النوم، وهو يجرى إلى القنطرة، وهو يُكَبِّرُ، وعليه حُلُّ خضر.

فقال لى: يا أبا المرضى، أنزلنى الكريم فى دار السرور، فماذا أُعِدُّ لى فيها؟ قلت له: صِفْ لى.

فقال: هيهات! يعجز الواصفون عن أن تنطق ألسنتهم بما فيها، فاكْتَسَبَ مثل الذى اكتسب، ولت أن عيال يعلمون أن قد هَبَّ لهم معى منازل فيها كل ما اشتتهت أنفسهم، نعم، وإخوانى وأنت معهم، إن شاء الله، ثم انتبهت.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلاثمائة

### حكاية أردشير مع أحد ملوك الطوائف وابنته

حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: قرأت فى سِيرِ الْعَجَم أن أردشير حين استَوْصِنَ له أمره، وأَثَرَهُ له بالطاعة ملوك الطوائف حاصر ملك السوربانسية، وكان متحصناً فى مدينة، فلم يقدر على فتحها حتى رَقَّتْ يَتِ الملك على الحصن يوماً، فرأت أردشير، فَهَرَبَتْه، فترلت، فأخذت نشابة، وكبت عليها: إن أنت شرطت لى أن

تزوجني ذلك على موضع تفتح به المدينة بأيسر الحيلة وأخف المونة، ثم رمت بالشابة نحو أزدشير، فقرأه، وأخذ نشابة، فكعب عليها: لك الوفاء بما سألتني، ثم ألقاها إليها، فكبت ما دلت على الموضع، فافتحتها، وأهل المدينة غازون لا يشعرون، فقتل الملك، وأكثر القتل فيها، وتزوجها، فبينما هي ذات ليلة على فراشه أنكرت مكانها حتى سهرت أكثر ليلتها، فقال لها: ما لك؟ قالت: أنكرت فراشي، فنظروا تحت الفراش، فإذا طاقة آس قد أترت في جلدنا، فتعجب من رقة جلدنا ولطف بشرتها، فقال لها: ما كان أبوك يذوك؟ قالت: كان أكثر غذائي عنده الشهد والمخ والزبد!

فقال لها: ما أحد بالغ بك في الخياء والكرامة مبلغ أليك، ولئن كان جزاؤه عندك على جهد إحسانه مثل ذلك مع لطف قرابته وعظم حقه إساءتك إليه، ما أنا بأمن منك، ثم أمر بأن تعقد قرونها بذهب فرس شديد الجري، ثم يجري، ففعل ذلك بها، حتى تساقطت عضواً عضواً<sup>(١)</sup>.



## الحكاية الثمانون بعد الثلاثمائة

### حكاية لرضوان السماك

حدثنا محمد بن علي السمان قال: سمعت رضوان السمان قال: كان لي جار في منزلي وسوقي، وكان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال: فكر الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم سبهما وأنا حاضر، فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته، فانصرفت إلى منزلي، وأنا مغموم حزين. قال: فممت،

(١) أورد هذه الحكاية ابن هشام في السيرة تحت عنوان: سابور يستولي على الحضرم، وزواجه بنت ساطرون، وما وقع بينهما، وقال: كان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضرم، فحصره ستين، فأشرقت بنت ساطرون يوماً، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جليلاً، فدمت إليه: أتزوجني إن فتحت لك باب الحضرم؟ فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران. فأخذت مفاتيح باب الحضرم من تحت رأسه، فبعت بها مع مول لها، ففتحت الباب، فدخل سابور، فقتل ساطرون، واستباح الحضرم وعمره، وسار بها معه فتزوجها. فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتلملح لا تنام، فدعا لها بشمع، ففتش فراشها، فوجد عليه ورقة آس، فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك؟ قالت: نعم، قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسي الحرير، ويطعمني اللخ، ويسقين الخمر، قال: أنكان جزاء أليك ما صنعت به؟ أنت إلي بذلك أسرع، ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذهب فرس، ثم ركض الفرس حتى قتلها. السيرة ١٥٩/١، ١٩٦.



وتركت العشاء من الغم، ورأيت رسول الله ﷺ فى منامى من ليلتى، فقلت له: يا رسول الله فلان جارى فى منزلى وسوقى وهو يسب أصحابك. قال: مَنْ مِنْ أَصْحَابِي؟ قلت: أبا بكر وعمر.

فقال رسول الله ﷺ: وَخُذْ هَذِهِ الْمَدِيَّةَ، فَادْبَحْ بِهَا.

قال: فَأَخَذْتَهُ، فَأَضْجَعْتَهُ، فَذَبَحْتَهُ، فَرَأَيْتُ كَانَ يَدِي قَدْ أَصَابَهَا مِنْ دَمِهِ.

قال: فَأَلْقَيْتُ الْمَدِيَّةَ، وَأَهْرَيْتُ يَدِي إِلَى الْأَرْضِ أَمْسَحَهَا، فَانْتَبَهْتُ، وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّرَاحَ مِنْ نَحْوِ دَارِهِ، فَقُلْتُ: انْظُرُوا مَا هَذَا الصَّرَاحُ؟ فَقَالُوا: فَلَانُ مَاتَ فَجَاءَ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا خَطٌ مَوْضِعَ الذَّبْحِ!.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل يأوي إلى المسجد

حدثنا الجعيد وأبو العباس بن مسروق وأبو أحمد المغازلي والخريزى وغيرهم قالوا: سمعنا حَسَنًا الْمَوْحِي يقول: كنت أوى باب الكُنَّسِ كثيرًا، وكنت أقرب من مسجد، ثم أُنْفِياً<sup>(١)</sup> فيه من الحر، وأستكن فيه من البرد، فدخلت يوماً وقد كان كظنى<sup>(٢)</sup> الحر، واشتد علىّ فَنَفِيتُ، فحملتني عيني، فتمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشَقَّ، وكان جارية قد تَدَلَّكَتْ علىّ من السقف عليها قميص من فضة يتخشخش، ولها ذؤابتان، فَجَلَسْتُ عند رجلى، فقبضتُ رجلى عنها، فمدت يدها فتناولت رجلى، فقلت لها: يا جارية لِمَنْ أَنْتِ؟ قالت: لمن دام على ما أنت عليه!.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلاثمائة

#### حكاية بشر مع شاب صالح

قال بشر بن الحارث: كنت ماراً فى جبال الشام، فأُتِيت على جبل يقال له الأقرع، فإذا أنا بشاب قد نَحَلَ جسمه ورق جلده، عليه ثوب من صوف، فسَلَّمْتُ عليه، فَرَدُّ عَلَىّ، فقلت فى نفسى: أقول له عظمى وأُبْلِغُ، فقال لى قبل أن أَكَلِّمَهُ، فأجاب عن سِرِّى: عِظْ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ، وَفُكِّ نَفْسَكَ مِنْ حَبْسِكَ، واشتغل بموعظة غيرك من جنسك، واذكر الله فى الخلوات يقيك السيئات، وعليك بالجد والاجتهاد، ثم بكى،

(١) أنظّل.

(٢) اشتد عليه حتى كرهه وأجهده.

وجعل يقول: شَغَلْتُ النفوس بالقليل الفانى، وَلَجِيتُ الأبدان بالسويِّف والأمانى، ثم قال: يا بشر - وما رَأَى وما عَرَفْتى قبل ذلك - إن لله عز وجل عباداً خالط قلوبهم الحزن، فأَسْهَر ليلهم، وَأَطْمَأ نهارهم، وأبكى عيونهم كما وصفهم ربهم فى كتابه: ﴿كَانُوا قَبِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ. وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### علي بن خيران يرفض منصب القضاء

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الفقيه الكسھلى، وكبه لى بخطه أن على بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر بازول صاحب البلدان أن يطلب الشيخ أبا على بن خيران الفقيه الشافعى حتى يعرض عليه قضاء القضاء، فاستر، فتوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء، فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران، فبلغ الوزير ذلك، فأمر بإزالة التوكل عنه.

وقال فى مجلسه والناس حضور: ما أردنا بالشيخ أبى على بن خيران إلا خيراً، أردنا أن نعلم أن فى مملكتنا رجلاً يُعْرَض عليه قضاء القضاء شَرْقاً وَغَرْباً وهو لا يقبل.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### غَلَبْنَا الشيخ العُذْرِى

عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال: خرجت مع عبد الله بن جعفر فى بعض أسفاره، فنزلنا إلى جانب خباء من شعر<sup>(٢)</sup>، وإذا صاحب الخباء رجل من بنى عُذْرَةَ، فبينما نحن كذلك إذا نحن بالأعرابى قد أقبل يسوق ناقه حتى وقف علينا، ثم قال: أى قوم، ابغونى شفرة<sup>(٣)</sup>، فناولناه الشفرة، فوجأ<sup>(٤)</sup> فى لبتها<sup>(٥)</sup>، وقال: شأنكم بها!

قال: فأقمنا اليوم الثانى، فإذا نحن بالعذرى يسوق أخرى حتى وقف علينا، فقال: أى قوم، ابغونى شفرة، فقلنا: إن معنا من اللحم ما ترى! قال: أبحضرتى تأكلون الغاب؟ ناولونى شفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ فى لبتها، ثم قال: شأنكم بها!

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٧، ١٨.

(٢) أى خيمة من شعر.

(٣) الشفرة: السكين.

(٤) ضرب.

(٥) أعلى عنق الناقة.

وبقينا اليوم الثالث، فإذا نحن بالعذري يسوق أخرى، حتى وقف علينا فقال: أي قوم، ابغوني شفرة! قلنا: إن معنا من اللحم ما ترى، قال: أبخضرتي تأكلون الغاب، إني لأحسبكم لئاماً نأولوني الشفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ في لبتها، ثم قال: شأنكم بها!

قال: وأعدنا في الرحيل، فقال ابن جعفر لحامه: ما معك؟ قال: رزمة ثياب، وأربعمائة دينار.

قال: اذهب بها إلى الشيخ العذري. قال: فذهب بها، فإذا جارية في الخباء، فقال: يا هذه، نحلي هدية ابن جعفر.

قالت: إنا قوم لا نقبل على قرآنا جزاء، فجاء ابن جعفر، فأخبره، فقال: عُدْ إليها، فإن هي قبِلَتْ، وإلا فارم بها على باب الخيمة، فعاودها، فقالت: اذهب عنا بارك الله فيك، فإنا قوم لا نقبل على قرآنا أجراً، فوالله لئن جاء شيخى، فراك هاهنا لتلقين منه إذاً.

قال: فرمى بالرزمة والصرة على باب الخباء، ثم ارتحلنا كما سرنا إلا قليلاً، فإذا نحن بشيء يرفعه السراب مرة، ويضعه أخرى، فلما دنا منا إذا نحن بالشيخ العذري، ومعه الصرة والرزمة، فرمى بذلك إلينا، ثم ولى مدبراً، فجعلنا ننظر قى قفاه: هل يلتفت؟ فبهيات! فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا إلا الشيخ العذري.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلاثمائة

### إنا لا نبيع القرى

حدثنا أبو عاصم قال: حدثني أبي قال: قال قيس بن سعد: مئيتُ أن أكون في حال رجل رأيته! أقبلنا من الشام فإذا نحن بخباء، قلنا: لو نزلنا هاهنا، فإذا امرأة بالخباء، فلم نلبث أن جاء رجل بدواب له، فقال لامراته: مَنْ هؤلاء؟ فقالت: قوم نزلوا بك، فجاء بناقة، فضرب عرقوبها<sup>(١)</sup>، ثم قال: دونكم، فاتحروها. قال: فنحرناها، فأصبنا من أطايبها، فلما كان الغد جاءنا بأخرى، فضرب عرقوبها، وقال: يا هؤلاء، أنتحروها، فنحرناها، وقلنا: اللحم عندنا كما هو؟ قال: إنا لا نطعم أضيافنا الغاب.

قال: فقلت لأصحابي: إن هذا الرجل إن أقمنا عنده لم يبق عنده بعير، فأرتجلوا بنا،

(١) العرقوب: عَصَبٌ غليظٌ فوقَ عَقَبِ الإنسانِ، والعرقوب من الدابة في رجلها: عِزْلَةُ الرَكْبَةِ في يديها.

عيون الحكايات ..... ٢٣٥  
وقلت لِقَيْمِي: اجمع ما عندك.

قال: ليس إلا أربعمئة درهم. قلت: هاتها، فهات كسوتي، فجمعناه، فقلت: بادروه، فدفعناه إلى امرأته، ثم سرنا، فلم نلبث أن رأينا شخصاً، فقلت: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، فدنا، فإذا رجل على فرس يَجْرُ رِجْمَهُ، فإذا صاحبنا، فقلت: وا سوءتاه! استقل والله ما أعطيناها!

قال: فدنا، فقال: دونكم مناعكم، فخذوه، فقلت: والله ما كان إلا ما رأيت، ولقد جمعنا ما كان عندنا.

قال: إني والله لم أذهب حيث تذهبون، فخذوه.

قلنا: لا نأخذها! قال: والله لأمسكن عليكم برعمي، فما بقي منكم رجل ونأخذونه.  
قال: فأخذناه، فوَلَّيْ، وقال: إنا لا نبيع القَرَى.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### كل العرب أجود مني

حدثنا الحسن بن محمد قال: سمعت أبا بكر بن عياش قال: قال رجل لحاتم: هل في العرب أجود منك؟ فقال: كل العرب أجود مني، ثم أنشأ يُحَدِّثُ، قال: نزلت على غلام من العرب ذات ليلة، وكانت له مائة من الغنم، فذبح لي منها شاة، وأتاني بها، فلماً قَرَّبَ إلَيَّ دماغها قلتُ: ما أطيبُ هذا الدماغ!

قال: فلم يزل يأتيني منه حتى قلتُ: قد اكتفيتُ. قال: فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة، وبقي لا شيء له.

قال الرجل: فقلت: ما صنعتَ به؟ فقال: ومتى أبلغ شكره، ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال؟ قال: أعطيته مائة ناقة من خيار إبلى.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### من مناقب حاتم الطائي

عن ملحان الطائي عن أبيه عن جده - وكان أبا عدى بن حاتم لأمه - قال: قيل لنوار امرأة حاتم: حدثينا عن حاتم؟

قالت: كل أمره كان عَجَبًا، أصابتنا سَنَةٌ<sup>(١)</sup> حصت كل شيء، فاقشعرت لها الأرض، واغْبَرَّتْ لها السماء، وَضَعَتْ لها المراضع على أولادها، وراحت الإبل ما تبض بقطرة، فإنا لفي ليلة صَبْرَةٍ<sup>(٢)</sup> إذ تضاعوا<sup>(٣)</sup> الأصية من الجوع عبد الله وعدى وسفانة، فوالله إن<sup>(٤)</sup> وجدنا شيئاً، نُغَلِّمُهُم به، فقام إلى أحد الصيَّان، فحمّله، وقمت إلى الصبية، فغَلَّتْهَا، فوالله إن سكا إلا بعد هدأؤ من الليل، ثم عدنا إلى الصبي الآخر، فغَلَّتْناه حتى سكت، وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا، فأَضَجَّعْنَا الصبيان عليها، ونمت، فسكت، فقال: ما أراها إلا قد نامت، وما بى من نوم، فلما اذْلَهَمُ الليل، وتَهَوَّرَتِ النجوم، وهدأت الأصوات، وسكنت الرُّجُلُ إذا جانب البيت قد رُئِعَ، فقال: مَنْ هذا؟ فوَلَّى حتى إذا قلت: قد أسخرنا -أو كدنا- عاد، فقال: مَنْ هذا؟ قالت: جارتك فلاتة يا أبا عدى، ما وجدت على أحد معولاً غيرك، أتيتك من عند أصبية يتعارون عواء الذئب من الجوع. فقال: أَعْجَلِيهِمْ عَلَى.

قالت الثوار: فَوَيْتَبْتُ، فقلت: ماذا صنعت؟ فوالله لقد تضاعوا أصيبتك، فما وجدت ما تُغَلِّمُهُم به، فكيف بهذه وبولدها؟ فقال: اسكتي، فوالله لأشبعنك وإياهم إن شاء الله.

قالت: فأقبلت تحمل اثنين، ويمشى جنبها أربعة كأنها نعمة حولها رثالها<sup>(٥)</sup>.

قال: فقام إلى فرسه، فوجأ بحمّته فى لَيْتِهِ، ثم قدح زنده، وأورى<sup>(٦)</sup> ناره، ثم جاء بمِدية<sup>(٧)</sup>، وكشط عن جلده، ثم دفع المِدية إلى المرأة، ثم قال: دونك! ثم قال: ابعتي صيانك، فبعتهم، ثم قال: سوء! أيأكلون شيئاً دون أهل الصرم<sup>(٨)</sup>، فجعل يطوف فيهم حتى هُبُوا، فأقبلوا عليه، والتفع بلبته، ثم اضطجع ينظر إلينا، لا والله ما ذاق منه مزعة، وإنه لأحوجهم إليه، فأصبحت وما على الأرض منه إلا عَظْمٌ أو حافر.

\* \* \*

(١) عام فقر ومجاعة.

(٢) باردة.

(٣) صاح وبكى من شدة الألم.

(٤) إن: بمعنى ما.

(٥) الرُّأْن: وَلَدُ النِّعَامِ، ج: أَرْنٌ وَرِثْلَانٌ وَرِثَالٌ وَرِثَالَةٌ.

(٦) أشعل.

(٧) المِدية: السكين.

(٨) الصَّرْمُ، بالكسر: الأبياتُ الْمُخْتَصِمَةُ الْمُتَقَطَّعة من الناس، والجماعة من ذلك، والفرقة من الناس لبسوا بالكبر، والجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على الماء، ج: أَصْرَامٌ وَأَصَارِيمٌ وَصُرْمَان.

### الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### رَدَّهَا عَلَى مَنْ أَخَذَتْهَا مِنْهُ

حدثنا محمد بن حسان قال: قال عمي: قَدِمَ محمد بن قحطبة الكوفة، فقال: أحتاج إلى مُؤَدِّبٍ يُؤَدِّبُ أولادى، حافِظٌ لكتاب الله عز وجل، عالم بسنة رسول الله ﷺ، وبالأنار والفقه والنحو والشعر وأيام الناس، فقيل له: ما جمع هذه الأشياء إلا داود الطائى.

وكان محمد بن قحطبة ابن عم داود، فأرسل إليه يمرض ذلك عليه، ويسنى<sup>(١)</sup> له الأرزاق والفائدة، فأبى داود ذلك، فأرسل إليه بِدْرَةَ عشرة آلاف درهم، وقال له: استعن بها على دهرك، فردَّها، فوجَّه إليه بدرتين مع غلامين له مملوكين، وقال لهما: إن قَبِلَ البدرتين، فانتما حُرَّان، فمضيا بهما إليه، فأبى أن يقبلهما.

فقالا له: إن فى قبولهما عتق رقابنا. فقال لهما: إني أخاف أن يكون فى قبولهما دق رقبتى فى النار، رَدَّأها إليه، وقولا له: إن تردهما على مَنْ أَخَذَتْهُمَا مِنْهُ أُولَى مِنْ أَنْ تعطينى أنا.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة

#### حكاية قاض مع هارون الخليفة هارون

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك بن قريب الأصمعى أنه قال: كنت عند الرشيد يوماً، فرُفِعَ إليه فى قاضٍ كان استقضاه يُقال له: عافية، فكثر عليه، فأمر بإحضاره، فأحضر.

وكان فى المجلس جَمْعٌ كثير، فجعل أمير المؤمنين يخاطبه ويقفه على ما رُفِعَ فيه، فطال المجلس، ثم إن أمير المؤمنين عطس، فشَمَّتْ مَنْ كان فى المجلس بالحضرة سواه، فإنه لم يُشَمِّتْ، فقال له الرشيد: ما لك لا تشمتنى كما فعل القوم؟ فقال له عافية: لأنك يا أمير المؤمنين لم تحمد الله، فلذلك لم أُشَمِّتْك، هذا النبى ﷺ عطس عنده رجلان، فشَمَّتْ أحدهما، ولم يُشَمِّتْ الآخر، فقال: يا رسول الله، ما لك شَمَّتَ ذاك، ولم تشمتنى؟ فقال: «إن هذا حَمِدَ الله، فشَمَّتْهُ، وأنت لم تحمده، فلم أُشَمِّتْك»<sup>(٢)</sup> فقال له

(١) يعرض له الآخر المرتفع.

(٢) الحديث متفق عليه، ولفظ البعارى عن أنس قال: عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله، شمت هذا ولم تشمتنى، قال: «إن هذا حمد الله، ولم تحمد الله».

٣٣٨ ..... عيون الحكايات  
الرشد: ارجع إلى عملك، إتك لم تسامح فى عطمة تسامح فى غيرها، وصرفه منصوفاً.

\* \* \*

### الحكاية التسعون بعد الثلاثمائة

#### الله خير لها منك

حدثنا التنوخى قال: كنت يوم الجمعة فى جامع المنصور، والخطيب على المنبر، وعلى يسارى على بن طلحة ابن البصرى، فمددت عني، فرأيت عبد الصمد بالقرب منى، فهممت بالنهوض إليه، وكان صديقاً لى، فاحتشمت من القيام فى مثل ذلك الوقت مع قرب قيام الصلاة، فقام ومشيى نحوى، فقامت إليه، فقال لى: اجلس أبها القاضى، فليس إليك قصدت ولا لك أردت مجيى، هذا أنا أردت، وإليه قصدت - يعنى ابن طلحة - وذاك أن نفسى تأباه وتكرهه، فأردت أن أذلها بقصده، وأخالف إرادتها وشهرتها، فحتته وقصدته.

قال: فقام ابن طلحة إليه، وقبّل رأسه، وعاد عبد الصمد إلى موضعه<sup>(١)</sup>.

قال التنوخى: وحدثنى من حضر عبد الصمد، وقد احتضّر، فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضى أبى محمد الأكفانى، وكانت أحد من تقوم بأمره وتراعيه، فقالت له: أسالك وأقسم عليك إلا سألتنى حاجة.

فقال لها: نعم كرنى إلهية - يعنى ابته - بعد موتى، كما أنت لها فى حياتى! قالت: أفعل، ثم أمسك ساعة، وقال: أستغفر الله، وكررها: الله خير لها منك.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلاثمائة

#### حكاية رجل شهيد

حدثنا عبد الله بن قيس أبو أمية الغفارى قال: كنا فى غزاة لنا، فحضر عدوهم، فصيح فى الناس، فهم يثوبون إلى مصافهم فى يوم شديد الريح إذا رجل أمام رأس فرسى عند عجز فرسه، وهو يخاطب نفسه، فيقول: أى نفس، ألم أشهد مشهد كذا وكذا؟ فقلت لى: أهلك وعيالك، فأطعتك، فرجعت؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت: أهلك وعيالك، فأطعتك، فرجعت؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا، فقلت: أهلك وعيالك، فأطعتك، فرجعت؟ والله لأعرضنك اليوم على الله، أحذك أو تركك، فقلت:

(١) بالطبع هذا القيام والانتقال والكلام أثناء الخطبة من الأمور المنهى عنها فى الشرع.

لأرمقته اليوم، فرمقته، فحمل الناس على عدوهم، فكان فى أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس، فأنكشفوا، فكان فى حُماهم.

قال: فوالله ما زال ذاك دأبه حتى رأته صريعاً، فعددت به وبدابته ستين -أو أكثر من ستين - طعنة.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلاثمائة

### جزاء تكبيرة فى ميدان الجهاد

حدثنا أبو بكر بن غزوان بن عاصم قال: حدثنى أبى عن شهر بن حوشب قال: أردت غزاة لى، وكان لى ابن أخ يراهم، فكرهت أن أخلفه، فغزوت به معى، فلما قفلنا مرض مرضاً شديداً، فدخلتُ بعض تلك الصوامع، فقمْتُ أصلى، فانشقت الصومعة، فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان، فقعده الأبيضان عن يمينه، والأسودان عن يساره، فلمسه الأبيضان بأيديهما، فقال الأسودان: نحن أحق به! وقال الأبيضان: كلا. فأخذ أحد الأبيضين أصبعه، فأدخلهما فى فيه، فقلب لسانه، فقال: الله أكبر، نحن أحق به، قوما، كبر تكبيرة يوم فتح أنطاكية، فخرج شهر بن حوشب، فنادى فى الناس: مَنْ أراد أن يحضر جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر جنازة ابن أخى.

فقال الناس: جُنَّ شهر بن حوشب! بالأمس يقول ما يقول، واليوم يقول: رجل من أهل الجنة، فبلغ ذلك الأمير، فبعث إليه، فأخبره بما رأى، فصلّى عليه والناس<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلاثمائة

### حكاية شابين عابدين مع رجل فى الصحراء

حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنى الصبيح والمليح -شابان كانا يتعبدان بالشام سُمَيَّا الصبيح والمليح لحسن عبادتهما - قالوا: جعنا يوماً، فقلت لصاحبى -أو قال لى -: اخرج بنا إلى الصحراء العليا نرى رجلاً نُعَلِّمه بعض دينه، فأصحرنا، فاستقبلنا أسود على رأسه حزمه حطب، فدنوننا منه، فقلنا: مَنْ ربك؟ فرمى الخزمة عن رأسه، وجلس عليها، وقال: لا تقول لى: مَنْ ربك، ولكن قولوا: أين محل الإيمان مِنْ قلبك؟ فنظرت إلى

(١) هذه القصة تتعرض لبعض الأمور الغيبية من نزول الملائكة على المختصر، والحكم عليه بأنه من أهل الجنة، والمعروف أن الأمور الغيبية والسمعية يُكتفى فيها بما ورد فى الشرع من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، ولا يُعَوَّل فيها على الحكايات أو المنامات أو غيرها من الآراء.



صاحبي، ونظر إلى صاحبي، ثم قال: سلا سلا، فإن المريد لا تنقطع مسائله، فلما رأنا لا نغير جواباً قال: اللهم إن كنت تعلم أن لك عبداً كلما سألك أعطيتهم، فحول حزمي هذه ذهباً، فرائها - والله - قضبان ذهب تنمى، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن الأحمال<sup>(١)</sup> أحب إلى عبادك من الشهرة، فزدها حطباً، فرجعت - والله - حطباً، ثم حملها على رأسه، ومضى، فلم نحسر أن تبعه.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلاثمائة

#### المأمون يزور بشرًا الحافي وينظر إبراهيم الحربي

حدثنا محمد بن عبد الله السائح قال: سمعت طلحة البصري يقول: سمعت مفلحاً الأسود يقول: قال المأمون ليحيى بن أكرم: إني أشتي أن أرى بشر بن الحارث؟ قال: إذا شئت يا أمير المؤمنين. قال: الليلة، ولا يكون معه ثالث، فركبنا إلى منزله، فنزل يحيى، فذق الباب، فقال بشر: من هذا؟ قال: من يحب عليك طاعته! قال: وأي شيء يريد؟

قال: أحب لقاءك. قال: طائعاً أو مكراً؟ ففهم المأمون، فقال ليحيى: اركب، فمرأ على رجل يقيم صلاة العشاء، فدخلنا يصليان، فإذا الإمام حسن القراءة، فلما أصبح المأمون وجهه إليه، فجاء به إليه، فجعل ينظره في الفقه، وجعل الرجل يخالفه، ويقول: القول في المسألة خلاف هذا، فغضب المأمون، فلما كثر خلافه، قام على رجله، وقال: عهدى بك كأنك تذهب إلى أصحابك، فتقول: خطأت أمير المؤمنين، فقال الرجل: والله يا أمير المؤمنين، إني لأستحي من أصحابي أن يعلموا أنني جئتك.

فقال المأمون: أحمده الذي جعل في رعيتي من يستحي أن يجيئني، وسجد لله شكراً، والرجل إبراهيم بن إسحاق الحربي.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة

#### نوبة عشرة فتيان

حدثنا فاطمة بنت أحمد أخت أبي علي الروذباري قالت: كان ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث، فوجهوا واحداً من الأحداث في حاجة لهم، فأبطأ، فحردوا عليه، فجاء وهو يضحك ويديه بطيخة، فقالوا له: تبطى وتجيء وأنت تضحك؟ فقال: جئتكم بأعجوبة، وضع بشر الحافي يده على هذه البطيخة، فاشتريتها بعشرين درهماً، فأخذ

(١) الذين لا يعون الشهرة.

كل واحد منهم يُقْلَبُها، ويضعها على عينيه، فقال واحد من القوم: أى شىء الذى بَلَغَ بشراً هذه المرتبة؟ فقالوا: التقوى.

فقال: أنا أشهدكم أنى تائب إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>، فقال القوم كلهم مثله، ويقال: إنهم خرجوا إلى طرسوس، فاستشهدوا كلهم.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة

### دعوة صالحة لأبي بكر الدينورى

حدثنا أبو الوفاء بن عفان الواعظ قال: كنت شاباً حَدَّثَ السنن، أتردد إلى مجلس ابن بشران الواعظ، وكان الرمد يعتاد عيني كثيراً، فرأيت ذات يوم فى المجلس رجلاً يسط لابن بشران بساط المنبر يُقال له: بكار، فقال لى: أراك تداوم على حضور المجلس؟ فقلت: لعلى أستفيد بشىء ينفعنى فى دينى.

فقال: اجلس حتى ينتضى المجلس، فلما انتضى مجلس ابن بشران أخذ بكار بيدي، وحملنى إلى الرصافة، وأتى بى إلى باب، فطرقه، فقال قائل من داخل الدار: مَنْ؟ قال: أنا بكار. فقال: يا بكار أَلَسْتَ قد كنتَ ها هنا اليوم؟ فقال: جئت فى حاجة مُهِمَّة، ففتح الباب، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فدخلنا، وإذا بشيخ جالس مستقبل القبلة على رأسه نِطْعٌ<sup>(٢)</sup> كالطرحة، فسلمنا عليه، فردَّ السلام، فقال بكار: يا سيدى هذا صبى يداوم حضور المجلس، ويجب الخير، وقد داوم مرض عينه، فادع له، فدعائى إليه، فأتيته فدخلت خنصره فى فيه، ثم مسح عيني به، فأنا منذ ستين سنة، لم ترمد عيني، فلما خرجت سألت عنه، فقبل: هذا أبو بكر الدينورى، وهو صاحب ابن شمعون.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلاثمائة

### حكاية الرجل الحبيس فى البئر بسبب دينه

حدثنا شيان بن حسن قال: خرج أبى وعبد الواحد بن زيد يريدان الغزو، فهجموا على ركية<sup>(٣)</sup> واسعة عميقة، فأدلوها حبالهم بِقَنْذَرٍ، فإذا القدر قد وقعت فى الركية،

(١) رددت فى المخطوط: قال: هو يشهدكم أنه تائب.

(٢) بساط من الجلد.

(٣) عين أو حفرة بها ماء.

فقرّبوا جبال الرفقة بعضها إلى بعض، ثم دخل أحدهم إلى الركية، فلما صار فى بعضه إذا هو بهمهمة فى الركية، فرجع، فصعد، وقال: أسمع ما أسمع؟ قال: نعم، فتناولنى العمود، فأخذ العمود، ثم دخل الركية، فإذا هو برجل على ألواح جالس وتحت الماء، فقال: أجنّى أم إنسى؟ قال: بل إنسى. قال: ما أنت؟ قال: أنا رجل من أهل أنطاكية، وإنى ميتٌ، فحبسنى ربى ها هنا بدّين علىّ، وإن ولدئى بأنطاكية ما يذكرونى ولا يقضون عنى، فخرج الذى كان فى الركية، فقال لصاحبه: غزوة بعد غزوة، فدع أصحابنا يلعبون فتكأروا<sup>(١)</sup> إلى أنطاكية، فسألوا عن الرجال وعن بنيه، فقالوا: نعم، والله إنه لأبونا، وقد بعنا ضيعة لنا، فامشوا معنا حتى نقضى دينه.

قال: فلهبوا معهم حتى قضوا دينه ذلك، قال: ثم رجعنا من أنطاكية حتى أتوا موضع الركية، ولا يشكون أنها تمّ، فلم يكن ركية ولا شىء، فأفسوا، فباتوا هناك، فإذا الرجل قد أتاهم فى المنام، فقال: جزاكم الله خيراً، فإن ربى حوّلنى إلى موضع كذا وكذا من الجنة حين قضوا عنى دينى.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلاثمائة

#### فتح الموصلى يزور بشراً الحافى

حدثنا عبد الواحد بن بكر قال: كنت عند الرقى، فجرى حديث، فقال: سمعت محمد بن الصلت يقول: كنت عند بشر بن الخارث، فجاء رجل، فسلم على بشر، فقام بشر إليه، فقمّت لقيامه، فمتعتى، فلما سكن الرجل أخرج بشر درهماً صحيحاً، وقال: انخرُج واشترِ خبزاً وزبدًا وعمراً برئياً.

قال: فخرجت واشتريت وحملته، فوضعت بين يديه، فأكل الرجل، وحمل الباقى، وخرج، فلما خرج قال لى بشر: يا بنى، تدرى لِمَ متعتك عن القيام له؟ قلت: لا. قال: لأنه لم يكن بينك وبينه معرفة، فكان قيامك لقيامى، وأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصاً، وتدرى لماذا دفعتُ إليك الدرهم، وقلت: اشترِ كذا وكذا؟ قلت: لا. قال: إن طيّب الطعام يستخرج خالص الشكر لله تعالى، وتدرى لِمَ حمل ما بقى منه؟ قلت: لا. قال: عندهم إذا صحَّ التوكل لم يضّر الحمل، وهذا فتح الموصلى جاءنا زائراً.

\* \* \*

(١) يعنى: استأجروا سفينة أو مركباً.

## الحكاية التاسعة والتسمون بعد الثلاثمائة

### رؤيا للخور العين في الجنة

حدثنا مطهر السعدى - زاد الحفاظ -، وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين عاماً، قال: رأيت كأنى على ضفة نهر يجرى بالمسك الأذفر، حافته شجر اللؤلؤ - وقال الصوفى: حافته مَرْصَع باللؤلؤ - وبيت من قضبان الذهب، وإذا أنا بجوار مُرِنَاتٍ يغلن بصوت واحد: سبحان المسبح بكل لسان! سبحانه! سبحان الموجود بكل مكان! سبحانه! سبحان الدائم فى كل زمان! سبحانه!

قال: فقلت: مَنْ أَنْتَ؟ فقلن: نحن خلق من خلق الرحمن سبحانه! فقلت: ما تصنعن هاهنا؟ فقلن:

ذَرَأْنَا إِلَهَ النَّاسِ رَبَّ مُحَمَّدٍ لَقَوْمٍ عَلَى الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قَوْمٌ يَنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهُهُمْ وَتَسْرَى هُمُومُ الْقَوْمِ وَالنَّاسِ نَوْمٌ  
قال: فقلت: بخ! بخ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ لَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ بِكَ. فقلن: أَوْ مَا تَعْرِفُهُمْ؟ قلت: لا، والله ما أعرفهم! قلن: بلى هؤلاء المتجهدون أصحاب القرآن والسهر. وقال الصوفى: هم أصحاب التهجد بالليل والقرآن - زاد الصوفى، فقال قائل عند ذلك:

أَيَا عَجَباً لِلنَّاسِ لَذَّتْ عَيْنُهُمْ مَطَاعِمَ غَمَضٍ بَعْدَهُ الْمَوْتُ مُتَصَبٍ  
فَطَوَّلَ قِيَامَ اللَّيْلِ أَيْسَرُ مَوْتُهُ وَأَيْسَرُ<sup>(١)</sup> مِنْ نَارِ تَقْوَرٍ وَتَلْتَهَبِ

\* \* \*

## الحكاية الأربعمائة

### حكاية فتاة تطوف حول الكعبة

حدثنا أبو الأشهب إبراهيم بن المهلب السائح قال: بينا أنا فى الطواف إذا بجويرة قد تَغَلَّقَتْ بأستار الكعبة، وهى تقول: يا وحشتى بَعْدَ الْأُنْسِ! ويا ذلتى بعد العِزِّ! ويا فقرى بعد الغنى! فقلت لها: ما لك؟ أَدْهَبَ لَكَ مَالٌ؟ أَوْ أَصْبَتْ بِعَصِيَّةٍ؟ قالت: لا ولكن كان لى قلب فَقْدْتُه. قلت: وهذه مصيبتك؟ قالت: رأى مصيبة أعظم مِنْ فَقْدِ الْقُلُوبِ وانقطاعها عن المحبوب؟! فقلت لها: إِنَّ حُسْنَ صَوْتِكَ قد عَطَّلَ عَلَى سَامِعِيهِ الطَّوُافِ؟ فقالت: يا شيخ، البيت يبتك أم يته؟ قلت: بل يته. قالت: فَالْحَرَمُ حَرَمُكَ أَمْ حَرَمُهُ؟ فقلت: بل حَرَمُهُ.

(١) نى نسمة أخرى: وأهون.

قالت: دعنا تدلل عليه على قدر ما استزارنا إليه، ثم قالت: بحبك لى إلا رددت على قلبى؟ فقلت لها: من أين تعلمين أنه يُحبك؟ قالت: بالعناية القديمة؛ جيش من أجلى الجيوش، وأنفق الأموال، وأخرجنى من بلاد الشرك، وأدخلنى فى التوحيد، وعرفنى نفسه بعد جهلى إياه، فهل هذا إلا لعناية؟ قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شىء وأجله. قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت الحب، فأى شىء أعرف؟! قلت: فكيف هو؟ قالت: أرق من الشراب! قلت: وأى شىء هو؟ قالت: من طينة عجمت بالخلالة، وخيمرت فى إناء الخلالة، حلو المجنى ما أقبض، فإذا أفرط عاد خللاً قاتلاً وفساداً معطلاً، وهو شجرة غرسها كربه، ومجتهاها لذيد، ثم ولت وأنشأت تقول:

وذى قلق ما يعرف الصبر والعز  
له مقلعة عبراء أضرب بها البكا  
وجسم نحيل من شجى لاجع الهوى  
فمن ذا يداوى المستهام من الضنا  
ولا سيما والحب صعب مراره  
إذا عطفت منه العواطف بالفسا

\* \* \*

### الحكاية الحادية بعد الأربعمائة

#### حكاية ذى النون مع امرأة متعبدة فى البادية

عن ذى النون قال: بينا أنا سائر فى البادية رأيت امرأة متعبدة، فلما أن دنت منى سلّمت علىّ، فرددت عليها السلام، فقالت لى: من أين أقبلت؟ قلت: من عند حكيم لا يوجد مثله.

فصاحت صيحة، وقالت: ويحك! كيف وجدت معه وحشة الغربة حتى فارقه؟ فهو أنيس الغرباء معين الضعفاء، ومولى الموالى. كيف سمحت نفسك بمفارقه؟ فلما أن سبغت ذلك منها أوجع كلامها قلبى، فوقع علىّ البكاء، فقالت لى: مِم بكائك؟ قلت: وقع الدواء على الدواء، فأسرع فى نجاحه.

قالت: فإن كنت صادقاً، فلم بكيت؟ قلت: والصادق لا يكى؟ قالت: لا، لأن البكاء راحة القلب، وهذا نقص عند ذوى العقول يا بطل.

قلت لها: علّمنى شيئاً ينفعنى الله به؟ قالت: ويحك! أما أفادك الحكيم فى مقامك هذا من الفوائد ما تستغنى به عن طلب الزوائد؟! قلت لها: يفعل الله ما يشاء، فإن رأيت أن تعلمين شيئاً فعّلت؟ فقالت: اخدم مولاك شوقاً إلى لقائه، فإن له يوماً يتجلى فيه لأولياته، وذلك أنه سقاها فى الدنيا من محبه كاساً لا يظلمون بعدها أبداً، ثم أقبلت تبكى، وتقول: سيدى ومولائى كم تدعنى فى دار لا أجد فيها من يساعدنى على بلاتى، ثم مضت، وأنشأت تقول:

إذا كان ذا العبد حَبَّ مَلِكِهِ فَمِنْ دُونِهِ يَرْجُو طَيِّباً مَدَاوِيَا

\* \* \*

### الحكاية الثانية بعد الأربعمائة

#### حكاية امرأة وولدها العابد

حدثنا علي بن عبد الله بن سهل قال: سمعت محمد بن الأخرم يقول: خرجت من مصر، وأنا على ساحل البحر، فرأيت امرأة خرجت من تربة، فقلت: إلى أين يا أمة الله؟ قالت: إلى صرمعة هاهنا لي فيها ابن، فمشيت معها، فسمعت صوتاً من صرمعة:

ومشتاق وليس له فرار يفور ليس يملكه المذار  
ومؤنس قلبه ليل طويل يلذذه ويوحشه النهار  
قضى وطراً به فأفاد علماً فهمته التعب والفرار  
فقلت لها: منذ كم صار ابنك هاهنا؟ قالت: منذ وهبه له، وقبله مني!

\* \* \*

### الحكاية الثالثة بعد الأربعمائة

#### من حكايات ذي النون!

حدثنا محمد بن الحسن المصري قال: سمعت ذا النون يقول: بينا أنا أسير في تيه بنى إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الولء مِنْ حُبِّ الرحمن، شاحصة ببصرها نحو السماء، فقلت: السلام عليك يا أختاه، فقالت: وعليك السلام يا ذا النون.

فقلت لها: مِنْ أين عرفتنى يا جارية، فقالت: إن الله عز وجل خَلَقَ الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، ثم أدارها حول العرش، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ففَرَّقَتْ رُوحِي رُوحَكَ فِي ذَلِكَ الْجَوْلَانِ حَوْلَ عَرْشِ الرَّحْمَنِ. قلت: إنسى لأراك حكيمة، فعلمننى شيئاً مما عَلَّمَكَ اللهُ، فقالت: يا أبا الفيض، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله، ويبقى القلب مُصْفًى ليس فيه غير الرب عز وجل، فعند ذلك يُفْتَحُكَ عَلَى الْبَابِ، ويُولِكُ ولاية جديدة، ويأمر الجيران لك بالطاعة.

فقلت: يا أختاه، زِيدْنِي. فقالت: يا أبا الفيض، خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، وَأَطِيعِ اللَّهَ إِذَا خَلُوتَ يُجِبْكَ إِذَا دَعَاكَ، ثُمَّ تَرَكْنِي وَوَلَّتْ.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة بعد الأربعمائة

### حكاية رجل يحفر القبور

قال: أبو علي الروذبادي: كنت بأنطاكية عند المرعشي، وإذا له تلميذ حفار<sup>(١)</sup>، وقد تاب من الحفر، فسمعه يُحدِّث أنه حفر، فوق في لحدٍ عتيق، ووقع المِغُولُ في لُبَّةٍ، فانْفَتَحَتْ فيها كُوَّةٌ، قال: فاطلعت في اللحد، فإذا أنا بشابٍ ممدود، والريح تلعب بلبحيته، وإذا هو مفتوح العين، وكفته باقي عليه، فنظرت إليه، فقال: يا أخى، قد قامت القيامة؟ فقلت: لا. فقال: رُدَّ عليَّ.

قال: فرددتُ عليه، وحثوتُ عليه التراب، وآليت أن لا أحفر.

\* \* \*

## الحكاية الخامسة بعد الأربعمائة

### حكاية أرميا مع قومه

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أرميا: أن قُمْ بين ظهرائي قومك، فإن لهم قلوب لا يفقهون بها، أعيناً لا يبصرون بها، وآذاناً لا يسمعون بها، فسلِّهم: كيف وجدوا غيباً<sup>(٢)</sup> طاعتي؟ وسلِّهم: كيف وجدوا غيباً معصيتي؟ وسلِّهم: هل شقَّى أحد بطاعتي؟ أم هل سَعِدَ أحد بمعصيتي؟ إن البهائم تذكُر أوطانها؛ فتنزِعُ إليها، وإن هولاء القوم تركوا الأمر الذي أكرمت به آبائهم، والتمسوا الكرامة من غير وجهها، أما ملوكهم فكفروا نعمتي، وأما أحيارهم فلم يتفمعوا بما عرفوا من حكمتي، خزنوا النكر في صدورهم، وعَوَّدُوا الكذب الستهم، فبعزتي وجلالي لأُهَيِّجَنَّ عليهم جنوداً لا يعرفون وجوههم، ولا يفقهون الستهم، لا يرحمون بكاءهم، أسلَّطُ عليهم مَلِكاً جَبَّاراً قاسياً له جنود كقطع السحاب، كان حمل فرسانه كُرُّ العقبان<sup>(٣)</sup>، وكان خَفَقَ راياته أجنحة النور، فَيَدْعُونَ العِمْران خراباً، والقرى وحشاً، فويل لأبياء وساكنيها كيف أسلَّطُ عليهم السبابة، وأذلُّهم بالقتل، ولأبذلِّهم بعد لُجْب<sup>(٤)</sup> الأعراس صراخ الهام<sup>(٥)</sup>، ولأبذلِّهم نساءهم بعد العز الذل، وبعد الشبع الجوع، ولأجعلن لحومهم زبلاً للأرض، وعظامهم ضاحية للشمس.

(١) أى: يخفر القبور لدفن الموتى.

(٢) عاقبة.

(٣) جمع غُفاب، وهو طائر من كوامر الطير قوي المخالب حاد البصر.

(٤) اللَّجْب: الجلبة والصياح والصوت العالي.

(٥) طائر صغير يسكن المقابر أو اليوم.

فقال ذلك النبی علیہ السلام: أى رب، إنك لمهلك هذه الأمة، ومُخرَّب هذه المدينة، وهم ولد خليلك إبراهيم عليه السلام، وأمة صفيك موسى، وقوم نبيك داود، وأى أمة تأمن مكرك بعد هذه الأمة، وأى مدينة تجترئ عليك بعد هذه المدينة!

فأوحى الله سبحانه إليه: إنما أكرمت إبراهيم وموسى وداود بطاعتي، ولو عصوني لأنزلتهم منازل العاصين، إن القرون قبلك كانوا يستخفون بمعصيتي، حتى كان القرن الذى أنت فيه، فأظهروا معصيتي فوق وعوس الجبال وتحت ظلال الشجر وفى بطون الأودية، فلما رأيت ذلك أمرت السماء، فكانت طبَقاً من حديد عليهم، وأمرت الأرض فكانت صفيحة من نحاس، فلا سماء تُمطر، ولا أرض تُنبِت، فإِن أمطرت السماء فبرحمتي وعظمتي على البهائم، وإن أنبت الأرض شيئاً غلظ عليه الجراد والجنادب والصراصير، فإن حصدوا منه شيئاً فى خلال ذلك، فأودعوه بيوتهم نزعت بركته، يدعونى فلا أستجيب لهم<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السادسة بعد الأربعمئة

#### برد المحبة يُذهب شدة الحرِّ

حدثنا إسماعيل بن على النيصي قال: سمعت سليمان التيمي -فى وقت الظهيرة، وقد اشتد الحر- وهو يرفض عرقاً، ويقول: برد المحبة تذهب بالحر إذا استحكمت، إنه تبارك وتعالى لما أحبهم جعل قلوبهم مُشَمَّرَةً عن الحر والبرد جميعاً، أذهب بهما عنهم، فاشتغلوا بما وقع فى قلوبهم مِنْ بَرْد المحبة، وأداموا البكاء والتجيب، ثم تنفَّس الصَّعْدَاء، وقال: لقد استراحوا وأراحوا.

ثم قال: أوَّاه ما أطيب الداء إذا لم يعرف الدواء، ثم صرخ صرخة، وقال: هيهات! هيهات! عَامَلُوهُ بصدق المعاملة، فعَامَلَهُم بالوداد، ثم قال: هيهات! لو عَلِمَ الْخَلِيقَةُ عَشْرَ عَشْرَ ما منحهم الرحمن لما تَوَا كمداً.

\* \* \*

### الحكاية السابعة بعد الأربعمئة

#### توبة رجل ينشئ القبور

حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال: كان رجل يَنَاشِي يكثر الجلوس إلينا، ونصف وجهه مغطى، فقلت له: إنك تكثر الجلوس ونصف وجهك مغطى، أطلعنى على هذا؟ فقال: تعطينى الأمان؟ قلت: نعم.

(١) الخبر أورده ابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق وابن كثير فى البداية والنهاية.



قال: كنت نباشاً، فدفنت امرأة، فأُتيت قبرها، فنبشت حتى وصلت إلى اللبن، ثم رفعت اللبن، فضربت يدي إلى الرءاء، ثم ضربت يدي إلى اللقافة، فمددتها، فجعلت تمدّها هي، فقلت: أتراها تغلبي؟ فجيئت على ركبتي، فمددت، فرفعت يدها، فلطمتني، وكشف وجهه فإذا أثر خمس أصابع في وجهه. فقلت له: ثم مَه؟ قال: ثم رددتُ عليها لقاتها وإزارها، ثم رددت التراب، وجعلت على نفسي أن لا أنبش ما عشت.

قال: فكب ذلك إلى الأوزاعي، فكب الأوزاعي: وَيَحْكَا سَلَهُ عَمَّنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَوَجْهَهُ إِلَى الْقَبْلَةِ، أَحُولَ وَجْهَهُ أَمْ تُرِكَ وَجْهَهُ إِلَى الْقَبْلَةِ؟ قال: فجاءني، فقلت: أخبرني عَمَّنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، أُرِكَ وَجْهَهُ عَلَى مَا كَانَ أَمْ مَاذَا؟ قال: فقال: أكثر ذلك حَوْلَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَبْلَةِ.

فكبت بذلك إلى الأوزاعي، فكب إلى: إنا لله وإنا إليه راجعون - ثلاث مرات - أَمَّا مَنْ حُولَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَبْلَةِ، فَإِنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة بعد الأربعمئة

#### حكاية لذي النون مع جارية أثناء الطواف

عن ذى النون المصري قال: كنت في الطواف إذ طلع نور لحق عنان السماء، فنعجت، وألممت طوافي، وقمت أفكر في ذلك النور، فسمعت صوتاً شجياً حزيناً، فنظرت وإذا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول:

أَنْتَ تَدْرِي يَا حَبِيبِي      مِنْ حَبِيبِي أَنْتَ تَدْرِي

وَنَحْوِلُ الْجِسْمَ وَالْدَمَ      مَعَ يَتُوحَا نَ بِمِرِّي

يَا عَزِيزِي قَدْ كُنْتُ أَلْ      حَبِ حَتَّى ضَاقَ صَدْرِي

قال ذو النون: فشجاني ما سمعت حتى انتحبت، فبكيت، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي بمحك لي إلا ما غفرت لي.

قال: فتعاطفني ذلك، وقلت: يا جارية، أما يكفيك أن تقول: بمحي لك، حتى تقول: بمحك لي؟ فقالت: إليك يا ذا النون، أما علمت أن لله عز وجل قوماً يُجِئُهُمْ قَبْلَ أَنْ يُجِئُوهُ؟ أما سمعت أن الله عز وجل يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(١)</sup>، فسبقت عبته لهم قبل محبتهم له، فقلت: من أين علمت أني ذو النون؟

فقلت: يا بطل، جالت القلوب في ميدان الأسرار، فعرفتك بمعرفة الجبار، ثم قالت: انظر مَنْ خلَقك، فأدرت وجهي، فلا أدرى السماء اقلعتها! أم الأرض ابتلعها؟<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة بعد الأربعمئة

#### حكاية أبي سليمان الداراني مع رجل عابد فقير

حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال: حججت أنا وأبو سليمان، فبينما نحن نسير سقطت السطحة<sup>(٢)</sup> مني، وكان البرد عظيمًا، فلما انقادت السطحة أخبرنا أبا سليمان، فقال: [اللهم] سَلِّمْ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد، يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة، رُدَّ الضالة، فإذا بواحد ينادي: مَنْ ذهب له سطحة؟ فأخذتها منه، فقال لي أبو سليمان: ما يتركنا بلا ماء، فبينما نحن نسير إذا نحن برجل عليه طمران<sup>(٣)</sup> وثَّان، وقد تَدَرَّعنا نحن الفراء من شدة البرد، وهو يرشح عرقًا، فقال له أبو سليمان: إِنْ تَدَثَّرُكْ ببعض ما معنا؟ فقال الرجل: يا داراني، الحر والبرد خَلَقَانِ لله عز وجل، إِنْ أمرها أَنْ يَغْشِيَانِي أَصَابَانِي، وَإِنْ أمرها أَنْ يَتْرَكَانِي تَرَكَانِي، يا داراني، تَصِفُ الزهد، وَتَخَافُ مِنَ البرد، أَنَا شَيْخٌ فِي هَذِهِ الْبَرَّةِ مِنْذِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، مَا اتَّقَضْتُ وَلَا ارْتَعَدْتُ، يُلْبِسُنِي فِي البرد فَيْحًا مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَيَلْبِسُنِي فِي الصَّيْفِ مَذَاقَ بَرْدِ مَحَبَّتِهِ، ثُمَّ وَلَّيْتُ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا دَارَانِي، تَبْكِي وَتَصِيحُ، وَتَسْتَرِيحُ إِلَى التَّرْوِيحِ، فَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ يَقُولُ: لَمْ يَعْرِفْنِي غَيْرِهِ.

\* \* \*

### الحكاية العاشرة بعد الأربعمئة

#### حكاية أبي نصر الصائغ في المقبرة

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرو بن الصَّغَار - ويعرف بابن علم - قال: سمعت محمد بن نصر الصائغ يقول: كَانَ أَبِي مُوَلَّعًا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ مَنْ عَرَفَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ، فَقَالَ: يَا بَنِي خَرَجْتَ يَوْمًا مِنَ السُّوقِ اشْتَرَيْتُ حَاجَةً، فَصَادَفَتْ جَنَازَةً رَجُلٍ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ أَحَدًا. قُلْتُ: أَمْضِ مَعَ هَذِهِ أَصَلِّ عَلَيْهَا، وَأَقِفْ حَتَّى أَوَارِيهَا، فَتَبَعْتَهَا فَصَلَّوْا عَلَيْهَا، وَصَلَّيْتُ مَعَهُمْ، وَأَدْخَلُوهَا الْمَقْبَرَةَ، وَجَاعُوا بِهَا عَلَى قَبْرِ

(١) تكرر هذه الحكاية لذي النون كثيرًا، ولا داعي لتكرار ما أشرنا إليه من أنها راسخاها من حكايات الصوفية هي من نسيج القصص ينقلها المتصوفة ترويحًا لبضاعتهم، وأغلب هذه القصص بعيدة عن الشرع مخالفة للعقل.

(٢) السطحة: وعاء للزاد من حلد.

(٣) الطمر: الثوب الخلق البالي.

محفور، فنزل إلى القبر تَفْسَان، وجذبوا الميت، فأخذوه، وسَرَحُوا عليه التراب، وخرج واحد، وبقي الآخر، وَحَثَا التراب عليه! فقلت: يا قوم، يُدْفَنُ حَيٌّ مع ميت، ليت لا يكون شُبَّةً لي، ثم رجعت، فقلت: ما رأيت إلا اثنين خرج واحد، وبقي الآخر، لا أبرح مِنْ هاهنا حتى يكشف الله لي ما رأيت.

فجئت إلى القبر، فقرأت عشر مرار يس وتبارك الملك، وبكيت ورفعت يدي، فقلت: يا رب، اكشف عما رأيتُ، فبأنى خائف على عقلى ودينى، رانشق القبر، وخرج منه شخص، فوَلَّى صَادراً، فقممت وراءه، فقلت: يا هذا بمعبودك إلا وقفت حتى أسألك، فما التفت، ووَلَّى، ومضتُ خَلْفَهُ، وقلت: يا هذا بمعبودك إلا وقفت حتى أسألك، فما التفت إلى، ووَلَّى، فقلت: يا هذا، أنا رجل شيخ، ليس بممكنى النهوض، فبمعبودك إلا وقفت حتى أسألك، فالتفت إلى، وقال: نصر الصائغ. فقلت: نعم. قال: أما تعرفنى؟ فقلت: لا. قال: نحن مَلَكَان من ملائكة الرحمة، وقد وَكَّلْنَا بأهل السُّنة إذا وُضِعُوا فى قبورهم نزلنا حتى نُلقنهم الحجة، وغاب عني<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الحادية عشر بعد الأربعمائة

#### موعظة ابن السماك لهارون الرشيد

حدثنا محمد بن عمرو بن خالد قال: حدثنى أبى قال: بعث هارون أمير المؤمنين إلى محمد بن السماك فى آخر شعبان، فأحضره، فقال لى يحيى بن خالد: أتدرى لِمَ بعث إليك أمير المؤمنين؟ قال: لا أدرى. قال له يحيى: بعث لِمَا بلغه عنك مِنْ حُسْنِ دعائك للخاصة والعامة، فقال ابن السماك: أُمَّا ما بلغ أمير المؤمنين عنى من ذلك فبَسَّتر الله الذى مَتَرَهُ على، ولولا ستره لم يبق لباساً، والستر هو الذى أحلسنى بين يديك يا أمير المؤمنين، إني والله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك، فلا تحرق وجهك بالنار، فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم دعا بماء، فأَتَيْتْ بِقَدَح فيه ماء، فقال: يا أمير المؤمنين، أَكَلَمْتُ بكلمة قبل أن تشرب هذا الماء؟ قال: قُلْ ما أحببت.

قال: يا أمير المؤمنين، لو مُنِعَتْ هذه الشُّربة إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدى بها بالدنيا وما فيها حتى يصل إليك؟ فقال: نعم. قال: فأشرت ربِّاً، بارك الله فيك!

فلما فرغ من شربه قال له: يا أمير المؤمنين، أرايت لو مُنِعَتْ مِنْ إخراج هذه الشربة منك إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدى ذلك بالدنيا وما فيها؟ قال: نعم.

(١) يقال أيضاً فى هذه الحكاية ماسبق الإشارة إليه من أن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يؤخذ فيها إلا بما ورد فى القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية.

قال: يا أمير المؤمنين، فما يُصنع بشيء شربة ماء خير منه؟!

قال: فبكى هارون، واشتد بكاءه، فقال يحيى بن خالد: يا ابن السماك، قد أذيت أمير المؤمنين؟ فقال له: وأنت يا يحيى، فلا يُغفرك رغبة العيش.

\* \* \*

## الحكاية الثانية عشر بعد الأربعمائة

### طبقات الناس خمسة

حدثنا إبراهيم بن إسحاق النسابورى قال: سمعت المسيب بن واضح يقول: كنت مع عبد الرحمن بن المبارك الصورى فى طريق الروم فقال لى: يا مسيب ما وقع فساد العامة إلا من قُبِل الخاصة؟ قلت له: ولِمَ يرحمك الله يا أبا عبد الرحمن؟

قال: لأن أمة محمد ﷺ على خمس طبقات: أولها العلماء، والثانية الزُّهَّاد، والثالثة الغُزاة، والرابعة التجَّار، والخامسة الولاة، فأما العلماء فهم ورثة الأنبياء، وأما الزهاد فملوك هذه الأمة، وأما الغزاة فجند الله فى أرضه، وأما التجار فأمناء الله فى أرضه، وأما الولاة فهم الرعاة، فإذا كان العالم طامعاً وللمال جامعاً، فالجاهل بمن يقتدى؟ وإذا كان الزاهد راغباً فالتائب بمن يقتدى؟ وإذا كان الغازى مرابياً فمتى يظفر بالعدو؟ وإذا كان التاجر خائناً فعلى مَنْ يؤمن الخائن، وإذا كان الوالى ذنباً فمَنْ للرعية، ومَنْ يحفظها؟!

\* \* \*

## الحكاية الثالثة عشر بعد الأربعمائة

### رويا لأبراهيم بن أدهم

عن إبراهيم بن أدهم قال: وجدت يوماً راحة، وطاب قلبى بحسن صنع الله فى، واختياره لى، فقلت: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما تُمكن به قلوبهم قبل لقائك، فأعطني ذلك، فقد أضرَّ بى القلق.

قال إبراهيم: فرأيت الله تعالى فى النوم، ووقفت بين يديه، وقال لى: يا إبراهيم، أما استحييت منى؟! تسألنى أن أعطيك ما يمكن به قلبك قبل لقاى؟ وهل يمكن قلب المشتاق إلى غير حبيب؟ أم هل يستريح المحب إلى غير مَنْ اشتاق إليه؟! قال: فقلت: يا رب تُهت فى حبك، فلم أدِر ما أقول، فاغفر لى خطيئى، وعلمنى كيف أقول؟

فقال: قل: اللهم رَضِّى بقضائك، وصبرنى على بلائك، وأوزعنى شكرَ نعمائك،

وَأَسْأَلُكَ ثَمَامَ نِعْمَتِكَ وَدَوَامَ عَافِيَتِكَ، وَبُيْتِي عَلَى عَيْتِكَ<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة عشر بعد الأربعمائة

#### حكاية للجنيد مع إبليس

حدثنا حسين بن محمد السراج قال: قال جنيد: رأيت إبليس في منامي، وكأنه عريان، فقلت له: ما تستحي من الناس؟ فقال: بالله هؤلاء عندك من الناس؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما تلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء، فقلت له: ومن هم؟ قال: قوم في مسجد الشونيزي، قد أضوا قلبي، وأخلوا جسمي، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله، فأكاد أحترق!

قال جنيد: فانتبهت، ولبست ثيابي، وبحثت إلى مسجد الشونيزي، وعلى ليل، فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس جلوس، وروسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي قد دخلت المسجد أخرج أحدهم رأسه، وقال: يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل؟!

قال ابن جهضم: ذكّر لي أبو عبد الله بن جابر أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي أبو حمزة وأبو الحسين الثوري وأبو بكر الدقاق.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة عشر بعد الأربعمائة

#### موعظة رجل زاهد لذي النون

حدثنا يوسف بن الحسين قال: سمعت ذا النون يقول: وُصِفَ لي رجل بالمغرب، وذُكِرَ لي من حكمته وكلامه ما حملني على لقائه، فرحلت إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين صباحاً على أن يخرج من منزله إلى المسجد ويقعد، فكان يخرج وقت كل صلاة، فيصلي، ويرجع كالواله لا يكلم أحداً، فقلت له: يا هذا، إنني مُقيم هاهنا منذ أربعين صباحاً لا أراك تكلمني، فقال: يا هذا، لسانى سبَّح، إن أنا أظففته أكلني!

فقلت له: عِظْني - رحمك الله! - بموعظة أحفظها عنك، قال: وتفعل؟ قلت: نعم إن شاء الله. قال: لا تحب الدنيا، وعُدَّ الفقر غنى، والبلاء من الله نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزاً، والحياة موتاً، والطاعة حرفة، والتوكل معاشاً، والله تعالى لكل شدة عدة.

(١) سبق التعليق بإسهاب، انظر: هامش الحكاية الثالثة والخمسين بعد المائتين، ص: ٢٤١ ٢٤٢.

ثم مكث بعد ذلك شهراً لا يكلمنى، فقلت: رحمك الله! إني أريد الرجوع إلى بلدى، فإن رأيت أن تزيدنى فى الموعظة؟!

فقال: اعلم أن الزاهد فى الدنيا قوته ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما ستر، الخلوة بملسه، والقرآن حديثه، والله العزيز أنيسه، والذكر قوته، والصمت جته، والخوف سجنه، والشوق مطلبته، والنصيحة همته، والاعتبار فكره، والصبر وساده، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه، والعقل دليله، والحلم خليله، والجوع إدامه، والبكاء ذأبه، والله سبحانه عُدته.

قلت: بما يبين الزيادة من النقصان؟ قال: عند المحاسبة للنفس.

\* \* \*

### الحكاية السادسة عشر بعد الأربعمئة

#### حكاية بشر مع رجل صالح

حدثنا أبو حفص ابن أخت بشر بن الحارث قال: حدثتني أمى قالت: جاء رجل إلى الباب، فدفعه، فأجابته بشر: من هذا؟ قال: أريد بشرًا؟ فخرج إليه، فقال: حاجتك عافاك الله؟!

فقال له: أنت بشر؟ فقال: نعم، حاجتك! فقال: إني رأيت رب العزة تعالى فى المنام<sup>(١)</sup>، وهو يقول لى: اذهب إلى بشر، فقل له: يا بشر لو سجدت لى على الجمر ما أدبت شكرى فيما قد بينت لك، ونشرت لك فى الناس! فقال له: أنت رأيت هذا؟ فقال له: نعم رأيت ليلتين متواليتين.

فقال: لا تخبر به أحداً. ثم دخل وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكى ويضطرب، ويقول: اللهم إن كنت شهرتني فى الدنيا، ونوّهت باسمي، ورفعتني فوق قدرى على أن تفضحنى فى القيامة، فعجل الآن عقوبتى، وخذ منى بقدر ما تقوى عليه يدي.

\* \* \*

### الحكاية السابعة عشرة بعد الأربعمئة

#### حكاية بنان مع ابن ريان

حدثنا الواحدى قال: كنت جالساً عند عمى ابن ريان بعد صلاة العصر فى مسجده، فوافاه بنان، فقال له عمى: يا أبا الحسن ما هذا من أوقاتك؟ فقال: أحببت لأبيت عندك، فقال له عمى: فى البيت دقيق، قل للجارية تعجنه، فقلت: ومنى يخنمر؟

(١) انظر: هامش الحكاية الثالثة والخمسين بعد المائتين.

فصاح في وجهي: لعل الله عز وجل يُسهّل ذلك، فأخبرت الجارية، فعجنت رغبين، واختمر وخيّر قبل المغرب، وصلينا في المسجد، ودخلنا البيت، فتناول عمي رغبياً، ودفع الآخر إلى بنان.

فلما أكلا تحدّثنا إلى وقت من الليل، ثم قام ابن ريان، فصلى بنا العتمة، وأراد أن يركع بعدها فقال له: بنان اسمع ما قصدتك فيه حتى أنصرف ولا أشغلك عن صلاحك، رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن قاتلاً يقول لي: اذهب إلى ابن ريان، وقُلْ له: عَرَضْتُ عليك العدالة في الدنيا فتركها، وعزتي لأعدلك في جنات عدن. فبكى ابن ريان، وقال ما شاء الله تعالى، وانصرف بنان.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة عشر بعد الأربعمئة

#### أبو الحسن الزيادي وإغاثة رجل ملهوف

حدّثنا أبو حسان الزيادي قال: مُطِرْنَا يوماً مطراً شديداً، فأقمْتُ في المسجد، فإذا أنا بشخص حبال، إذا أطرقت نظرتُ إلى، وإذا رفعت رأسي أطرق، ففعلتُ هذا مرات، فدعوتُ به، فقالت: ما شأنك؟ فقال: ملهوف، أنا رجل متحمل، جاء هذا المطر فسقط بيتي، ولا والله ما أقدر على بنائه.

قال: فأقبلتُ أفكّر مَنْ له، فخطر ببال غسان بن عياد، فركبتُ إليه معه، وذكرتُ له شأنه فقال: قد دخلني له رِقّة، هاهنا عشرة آلاف درهم قد كنتُ أريد تفرقتها، وأنا أدفعها إليه.

فبادرتُ إليه وهو على الباب، فأحضرتُه، فسقط مَفْثِيّاً عليه من الفرح، فلأمني ناساً رأوه، وقالوا: ما صنعتَ به؟ فدخلتُ إلى غسان، فأمر بإدخاله، ورشّ على وجهه ماء الورد حتى أفاق، فقلتُ له: ويحك! ما بالك؟ فقال: ورد علىّ من الفرح ما أنزل بي ما ترى.

ثم تحدّثنا ملياً، فقال لي غسان: قد دخلني له رِقّة. قلتُ: فَمَهْ؟ قال: أحمله على دابة. فقلتُ له: إن الأمير قد عزم في أمرك على شيء، أفمن رأيك أن تموت إن أخبرتك؟ قال: لا. قلتُ: قد عزم على حملك على دابة. قال: أحسن الله إليه جزاءه.

ثم تحدّثنا ملياً، فقال: لقد دخلني لهذا الرجل رِقّة، قلتُ: فما تصنع به؟ قال: أجرى له رزقاً سيّئاً وأضمه إليّ.

فقلتُ له: إن الأمير قد عزم من أمرك على شيء، أفمن رأيك أن تموت؟ قال: لا.

عيون الحكايات ..... ٣٥٥  
قلت: إنه قد عزم أن يجرى لك رزقاً ويضعك إليه. فقال: أحسن الله جزاءه، ثم ركب  
ودفعت البثرة إلى الغلام يحملها.

فلما سرنا بعض الطريق قال لي: ادفع البثرة إلى أحملها. قلت: الغلام يكتيك. قال:  
أئش بمكانها على عنقي، ثم غدوت به إلى غسان، فحملة وضمه إليه، وخص به، فكان  
من خير تابع.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة عشر بعد الأربعمائة

#### حكاية أبي الحسن الزياتي في الدّين الذي عليه

حدثنا أبو سهل الزازي قال: حدثني أبو حسان الزياتي قال: ضيّقتُ ضيقةً بلغت  
فيها الغاية حتى ألحَّ عليَّ القصاب والبقال والخباز وسائر المعاملين، ولم يبق لي حيلة،  
فباني ليوم على تلك الحال وأنا مفكر في الحيلة إذ دخل عليَّ الغلام، فقال: حاجُّ بالباب  
يستأذن، فقلت: ائذن له، فدخل الخراساني، فسَلَّم، وقال: ألسْتُ أبا حسان؟ قلت:  
نعم، فما حاجتك؟ قال: أنا رجل غريب، وأريد الحج، ومعى عشرة آلاف درهم،  
واحتجت إلى أن تكون قبْلَكَ إلى أن أقضى حجي وأرجع.

فقلت: هاتها، فأحضرها، وخرج بعد أن وزنها وختمها، فلما خرج فككت الختم  
على المكان، ثم أحضرت المعاملين، وقضيت كل مَنْ له على دَيْن، واتسعت وأنفتحت،  
وقلت: أضمن هذا المال للخراساني، فإلى أن يجيء قد أتى الله بفرج من عنده، فكنت  
يوماً ذلك في سعة، وأنا لا أشك في خروج الخراساني، فلما أصبحت في غَدِ ذلك  
اليوم دخل إلى الغلام، فقال: الخراساني الحاج بالباب يستأذن عليك، فقلت: ائذن له،  
فدخل، فقال: إني كنتُ عازماً على ما أعلمتك، ثم ورد عليَّ الخبر بوفاة والدي، وقد  
عزمت على الخروج إلى بلدي، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس، فورد عليَّ أمر  
عظيم لم يرد عليَّ مثله قط، وتغيّرت، فلم أذِر بما أجبه، وفكرت ماذا أقول للرجل، ثم  
قلت له: نعم، عافاك الله! منزلي هذا ليس الحرير، ولَمَّا أخذت مالك رجَّهْتُ به إلى مَنْ  
هو قبْلَه، فنعود في غَدٍ لتأخذه.

فانصرف، وبقيت متحيراً لا أدري ما أعمل، إن جحدته، فذمني واستحلفني، وكان  
الفضيحة في الدنيا والآخرة، وإن دافعت صاح وحكى وغلظت عليَّ الأمر جداً، وأدركني  
الليل، وفكرتُ في بكور الخراساني إلى، فلم يأخذ لي النوم، ولا قدرت على الغمض،  
فقممت إلى الغلام، فقلت: أسْرِج البغلة، فقال: يا مولاي هذه العتمة بعد، وما مضى من  
الليل شيء، فإلى أين المضي، فرجعت إلى فراشي، فإذا النوم ممتنع، فلم أزل أقوم إلى



الغلام، وهو يردني حتى فعل ذلك مراراً، وأنا لا يأخذني القرار، وطلع الفجر، وأسرج البغلة، وركبت، وأنا لا أدري أين أتوجه؟ فطرح عنان البغلة، وأقبلت أفكر وهي تسير حتى بلغت الجسر، فعدلت بي إليه، فتركها، فمبّرت، ثم قلت: إلى أين أعبر؟ وإلى أين أمضي؟ ولكن إن رجعت وجدت الخراساني على بابي، أدها تمضي حيث شاءت.

ومضيت البغلة، فلما عبرت الجسر أخذت بي يمنة ناحية دار المأمون، فتركها إلى أن قارت باب المأمون والدنيا بعد مظلمة، فإذا فارس قد تلقاني، فنظر في وجهي، ثم سار وتركني، ثم رجع إلي، فقال: ألسنَ بابي حسان الزيادي؟ قلت: بلى. قال: أجب الأمير الحسن بن سهل.

فقلت في نفسي: وما يريد الحسن بن سهل مني، ثم سرت معه حتى صرنا إلى بابه، واستأذن لي عليه، فدخلت، فقال لي: أبا حسان، ما خبرك؟ كيف حالك؟ ولم أنقطع عنا؟ فقلت: لأسباب، وذهبت أعتمر.

فقال: دع هذا عنك، أنت في لومة، أو في أمر، فما هو؟ فإني رأيتك البارحة في النوم في تخطيط كبير، فابتدأت، فشرحت له قصتي من أولها إلى لقيني صاحبه، ودخلت عليه، فقال: لا يغمك الله يا حسان، قد فرّج الله عنك، هذه بذرّة للخراساني مكان بدرت، وبدرّة أخرى لك تسمع بها، وإذا تغدت أعلمنا، فرجعت من مكاني، فقضيت الخراساني، واتسعت، وفرّج الله، وله الحمد.

وروى هذه الحكاية التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة من طريق أخرى، وفيه أنه لما خرج لقيه قوم فرأوه مطلياً، فقالوا له: أتعرف منزل رجل يقال له: أبو حسان الزيادي؟ فقال: أنا هو، فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فحُيِّلَ إلى المأمون، فقال له: من أنت؟ قال: رجل من أصحاب أبي يوسف القاضي. قال: بأي شيء تكسب؟ قال: بأبي حسان.

قال: بماذا تُعَرِّف؟ قال: بالزيادي. قال: ما قصك؟ فشرح له الحال، فبكى بكاءً شديداً، وقال: ويحك! ما تركني رسول الله ﷺ أنام الليل بمسبك، أناني في أول الليل، فقال: أغثَ أبا حسان الزيادي.

فانتبهت، ولم أعرفك، وأثبت اسمك ونسبك لأسأل عنك، وغت، فأتاني، فقال كما قال، فانتبهت مُزْعَجاً، ثم نمت، فأتاني، ثم قال: ويحك! أغثَ أبا حسان، فما تجاسرت على النوم، وأنا ساهر منذ ذلك الوقت، وقد بشت الناس في طلبك.

ثم أعطاني عشرة آلاف درهم، فقال: هذه للخراساني، ثم عشرة آلاف، فقال: اتسع

بهذه، ثم أعطاني ثلاثين ألفاً، فقال: جَهِّزْ بَنَاتِكَ، وَزَوِّجْهُنَّ، فأصبحت، وصليت، وجاء الخراساني، فأدخلته البيت، وَقَدَّمْتُ البِدرَةَ، فَقُلْتُ: خُذْ هَذِهِ، فقال: ليس هذه عين مالي، فقصصت عليه القصة، فبكى، وقال: والله لو صدقتني في أول الأمر عن خبرك ما طلبتلك بها، وأما الآن فوالله لا أدخل مالي شيء من مال هؤلاء، وأنت في جِلٍّ، فدخلت يوم الموكب على المأمون، فأخرج لي عهداً وقال: هذا عهدك على قضاء الشرقية بالجناب الغربي من مدينة السلام، فاتق الله يدوم لك عناية رسول الله ﷺ، فما زال أبو حصان قاضياً على الشرقية حتى مات.

\* \* \*

### الحكاية العشرون بعد الأربعمائة

#### من مواظب ذي النون المصري

حدثنا محمد بن عبد الله الزراد قال: سمعت ذا النون المصري يقول: إن لله عبداً نصبوا أشجار الخطأ نصب رواسق<sup>(١)</sup> القلوب، وسقوها بماء التوبة، فأثمرت ندماً وأحزاناً، فجتوا من غير جنون، وتباروا من غير غي بهم ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء البلغاء الرزقاء العارفون بالله ورسوله وبأمر الله، ثم شربوا بكأس الصفاء؛ فورثوا الصبر على طول البلاء، حتى تولَّهت قلوبهم في الملكوت، وجمالت بين حُجُب الجبروت، فاستظلوا تحت رواق الندم فقرأوا صحيفة الخطايا، وأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا على الزهد بسلم الورع، فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا، واستلثوا خشونة المضجع، حتى ظفروا بمجل النجاة وعروة السلامة، وسرحت أرواحهم في العلا، وأناخوا في رياض التعميم، وجنوا من ثمار التيسيم، وخاضوا في بحر الحياة، وردموا خنادق الجزع، وعبروا جسر الهوى، حتى أناخوا بفناء العلم، فأسقطوا من غزير الحكمة، وركبوا سفينة الفطنة، فأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا إلى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والعشرون بعد الأربعمائة

#### ليلة المشتعل سلبت القلب صلاها

حدثنا عبد الله بن إبراهيم قال: سمعت أبا الحسين البحراني صاحب إبراهيم الخوَّاص يقول: سألت امرأة من المتعبدات إبراهيم الخوَّاص عن تَغْيِيرِ وَجْهَتُها في قلبها وفي أحوالها، فقال لها: عليك بالتفقد. فقالت: قد تَفَقَّدْتُ، فما رأيت شيئاً، فأطرق الخوَّاص

ساعة، ثم رفع رأسه، وقال: أما تذكرين ليلة المشعل، فقالت: بلى. فقال: هذا التغير من ذاك، فَبَكْتُ، وقالت: نعم كنتُ أغزل فوق السطح، فانتقطع خيطي، فمر مشعل السلطان، ففزلت في ضوءه خيطاً، ثم أدخلت ذلك الخيط في غزل، ونسجت منه قميصاً، ولبسته، ثم قامت إلى ناحية، فزعت القميص، وقالت: يا إبراهيم إن أنا بعته وتصدقت بثمنه رجع قلبي إلى حال الصفاء؟ فقال إبراهيم: إن شاء الله تعالى ذلك.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والعشرون بعد الأربعمائة

#### نضر بدوي متعلق بأستار الكعبة

حدثنا محمد بن عبيد بن يونس بن محمد بن صالح قال: بينما أنا في الطواف نظرت إلى بدوي متعلق بأستار الكعبة، وقد شخص بصره إلى السماء، وهو يقول: يا خير مَنْ وفد العباد إليه، ذهبت أيامي، وضعفت قوتي، وقد وَرَدْتُ إلى بيتك الْمُعْظَمِ الْمُكْرَمِ بذنوب كثيرة، لا تسعها الأرض، ولا تفصلها البحار، مستجيراً بعفوك منها، وحططت رحلي بفنائك، وأنفقت مالي في رضائك، فما الذي يكون من عزائك يا مولاي.

ثم أقبل على الناس بوجهه، فقال: معاشر الناس، ادعوا لمن وكرته<sup>(١)</sup> الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا أسير ضُرٍّ وغريب فاقة، سألتكم بالذي قد عَمَّتْكُمْ الرغبة إليه إلا سألتكم الله تعالى أن يهب لي جرمي، ويفقر لي ذنوبي، ثم عارذ، فتعلق بأستار الكعبة، وقال: إلهي وسيدي، عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الأعمال مردود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي.

قال محمد بن صالح: ثم رأته بعرفات، وقد وضع ياره على أم رأسه يصرخ ويكي ويشهق، ويقول: إلهي وسيدي ومولاي، أضحكت الرياض بالزهرة، وأمطرت السماء بالرحمة، والذي أعطيت<sup>(٢)</sup> الموحدين، إن نفسي واثقة لي ولهم منك بالرضا، فكيف لا يكون كذلك؟ وأنت حبيب مَنْ تحب إليك، وقرة عين مَنْ لا ذك، وانقطع إليك يا مولاي حقاً حقاً، أقول: لقد أَمَرْتُ بمكارم الأخلاق، فاجعل وقودي إليك عِتْقَ رَقَبَتِي من النار.

\* \* \*

(١) أحاطت به، وأصبح لها وكرّاً ومكناً.

(٢) هذا قسم بغير الله، ولا يحلف المسلم إلا بالله.

## الحكاية الثالثة والعشرون بعد الأربعمئة

### حكاية عابد ينجو من فخ إبليس

حدثنا سعيد بن الفضل بن معبد قال: سمعت أبي يقول: قرأت في بعض الكتب أن إبليس لعنه الله أتى رجلاً من العباد من بني إسرائيل، وفي وسطه هميان<sup>(١)</sup>، وفي الهميان فخاخ مُغلقة، فقال له العابد: ما هذه الفخاخ يا عبد الله؟ فقال: يا رجل، سائح وليس لي طعام ولا كسب، فإذا جُمْتُ نصَبْتُ فخاً مِنْ هذه الفخاخ، فأصيد الطائر، فأكله، فتلك معيشتي!

فقال العابد: فأنا أحوج الناس إلى مثل هذا، قال: فهأنى سأعمل لك فخاً جيداً، فانترقا ومرَّ العابد بامرأة قائمة على باب، فقالت: يا عبد الله، تُحسِنُ تقرأ، فإنه أتاني كتاب مِنْ زوجي.

قال: نعم، هلمه. قالت: تدخل الدهليز وتجلس، فتأتي أشفقُ عليك من القيام، فلما دخل أغلقت الباب، وأرادته على نفسها، فتأشدها الله، فأبَت عليه، فتجانن عليها وتَحْبَطُ، فلما رأت جنونه بادرت، ففتحت الباب، فخرج، فلقه إبليس، فقال له العابد: ما فعل الفخ الذي وعدتني؟ فقال: إبليس قد كنت عمَلته لك وجَوَّدته، ولكن جنونك لم يَدْعَكَ تقع فيه.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والعشرون بعد الأربعمئة

### حكاية في الإيثار وإجابة الدعاء

حدثنا عبيد الله بن عبد الله قال: كنت عند الجنيد يوم قَدِمَ أبو حفص النيسابوري، فوثب إليه الجنيد، وعانقه، فقال للجنيد: دعني من المعانقة، عندك شيء تطعمني؟ فقال: إلى أي شيء تومي، فعني له على شيء يطبخ، فالتفت الجنيد إلى ابن زيزي، فقال: قد سَعِيتُ.

فمضى ابن زيزي، وغاب ساعة، ثم عاد معه ما أراد، فقال الجنيد لأبي حفص: قد حضر ما ذكرت. فقال: يا أخي قد أحبيتُ أن أوتر بهذا، فساعدني، فقال له: أحبُّ ما تحب.

فقال الجنيد لابن زيزي: قد سمعتُ، فأنفذه إلى مستحق، فأقبل ابن زيزي على الحمال، فقال: امش بين يدي، وحيث أعيت لك قِفَفُ، فمشى الحمال ساعة، ووقف

(١) حزام يربط حول الوسط.

بين دارين، فدَقَّ ابن زيزى أقرب الدارين إلى الحمال، فإذا نداءً من داخل الدار: ادخل إن كان معك كذا وكذا، وإلا فلا! - وعَيَّنَ على ما كان مع الحمال -، ففتح الباب، وإذا شيخ قاعد وخيش مرسل على باب.

قال ابن زيزى: فوضعت ما كان مع الحمال بين يدي الشيخ، وصرفت الحمال، وقعدت، فقال لي: وراء هذه الخيشة صيان وبنات يحتاجون إلى هذا الطعام.

فقلت له: لا أنصرف أو تخبرني الحال؟ فقال: هؤلاء الصيان يسألوني منذ مدة هذا الطعام، ولم تسمح نفسي أن أسأل الله، فوجدت البارحة مساعة أن أسأل، فجعلت علامة إجابته الله إياي وجود المساعة من السؤال، فلما دَقَّتْ علمتُ ما معك!.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والعشرون بعد الأربعمئة

#### كرامة لأبي تراب النخشي

حدثنا أبو العباس الشرفي قال: كنا مع أبي تراب النخشي في طريق مكة، فمرض، فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان؟ قال: فضرب برجله، فإذا عين من ماء زلال. فقال الفتى: أحب أن أشربه في قَدَح؟! فضرب بيده الأرض، وناوله قَدَحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب وسقانا، وما زال القَدَح معنا إلى مكة.

قال: فقال لي يوماً: ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي يكرم الله بها عباده؟ فقلت: ما رأيت أحداً إلا وهو يُعْطَى الإيمان بها، فقال: مَنْ لم يُعْطِ الإيمان بها كفر، وإنما سألتك من طريق الأحوال، فقلت: ما أعرف لهم قولاً فيه، فقال: يا بني، بلى قد زعم أصحابك أنها خِدْع من الجن، وليس الأمر كذلك، إنما الخِدْع في حال السكون إليها، فأما مَنْ لم يعرج على الملك في اعتياق الحقائق، فذلك مرتبة الربانيين<sup>(١)</sup>.

(١) الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد من عباده الصالحين غير مُدْعٍ للرسالة، وهي من الأمور الجائزة عقلاً والواقعة فعلاً، جاء بها الكتاب والسنة كما جاءت في أخبار مستنيفة عن الصحابة والتابعين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا إِنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤] وقال تعالى: ﴿وَهَؤُلَاءِ إِلِكُ يُجْذَعُ النُّجْلَةُ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْباً حَبِياً فَكُلِّي وَاشْرَبِي﴾ [مريم: ٢٥، ٢٦] وقال تعالى: ﴿كَلِمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَحَدَّثَهَا زَرْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْتِ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] وقال تعالى (الكهف ١٦، ١٧): ﴿وَإِذْ اعْتَرَفْنَاهُم بِمَا يَعْبُدُونَ-

## الحكاية السادسة والعشرون بعد الأربعمئة

## حكاية رجل يهرب من الناس

عن ذى الكفل أخى ذى النون قال: سمعتُ ذا النون يقول: بنا أنا فى جبال المغرب وفتت على عابد فى رأس جبل، فسَلَّمْتُ عليه، فأتَرق إلى الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: وعليكم السلام ورحمة الله، فقلت له: مقامك فى هذا المكان؟

فقال: معى بضعة قد هربت بها من الأسواق، وقد جئت بها لأدفعها فى هذا المكان. فقلت: وما بضاعتك هذه؟ فقال: عقد توحيدى وخالص ضمير مكنونى. قلت: لو أنست بالناس؟ فقال: منهم هربت، وقد قصدت إلى مَنْ قصده غيرى من الراجين، فوجدوه مؤنساً، ثم رفع طرفه نحو السماء، وقال: أنت أنت. قال ذو النون: فرفعت طرفى إلى موضع طرفه، ثم رددت طرفى، فلم أراه!

\* \* \*

## الحكاية السابعة والعشرون بعد الأربعمئة

## بين عطاء بن رباح وعبد الملك بن مروان

حدثنا الرياضى قال: سمعت الأصمعى يقول: دخل عطاء بن أبى رباح على عبد الملك بن مروان، وهو جالس على سرير، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة فى وقت حَجَّه مِنْ خِلافتِهِ، فلما بَصَّرَ به قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله فى حَرَمِ الله وحَرَمِ رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله فى أولاد المهاجرين والأنصار، فإِنَّكَ بهم جَلَسْتَ

«إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً. ونرى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال» [الكهف: ١٧، ١٦].

والواجب هو اعتقاد وقوع الكرامة، وليس على المسلم أن يعتقد كرامة معينة لشخص إلا أن يأتى بذلك دليل من الكتاب والسنة. ويمكن التفريق بسهولة بين الولي الذي تظهر على يديه كرامة وبين الدجال النصاب الذى يستطيع بالآلعيه أن يوهم بعض الأغرار من الناس بأنه من الأولياء وبأن له كرامة ليأكل بذلك أموال الناس بالباطل أو ليحتفظ لنفسه بمكانة معينة عند الناس. وقد حذر العلماء المحققون من هؤلاء، وما قالوا فى ذلك: إذا رأيت رجلاً يطير فى الهواء أو يمشى على الماء أو يقطع المسافة البعيدة فى طرفة عين فلا تقتر به، بل اعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والخلاصة أن عرق العادة قد يقع للزناديق بطريق الإملاء والإغواء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والإكرام، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة.

فى هذا المجلس، واتق الله فى أهل الثغور؛ فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين؛ فإنك وحدك المستول عنهم، واتق الله قيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك.

فقال له: أفعل، ثم نهض، فقبض عليه عبد الملك، فقال: يا أبا محمد، إنما سألتك حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟

فقال: ما لى إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأملك الشرف، هذا وأبيك السودد.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والعشرون بعد الأربعمئة

#### من حكايات القاضي شريك

حدثنا الزبير قال: حدثنى مصعب بن عبد الله عن عمر بن الهياج بن سعيد أخى بخالد بن سعيد قال: كنت فى صحابة شريك، فانتبه يوماً - وهو فى منزله - باكراً، فخرج إلى فى قرأ ليس تحته قميص، عليه كساء، فقلت له: قد أصبحت عن مجلس الحكم؟ فقال: غسّلت ثيابى أمس، فلم تحف، فأنا أنتظر جفائفاً، اجلس، فجلست، فجعلنا نذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواله، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخيزران قد وجّهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة إلى موسى بن عيسى أن لا يعصى له أمراً، فكان مطاعاً بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النجع ومعه جماعة من أصحابه، وعليه جبة خز وطيلسان على بردون، فراه، وإذا رجل بين يديه مكتوف، وهو يقول: واغوثاه بالله! إنا بالله، ثم بالقاضى، وإذا آثار سياط فى ظهره، فسلم على شريك، وجلس إلى جانيه، فقال الرجل المضروب: إنا بالله، ثم بك، أصلحك الله، أنا رجل أعمل على هذا الوشى كراء<sup>(١)</sup> مثلى مائة فى الشهر، أخذنى هذا منذ أربعة أشهر، فأحبسنى فى طراز، يُجرى على القوت، وعلى عيال قد ضاعوا، فأقلت منه اليوم، فلحقنى، ففعل بظهرى ما ترى، فقال: قم يا نصراني، فاجلس مع خصمك، فقال: أصلحك الله يا عبد الله، هذا من خدم السيدة، مُرّ به إلى الحبس! فقال: قم، ويلك! فاجلس معه كما يقال لك، فجلس، فقال: ما هذه الآثار التى بظهر هذا الرجل بين أنرها به؟ قال: أصلح الله القاضى، إنما ضربته أسواطاً بيدي، وهو يستحق أكثر من هذا، مُرّ به إلى الحبس، فألقى شريك كساءه، ودخل داره، فأخرج سوطاً زندياً، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني، وقال للرجل: انطلق إلى أهلِكَ،

ثم رفع السوط، فجعل يضرب به النصراني، ويقول له: يا أصحى، قدمي قفا حمك، لا تضرب والله المسلمين بعدها أبداً، فهم أعوانه أن يُخَلَّصوه من يديه، فقال: هاهنا من فتيان الحى، خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس، فهرب القوم جميعاً، وأُفِرْدَ النصراني، فضربه أسواطاً، فجعل النصراني يعصر عينيه، ويكي، ويقول له: ستعلم، فألقى السوط فى الدهليز، وقال: يا أبا حفص، ما تقول فى العبد يتزوج بغير إذن مواليه، وأخذ فيما كنا فيه، كأنه لم يصنع شيئاً.

وقام النصراني إلى البرذون ليركبه، فاستعصى عليه، ولم يكن له مَنْ يأخذ بركابه، فجعل يضرب البرذون.

قال: يقول له شريك: ارفق به، ويلك!، فإنه أطوع لله منك، فمضى.

قال: يقول هو: حَدَّثْنَا ما كنا فيه!

قال: قلتُ: ما لنا ولذا، قد - والله - فعلت اليوم فَعَلَّةً ستكون لها عاقبة مكروهة.

قال: أَعِزَّ أمر الله يُبِزِّك الله، حَدَّثْنَا فيما نحن فيه.

قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى، فدخل عليه، فقال: ما بك؟ فقال: شريك فعل بى كبت وكيت، كذا وكذا!

قال: والله ما أتعرض لشريك، فمضى النصراني إلى بغداد، فما رجع.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والعشرون بعد الأربعمائة

### حكاية أبي الحسين المزين فى بئر الماء

حدثنا أبو عبد الله بن خفيف قال: سمعت أبا الحسين المزين بحكمة قال: كنت فى بادية تبرك، فنقدمت إلى بئر لأستقى منها، فزلقت رجلى، فوقع فى جوف البئر، فرأيت فى البئر زاوية واسعة، فأصلحت موضعاً، وجلست عليه، وقلت: إن كان منى شىء لا يفسد الماء على الناس، وطابت نفسى، وسكن قلبى، فبينا أنا قاعد إذا بخصخة، فتأملت، فإذا بأفعى تنزل على، فراجعت نفسى فإذا هى ساكنة، فنزل ودار بى، وكنت هادئ السَّرِّ لا يضطرب على، ثم لفَّ بى ذنبه، وأخرجنى من البئر، وحلل عنى ذنبه، فلا أدرى أرضاً ابتلعتة؟ أم سماء رفعتة؟ وقعت، ومشيت.

\* \* \*



## الحكاية الثلاثون بعد الأربعمائة

### موعظة لسميط بن عجلان

حدثنا عبيد الله بن سميطة بن عجلان قال: سمعت أباي يقول: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي أيام ثلاثة، فقد مضى أسى بما فيه، وغداً أمل لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غداً، فإن غداً يجيء برزقه، دون غد يوم وليلة تخرم فيها أنفس كثيرة، لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه، ثم قد حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والأزمنة، وهمّ الغلاء والرخص، وهمّ الشتاء قبل أن يجيء الشتاء، وهمّ الصيف قبل أن يجيء الصيف، فما أبقيت من قلبك الضعيف لأخترته، كل يوم ينقص من أحلك، وأنت لا تحزن، وكل يوم تستوفى رزقك، وأنت لا تحزن، أعطيت ما يكفيك، وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تنفع، ولا من كثير تشبع، وكيف لا يشين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغتر في طلب الزيادة؟! أم كيف يعمل لأخترته مَنْ لا تنقطع من الدنيا شهوته، ولا تقضى منها نهته؟ فالعجب كل العجب لمن يُصدّق بدار الحيوان، ويسعى لدار الغرور.

\* \* \*

## الحكاية الحادية والثلاثون بعد الأربعمائة

### حكاية سوار مع ابن صديقه والخليفة المهدي

حدثنا سوار صاحب رجه سوار قال: انصرفت يوماً من دار المهدي، فلما دخلت القائلة، فلم يأخذني النوم، فتهضت، وأمرت ببقلة لي، فأسرحت، فركبتها، فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال، فقلت: ما هذا؟ فقال: ألفا درهم جتها من مستفلك الجديد. قلت: أمكها معك، واتبعني.

قال: وخليت رأس البقلة حتى عبّرت الجسر، ثم شئت في شارع دار الرفيق، حتى انتهت إلى الصحراء، ثم رجعت إلى باب الأنبار، وطوّفت، فلما صرت في شارع باب الأنبار انتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة، وعلى الباب خادم، فوقفت، وقد عطشنا، فقلت للخادم: عندك ما تسمينه؟ قال: نعم، وقام، فأخرج قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل، فناولني، فشربت، وحضر وقت العصر، فدخلت مسجداً على الباب، فصليت فيه.

فلما قضيت صلاتي، إذا أنا بأعمى يلتمس، فقلت: ما تريد يا هذا؟ قال: إياك أريد! قلت: وما حاجتك؟ فجاء حتى قعد، فقال: شمعتُ منك ريح الطيب، فظننت أنك من أهل النعيم، فأردت أن ألقى إليك شيئاً، فقلت: قل.

قال: أترى باب هذا القصر؟ قلت: نعم. قال: هذا قصر كان لأبى، فباعه وخرج إلى خراسان، وخرجت معه، فزالت عنا النعم التي كنا فيها، فقدمت، فأنت صاحب الدار لأسأله شيئاً يصلني به، وأصير إلى سوار فإنه كان صديقاً لأبى.

قلت: ومن أبوك؟ قال: فلان بن فلان، فإذا هو أصدق الناس كان لى، فقلت له: يا هذا، فإن الله سبحانه! قد أتاك بسوار، منعه الطعام والنوم حتى جاء به، فأقعده بين يديك، ثم دعوت الوكيل، فأعذت الدراهم منه، فدفعتها إليه، وقلت له: إذا كان الغد، فمير إلى المنزل، ثم مضيت، فقلت: ما أحدث أمير المؤمنين المهدي بشيء أطرف من هذا، فأنته، فاستأذنت عليه، فأذن لى، فدخلت، وحدثته بالحديث، فأعجبه، وأمر لى بألفى دينار، فأحضرت، فقال: ادفعها إليه. قال: فنهضت، فقال: اجلس، أعليك دين؟ قلت: نعم. قال: كم؟ قلت: خمسون ألف دينار، فأمسك، وجعل يحدثنى ساعة، ثم قال: امض إلى منزلك، فصرت إلى منزلى، فإذا خادم معه خمسون ألف دينار، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اقض بها دينك، فقبضتها، فلما كان من الغد أبطأ على المكفوف، وأتاني رسول المهدي يدعوني، فحسنته.

فقال: فكرت في أمرك، فقلت: يقضى دينه، ويحتاج إلى الحيلة والقرض، وقد أمرت لك بخمسين ألف دينار أخرى.

قال: فقبضتها، وانصرفت، فأتاني المكفوف، فدفعته إليه الألفى دينار، وقلت له: قد رزق الله بكرمه خيراً كثيراً، وأعطيه من مالى ألفى دينار.

\* \* \*

## الحكاية الثانية والثلاثون بعد الأربعمائة

### حكاية عجيبة لامرأة من بنى إسرائيل

عن جعفر بن محمد الصادق أن رجلاً من بنى إسرائيل خرج فى بعض حوائجه، وكانت له امرأة، فأوصى بها أخاه، وسأله أن يتعهدا ويقوم بحوائجها، فلما رآها وقعت فى نفسه، فراودها بعد خروج أخيه، فأبت عليه، فقال: والله لئن لم تفعل لأكهنك، فقالت: لا والله، ما أنا بفاعلة، فافعل ما أنت فاعل.

فسكت عنها إلى أن قدم أخوه، فلقاه، وحادثه إلى أن جرى ذكرها، فقال: يا أختى علمت أنها راودتنى عن نفسى، وفعلت، وفعلت! فقال أخوه: أى شيء تقول؟ قال: هو والله ما قلت لك!

فلما قدم إليها لم يكن له همة إلا أن حملها، ولم يسألها عن شيء تصديقاً لأخيه،

فأنزلها ليلاً، ثم ضربها بسيفه حتى ظن أنه قد قتلها، ثم مضى، وإن المرأة بقي فيها رمق، فقامت تدب حتى انتهت إلى أصل دير راهب، فسمع أنيتها، فأشرف عليها من دبره، فلما رآها نزل، ودعا غلاماً له، فاحتملها، وأدخلها الدير، ولم يزل الراهب يعالجها حتى برأت، وكان له ابن صغير قد ماتت أمه، فقال الراهب: إن شئت أن تلعب فاذهبى، وإن شئت أن تقيمي فأقيمي، قالت: بل أقيم، فأخدمك أبداً، فدفع إليها ابنه، فكانت تربيته إلى أن وقعت في نفس العبد الأسود، فراودها، وقال: والله لئن لم تفعلى وتتابعينى لأهلكك، فقالت: ما أنا بمتابعتك فافعل ما أنت فاعل، فلما كان الليل جاء الصبي وهو يتن بين يديها، فذبحه، ثم مضى إلى الراهب، فقال: أما علمت بالذى كان من أمر هذه الخبيثة؟ وما فعلت بابتك؟ أترأها فُعل بها ما فعل إلا من أمر عظيم قد أتته، قال الراهب: ويعك! وما فعلت بابني؟ قال: ذبحته.

فجاء الراهب، فوجد ابنه متشحطاً في دمه، فقال: ما هذا؟ قالت: لا أعلم غير أن غلامك كان من أمره وكان، وقُتِلَ عليه القصة، فقال الراهب: قد شككتني في أمرك، ولست أحب مقامك معي، فهذه خمسون ديناراً فخذوها وامض حيث شئت تكون قوة لك، فأخذتها ومضت حتى انتهت إلى قرية، فإذا رجل قد قدّم ليطلب، والناس مجتمعون والوالي، فقالت للوالي - والرجل قد رُفِعَ على الخشبة -: هل لك أن تأخذ مني خمسين ديناراً، وتُخَلِّي سبيل هذا الرجل؟ قال: هاتي، فحلت كمها، ودفعت إليه الخمسين ديناراً، فخلّى سبيل الرجل، فقال الرجل: ما صنع أحد بأحد ما صنعت بي! ولست بمفارقك أخدمك حتى يُفَرَّق الموت بيننا.

فمضى معها حتى انتهيا إلى ساحل البحر، والناس يعبرون، فنزلا في سفينة، وكان للمرأة هيئة وجمال، فقال له أهل السفينة: مَنْ هذه منك؟ فقال: مملوكة لي.

وكانت قد وقعت في نفس رجل منهم لما رآها، فقال الرجل: تبعنيها.

قال: إني لأكره بيعها، ولو أردت ذلك، وعَلِمْتُ لقيت منها أذى، لأنها تُجِنِّي، وقد أَخَذْتُ عَلَى أَنْ لَا أبيعها أبداً.

قال الرجل: بعنيها، وخُذْ مالك، واخرج، وَلَا تُعْلِمُهَا، فباعه إياها بمال كثير، فدفعه إليه، وأشهد عليه أهل السفينة، وهى مع النساء، وقُرِبَ إليه قارباً، فرجع فيه، وهى لا تعلم، ومضوا في البحر، فلما علم الذى اشتراها أنه قد تباعد، ولا قدرة له على العود قام يُكَلِّمُهَا، وَيُعْلِمُهَا أنه قد اشتراها، فقالت: اتق الله، فإني حرة.

قال: دعى هذا عنك، فقد مضى صاحبك، ولا تقدرين عليه، ولا تتروحي بما لا

تنتفعين به، وأقبل أهل السفينة عليها، فقالوا: يا عدوة الله، قد اشتراك الرجل، ونحن نشهد.

قالت: ويحكم! خافوا الله، فإني - والله - حرّة، ما ملكني أحد قط!

فقالوا: قُمِ إليها حتى نفعل بها كذا وكذا، فإنك إذا فعلت ذلك سكنت، فقام إليها، فلما خافت على نفسها دعت الله عز وجل عليهم، فإذا السفينة قد انقلبت بهم، فلم ينج غيرها على ظهر السفينة.

وكان للملك ذلك اليوم عيداً، على ساحل البحر من الجانب الآخر، وهو واقف وأهل مملكته، فلما رأى ذلك بعث من دخل عليهم في السفن، فلم يُقدر على غيرها، فأخرجت إليه، فسألها عن أمرها، ودعاها إلى الترويح، فأبت، وقالت: إن لي قصة، وليس يجوز لي الترويح، فصيّرها في دار، فكان إذا ورد عليه الأمر هوّل أنها فشاورها، فتشبر عليه، فيرى في مشورتها البركة إلى أن حضر الملك الموتُ جمع أهل مملكته، فقال: كيف كنت لكم؟ قالوا: كالآب الرحيم، فجزاك الله خيراً، قال: كيف رأيتم أول أمرى من آخره كان ذلك بمشورة هذه المرأة، وقد رأيتم لكم رأياً. قالوا: وما هو؟ قال: أمّلكها عليكم من بعدى.

قالوا: فرأيك، فملكها عليهم، ومات الملك، فأمرت الناس إليها ليايعوا، فحشّر الناس، وجعلت تنظر إليهم، فمرّ بها زوجها وأخوه، فقالت: اعزلوا هذين، ثم مرّ بها المصلوب الذي باعها، فقالت: اعزلوا هذا، ثم مرّ بها الراهب وغلّامه، فقالت: اعزلوا هذين أيضاً، ثم صرّفت الناس، ودعّت بهم، فقالت لزوجها: تعرفنى؟ قال: لا والله، إلا أنى أعلم أنك الملكة.

قالت: أنا فلاتة امرأتك، وإن أخاك فعل فيّ وفعل، فخبرته الخبر، وإن الله تعالى يعلم أنه لم يصل إلى رجل منذ فارتكتك، ثم دعت بأخيه، فقُتِل، ثم دعت بالراهب، وقالت: ارفع إلى ما كان لك من حاجة، وحدثته بقصة الغلام، وما صنع بانه، ثم أمرت بالغلام، فقُتِل، ثم دعت بالمصلوب، فأمرت بقتله وصلبه، ففعل ذلك به، ومكّنت في ملكها ما أراد الله أن تمكّ، ثم ماتت.

قال المعافى: وفي هذا شبه يبعث الألباء<sup>(١)</sup> على عاقبة أعمالهم، وحسن عقبي الحسنى وسوء مغبة السوء.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الأربعمائة

### حطيط في مواجهة الطاغية حجاج

عن جعفر بن أبي المغيرة قال: كان حطيط صَوَّاماً قَوَّاماً يَحْتَمُ كُلُّ يَوْمٍ وَليلة ختمة، ويخرج من البصرة ماشياً حافياً إلى مكة في كل سنة، فَوَجَّهَ الْحَجَّاجُ فِي طلبه، فَأَعْبَدَ، فَأَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ، فَقَالَ لَهُ: إِيهَا.

قال: قُلْ، فَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ اللَّهَ لَنْ سُبُلْتُ لِأَصْدَقَنْ، وَلَنْ أَتَيْلْتُ لِأَصْبِرَنْ، وَلَنْ عَوَيْتُ لِأَشْكُرَنْ، وَلَأُحْمَدَنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ.

قال: مَا تَقُولُ فِي؟ قال: أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ تَقْتُلُ عَلَى الظَّنة. قال: فَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: أَنْتَ شَرُّهُ مِنْ شَرِّهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ جُرْماً مِنْكَ. قال: فَخُذُوهُ، فَقَطَّعُوا عَلَيْهِ الْعَذَابَ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ يَقُلْ حَيْثُ وَلَا بَساً<sup>(١)</sup>، فَأَتَوْهُ، فَأَخْبَرُوهُ، فَأَمَرَ بِالْقَصَبِ، فَشَقَّقَ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، وَصَبَّ عَلَيْهِ الْخَلَّ وَالْمَلْحَ، وَجَعَلَ يَسْتَلُّ قَصْبَةَ قَصْبَةً، فَلَمْ يَقُلْ حَيْثُ وَلَا بَساً، فَأَتَوْهُ، فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: أَخْرِجُوهُ إِلَى السُّوقِ، فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ.

قال جعفر: فَأَنَا رَأَيْتُهُ حِينَ أَخْرِجَ، فَأَتَاهُ صَاحِبُ لَهُ، فَقَالَ: لَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ: شُرْبَةُ مِنْ مَاءٍ، فَأَتَاهُ بِمَاءٍ، فَشَرِبَ ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ ابْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الأربعمائة

### حكاية شذاه بن عاد وبناء مدينة إرم

[روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت، فبينما هو في صحارى عدن وقع على مدينة في تلك القلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة، فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله، فلم ير خارجاً ولا داخلًا، فنزل عن دابته وعقلها، وسَلَّ سِيفَهُ، ودخل من باب الحصن، فلما دخل الحصن إذا هو ببابين عظيمين لم ير أعظم منهما، والبابين مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر، فلما رأى ذلك دُهِشَ، ففتح أحد البابين، فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها، وإذا قصور كل قصر فوقه غرف، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت، ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضاً مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران، فلما عاين ذلك ولم ير أحداً هاله ذلك، ثم نظر إلى الأزقة، فإذا هو في كل زقاق منها شجر قد أثمر، ونحت الشجر أنهار مطردة يجري ماؤها من

(١) أى: لم يتوهم ولم يتألم.

قنوت من فضة، فقال الرجل<sup>(١)</sup>: والذي بعث محمداً بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا، وإن هذه للجنة التي وصف الله سبحانه! ما بقي مما وُصِفَ شيء ألا وهو في هذه المدينة، هذه الجنة، الحمد لله الذي أدخلنيها، فينا هو في ذلك دعه نفسه إلى أن يأخذ من لؤلؤها ويقوتها وزبرجدها، ثم يخرج حتى يأتي بلاده، ثم يرجع إليها، ففعل، فحمل من لؤلؤها وبنادق من المسك والزعفران، ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيئاً ولا من يقوتها لأنه مُثَبَّت في أبوابها وجدرانها، وكان ذلك اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران متورداً في تلك القصور والغرف، فأخذ ما أراد، ثم أتى ناقته، فحل عقالها، وركبها، ثم سار راجعاً يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن، فأظهر ما كان معه، وأعلم الناس أمره، وما كان من قصته، وباع اللؤلؤ، وكان ذلك اللؤلؤ قد اصْغُرَ وتغير من طول كرور الليالي والأيام عيه، فلم يزل أمر الرجل يُذَكَّر حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً، وكتب إلى صاحب صنعاء يأمره بالبعث بالرجل لیسأله عما كان من أمره، فخرج به رسول معاوية من اليمن حتى قدم الشام، وأمر صاحب صنعاء الرجل أن يخرج معه ببعض ما جاء به من متاع تلك المدينة، فسار الرجل ورسول معاوية معه حتى قدم على معاوية، فخلا به معاوية، وسأله عما رأى وعاین، فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها شيئاً شيئاً، فأعظم ذلك معاوية، وأتكر ما حَدَّثَهُ، وقال: ما أظن ما تقول حقاً!

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، إن معي من متاعها الذي هو مفروش في قصورها وغرفها. قال: ما هو؟ قال: لؤلؤ وبنادق المسك والزعفران! فقال له معاوية: هاتِ حتى أراه، فأراه لؤلؤاً أصفراً بين أعظم ما يكون من اللؤلؤ، ورأى تلك البنادق، فشتمها معاوية، فلم يجد لها ريحاً، فأمر بندقية من تلك البنادق، فدُقَّتْ، فشَمَّ ریح مسك وزعفران، فصَدَّقَهُ عند ذلك معاوية، وقال: كيف لي أن أعلم اسم هذه المدينة، ومَن بناها، ولمن كانت، فوالله ما أُعْطِيَ أحد مثل ما أُعْطِيَ سليمان بن داود، وما ملك سليمان بن داود مثل هذه المدينة!

قال بعض جلساء أمير المؤمنين: لا تجد خبر هذه المدينة عند أحد من أهل الدنيا في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليه، وتأسر أن يُغَيَّبَ هذا الرجل، فإنه سيُخْبِر أمير المؤمنين بأمرها وأمر هذا الرجل إن كان دخلها، فإن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل إن يدخلها إلا أن يكون قد سبق

(١) ما بين المكوفين مطوس من الأصل، وقد أتينا به من تفسير المتظم لابن الجوزي جـ ٩ ص:

فى الكتاب دخوله إياها، فابعث إلى كعب، فإته يا أمير المؤمنين لم يخلق الله على ظهر الأرض ولا شىء مما مضى من الدهور، ولا يكون من بعد اليوم إلا وهو فى التوراة مُفَسَّرٌ معروف مكانه، فليبعث إليه أمير المؤمنين فإته سيجد خبرها عنده!

قال: فأرسل معاوية إلى كعب، فلما أتاه قال له: يا أبا إسحاق، إنى دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك! قال كعب: يا أمير المؤمنين على الخير سقطت، فاسألتى عما بدا لك.

قال: أخبرنى يا أبا إسحاق هل بلغك أن فى الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة عملها زبرجد وياقوت، وحصا قصورها وغرفها لؤلؤ، فيها جتها وأنهارها، والأزقة تحت الأشجار والأنهار؟

فقال كعب: والذى نفس كعب بيده لقد ظننت يا أمير المؤمنين أنى سأتوسد بيمينى قبل أن يسألتى أحد عن هذه المدينة وما فيها ومن بناها، أما تلك المدينة وهى حق مثل ما بلغ أمير المؤمنين وعلى ما وُصِفَ له، وأما صاحبها الذى بناها فنشاد بن عاد، وأما المدينة فارم ذات العماد التى وصف الله سبحانه فى كتابه المُنَزَّل على محمد ﷺ: ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى الْبِلَادِ﴾<sup>(١)</sup> وهى ما وصف الله لك لم ير مثلاً فى البلاد.

قال معاوية: يا أبا إسحاق، حدثنا حديثها يرحمك الله!

فقال كعب: يا أمير المؤمنين، أخبرك إن عادًا الأولى ليس عاد قوم هود، ولكن عاد الأولى، إنما قوم هود ولد ذلك، وكان عاد له ابنان: يسمى أحدهما شديد، والآخر شداد، فهلك عاد، وبقي وكبرا وملكا وقهرا البلاد كلها، وأخذها عنوة وقسراً حتى دان لهما جميع الناس، ولم يبق أحد من الناس فى زمانهما إلا وهو فى طاعتهما لا فى شرق الأرض ولا فى غربها، وإنهما لما صفا لهما ذلك وقرَّ قرارهما مات شديد، وبقي شداد، فملك وحده، ولا يتازعه أحد، وكانت له الدنيا كلها جميعاً، وكان مولعاً بقراءة الكتب الأولى، فكلما مرَّ بذكر الجنة وما يسمع مما يذكر فيها من البنيان والياقوت واللؤلؤ دعت نفسه أن يفعل تلك الصفة فى الدنيا عنوة على الله وكثيراً، فلما وقرَّ ذلك فى قلبه أمر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان، ثم قال: انطلقوا إلى أطيب فلاة فى الأرض وأوسعها، فاعملوا لى مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد، وعلى المدينة قصور، من فوق القصور غرف، ومن فوق الغرف غرف، واغرسوا تحت تلك القصور فى أزقتها أصناف

النهار كلها، وأجروا نحتها الأنهار ؛ فإني أسمع في الكلب صفة الجنة، وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا أتعجل سكنها.

فقال له قهارته - وكانوا مائة قهرمان، تحت يد كل قهرمان ألف رجل من الأعوان: كيف لنا أن نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة، يبنى منه مدينة من المدائن كما وصفت لنا؟

فقال لهم شداد: أستم تعلمون أن ملك الدنيا كلها بيدي؟ قالوا: بلى. قال: فانطلقوا إلى كل شيء في الدنيا من معادن الزبرجد والياقوت أو بحر فيه لؤلؤ أو معدن فيه ذهب أو فضة، واكلوا به من كل قوم رجلاً يُخرج لكم ما كان في كل معدن، ثم انطلقوا، فانظروا ما كان في أيدي الناس، فخذوه سوى ما يأتيكم به أصحاب المعادن، فإن معادن الدنيا أكثر من ذلك وما فيها مما لا تعلمون أكثر وأعظم مما كلفتم من صنعة هذه المدينة.

قال: وكتب إلى كل ملك في الدنيا يأمره أن يجمع له ما في بلاده من جواهرها وحفر معادنها، فانطلق أولئك القهارمة، فبعثوا بكل كساب إلى كل ملك، فأخذ كل ملك ما يجد في يد مملكته عشر سنين مما سأله من الزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ، وأخذوا الفعلة في طلبهم له مواضع كما أرادوا، وأجروا الأنهار وغرسهم الأشجار على ما وصف لهم عشر سنين.

قال: يا أبا إسحاق، كم كان عدد أولئك الملوك؟ قال: كانوا مائتين وستين ملكاً. قال: فخرج الفعلة، فتبددوا في الصحارى ليجدوا ما يوافقهم، فلم يجدوا ذلك، حتى وقعوا على صحراء عظيمة نفية من الجبال والتلال، فإذا هم بعيون مطردة، فقالوا: هذه صفة إرم التي أمرنا بها، فعمدوا، فأخذوا بقدر الذي أمرهم من العرض والطول، فعادوا ذلك حدوداً وعمدوا إلى مواضع الأزقة، فأجروا فيها قنوات لتلك الأنهار، ثم وضعوا الأساس من مرو لبان وعلب، فلما فرغوا من وضع الأساس، وإجراء القنوات أرسلت إليهم الملوك بالزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ والجواهر، منهم من يعث بالعمد مفروغاً منها، ومنهم من يعث بالذهب والفضة مفروغاً منه مصنوعاً، فأقاموا حتى فرغوا من بنائها.

فقال معاوية: يا أبا إسحاق، والله إني لأحسبهم أقاموا في بنائها زماناً من الدهر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إني لأجد مكتوباً في التوراة إنهم أقاموا في بنائها وما أجلهم الملك في الذي أمرهم من حمل ما في الدنيا إليه من زبرجد وياقوت وذهب وفضة ولؤلؤ حتى فرغوا منها، أحده مكتوباً ثلاثمائة.

قال معاوية: وكم كان عمر شداد صاحبها؟ قال: كان عمره تسعمائة سنة.



قال: يا أبا إسحاق لقد أخبرتنا عجبتاً، فحدثنا.

قال: يا أمير المؤمنين إنما سماها الله تعالى إرم ذات العماد للذي نخنها من الزبرجد والياقوت، وليس في الدنيا كلها مدينة بالزبرجد والياقوت غيرها، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِرمَ ذاتَ الْعِمَادِ. الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾<sup>(١)</sup> لم يعمل مثلها يا أمير المؤمنين إنه لمّا أنشأه، فأخبروه بفراغهم منها قال: انطلقوا، فاجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصر، عند كل قصر ألف غَلَمٍ يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي، ويكون فوق كل غَلَمٍ منها ناطور، فرجعوا فعملوا تلك القصور والأعلام والحصن، ثم أنشأه، فأخبروه بالفراغ مما أمرهم به. قال: فأمر ألف وزير من خاصته، ولم يبق به إلا أن يتهنئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد، وأمسروا لتلك الأعلام برجال بمسكونها، وقيمون فيها ليلهم ونهارهم، وأمروا لهم بالعطايا والأرزاق، وأمر من أراد من نسائه وخدمه بالجهاز، فأقاموا في جهازهم عشر سنين، فسار الملك بمن أراد، وخلف من قومه في عدن اثنين، والشجر أكثر مما سار به، فلما استقبل وسار ليسكنها، وبلغ إلى مسيرة يوم ليلة بعث الله عليهم وعلى من كان معه صيحة من السماء، فأهلكهم جميعاً، ولم يبق منهم أحد، ولم يدخل إرم ولا أحد ممن كان معه، ولم يقدر على أحد منهم حتى الساعة، فهذه صفة إرم يا أمير المؤمنين، وسيدخلها رجل في زمانك هذا، ويرى ما فيها ويحدث بما فيها، ولا يُصدّق.

فقال له معاوية: يا أبا إسحاق، فهل تصفه؟ قال: نعم، رجل أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج ذلك الرجل في طلب إبل له في تلك الصحاري، فيقع على إرم ذات العماد، فيدخلها ويحمل مما فيها، والرجل جالس عندك يا أمير المؤمنين، فالتفت كعب، فرأى الرجل، فقال: هذا ذاك الرجل قد دخلها، فأسأله عما حدثت بك به، فقال معاوية: يا أبا إسحاق، إن هذا من خدمي، ولم يارحني، [ فقال كعب ]: فقد دخلها -أو سوف يدخلها- أو سيدخلها أهل هذا الدين في آخر الزمان. فقال له معاوية: لقد فضّلك الله يا أبا إسحاق على غيرك من العلماء، ولقد أعطيت علم الأولين والآخرين!

فقال كعب: والذي نفس كعب بيده ما خلق الله شيئاً إلا وقد فسّره لعبده موسى ﷺ وإن القرآن لشديد ووعيد<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الفجر، الآيةان رقم ٧، ٨.

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري: أخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة مطولة حدّا أنه خرج في طلب إبل له، وأنه وقع في صحاري عدن، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها، وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق -

## الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الأربعمائة

### امراة تضرب مثلاً في الإنفاق في الجهاد

حدثنا العتيبي عن أبيه قال: سبى الروم نساء مسلمات، فبلغ الخبر الرقة، وبها الرشيد ومنصور بن عمار هناك يحض على الغزو، فإذا حرقه مصرورة مختومة قد طرحت إلى منصور، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة، فقرأه، فإذا فيه: إني امرأة من بيوتات العرب، ببلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وبلغني حضيضك على الغزو، وتعمدت إلى أكرم شيء في بدني، وهما ذؤابتاي، فحزرتهما وصررتهما في هذه الصرة المختومة، فأنشذك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله، فلعل الله تعالى ينظر إلى نظرة على تلك الحال، فيرحمني، فبلغ ذلك الرشيد، فبكى ونادى الفير.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والثلاثون بعد الأربعمائة

### في المدينة عيبان اثنان

عن أبي معدان عن عون بن عبد الله قال: حدثت عمر بن عبد العزيز بحديث، فكان

رسال كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك مطولا جدا، وفيها ألفاظ منكرة، وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف، وفي إسناده عبد الله بن لبيعة. ح ٨ ص: ٧٢. وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف عن هذا الحديث رقم ١٨٤: رواه الثعلبي من طريق عثمان الدارمي عن عبد الله بن أبي صالح عن ابن لبيعة عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه عرج في طلب إبل له شردت، فذكره مطولا. قال ابن حجر: قلت: آثار الرضع عليه لائحة.

وقال ابن كثير: فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها، ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون اختلق ذلك، أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج، وليس كذلك، وهذا مما يقطع بعدم صحته...

وقال الشوكاني في فتح القدير عن حديث عبد الله بن أبي قلابة: وهذا كذب على كذب وانفراء على انفراء، وقد أصيب الإسلام وأهله بداهية دهاية وفاقرة عظمى ورزية كبرى من أمثال هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يبتغون على الكذب، تارة على بني إسرائيل، وتارة على الأنبياء، وتارة على الصالحين، وتارة على رب العالمين، وتضاعف هذا الشر وزاد كثرة بتصدر جماعة من الذين لا علم لهم بصحيح الرواية من ضعيفها من موضوعها - للتصنيف والتفسير للكتاب العزيز، فأدعوا هذه الخرافات المختلفة والأقايص المنحولة والأساطير المنفلة في تفسير كتاب الله سبحانه، فحرقوا وغبروا وبدلوا. أ.هـ.

وما ذكره الشوكاني ينطبق على كثير مما ذكره ابن الجوزي من قصص وحكايات تتعلق بالصالحين والزهاد.

معناه وقع منه موقعاً. قال: فذهبت إلى مسلمة، فأخبرته، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ مُلْكاً مِّنْ كَانَ قَبْلَنَا ابْتَنَى مَدِينَةً، فَقَالَ كَلِمَةً - يَعْنِي تَوَقَّ<sup>(١)</sup> فِي بَنَائِهَا -، ثُمَّ صَنَعَ طَعَاماً، وَدَعَا النَّاسَ، وَأَقْعَدَ عَلَى أَبْوَابِهَا نَاساً يَسْأَلُونَ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ: هَلْ رَأَيْتُمْ عَيْيًّا؟ فَيَقُولُونَ: لَا.

حتى جاء ناس في آخر ما جاء، عليهم أكسية، فأسألهم: هل رأيتم عيياً؟ فقالوا: رأينا عيين اثنين.

قال: فحبسوهم، ودخلوا على الملك، فقالوا: قد دخل الناس، فأسألناهم، فقالوا: رأينا عيين اثنين. قال: ما لست أرضى بواحد، فاتنوني بهم.

قال: فأدخلوهم عليه، فقال: هل رأيتم عيياً؟ قالوا: عيين اثنين. قال: وما هما؟ قالوا: تخرب ويموت صاحبها. قال: فتعلمون داراً لا تخرب ولا يموت صاحبها؟ قال: فدعوه، فاستجاب لهم، فقال: إن جئت معكم علانية لم يدعنى أهل مملكسى، ولكن ميعادكم موضع كذا وكذا.

قال: فتكر حتى أتاهم في ذلك الموضع، وترك مملكته، فكان معهم زماناً، ثم قال لهم ذات يوم: عليكم السلام! فقالوا: ما لك رأيت منا شيئاً تكرهه؟ قال: لا. قالوا: فما يحملك على هذا؟ قال: أنتم تعرفوني، وأنتم تكرموني لخالتى التى كنت عليها!

قال: فدخل مسلمة على عمر، وكان عون حَدَّثَهُ بهذا الحديث، فقال: ويحك يا مسلمة! أرايت رجلاً حمل ما لا يطيق، ففر إلى ربه، هل ترى عليه بذلك بأساً؟ قال: تتقى الله يا أمير المؤمنين في أمة محمد، فوالله لئن فعلت لتقتلن بأسافها! قال: ويحك يا مسلمة! حُمِّلْتُ ما لا أطيق، فرددها، وجعل مسلمة يناشده حتى سكن.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والثلاثون بعد الأربعمائة

#### وصية أبي بكر عنه وفاته إلى عمر

حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: سمعت جدى أبا بكر بن سالم قال: لما حضر أبا بكر الموت أوصى: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من أبى بكر الصديق عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلها فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتقى الفاجر، ويصدق الكاذب، إنى أمتخلف من بعدى عمر بن الخطاب، فإن قَصَدَ وعدل، فذلك ظنى به، وإن جار

(١) التَّوَقَّ: العمل في الشيء بإحسان والإعجاب به.

وبدّل، فالخير أردت، ولا أعلم الغيب، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ثم بعث إلى عمر، فدعاه، فقال: يا عمر، أبفضك مبغض، وأحبك محب، وقدماً تبغض الخير وتحب الشر. قال: فلا حاجة لي فيها!

قال: ولكن لها بك حاجة، قد رأيت رسول الله ﷺ وصحبه ورأيت أثره أنفسنا على نفسه حتى إن كنا لنهتدي لأهله فضل ما يأتينا منه، ورأيتي وصحبتى، وإنما اتبعت أثر مَنْ كان قبلى، والله ما نمت، فحملت، ولا شبهت، فتوهمت، وإننى لعللى طريقي ما زغت، تعلم يا عمر أن لله تعالى حقاً فى الليل لا يقبله فى النهار، وحقاً فى النهار لا يقبله فى الليل، وإنما نقلت موازين من نقلت موازينه يوم القيامة، باتباعهم الحق، وحقّ لميزان أن تنقل إلا يكون فيه إلا الحق، وإنما خفت موازين مَنْ خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وحقّ لميزان أن تخف لا يكون فيه إلا الباطل، إن أول مَنْ أَحْذَرُكَ نفسك، وأحذرك الناس، فإنهم قد طمحت أبصارهم، وانتفخت أجوافهم، وإن لهم لحيرة عن زلة تكون، فإياك أن تكونه، فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرّقين منك ما خِفْتَ من الله وفرّقته، وهذه وصيتى، وأقرأ عليك السلام.

وفى رواية أخرى زيادة: إن الله ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم، وردّ عليهم أحسنه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لخائف بأن أكون مِنْ هؤلاء، وإن الله ذكر أهل الجنة، فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لخائف أن لا ألحق بهؤلاء، وإن الله ذكر آية الرحمة مع آية العدل؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، فإن أنت حفظت وصيتى، فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت، وهو آتيك، وإن أنت ضيّقت وصيتى، فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت، ولست بمُعْجِزه.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الأربعمئة

### حكاية ذي القرنين مع شيخ حكيم

حدثنا عمر بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال أنه بلغه أن ذا القرنين فى بعض مسيره دخل مدينة، فاستكف<sup>(٢)</sup> عليه أهلها ينظرون إلى موكب، الرجال والنساء والصبيان، وعندهم بها شيخ على عمل له، فمرّ به ذو القرنين، فلم يلتفت الشيخ إليه، فغضب ذو القرنين له، فأرسل إليه، فقال: ما شأنك؟ استكف الناس، ونظروا إلى موكبى، فما بالك أنت؟ قال: لم يعجبني ما أنت فيه! إني رأيت ملكاً مات فى يوم هو

(١) سورة الشعراء، الآية رقم: ٢٢٧.

(٢) استكف القوم حول الشيء، أي: أحاطوا به ينظرون إليه.

ومسكين، ولموتانا موضع يُجعلون فيه، فأذخِلا جميعاً، فأطْلَعْتُهُمَا بعد أيام، وقد تغيّرت أكفانهما، ثم اطلعتهما وقد تزايدت لحومهما، ثم رأيتهما وقد تفصلت العظام واختلطت، فما أعرف المَلِكُ من المسكين، فما يعجبني مُلْكُكَ، فلماً خرج استخلفه على المدينة.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الأربعمائة

### بفتيتي حياة لا موت فيها

حدثنا الحارث بن محمد التميمي عن شيخ من قریش قال: سُرَّ الإسكندر بمدينة قد ملكها أملاك سبعة وبادوا، فقال: هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه المدينة أحد؟ قالوا: نعم، رجل يكون في المقابر، فدعا به، فقال: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء! فقال: هل لك أن تبغني، فأحیی بك شَرَفَ آبائك إن كانت لك هِمة؟ قال: إن همتي لعظيمة إن كانت بفتيتي عندك. قال: وما بفتيتك؟

قال: حياة لا موت فيها، وشباب ليس معه هرم، وغنى لا فقر معه، وسرور بغير مكروه. قال: لا. قال: فامض لشأنك، ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده، وعملك. قال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت.

\* \* \*

## الحكاية الأربعون بعد الأربعمائة

### حكاية امرأة ترى أمها في المنام بعد وفاتها

حدثنا محمد بن يوسف القرطبي قال: كانت امرأة بقمسارية، فتوفيت، فرأت ابنة لها في المنام كأن أمها أُنْتَهَا، فقالت لها: يا بنة كفتمونني بكفن ضيق، وأنا بين صراحباتي أستحي منهن، وفلاحة تأتينا يوم كذا وكذا، ولي موضع ذكرته أربعة دنائير، فاشترؤا بها كَفَنًا وابعثوا به إلى معها!.

قالت البنت: ولم أعلم أن لها في الموضع الذي ذكرت دنائير، قالت: فنظرت، فإذا الدنائير كما ذُكِرَتْ. قالت: ولم يكن بالمرأة التي ذُكِرَتْ بأس، فلما كان بعد اغْتَلَّتْ.

قال: فجاءوني، فقالوا: يا أبا عبد الله ما تقول، فَقَصَّصْتُ عَلَى القصة، فذكرت الحديث الذي يروى عن عائشة أنهم يتزاورون في أكفانهم<sup>(١)</sup>، قال: فقلت لهم: اذهبوا

(١) أورد ابن أبي شيبة في المصنف ج: ٢ ص: ٤٦٨، ج: ١١١٣١ حدثنا بشر بن مفضل عن سلمة بن خلعة عن ابن سيرين قال: كان يحب حسن الكفن، ويقال: أنهم يتزاورون في أكفانهم. وعبد-

إلى رجلين من أصحاب الحديث بزازين، أحدهما يقال له ابن النيسابوري، والآخر يقال له أبو توبة - قال: - فاشترى لها كفنًا.

قال: فذهبت البنت إلى المرأة، فقالت: إني أريد أن أقول شيئاً إن حدث لك حدث الموت أن أبعث إلى أمي بشيء تلفيه. قال: فماتت في ذلك اليوم الذي ذكرت، ووضعوا الكفن معها في كفنها.

قال: فلما كان بعد ذلك اليوم رأت المرأة الابنة في المنام، فقالت: يا بنية، قد أتت فلاتة، ووصل إلى الكفن، ما أحسنه - أو قالت: ما أوسع - أما إنه جزاك الله خيراً.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والأربعون بعد الأربعمائة

#### حال حبيب عند احتضاره

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت، فجعل يقول بالفارسية: أريد أن أسافر سفرأ ما سافرت قط! أريد أن أسلك طريقاً ما سلكه قط! أريد أن أزور سيدي ومولاي، وما رأيته قط! أريد أن أشرف على أهوال ما شهدت مثلها قط! أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة، ثم أوقف بين يدي الله، فأخاف أن يقال لي: يا حبيب، هات تسيحة واحدة سبحت في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها، فماذا أقول؟ وليس لي حيلة، أقول: يا رب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي.

قال عبد الواحد: هذا عبد الله ستين سنة مشتعلأ به، ولم يشتغل في الدنيا بشيء قط! فأى شيء حالنا؟ واغوثاه بالله!

\* \* \*

### الحكاية الثانية والأربعون بعد الأربعمائة

#### حكاية امرأة تذهب إلى الحج

حدثنا أبو بلال الأسود قال: خرجت حاجاً، فلما صيرت في بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة، فقلت لها: من أين أنت؟ فقالت: من بلخ؛ فقلت لها: ما أرى معك زاد ولا ما تحملين فيه الزاد؟ فقالت لي: خرج معي من بلخ عشرة دراهم

---

«الرزاق في المصنف ج: ٣ ص: ٤٣١، ج: ٦٢٠٨ عبد الرزاق عن الثوري عن هشام عن ابن سيرين، قال: كان يقال: من ولي أخاه فليحسن كفته، وإته بلغني أنهم يتزاورون في أكفانهم. وأورد ابن حزم في المحلى ج: ٥ ص: ١١٣، عن ابن سيرين: كان يقال: من ولي أخاه فليحسن كفته، فإنهم يتزاورون في أكفانهم.

قد بقى معى بعضها، فقلت لها: إذا نفدت ما تصنعين؟ فقالت: على هذه الجبة فضل<sup>(١)</sup> أبيعها، وأخذ دونها وأنفق ما بين ذلك. قلت: فإذا فنى ما تصنعين؟ قالت أبيع هذا الحمار، وأخذ دونه، وأنفق ما بين ذلك.

قلت: فإذا فنى ما تصنعين؟ قالت: يا بطل، أسأله، فيعطينى. قلت: ألا سألته قبل ذلك؟ قالت: ويحك! إني أستحي أن أسأله شيئاً من الدنيا، ومعى فضل من عَرَضِها!

قلت: اعتنقى على هذا الحمار عقبة، فقالت: دعه، فتركه معها، وتخلَّفتُ لحاجة، فلما قضيت حاجتى أسرع فى أثرها، فإذا الحمار واقف، والخُرجُ ملء، فرانى حوارى<sup>(٢)</sup> لم أرَ بحسبها، فطلبتها بعد ذلك، فما رأيته.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والأربعون بعد الأربعمئة

#### معرفة الله سبيل النجاة

عن الفضيل بن عياض قال: يوقف رجل بين يدى الله عز وجل يكون معه حسنة، فيقول الله عز وجل له: اذهب وانظر هل تعرف أحداً من الصالحين حتى أغفر لك بمعرفته!

فيذهب، فيدور مقدار ثلاثين سنة، فلا يرى أحداً، فيرجع إلى الله تعالى، فيقول: يا رب، لا أرى أحداً.

فيقول الله عز وجل: اذهبوا به إلى النار، فتعلق به الزبانية، فيجرونه، فيقع فى قلبه رحمة من الله عز وجل، فيقول: يا رب إن كنتَ تغفر لى بمعرفة المخلوقين، فيأبى كنت أعرفك بوحدانيتك، أنت أحق أن تغفر لى!

فيقول الله تعالى للزبانية: رُدُّوا عبدى عارفى، فإنه كان يعرفنى، واخضعوا عليه خُلْع كرامتى، ودعوه يتبحر فى رياض جتنى، فإنه عارف وأنا له معروف.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والأربعون بعد الأربعمئة

#### حكاية أعرابي عند قبر الرسول

عن محمد بن حرب الهلالى قال: دخلت المدينة، فأبئت قبر رسول الله ﷺ، فجاء أعرابى فزاره، ثم قال: يا خير الرسل، إن الله عز وجل أنزل عليك كتاباً صادقاً، قال

(١) زائدة.

(٢) نوع من الطعام.

عبرون الحكايات ..... ٣٧٩  
 فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا  
 اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup> وإني جئتك مستغفراً إلى ربك من ذنوبي مستشفعاً بك، ثم بكى،  
 وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه      فطاب من طيهن القاع والاکم  
 روحي الفداء لقبر أنت ساكنه      فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
 ثم استغفر، وانصرف، فرقدت، فرأيت النبي ﷺ في نومي، وهو يقول: الْحَقُّ  
 الرجل، فَبَشَّرَهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهُ بِشَفَاعَتِي.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والأربعون بعد الأربعمائة

#### عطاء السلمي وشربة السويق

عن صالح المري قال: كان عطاء السلمي قد أضرَّ بنفسه حتى ضَعُفَ، فقلت له:  
 إنك قد أضرت بنفسك، وأنا متكلف لك شيئاً، فلا ترد كرامتي.

فقال: أفعل، فاشتريت له سويقاً وسمناً، فجعلت له شُرْبَةً، وأرسلت بها مع ابني،  
 وكوز من ماء، وقلت له: لا تبرح حتى يشربها، فرجع، فقال: قد شربها، فلما كان من  
 الغد جعلت له غوها، ثم سَرَحْتُ بها مع ابني، فرجع بها لم يشربها، فأتيتها، فَلَمْتُه،  
 فقلت: سبحان الله! رددت عليَّ كرامتي، إن هذا عما يُعِينُكَ وَيُقَوِّيكَ عَلَى الصَّلَاةِ،  
 وعلى ذِكْرِ اللَّهِ.

قال: فلما رأيته قد وَجَدْتُ من ذلك قال: يا أبا بشر، لا يسوك الله، قد شربتها أول  
 ما بعثت بها، فلما كان الغد راودت نفسي على أن أسبغها، فما قدرت على ذلك، إذا  
 أردت أن أشربها أذكر هذه الآية: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ  
 مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾<sup>(٢)</sup>. فبكى صالح عند هذا، وقال: قلتُ  
 لنفسي: ألا أراني في وادٍ وأنت في وادٍ آخر.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والأربعون بعد الأربعمائة

#### حكاية رجل عابد من بني إسرائيل

عن زيد بن أسلم قال: كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل،

(١) سورة النساء، الآية رقم: ٦٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية رقم: ١٧.



وكان أهل زمانه إذا تحطوا استغاثوا به، فدعا الله عز وجل، فسقام.

قال: فأتوه فى بعض أمرهم، فإذا هو جالس ويده عود يُقَلَّب به جماجم الموتى وعظامهم، فجلسوا ينتظرونه، وكرهوا أن يعجلوه عما هو فيه، فبينا هو كذلك صرخ صرخة، وسقط، فذهبوا ينظرون، فإذا هو ميت، فأكبروا ذلك، وحشدوا عليه بنو إسرائيل، وأخذوا فى جهازه، فبينا هم كذلك إذا بسرير يرفرف فى عنان السماء حتى انتهى إليه، فقام رجل من بنى إسرائيل، فقال: الحمد لله الذى خصَّه بما رأيتكم، فأخذه، فوضعه على السرير، فارتفع السرير، والناس ينظرون إليه فى الهواء حتى غاب عنهم. فقال بعض أحبارهم: سبحانك! ما أكرم المؤمن عليك<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والأربعون بعد الأربعمائة

#### رؤيا رجل صالح

حدثنا الصلت بن زياد الحلبي - وكان من الصالحين - قال: رأيت ليلة من ليالى رمضان بعبادان كان معى جماعة من أهل عبادان، ونحن نغضى إلى أمر، فانتبهنا إلى باب قصر عظيم فيه بستان أحسن ما رأى عين، وعليه خلق من الخلق وقوف، فلما انتبهنا إلى القصر قال قائل: لا يدخلها هنا إلا رجل مقيم بهذا البلد، فتتخى مَنْ لم يكن مقيماً، ثم قال: يا رحمة - لرجل مقيم -، امض إلى دار فضال فادع مَنْ بها، وادع مَنْ فى دار الواسطين، وادع مَنْ فى دار كذا وكذا، لا يتخلفن أحد، فمضى، وانحشر الناس، فأذن لهم، فدخلت إلى شيء حار فيه بصرى، وذهب بعقلى، ورأيت الأشجار عليها الآبة من الذهب والفضة معلقة، فيها أنواع الشراب، وجوار عليهم ثياب من ورق يخطف البصر، فقال القوم الذين ليسوا من أهل البلد: ما لنا نحسب ولا يؤذن لنا؟! إذ وُضِعَ شيء يشبه الخبز طويل فى السماء، فصعد عليه جوار مزينات عطرات بأيديهن المحامر الألوة<sup>(٢)</sup>، فكثر ضجيج الرجال، وعلى الجوارى ثياب ورق من كل لون، إذ شرفت واحدة على الجميع، فقالت: هذا لمن حجر الزوجات، واختار الغربات، ونجافى عن الضجعات، وجاد بنفسه، وسخى ببذل دمه، لا مع ولد بآنس، ولا مع زوجة يفرح، أتر دار المقام على الدنيا الفانية، أيها الغزاة ورب المعروف ليجلسكم من معروفة ما تقر به أعينكم، ويؤمن به روعتكم، ثم قالت: يا قرّة العين تكلمى، فرفعت صوتها، ﴿وَرَحُورُ

(١) هذه حكاية غريبة منكورة لا تصح.

(٢) عود البخور.

عنون الحكايات ..... ٣٨١  
 عَيْنٌ. كَأَشْأَلِ اللَّوْلُو الْمَكُونُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿اتْرَابًا. لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ: لِيَهْنَكُم  
 كَرَامَةُ الْكَرِيمِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، دَاوَمُوا، فَمَنْ عِنْدَهُ الْمَزِيدُ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْحَمِيدُ، كَبُرُوا  
 فَقَدْ طَلَعَ النُّورُ، فَاتَّبَعْتِ وَأَنَا أَكْبَرُ، وَقَدْ أَضَاءَ الْعَجْرُ، فَقَمْتُ، فَتَوَضَّأْتُ، وَدَخَلْتُ  
 الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ إِذَا جَمَاعَةٌ يُحَدِّثُونَ بِمَثَلِ حَدِيثِي، وَيَقُولُ هَذَا: يَا فُلَانٌ قَدْ رَأَيْتُكَ  
 فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، وَرَأَيْتُكَ يَا فُلَانٌ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا هِيَ مِثْلُ رُؤْيَا عَيْنٍ!

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والأربعون بعد الأربعمائة

### الحارث المحاسبي وأحكام الغيبة

حدثنا بكر بن أحمد قال: سمعت يوسف بن أحمد يقول: سألت حارثاً المحاسبي عن  
 الغيبة، فقال لي: احذرْهَا، فَإِنَّهَا شَرُّ مُكْتَسَبِ اكْتَسَبَ الْعَبْدُ، مَا ظَنَنْتُكَ بِشَيْءٍ يَعْشُكَ عَلَى  
 نِسْيَانِ النَّبِيِّ، وَيَسْلُكَ حَسَنَاتِكَ حَتَّى يَرْضَاهَا خَصْمَاؤُكَ، إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ دَرَاهِمٌ وَلَا دِينَارٌ،  
 وَإِنَّمَا أَخَذْتَ مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، فَيُؤْخَذُ مِنْ دِينِكَ حَسَبَ مَا أَخَذَتْهُ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ،  
 فَاحْذَرِ الْغَيْبَةَ، وَتَعَرَّفْ مَنْبِعَهَا مِنْ أَيْنَ يَنْبَغُ عَلَيْكَ؟ فُلَانٌ مَنْبَعُ غِيْبَةِ الْهَمْجِ وَالْجُهَالِ مِنْ  
 أَشْقَاءِ الْغَيْظِ وَالْحَسَدِ وَالْحَمِيَّةِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَتِلْكَ مَكْشُوفَةٌ غَيْرُ خَفِيَّةٍ، وَأَمَّا غِيْبَةُ الْعُلَمَاءِ  
 فَمَنْبِعُهَا مِنْ خُدْعَةِ النَّفْسِ عَلَى إِبْدَاءِ النَّصِيحَةِ وَتَأْوِيلِ مَا لَا يَصْلُحُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَوْ صَحَّ مَا  
 كَانَ عَوْنًا عَلَى الْغَيْبَةِ حَتَّى يَقُولَ الْقَاتِلُ مِنْهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ رُؤِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ قَالَ:  
 وَأَنْتُمْ عَنْ ذِكْرِ الْفَاجِرِ، أَذْكُرُوهُ بَمَا فِيهِ يَحْذَرُهُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup> وَلَوْ كَانَ الْخَبَرُ مَحْفُوظًا عَنْ  
 النَّبِيِّ ﷺ صَحِيحًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ اتِّصَارٌ لِلنَّفْسِ مِنَ الْعَدُوِّ وَلَا إِشْفَاءٌ الْغَيْظِ، وَلَا إِبْدَاءُ  
 شَتَاةٍ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ أَوْ يَأْتِيكَ مَسْتَرِشِدًا، فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَزْوَاجَ  
 كَرِيمَتِي مِنْ فُلَانٍ، فَتَعْرِفُ مِنْهُ بَدْعَةً، أَوْ تَخْلُقُ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ، أَوْ تَجِدُهُ غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَى  
 حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا تَحْمِلْكَ الدَّعَةُ عَلَى أَنْ تَخُونُ أَخِيكَ الْمُسْلِمَ فِي مَشُورَتِهِ، بَلْ تَصْرِفْ عَنْهُ  
 بِأَحْسَنِ صَرَفٍ، أَوْ يَجِيئَكَ آخَرُ فَيَقُولُ: إِنِّي أَوْدَعُ مَالِي فُلَانًا، وَلَيْسَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَكَانَ

(١) سورة الواقعة، الآيات ٢٢ - ٣٨.

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والحكيم في نوادر الأصول، والحاكم في الكنى،  
 والهيرازي في الألقاب، ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن والخطيب  
 في التاريخ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وصعفه البيهقي والسيوطي، وفي كنز العمال عن  
 روح بن مسافر عن يونس عن الحسن ذكر رجل عند الحسن فقال منه، فقبل له: يا أبا سعيد ما  
 نراك إلا اغتيت الرجل، فقال: أي لكم هل غبت من شيء فيكون غيبة إنما رجل أعلن بالمعاصي  
 ولم يكفها كان ذكركم إياه حسنة تكذب لكم، وإنما رجل عمل بالمعاصي فكفها الناس كان  
 ذكركم إياه غيبة.

الوديعة، ولا موضعاً للأمانة، فلا تحملك الدعة أن تُضيّع مال أخيك، بل تصرفه عنه بأحسن صرف، أو يقول لك رجل: أريد أصلى خلف فلان أو أجعله إمامي في علم أقدّله، فتصرفه على أحسن الوجوه، ولا تشف غيظك من عيبه.

وأما منيع الغيبة من القراء والنسّاك فمن طريق التعجب، فإنه يُنذِر عبوب إخوانه، ثم يقول: إنما أُنذِر هذا تَعَجُّباً، ويؤدّي عوارى<sup>(١)</sup> الأخ، ثم يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب، فيتمكن من لحم أخيه المسلم، ثم يترين بالدعاء له، وأما منيع الغيبة من الرؤساء والأساذين فذلك من طريق الرحمة والشفقة حتى يقول أحدهم: مسكين فلان انبُلي بكذا وكذا، ووقع في كذا وكذا، ونعوذ بالله من الخذلان، فيتصنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه، ثم يتصنع بالدعاء له عند إخوانه، ويقول: إنما أُنذِر لكم ذلك لتكروا دعاءكم له.

ونعوذ بالله من الغيبة تعريضاً وتصريحاً، فاتق يا بُنَيَّ الغيبة، فقد نطق القرآن بكراهيتها والنهي عنها، حتى جعلها كاكل الميتة، قال الله عز وجل: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾<sup>(٢)</sup> الآية، وقد رَوَى عن النبي ﷺ في هذا الباب أخبار كثيرة.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والأربعون بعد الأربعمائة

### إليك عني

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجّين من المدينة، ومعهما أصحاب لهما، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم، وبقي عطاء قائماً يصلى في المنزل، فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة، فلما رآها عطاء ظن أن لها حاجة، فأوجز في صلاته، ثم قال: ألك حاجة؟ قالت: نعم. قال: ما هي؟ قالت: قُمْ، فأصب مني؛ فإني قد ودقت<sup>(٣)</sup>، ولا بعل لي، فقال: إليك عني، لا تحرقيني ونفسي بالنارا ونظر إلى امرأة جميلة، فجعلت تراوده عن نفسه، وتأبى إلا ما يريد، فجعل عطاء يكي، ويقول: ويحك! إليك عني.

قال: واشتد بكأؤه، فلما نظرت المرأة إليه، وما دخله من البكاء والجزع بكّت المرأة لبكائه، فجعل يكي، والمرأة بين يديه تبكي، فينا هو كذلك جاء سليمان من حاجته، فلما نظر إلى عطاء يكي، والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما، لا

(١) عوارى الشيء ما فيه من خلل وعيب.

(٢) سورة الحجرات، الآية رقم: ١٢.

(٣) ثاقت إلى الزوج.

يدري ما أيكاهما؟ وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً، كلما أتى رجل فراهم يكون جلس يكي لبيكاهم، لا يسألهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت، فخرجت، فقام القوم، فدخلوا، فلبث سليمان بعد ذلك، وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهية.

قال: رؤيا رأيته الليلة. قال: ما هي؟ قال: لا تخبر بها أحد ما دُنتُ حياً، رأيت يوسف النبي عليه السلام في النوم، فجئت أنظر إليه فيمن نظر، فلما رأيت حُسنه بكيت، فنظر إلي، فقال: ما ييكك أيها الرجل؟ قلت: بأبي وأمي يا نبي الله، ذكرتك وامرأة العزيز، وما أثبتت به من أمرها، وما لقيت من السجن وفرقة الشيخ يعقوب، فبكيت من ذلك، وجعلت أتعجب منه، فقال ﷺ: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء، فعرفت الذي أراد، فبكيت، فاستيقظت باكياً.

قال سليمان: أي أخى، وما كان حال تلك المرأة؟ قال: فقص عليه عطاء القصة، فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء، فحدثت بها امرأة من أهله، قال: وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار.

قلت: هكذا رُوي لنا في حديث ابن أبي الدنيا أن هذه القصة جرت لعطاء، وحدثنا مصعب بن عثمان قال: كان سليمان بن يسار من أحسن الناس وجهاً، فدخلت عليه امرأة، فسأله نفسه، فامتنع عليها، فقالت له: ادن، فخرج هارباً من منزله، وتركها فيه.

قال سليمان بن يسار: فرأيت بعد ذلك يوسف عليه السلام فيما يرى النائم، وكأني أقول له: أنت يوسف؟ قال: نعم، أنا يوسف الذى هممت، وأنت سليمان الذى لم نهم! <sup>(١)</sup>.

واعلم أن عطاء وسليمان كانا مؤلفين لميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وعطاء أكبر من سليمان، سمع عطاء من أبي بن كعب وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وابن عباس وعائشة، وسمع سليمان من زيد وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأم سلمة، ورويا جميعاً عن ميمونة، ويحتمل أن يكون كل واحد منهما جرى له قصة لنفسه، والله تعالى أعلم.

\* \* \*

(١) هذه الرواية لا تصح، والصحيح قد يوحى بتفضيل سليمان الذى لم يهم على نبي الله يوسف ﷺ الذى هم، وهذا خطأ كبير وخلط يقع فيه كثير من المتصوفة.

## الحكاية الخمسون بعد الأربعمائة

### مشهد سليمان الثوري عند احتضاره

أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي قال: نزل عندنا سفيان الثوري، وكنا ننام من هذا الليل أكثره، فلما نزل عندنا ما كنا ننام إلا أقله، فلما مرض سفيان مَرَضَ مَرَضَ البطن، فكنت أخدمه، فقلت له: يا أبا عبد الله، إني أخدمك، وأدع الجماعة، فما ترى؟ قال: خدمة رجل من المسلمين ساعة أفضل من صلاة الجميع ستين عاماً.

فقلت له: يَمَنْ سمعتَ هذا؟ قال: حدثني عاصم بن عبيد الله بن عبد الله بن عامر عن عامر قال: لأن أخدم رجلاً من المسلمين على عِلَّةٍ يوماً أحب إلي من صلاة الجميع ستين سنة لا تغوتني فيها التكبيرة الأولى.

قال ابن مهدي: تَضَجَّرَ مما طالت علته، فقال: يا موت، ثم قال: ما أُنْهَاهُ، ولا أدعوه، ولكن أقول: يا موت، يا موت، فلما حضر بكى، وجزع، فقلت له: يا أبا عبد الله، ما هذا البكاء؟ قال: لشدة ما نزل من أمر الموت، والله شديد يا عبد الرحمن.

قال: ركت أنظر إلى عيني يهطلان بالبكاء، وجيئة يعرق، فقال لي: مس جبهتي، فمسسته، فإذا هو يرشح عَرَقًا، فقال: الحمد لله، لقد حدثني منصور وغيره عن هلال ابن يساف عن بريد الأسلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن روح المؤمن تخرج رشحاً»<sup>(١)</sup>، وأنا أرجو يا ابن مهدي، ثم قال: تدرى مَنْ أَلْقَى ويحك؟ ألقى مَنْ هو أرحم بالعبد من والدته الشقيقة الرفيقة، إنه الجواد الأكرم، يا عبد الرحمن، كيف لي أن أحب لقاءه، وأنا أكره الموت؟ قال عبد الرحمن: فبكيت حتى كدت أختنق، وجعلتُ أُسِيرُ البكاء عنه، ثم جعل يقول: أَوْه! أَوْه! أَوْه! من ألم الموت! وما سمعته يقول: أَوْه، ولا يسن إلا عند ذهاب عقله، ثم جعل يقول: مرجأ يرسل ربي، مرجأ بالطيبين، ثم أغشى عليه، فظننت أنه قد قضى، ثم أفاق، فقال: يا عبد الرحمن، لَقْنِي قول: لا إله إلا الله، فجعلت أقول: لا إله إلا الله، فيقولها، فأكرت عليه، فقال: كم تُكْرِرُ؟ لا تزد على ثلاث، ثم أغشى عليه، فظننت أنه قد قضى، فذهبت أمس عروقه، ففتح عينيه، فقال: يا عبد الرحمن، اقرأ؟ قلت: وما أقرأ؟ قال: اقرأ طاردة الشياطين مُحَضَّرَةً ملائكة الرحمة بس، فجعلت أقرأ حتى مررت ببعض الحروف، وأنا أبكي، فما أتمالك، فلحننت فيه، فقال لي - كأنه يكلمني مرتين - ارجع إلى الحرف الذي لحننت فيه، ثم قَوِّمْنِي فيه، ثم أغشى عليه، ثم فتح عينيه، وشخص بصره، وجعل أهلى وولدى يكون، ويصرخون صراخاً لا يُسْمَعُ من خارج الدار، ثم رجع إليه ذهنه، فقال: ما هذا البكاء والصراخ؟ قلت: يا أبا عبد الله، رقه النساء.

(١) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود.

فقال: بارك الله عليكم! اسكثوا، ولا تبكوا، ولا تشقوا ثوباً، فإنه من فعل الجاهلية، وقولوا: يا سفيان بئسك الله بالقول الثابت، ولقنتك حجتك، وأنزل عليك ملائكة الرحمة، وأكثروا من هذا بعد أن أُنْضِيَ، وقولوا الآن: اللهم اجعلنا نتعظ بما نرى، ونوقن به.

قال عبد الرحمن: ثم قال لي: اذهب إلى حماد بن سلمة، فادعه لي، فإني أحب أن يحضرني، فذهبت إلى حماد، فقلت له: إن سفيان لَمَّا به<sup>(١)</sup>، فخرج مسرعاً ما عليه إلا إزار حافياً، حتى دخل عليه، وقد أغشى عليه، فلم يمالك حماد أن دنا، فقبل بين عينيه وبكى، وقال: بارك الله لك يا أبا عبد الله فيما تصير إليه، فلقد كنا بالأشواق إليك، ثم أفاق وهو يقول: الحمد لله الذي قضى على خلقه الفناء، فقلت له: هذا حماد بن سلمة. فقال: مرحباً بك يا أخي، اذن مني، فدنا منه، وعيناه تهطلان، فقال: يا حماد، خذْ حذرك من الله، واعرف هذا المصراع، فكانه منك قريب، لا تدري أينزل بساحتك في صباحك أو في مساءك؟!!

فَاتَّجَهْتُ أنا وحماد، ثم أغشى، ثم أفاق، فقال: يا حماد، اعقل وتفكر في موقفك بين يدى الله عز وجل، يا حماد، لو رأيت أصحاب محمد ﷺ لَمَّا هُتِكَ العيش بعدهم، كانوا أسرع إلى الموت منه إليهم، وكانوا يظنون أنهم يدخلون جهنم لا محالة، فرقت قلوبهم، ودمعت أعينهم، وكان الجنة منصوبة بين أيديهم، وكانوا يبتون سُجُداً وقياماً، نَعْتَهُمْ<sup>(٢)</sup> الله في كتابه أحسن النعت، ووصفهم أحسن الوصف، يا حماد، إياك والفخر والمكاثرة والرياء والشجب، فإنه لا يقوم مع هذه الخصال دين، وكن متواضعاً رحيماً بالصغير ودوداً بالكبير، تُحِبُّ للناس ما تُحِبُّ لنفسك، فإذا خلوت فتفكر فيما تصير إليه، وأكثر من البكاء على نفسك، وانظر من أين كان مبدؤك؟ والإمّ تصير؟ خُلِقْتَ من أمر ضعيف لأمر شديد، لا يقوم له حجر ولا حديد، فإن نجوت منه، فأنت الفائز، وإن رقت فيه، فأنت الشقي، وأى شقاء لا ينفد، وغم لا يفتى، وحريق لا يسكن، يا حماد إياك ومحالة الأغنياء، فإنهم يُفَضُّون إليك عيشك، وإياك ومحالة الكبراء، فإنهم يعلمونك من أخلاقهم، زاحم العلماء بركيك، وألن لهم الكلام، ولا تُحِدْ النظر إليهم، وتواضع لهم، تستند من خيرهم، وأين العلماء أولئك خَلَفَ الأنبياء الذين تخلوا من الدنيا، وتركوها لأهلها، واستقبلوا الآخرة، وإنما سُمُّوا العلماء لأنهم علموا حق الله عليهم وحق أنفسهم عليهم، فهربوا من النار، ورجَّوْا الجنة، وأبغضوا ما أبغض الله،

(١) أي نزل به، بمعنى: الموت.

(٢) وصفهم.

وأحبوا ما أحب الله، يا حماد، إياك وبجالة العلماء الراغبين؛ فإنهم فتنة على من دنا منهم، يزيدون الجاهل جهلاً، ويفتنون العالم عن طلب الآخرة، أولئك الذين حذر رسول الله أمرهم، ونهى عن مجالستهم.

يا حماد، عليك بالصدق في مواطنك كلها؛ فإنه يُبَيِّزُكَ الله به، وعليك بالصبر؛ فإنه ملاك الدين، وعليك باليقين؛ فإنه ذروة سنام الإسلام، الله في علمك، لا تبع به أحداً من المخلوقين، وَجَّهْهُ إِلَى مَنْ يَقْبَلُ الصَّغِيرَ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَبِيرِ، اللَّهُمَّ هَذِهِ وَصِيَّتِي.

وَأَغْشَيْتَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْنَا، فَإِذَا لَهُ عَرَقٌ يَضْرِبُ، وَقَدْ خَرَجَتْ الرُّوحُ مِنْ قَدَمَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنْ رُوحُهُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ جَنَبَيْهِ، وَإِنَّهُ لِيُحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُحْمَدُ عَلَى الْمَكَارِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ.

قال حماد: فقلت: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَهَا، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ شَخَّصَ، وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَآعِينَ. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٣)</sup> حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ.

فقلت: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ يَجِبْ، فَأَعَدَّتْهَا ثَلَاثًا، فَقَالَهَا فِي الثَّالِثَةِ، وَبَكَيْنَا وَبَكَى النِّسَاءُ، ثُمَّ شَخَّصَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِرُسُلِ رَبِّي، لَيْسُوا مِنَ الْجَنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ، انْزِلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ!

قال ابن مهدي: فَسَمِعْتُ حَمَادًا يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ هَذَا الشَّيْخَ يَخْلُفُ لَهُ نَظِيرًا فِي شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا، وَيَحْكُ مَا صَفَاتُهُ إِلَّا صِفَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا، فَقُلْتُ: اسْكُنْ رَحِمَكَ اللَّهُ!، فَاسْتَرَجَعَ، وَقَالَ: وَيَحْكُ! يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! فَعَلَى مَنْ يَبْكِي بَعْدَ هَذَا؟

قال: ثُمَّ صَاحَ سَفِيَانُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، قُلْتُ: لَبِيكَ. قَالَ: أَدْخُلُونِي مِمَّا يَلِي الْقُبْلَةَ، وَاحْفَرُوا لِي قَبْرًا بِرَبْعِ دِينَارٍ وَخُوطًا بِرَبْعِ دِينَارٍ وَكَفْنًا بِنِصْفِ دِينَارٍ، وَاغْسِلْ هَذَا الْكَسَاءَ الَّذِي عَلَيَّ فَاجْعَلْهُ إِزَارِي، وَخَرِّقِ الْقَمِيصَ الَّذِي عَلَيَّ، وَاغْسِلْهُ، وَاجْعَلْهُ قَمِيصِي، وَلَا تَزِرْهُ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَفْعَلْ هَذَا أَنْتَ يَا بَنَ مَهْدِي، وَلَكِنْ أَخْرِجْنِي إِلَى بَعْضِ الْمَوَاضِعِ، وَلَا يَفْطِنُ بِكَ، تَتَلَقَّى مِنِّي مَوْتَةً، وَكَبِّرْ عَلَيَّ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَلَا تَبْغِي صَوْتَ وَلَا بِجَمْرَةٍ، ثُمَّ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَاتَّفَقْتُ إِلَى حَمَادٍ، فَقَالَ: أَجْرَكَ اللَّهُ، وَهُوَ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا، لَا يَتِمَّالِكُ، فَقُلْتُ:

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ٢٨.

(٢) سورة الدخان، الآية رقم ٣٨، ٣٩.

وأنت فأجرك الله فيه، فمددت عليه ثوباً، وبكى النساء بكاءً شديداً يُسرُّون ذلك.

فقلت لحماد: كيف ترى فيه؟ فقلت: أرى أن لا تحركه حتى نخرجه عن هذا الموضع بشيابه، كأنه إنما قدم في هذا الوقت، فأدركه الموت في هذا الموضع، ففعلنا ذلك، فمَرَّ الناس، فقالوا: مَيَّت، فاجتمعوا، فكشفوه، فتعرفوه، فقالوا: هذا الكوفي المطلوب، فبلغ السلطان، فظن الناس أن السلطان سيأخذه، فيأخذ رأسه، ويصلب بدنه، فخرجوا بالسلح يريدون أن يقاتلوا عنه، فجاء السلطان، ففرَّق الجمع، ودنا منه، وقَبَّل بين عينيه، وبكى بكاءً شديداً، وبكى النساء والصبيان، وخرج العواتق<sup>(١)</sup>، وتداعت البصرة بأكنافها<sup>(٢)</sup>، ودعا السلطان الفقهاء، وقال: أشيروا عليَّ فيه، وكان حماد فيهم، فقال: أيها الأمير إن أرى أن تُكفَّنه في قميصه هذا وكسائه، ونفصله نحن، فإني لا أشك إلا أنه كان يستحب ذلك.

فقال الأمير: أجيئك إلى هذا، وأُكفَّنه أنا بعد كما أريد، فتولى حماد غَسْلَهُ وجماعة من الفقهاء، فغسلوا قميصه وكسائه، وشقَّوه، وألبسوه، وجعلوا الكساء إزاراً، ثم حُطَّ بالحنوط، ثم غُلف بالغالية، ثم أُمِرَ بالبياض، فكفَّن به، فقوِّم بمائتين ديناراً، ثم حُجِّل، فما وصلوا إلى المقبرة إلا عند المغرب، ثم صُلِّي عليه، ودُفِن.

قال عبد الرحمن: قال لي الفضيل بن عياض: صِف لي صفته، فوصفته له، فجعلت دموعه تسيل حتى ما أستبين من كلامه شيئاً، ثم قال: أتدري مَنْ سفيان؟ ما وُجِدَ لسفيان نظير حتى ظهر، لقد كان إماماً فاضلاً، لقد أدَّب ونصح وعَلَّمَ رحمه الله.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والخمسون بعد الأربعمائة

#### عامل عمر على فداء الأسرى

عن إسماعيل بن أبي حكيم قال: بعثي عمر بن عبد العزيز - حين وُلِّيَ - على الفداء، فبينما أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتاً يتغنى فيه وهو يقول:

أرقتُ وغاب عني مَنْ يُلوم      ولكن لم أنم أنا والهموم  
كأنِّي مِنْ تَذَكُّر ما ألقى      إذا ما أظلم الليل البهيم  
سَلِيم مَلَّ مِنْهُ أَقربوه      ووَدَّعه المداوي والحميم  
وكم مِنْ نَحْرِهِ بين النقا      إلى أحد إذا ما جمار ريم

(١) جمع عاتق، وهي الشابة التي أدركت ولم تخرج من بيت أبيها.

(٢) نواحيها.



إلى الحمى من خد أسيل      نقي اللون ليس به كلوم  
 يضىء دجى الظلام إذا ابتدا      كضوء الفجر منظره وسيم  
 فلما أن دنا منا ارتحال      وقرب ناجيات السير كوم  
 أتين مؤدعات والمطايا      على أكوارها غوص هجوم  
 فقابلت ومثية علينا      تقول وما لها فينا حميم  
 وأخرى لها معنا ولكن      تسير وهي راحة كظوم  
 تعد لنا اللبال نخضنها      متى هو حائن منا قديم  
 متى تر غفلة الواشين عنا      تجد بدموعها العين السجوم

قال الزبير: - والشعر لنقيلة الأشجعي - قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسأله حتى دخلت عليه، فقلت: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا أبو الوابضي، أَخِذْتُ فَعُذِّبْتُ، فجزعت، فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بعثني في الفداء، وأنت والله أحب مَنْ افتديت به إلى إن لم تكن بظنت في الكفر. قال: قد والله بظنت في الكفر.

قلت له: أنشدك الله أسلم. فقال: أسلم وهذان ابناي، وقد تزوجت امرأة، وهذان ابناها، وإذا دخلت المدينة قال أحدهما: يا نصراني، وقيل لأهمهم ولولدي كذلك، لا والله لا أفعل!

فقلت له: قد كنت قارئاً للقرآن؟ قال: إني والله قد كنت من أقرأ القرآن للقرآن.

قلت: فما بقي معك من القرآن؟ قال: لا شيء إلا هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والخمسون بعد الأربعمائة

#### حكاية مصعب بن ثابت مع رجل في مسجد الرسول

عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - وكان مصعب يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة، ويصوم الدهر - قال: بُتُّ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ مَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْهُ، فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ اسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى الْجِدَارِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُمْسِي صَائِماً، ثُمَّ أَمْسَيْتُ، فَلَمْ أَفْطِرْ عَلَى شَيْءٍ، وَظَلَلْتُ الْيَوْمَ صَائِماً، ثُمَّ أَمْسَيْتُ، فَلَمْ أَفْطِرْ عَلَى شَيْءٍ، اللَّهُمَّ أَمْسَيْتُ أَشْتَهِي الثَّرِيدَ، فَأَطْعِمْنِيهِ مِنْ عِنْدِكَ.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة، ليس في خِلْقَةٍ وَصَفَ النَّاسَ، مَعَهُ

قصعة، فأهوى بها إلى الرجل، فوضعها بين يديه، وجلس الرجل يأكل، وحصني<sup>(١)</sup>، فقال: هَلَمْ، فجثته، وظننت أنها من الجنة، فأحيت أن أكل منها لقمة، فأكلت طعاماً لا يُشبه طعام أهل الدنيا، ثم احتشمت، فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله أخذ الرصيف القصعة، ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل منصرفاً، فتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك؟ فظننته الخضر عليه السلام.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والخمسون بعد الأربعمئة

#### نصيحة أعرابي لسليمان بن عبد الملك

حدثنا علي بن محمد المدائني قال: قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك: إن بالباب يا أمير المؤمنين رجل له جرم ولسان قال: أدخله، فدخل، فقال له سليمان: بمن الرجل؟ قال: من عبد القيس بن أقيص، وإني مُكَلِّمُك يا أمير المؤمنين بكلام، فاحتمله وإن كرهته، فإن وراءه ما تحب إن قبلته.

فقال: قل يا أعرابي. فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد اكتشفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم، يخافوك في الله، ولم يخافوه فيك، خربوا الآخرة، وعمرؤا الدنيا، فهم حرب للآخرة سلّم للدنيا، فلا تأمنهم على ما اتعنتك الله عليه، فإنهم نالوا الأمانة نصنعاً، والأئمة خنفاً<sup>(٢)</sup>، وأنت مستول عما اجترحو<sup>(٣)</sup> وليسوا بمستولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس غيباً بائع آخرته بدنيا غيره.

قال: فقال سليمان: أما أنت يا أخا ربيعة، فقد سلّلت لسانك، وهو أقطع من سيفك!

فقال: أجل، يا أمير المؤمنين، لك لا عليك.

قال: فهل من حاجة في ذات نفسك؟ قال: أما خاصة دون عامة فلا، ثم قام، فخرج، فقال سليمان: لله ذره! ما أشرف أصله! وأجمع قلبه، وأدرب لسانه! وأصدق نيته وأورع نفسه! هكذا فليكن الشرف والعقل.

وقد روي لنا من طريق عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كتب سليمان بن عبد الملك، فدخل أعرابي، فقال له سليمان: تكلم. فقال له: إني مُكَلِّمُك بكلام، فاحتمله، وإن كرهته، فإن وراءه ما تحب إن قبلته.

(١) نظر إلى.

(٢) ظلماً وهرناً.

(٣) ارتكبوا من الخطايا والأوزار.

قال: إنا لنَجُودُ بِسَعَةِ الاحتمالِ على مَنْ لا يرجو نصحه، ولا يَأْمَنُ عنه، فقلْ.

فقال: يا أمير المؤمنين، أَمَا إِذَا أَمِنْتُ بِإِدَارَةِ غَضَبِكَ، فَسَاطِلِقُ لِسَانِي بِمَا خَرَسْتُ بِهِ الْأَلْسَنَ عَنْ عَظَمَتِكَ تَأْدِيَةِ لِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ أَمَانَتِكَ، وَذَكَرْتُ نَحْوَ مَا رَوَيْتَا.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والخمسون بعد الأربعمائة

#### رسالة من الحسن إلى مكحول

حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال: كتب الحسن ابن أبي الحسن إلى مكحول، وقد كان بلغه أنه تُوقَى، ثم عُوِفِيَ مِنْ عَيْلَتِهِ: أما بعد، فقد كان بلغنا خبر ريع<sup>(١)</sup> له إخوانك، ثم أتاننا تكذيب ما بلغ من الرضخ<sup>(٢)</sup> الأول، فمسرنا، وإن كان السرور به وشيك الانقطاع، متبعة عما قليل تصديق الخبر الأول، فهل أنت كائن كرجل ذاق الموت وعاین ما بعده، ثم سأل أنكره، فأسعف بطلته، فهو متأهب في تقديم ما يَسُرُّه إلى دار قراره، يرى أنه ليس له إلا ما قَدَّمَ أمامه وبين يديه، وإنما المغبون في هذه الدنيا مَنْ كان له مال قليل أو كثير، ولم يكن له منه زاد لآخرته، فاعلم أنك اليوم أقرب إلى الموت منك يوم تبعث إلينا، ولم يزل الليل والنهار دائبين في نقص الأعمار وطَيِّ الآجال، حتى يفنيا مَنْ يَخْتَلِفَانِ عليه، قد صحا عاداً وتموداً وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيراً، فأصبحوا قد قَدِمُوا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، وأصبح الليل والنهار غَضَّيْنِ جديدين، لم يُلْهَما ما أَقْنِياه، ولم يَمْتَنِهما ما مَرَّ به، مستعدين لمن بقي بمثل ما أصاب مَنْ مضى، وأنت شبيه بإخوانك ونظرائك، ومثلك في الناس مثل رجل قَطِعتْ عُضَاؤُهُ فلم يبق إلا حشاشة<sup>(٣)</sup> نفسه، فهو ينطق الداعي صباح مساء، وأنا أستغفر الله أن أعظ بما لا أتغظ به، والسلام.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والخمسون بعد الأربعمائة

#### نصيحة أبي حازم إلى ابن شهاب الزهري

عن أبي بشر النعمي قال: لما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك ولَّى خاله إبراهيم بن هشام المخزومي من منابت الزيتون إلى منابت القرط<sup>(٤)</sup>، فخرج إبراهيم بن

(١) من الروع، وهو الفزع.

(٢) والرضخ والرُضخة: الشيء اليسير تسمعه من الخبير من غير أن تشبهه.

(٣) الحشاش والحشاشة: بقية الروح في المريض.

(٤) القِرْطُ، بالكسر: نوع من الكُرْثِ، يُعرَفُ بِكُرْثِ اللَّاتِيَّةِ، وبالضم: نبات كالرُطْبَةِ.

هشام إلى عمله، فلما قارب المدينة خرج إليه أشرافها، فلم يبق بها أحد إلا استقبله، فحين استقرت به الدار سأل عن الناس: هل بقي أحد من أهل البيوتات وأهل المعرفة والفقه والدين؟ فأخبر أنه لم يبق أحد إلا لقيه خلا أبى حازم الأعرج، فوجه إليه، فأحضره، فقال له إبراهيم: يا أبا حازم، أكرمك الله! تعلم بقدمى، وأنا خال أمير المؤمنين، وقد أمرني عليكم، وأنا رجل من قريش، ووالى الحرثين، وإنه لم يبق أحد إلا وقد لقيني مهتاً داعياً؟

قال أبو حازم: أبها الأمير، لم يكن لك أمر تحتاج إلى فيه، ولا لي حاجة إليك، فأسلكها، وفي النفس شغل، فأجله إبراهيم، ونظر إلى نحافته وضعفه، فقال له: يا أبا حازم، ما مالك؟ قال: شتان لا عيلة<sup>(١)</sup> عليهما. قال: وما هما؟ قال: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.

قال: فما طعامك؟ قال: الخبز والزيت. قال: أفلا تسألهما؟ قال: إذا سئمتهما تركتهما حتى أشتبههما.

قال: ما النجاة مما نحن فيه؟ قال: هين حقير. قال: ما هو؟ قال: لا تأخذن شيئاً إلا من وجهه، ولا تمنعن أحداً من حقه.

قال: ومن يطيق ذلك؟ قال: مَنْ هَرَبَ مِنَ النَّارِ، وَطَلَبَ الْجَنَّةَ.

فقال محمد بن شهاب الزهري - وكان حاضراً -: إنه لجارى منذ أربعين سنة ما بدا لي منه كالذى بدا لي اليوم!

فقال له أبو حازم: لو كنتَ ذا مال لكتَ [عندي] صباح مساء، فخجل الزهري، واغترق المجلس، فلما صار أبو حازم إلى منزله كتب إلى الزهري: أما بعد، فإنك أصبحت تبغى لمن عرفك أن يرحمك، وأن يدعو الله لك، أصبحت شيخاً كبيراً، قد أنفلتكَ نِعَمُ الله عليك، فيما أطال من عمرك، وأبدى من فضلك، وفَقَّهَكَ في دينه، وعَلَّمَكَ من كتابه، فرمى بك في جميع ما أنعم الله به عليك الفرض الأقصى، أبدى في ذلك فضلك، وابتلَى في ذلك شكرك، وقد قال جَلُّ جلاله: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فانظر أى رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك، كيف رعيته؟ وعن حججه عليك، كيف قضيتها؟ فلا تحسبن الله قابلاً منك التعذير، ولا

(١) فقر.

(٢) سورة إبراهيم، الآية وقم: ٧.

راضياً منك التقصير، لا تحسبك تقول: إني عالم، فقد جادلت الناس، فجادلتهم، وخاصمتهم فخصمتهم، وإدلاً منك برأيك، واقتداراً منك بفهمك، هيهات! ليس كذلك أخذ الله على العلماء، إذ قال: ﴿لَيْسَ لِلنَّاسِ الْغَيْبُ إِلَّا مَا يَشَاءُ لَهُمْ فَذُكِّرْهُمْ بِهِ نَبَأً لَعَلَّهُمْ يَلْقَوْنَ أَمَنَةً﴾ (١).

اعلم رحمك الله! أن أخف ما احتملت وأيسر ما ارتكبت إنك أنت وحشة الظالم بدنوك حين أذنبت، وإجابتك إذا دُعيت، وأخذك إذا أُعْطيت ما ليس لمن أعطاك، اتخذوك فطناً تدور به رجاء باطلهم، ومُلماً وجسراً يعبرون عليه إلى ضلالتهم، يُدْخِلُونَ بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجاهل، فلم تبلغ أخص وزرائهم بهم ولا أقوى أعوانهم لهم إلا دون ما بلغت في اجتلاب الخاصة والعامة عليهم، فما أيسر ما عَمَرُوا لك في جنب ما أضرُّوا عليك! وما أكثر ما أخذوا منك عندما أعطوك ما لك، رحمك الله! لا تنب من سيِّئك، ولا تستقيل من عشرتك، فتقول: والله ما قمتُ لله مقاماً، فيجب له فيه وجهي، ولا أرغمت له فيه أنفي، ولا أحييت له فيه سنة، ولا أنتُ له فيه بدعة، فهكذا شكرك لمن استحفظك علمه، واستودعك كتابه، فما يومنك أن تكون من الذين قال الله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ يَأْخُذُوا. أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢).

انتبه يرحمك الله فقد أتيت، وتخلص فقد أوجلت، ودَارِ دينك، فقد دخله سَقَمٌ شديد، وهَيَّ زادك، فقد حضرك سفر بعيد، واعلم أنك تعامل مَنْ لا يبجل، ويحفظ عليك مَنْ لا يغفل، فانظر لنفسك، فإنه لا ناظر لها بعدك، ولن يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو العزيز الحكيم.

\* \* \*

## الحكاية السادسة والخمسون بعد الأربعمائة

### حكاية شيخ صوفي مع شاب خائف لله

حدثنا ذا النون المصري قال: وَصِفَ لي رجل باليمن قد برز على الخائفين، وسما على المجتهدين، فخرجت حاجاً، فلما قضيت مناسكي أتيت، فأقمت على بابي أنا وأناس معي، يطلبون منه مثل الذي أطلب، وكان في الناس شاب من الزهاد مُصَفَّرُ اللون ناحل الجسم كأنه قريب عهدٍ بمصيبة، فبينا نحن كذلك إذ خرج الشيخ إلى صلاة الجمعة،

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: ١٨٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: ١٦٩.

فَاتَّبَعْنَاهُ، وَاجْتَمَعْنَا لِكَلِمَتِهِ، فَبَدَأَ إِلَيْهِ الشَّابَّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَصَافَحَهُ، فَأَبْدَى لَهُ الشَّيْخُ التَّرْحُّبَ وَالْبِشْرَ.

فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ: رَحِمَكَ اللَّهُ! إِنْ اللَّهَ قَدْ جَعَلَكَ وَمَثَلَكَ أَطْبَاءَ لِأَسْقَامِ الْقُلُوبِ، وَمُعَاجِلِينَ لِأَوْجَاعِ الذُّنُوبِ، وَبِي جَرَحٍ قَدْ نَفَلَ<sup>(١)</sup>، وَدَاءٍ قَدْ اسْتَكْمَلَ، فَرَأَيْتَ - رَحِمَكَ اللَّهُ! - أَنْ تَعَاجِلَنِي بَعْضَ مَرَاهِمِكَ، وَتَسْلُطَ لِي بِرَفَقِكَ.

فَاتَّكَأَ الشَّيْخُ عَلَى عَصَاهُ، ثُمَّ قَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ يَا شَابُّ، فَقَالَ: مَا عَلَامَةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ يُونِسَهُ خَوْفُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ غَيْرِ خَوْفِهِ، فَاتَنْفَضَ الْفَتَى جَزَعًا، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ سَاعَةً، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ، أَسْرَأَ يَدُهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَرَوَّيَ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ! مَتَى يَتَيَقَّنُ الْعَبْدُ خَوْفَهُ مِنَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أَنْزَلَ نَفْسَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ السَّقِيمِ، فَهُوَ يَحْتَمِي مِنْ كُلِّ طَعَامٍ خَافَةَ السَّقَامَ، وَيَصْبِرُ عَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ خَافَةَ طَوْلِ الضَّنَا<sup>(٢)</sup>، فَصَاحَ الْفَتَى، ثُمَّ خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: أَرَفَقَ بِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ! قَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ.

قَالَ: مَا عَلَامَةُ الْحُبِّ لِلَّهِ، فَاتَنْفَضَ الشَّيْخُ جَزَعًا، وَجَرَّتْ دُمُوعُهُ عَلَى خَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا حَبِيبِي، إِنْ دَرَجَةَ الْحُبِّ دَرَجَةٌ رَفِيعَةٌ. قَالَ: فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَصِفَهَا لِي.

قَالَ: يَا حَبِيبِي، إِنْ الْمَحْبِينَ لِلَّهِ تَعَالَى شَقَّ لَهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَأَبْصَرُوا بِنُورِ الْقُلُوبِ إِلَى جَلَالِ عَظَمَةِ اللَّهِ، فَصَارَتْ أَبْدَانُهُمْ دَنِيَاوِيَّةً، وَأَرْوَاحُهُمْ حُجِّيَّةً، فَاتَّشَاهَدَ الْأُمُورَ بِالْبَقِيَّةِ، فَعَبَدُوهُ بِمَبْلَغِ اسْتَطَاعَتِهِمْ لِحُبِّهِمْ لَهُ، لَا لِحُجَّةٍ وَلَا لِنَارٍ، فَصَاحَ الْفَتَى، وَخَرَّ مَيْثًا، فَأَكْبَبَ الشَّيْخُ يُقْبَلُهُ وَيَقُولُ: هَذَا مَصْرَعُ الْخَائِفِينَ، وَهَذِهِ رَاحَةُ الْمُجْهَدِينَ.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والخمسون بعد الأربعمئة

#### أَحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْدٍ النَّسِيمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُنَا أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى كَرِيمٍ مِنَ الْكِرْمَاءِ، فَأَخْلَقَهُ بِحَشْمَةٍ، وَكَفَاهُ مَوْتَنَةً، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ بَطَّرَ النِّعْمَةَ، فَسَمَى بِالْكَرِيمِ إِلَى الْأَمِيرِ، فَجَعَلَ يَخْبِرُهُ بِمَا لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَمَا لَا يَشْبِيهِه.

(١) فسد.

(٢) الضنا: الهزال والضعف وأثر المرض.

فأرسل إليه الأمير، فذكر له ذلك، فأنكره، فقال: فلان يخبر عنك بذلك، فأزم<sup>(١)</sup> متعجباً، فقال له الأمير: ما لك؟ قال: أخاف أن أكون قَصْرْتُ في الإحسان إليه، فحملته على مساوئ أخلاقه.

فقال الأمير: سبحان الله! ما أعجب ما بينكما من الطبع، أنت تحنو عليه، وهو يسعى في سفك دمك، أشهد أنك لكريم، وإنه للنجم.  
قال: ثم أذن له في الانصراف، فلما ولى الرجل قال الأمير: أدام الله عيش مظل في الناس، ما أخطأ القائل حيث يقول:

وكل مستخلق تصطلي عداوته بالمخلصين فثم الغمر والساء  
ولن ترى من بيوت الخير مكرمة إلا لها من بيوت سوء أعداء  
\* \* \*

## الحكاية الثامنة والخمسون بعد الأربعمئة

### من العجائب في أيام الطاعون

حدثنا معدي عن رجل يكنى أبى البغيل، وكان قد أدرك زمن الطاعون، قال: كنا نطوف في القبائل، وندفن الموتى، فلما كثروا، لم نقوَ على الدفن، فكنا ندخل الدار قد مات أهلها، ففسد بابها.

قال: فدخلنا داراً، ففتشناها، فلم نجد فيها أحداً حياً، فسدنا بابها، فلما مضت الطاعون كنا نطوف في القبائل، ونترع تلك السدد التي سدناها، فانتزعنا سد ذلك الباب الذي دخلناه، ففتشنا الدار، فلم نجد فيها أحداً حياً، فإذا نحن بغلام في وسط الدار، طرى دهين كأنه أخذ ساعد من حجر أمه.

قال: فنحن وقوف على الغلام نتعجب منه، فدخلت كلبة من شيق الحائط، فجعلت تلوذ بالغلام، والغلام يحبو إليها حتى مصّ من لبنها.

قال معدي: رأيت هذا الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحية<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) أَزَمَ: عَضَّ بالفم كله شديداً

(٢) جاء في الأصل على لسان ابن الجوزي بعد هذه الحكاية: قلت: هذا جرى في طاعون الخفاف، وكان بالبصرة، مات فيه لأُس بن مالك ثمانون ولداً، وكان أميرها يومئذ عبد الله بن عبد الله ابن معمر، فماتت أمه، فلم يجد من يحملها سوى أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون في أربعة أيام، مات في اليوم الأول سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفاً، وفي الثالث ثلاث وسبعون ألفاً، وأصبح الناس في الرابع موتى إلا أحاداً.

## الحكاية التاسعة والخمسون بعد الأربعمئة

### معاذ بن عفراء يتصدق بكل ما معه

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئاً إلا تصدَّق به، فلما وُلِدَ له استشفعت عليه امرأته بأعواله، فكَلَّمُوهُ، وقالوا له: إنك قد أعيت<sup>(١)</sup>، فلو جمعت لولدك. قال: أبت نفسي إلا أن أشتري بكل شيء أجده من النار، فلما مات ترك أرضاً إلى جنب أرض لرجل.

قال عبد الرحمن: وعليه مائة صفراء ما تساوي ثلاثة دراهم: ما تسرنى الأرض بملائي هذه، فامتنع وليُّ الصبيان، واحتاج إليها جار الأرض، فباعها بثلاثمائة ألف.

\* \* \*

## الحكاية الستون بعد الأربعمئة

### حكاية رجل تصدق على فقير

حدثنا سلام بن مسكين أن رجلاً كان يأخذ كل سنة وكر<sup>(٢)</sup> طائر، فعجاً إلى الله عز وجل وشكياً إلى الرجل، فأوحى إليهما: إني مُهْلِكُهُ، فخرج ذلك الرجل في ذلك الوقت، فاستقبله مسكين، ومع الرجل غداؤه -يعنى أعطاه إياه -، ثم صعد، فأخذ فروخهما، فعجاً إلى الله عز وجل، فأوحى إليهما: أما علمتما أني قد عهدت على نفسي أني لا أهلك رجلاً تصدق في يوم بصدقة.

وقد رويت لنا هذه الحكاية مرفوعة عن الأبان عن الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: وكان فيمن كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر إذا فرخ يأخذ فرخه، فشكا ذلك الطائر على الله عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه: إن هو عاد فسأهلكه، فلما أفرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج، وأخذ سُلماً، فلما كان في طَرْفِ القرية لقيه سائل، فأعطاه رغيفاً من زاده، ثم مضى حتى أتى ذلك الوكر، فوضع سُلماً، ثم صعد، فأخذ الفرخين، وأبواهما ينظران، فقالا: يا رب، إنك وعدتنا أن تهْلِكَهُ إن عاد، وقد عاد، وأخذنهما، ولم تهْلِكْ؟ فأوحى الله عز وجل إليهما: أولم يعلما أني لا أهلك أحداً تصدَّق في يوم بصدقة ذلك اليوم لم يحسه سوء<sup>(٣)</sup>.

قلت: وقد بلغنا نحو هذه الحكاية على صفة أخرى: إنه كان في زمن سليمان بن

(١) أصبحت صاحب عيال.

(٢) عش.

(٣) أورد هذا الخبر المتقي الهندي في كنز العمال، رقم: ١٦١١٦، وعزاه إلى ابن عساکر في تاريخ مدينة دمشق، وهذه القصة من الإسرائيليات التي لا تصح.



داود عليهما السلام رجل له دار فيها شجرة، فأوت إليها ورشانة<sup>(١)</sup>، واتخذت فراخاً، فقالت زوجة الرجل له: اصعد إلى هذه الشجرة، وخذ الفراخ، فأطعمها أولادى، ففعل، فشكت الورشانة إلى سليمان، فدعا الرجل، وأوعده العقوبة، فقال الرجل: ما أعود.

ثم إن الورشانة باضت، وأفرخت، فقالت المرأة للرجل: خذ فراخها، فقال: إن سليمان نهانى، فقالت: أنظن أن سليمان يتفرع لك ولهذه الورشانة؟! ذاك مشغول بملكه، فصعد، فأخذ الفراخ، فعادت الورشانة إلى سليمان شاكية، فغضب سليمان ودعا شيطانين أحدهما من مطلع الشمس والآخر من مغربها، وقال: الزما شجرة كذا وكذا، فإذا عمد الرجل لأخذ الفراخ، فخذوا رجله، وشقاه إلى نصفين، وليلق أحدهما شقه بالشرق، والآخر شقه بالمغرب، فذهبا، ولزما الشجرة، فلما دنا خروج الفراخ من وكرها عمد الرجل ليصعد الشجرة، فإذا سائل على الباب، فقال لامرأته: أعطيه شيئاً، فقالت: ما عندى.

فرجع الرجل، فوجد لقمة من خبز شعير، فدفعها إليه، ثم صعد، فأخذ الفراخ، فرجعت الورشانة إلى سليمان تشكو، فدعا الشيطانين، فقال: أعصيتانى؟ فقالا: كلا غير أننا لزمنا الشجرة، وصعد الرجل فجاءه سائل، فأعطاه لقمة، ثم عاد ليصعد، فابتدرناه لناخذه، فبعث الله تعالى إلينا ملكين، فأخذ أحدهما بعنق أحدهما، فألقاه فى مطلع الشمس، وأخذ الآخر بعنق الآخر، فألقاه فى مغرب الشمس!

\* \* \*

## الحكاية الحادية والستون بعد الأربعمائة

### الصدقة سبب النجاة

حدثنا سلام بن مسكين عن ثابت، أن غلماناً مروا بعيسى بن مريم يمتطبون، فقال: لأصحابه إن بعض هؤلاء الغلمان يهلك، فما مكثوا إلا قليلاً حتى رجع الغلمان على رؤسهم تلك الحيزم لم يهلك منهم أحد، فقالوا له: لم يهلك منهم أحد، فقال: ادعوه، فدعوه، فقال: ضعوا حزمكم، فوضعوها، فقال: جلوها، فحلوها، فإذا فى حزمة أحدهم أسود<sup>(٢)</sup> مزوم بشوكة، فقال له: ما عَمِلْتَ اليوم؟ فقال: لا شئ، إلا أن هؤلاء جاءوا بأغذيتهم، وبعض الغلمان لم يحمل غداه، فشاركه فى غدائى.

\* \* \*

(١) والورشان: طائر شبيه الحمامة، وجمعه ورشان، يكسر الواو وتسكين الراء، مثل كبروان جمع كبروان على غير قيس، والأنثى ورشانة.

(٢) نعبان.

## الحكاية الثانية والستون بعد الأربعمائة

### من زهد الماروق عمر

عن محمد بن قيس قال: دخل ناس على حفصة بنت عمر، فقالوا: إن أمير المؤمنين قد بدا لنا رقبته من الهزال، فلو كلمناه أن يأكل طعاماً هو ألين من طعامه، ويلبس ثياباً ألين من ثيابه، فقد رأينا إزاره مُرَقَّعاً برقع غير لون ثوبه، ويتخذ فراشاً ألين من فراشه، فقد أوسع الله على المسلمين، فيكون ذلك أقوى له على أمرهم، فبعثوا إليه بحفصة، فذكرت ذلك له، فقال: أخيريني بألين فراش فرشته لرسول الله ﷺ قط؟ قالت: عباءة كنا نسيها له بائنين، فلما غلظت عليه عملتها له بأربعة .

قال: فأخبريني بأجود ثوب لبيسه؟ قالت: غمرة صنعناها له، فرآها إنسان، فقال: اكسنيها يا رسول الله، فأعطاه إياها .

قال: اتروني بقناع عمر، فأمرهم فزعموا نواه، ثم قال: انزعوا تفاريقه، ففعلوا، ثم أكله كله، فقال: تروني لا أشتهي الطعام، إني لأكل السمن وعندى اللحم، وأكل بالزيت وعندى السمن، وأكل الملح وعندى الزيت، وأكل بحتاً وعندى ملح، ولكن صاحبى سلكا طريقاً، فأخاف أن أحالفهما، فيُخَالَفُ بى .

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والستون بعد الأربعمائة

### حكاية عالم من بني إسرائيل يطلب بعلمه الدنيا

حدثنا خالد الربيعي قال: خالد الربيعي كان في بني إسرائيل رجل قد قرأ الكتب، وإنه طلب بقرائه وعلمه الشرف في الدنيا، وإنه لبث كذلك حتى بلغ سناً، فينما هو ذات ليلة نائم على فراشه مُتَفَكِّر في نفسه، فقال: هَبْ هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت، أليس الله تعالى علم ما ابتدعت، وقد قرب أجلى، فلو أنى تبث، فتأب، فبلغ من اجتهد أن يخرج بترقوته فجعل فيها سلسلة، ثم أوثقها إلى سارية من سوارى المسجد، ثم قال: لا أبرح حتى يرى الله منى توبة أو أموت في مكانى هذا، فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبيائهم فى شأنه: إنك لو كنت أصبت ذنباً فيما بينى وبينك تبث عليك بالغا ما بلغ، ولكن كيف بمن أضللت، فأدخلتهم فى جهنم، فإني لا أتوب عليك<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) هذه القصة من الإسرائيليات التى تتنافى مع ديننا الحنيف، والمحمد لله الذى جعل باب التوبة مفتوحاً لعباده ما لم يشرخوا به شيئاً.

## الحكاية الرابعة والستون بعد الأربعمائة

## الأحنف بن قيس يحكي منقبة لعمر بن الخطاب

حدثنا سلامة بن شيخ التيمي قال: قال الأحنف بن قيس: ما كذبت قط إلا مرة واحدة. قالوا: كيف ذاك يا أبا بحر؟ قال: وفدنا إلى عمر بفتح عظيم، فلما دنونا من المدينة قال بعضنا لبعض: لو ألقينا ثياب سفرنا، ولبسنا ثياب صونا<sup>(١)</sup>، فدخلنا على أمير المؤمنين والمسلمين في هيئة حسنة وشارة حسنة كان أمثل.

قال: فلبسنا ثياب صونا، وأدخلنا ثياب سفرنا، حتى إذا غَطَّنا<sup>(٢)</sup> في أوائل المدينة لقينا رجلاً، فقال: انظروا إلى هؤلاء أصحاب ذنب ورب الكعبة.

قال: وكنت رجلاً بنفغنى رأيت، فعلمت أن ذلك ليس موافقاً للقوم، فعدلت رأس راحلتى إلى ربعة<sup>(٣)</sup> من ربائع المدينة، فأغتنها، ثم أخرجت ثياب سفرى، وأدخلت ثياب صونى العيبة<sup>(٤)</sup>، فأشرجتها<sup>(٥)</sup>، وأغفلت طرف الرداء، ثم ركبت راحلتى، فلحقنا أصحابى، فلما دفعوا إلى عمر بُتَ عيناه عنهم، ووقعت على، فأشار إلى يده، وقال: أين نزلتم؟ قلت فى مكان كذا وكذا. قال: أرنى يدك، فقام معنا، فانهى إلى مناخ ركابنا، فجعل يتخللها ببصرة، ثم قال: ألا اتقيتم الله فى ركائبكم هذه؟ أما علمتم أن لها عليكم حقاً؟ إلا قصدتم بها فى المسير؟ إلا خليت منها فأكلت من نبات الأرض؟

قلنا: يا أمير المؤمنين، إنا قدِمْنَا بفتح عظيم، فأحيينا التسرع إلى أمير المؤمنين وإلى المسلمين بالذى يَسُرُّهم، فحانت منه التفاتة، فرأى عيتى، فقال: لمن هذه العيبة؟ قلت: لى يا أمير المؤمنين. فقال: ما هذا الثوب؟ قلت ردائى. قال: فَبِكَمِ ابتعته؟ فألقيت ثلثى ثَمَنِهِ. فقال: إن رداءك هذا لَحَسَنٌ لولا كثرة ثَمَنِهِ، ثم انصرف راجعاً وغن معه، فلقية رجلاً، فقال: يا أمير المؤمنين، أَتَطَلَّقُ معى، فأعدنى<sup>(٦)</sup> على فلان، فإنه قد ظلمنى، فرفع الدُّرَّةَ، فحفق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين، وهو مُقْرِضٌ لكم، حتى إذا اشتغل فى أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدنى أعدنى.

قال: فانصرف الرجل وهو يتذمَّر، فقال: على بالرجل، فألقى إليه المخففة، فقال:

(١) أي: الثياب التى تحفظ وتُصان. والصُّوان والصُّوان: هو الرعاء الذى يُصان فيه الثوب.

(٢) سرنا.

(٣) الرَّبْع: الدار والمحلة والنزل.

(٤) رعاء يجعل فيه الثياب.

(٥) ربطتها بالشراب وهى الثَّرى.

(٦) استعدى الأمير: أى: استعان به واستصره.

امتثل<sup>(١)</sup> [فقال الرجل: لا] ولكن أدعها لله عز وجل ولك.

قال: ليس هكذا، إما إن تدعها لله تعالى إرادة ما عند الله، أو تدعها لي. قال: أدعها لله تعالى.

قال: فانصرف، ثم جاء يمشي حتى دخل منزله، ونحن معه، فافتح الصلاة، فصلي ركعتين، ثم جلس، فقال: يا بُنَيَّ الخطاب، كنتَ وضيعاً فرفعك الله، وكنت ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فأعزك الله، ثم حملك على رقاب المسلمين، لَمَّا جاءك رجل يستعدي، فضرته، ما تقول لربك غداً إذا أتته؟ قال: فجعل يعاتب في صلاته تلك معاتبة حتى ظننا أنه من خير أهل الأرض.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والستون بعد الأربعمائة

#### حكاية العابد المتصدق برغيف

عن مسروق قال: إن راهباً عبد الله سبعين سنة، فأمرت السماء له، فأصبحت الأرض مُخَضَّرَةً، فنزل ينظر، فمرَّت به امرأة، فأصاب بها، فوزنت حسناته وسيئاته، فرجحت سيئاته على حسناته، فمر به سائل، فأعطاه قُرْصِيَّه - أو أحد قُرْصِيَّه - فوزنت حسناته وسيئاته، فرجحت حسناته على سيئاته. قال: فكانه غُفِرَ له.

وقد أخبرنا بهذه الحكاية عن معتب بن سمي قال: تعبد راهب من بني إسرائيل ستين سنة قال: فنظر يوماً في غيم سماء، فأعجبه الأرض، فقال: لو نزلتُ فمُشِبْتُ في الأرض، ونظرت فيها، فنزل ونزل معه برغيف، فعرضت له امرأة، فتكشفت، فلم يملك نفسه أن وقع عليها، فأدركه الموت وهو على تلك الحال. قال: وجاء سائل فأعطاه الرغيف، ومات بعمل ستين سنة، فوضع في كفه وجيء بخطيبته، فوضعت في كفه، فرجحت بعمله حتى جيء بالرغيف، فوضع مع عمله، فرجح بخطيبته.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والستون بعد الأربعمائة

#### حكاية عابد من بني إسرائيل مع إبليس

عن منه عن عمه وهب بن منه قال: كان عابد من عباد بني إسرائيل يعبد الله دهرأ في صومعته، ففعل وزهد حتى شكته الشياطين إلى إبليس، فقالوا: فلاناً قد أعيانا، لا نصيب منه شيئاً!

قال: فانتدب له إبليس بنفسه، فأتاه، فضرب دبره، فقال: مَنْ هذا؟ فقال: أنا ابن سبيل، افتح لي حتى أرى الليلة في دبرك. قال له العابد: هذه قرى منك غير بعيدة، ميل إلى بعضها فأتوا إليها. قال: اتق الله، وافتح لي، فأتى أخاف اللصوص والسباع. قال: ما أنا بالذى أفتح لك، فسكت إبليس، ثم ضرب دبره، فقال: افتح لي. قال: مَنْ هذا؟ قال: أنا المسيح. قال: إن تكن المسيح فليس لي إليك حاجة، وقد بَلَّغْتَ رسالات ربك وموعذك الآخرة، فسكت إبليس، ثم ضرب دبره، فقال: افتح. قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا إبليس. قال: ما أنا بالذى أفتح لك. قال إبليس: لك والله، ولك، ولك، وجعل يعاهده لا أعمل لك في مضرة أبداً، افتح. قال: فنزل، ففتح له الباب، فصعد إبليس، فجلس بين يديه، فقال: سَلِّني عما شئت أخبرك. قال: ما لي إليك حاجة. قال: فقام إبليس، فوَكَّي. قال: فناداه: أَقْبِلْ، قد بدا لي أن أسألك. قال: سَلْ. قال: أى شيء أعون لكم في هلكة بنى آدم؟ قال: السُّكَّر، فإنه إذا سَكَّرَ لم يمتنع منا من شيء نريده، ثم لعبنا به كما تلعب الصبيان بالكرة. قال: وماذا؟ قال: والحِلَّة، لو أن ابن آدم بلغ من عبادته ما يُحْيى الموتى بإذن الله ما يمتن أن نصيه في بعض غضبه. قال: وماذا؟ قال: والبخل. قال: نأتى ابن آدم، فنُقِلَّ نعمة الله عنده، ونُكِّثَ ما في أيدي الناس حتى يخل بمحق الله في ماله؟ فيهلك.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والستون بعد الأربعمائة

#### لن أكون فتنة للناس

أخبرنا بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى مَلِكٍ يفتن الناس على أكل لحوم الخنزير، فلما أُتِيَ به أعظم الناس مكانه وهالهم أمره، فقال له صاحب شرطة: انتنى بجدى أذبحه مما يحل لك أكله وأعطنيه، فإن دُعِيَ بلحم الخنزير أتيتك به، فكله، فذبح جَدْيًا، وأعطاه إياه، ثم أتى به الملك، فدعا بلحم الخنزير، فأتى صاحب الشرطة بلحم الجدى الذى كان أعطاه إياه، فأمره الملك بأكله، فأباه فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه، ويأمره أن يأكله، ويبريه أنه اللحم الذى دفع إليه، فأمر الملك صاحب الشرطة أن يقتله، فلما ذهب به قالوا: ما منعك أن تأكل وهو اللحم الذى دفعت إلي؟ أظننت أنى أتيتك بغيره؟

قال: لا، قد علمت أنه هو، ولكنى خفت أن تفتن الناس بي، فإذا أريدَ أحدهم على أكل لحم الخنزير، قال: قد أكله فلان، فأكون فتنة لهم، فقتل رحمه الله.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والستون بعد الأربعمائة

### حكاية شاب تأيب بعد وفاة والده

حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال: كان لى شيرة<sup>(١)</sup> سبيحة، فمات أبى فأبنت<sup>(٢)</sup> وتدمت على ما فرطت، ثم زلت زلة، فأبنت أبى فى المنام، فقال: أى بنى، ما كان أشد فرحى بك، فأعمالك تعرض على، فيشبهها بأعمال الصالحين، فلما كانت هذه المرة استحيت حياة شديداً، فلا تخزنى فيمن حولى من الأموات.

قال: فكان بعد ذلك قد خشع ونسك، وكان يقول: فى دعائه فى السحر، وكان لنا جاراً بالكوفة، أسألك إبانة لا رجعة فيها ولا جور، يا مصلح الصالحين وهادى الضالين وراحم المذنبين.

\* \* \*

## الحكاية التاسعة والستون بعد الأربعمائة

### حكاية زياد مع عمر بن عبد العزيز

حدثنا زياد بن أبى زياد المدينى قال: أرسلنى مولائى ابن عياض بن أبى ربيعة إلى عمر ابن عبد العزيز فى حوائج له، فدخلت عليه، وعنده كتاب له يكب، فقلت: السلام عليكم. فقال: وعليكم السلام، ثم انتبهت، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: يا بن أبى زياد إنا لسنا نكرر الأولى التى قلت، والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة، فقال: لى اجلس، فجلست على أسكفة<sup>(٣)</sup> الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصعداء.

فلما فرغ أخرج من كان فى البيت حتى وصيفاً كان فيه، ثم قام بمضى إلى حتى جلس بين يدى، ووضع يديه على ركبتي، ثم قال: يا بن أبى زياد استدقأت فى مدرعتك<sup>(٤)</sup> هذه؟ قال: وعلى مدرعة من صوف واسترحت مما بهى فيه. ثم سألتى عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونساءهم، فما ترك منهم أحداً إلا سألتى عنه، وسألتى عن أمور كان أمر بها بالمدينة، فأخبرته، ثم قال لى: يا بن أبى زياد، ألا ترى ما وقعت فيه؟

(١) نشاط وحرص ورغبة.

(٢) بُنيت.

(٣) عتبة الباب.

(٤) حبة أو كساء من الصوف.

قال: قلت: أبشّر يا أمير المؤمنين، إني لأرجو لك خيراً. قال: هيهات هيهات! أشتم ولا أشتم، وأضرب ولا أضرب، وآذى ولا أؤذى.

قال: ثم بكى حتى جعلت أرثى له، فأقمت حتى قضى حوائجي، وكتب إلى مولاي يسأله أن يبعني منه، ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً، فقال: استعِنْ بهذه، فإنه لو كان لك في ألفي حق أعطيتك حقك، إنما أنت عبد، فأبیتُ أن أخلفها، فقال: إنما هي من نفقتي، فلم يزل بي حتى أخذتها، وكتب إلى مولاي، فسأله أن يبعني منه، فأبى، وأعتقني.

\* \* \*

### الحكاية السبعون بعد الأربعمائة

#### ثواب الصوم في يوم حار

عن أبي موسى الأشعري قال: غزونا في البحر، فبينما نحن نسير بريح طيبة، والشرع لنا مرفوع، إذ سمعت منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم حتى والى بين سبعة أصوات.

قال أبو موسى: فقامت على صدر السفينة، فقلت: مَنْ أنت؟ وأين أنت؟ أو ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: فقال: ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه؟! قلت: بلى، أخبرنا. قال: فإن الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. قال: فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان أن يتسلخ فيه حرّاً، فيصومه.

الفاظ الرواة تختلف والمعنى متقارب.

\* \* \*

### الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربعمائة

#### مجاهد في سبيل الله يرى في منامه الحور العين

حدثنا أبو إدريس قال: قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال: له زياد. قال: غزونا صقلية من أرض الروم، فحاصرنا مدينة قال: وكنا ثلاثة مشرّاقين أنا وزبياد ورجل آخر من أهل المدينة، فإننا لمحاصروها يوماً وقد وَجَّهْنَا أحنذاً لياتينا بطعام، إذ أقبلت منجنيقة، فوقعت قريباً من زياد، فأصابته شظية منها ركبته، فأغمى عليه، فمكنا زماناً من صدر نهارنا لا يتحرك منه شيء، ثم افتَرَّ<sup>(١)</sup> ضاحكاً حتى تبيئت نواجده، ثم همد، ثم ضحك

مرة أخرى، ثم بكى، ثم مكث ساعة، وأفاق، واستوى جالساً، فقال: ما لي هاهنا؟ فقلنا: أما تذكر المنجنيق حين وقع إلى جنبك؟! قال: بلى. قلنا: فإنه أصابك منه شيء، فأغشى عليك، ورأيناك صنعت كذا وكذا! قال: نعم، أخبركم أنه أفضى بي إلى غرفة من ياقوتة أو زبرجد، وأفضى بي إلى فرش موضونة<sup>(١)</sup> بعضها إلى بعض، بين يدي ذلك سباطان<sup>(٢)</sup> من غمارق<sup>(٣)</sup>، فلما استويت قاعداً على الفرش سمعت صلصلة جلي عن يميني، فخرجت امرأة فلا أدري أهى أحسن أو ثيابها أو حليها، فأخذت إلى طريق السباط، فلما استقبلتني رجعت وسهلت، وقالت: مرحباً يا لحافى الذى لم يكن يسألنى الله عز وجل، وليست كفلائة - امرأته - فلما ذكرتها بما ذكرتها ضحكك، وأقبلت حتى جلست عن يميني، فقلت: مَنْ أنت؟ قالت: أنا خود<sup>(٤)</sup> زوجتك، فلما مددت يدي إليها قالت: على رِسْلِكَ، إنك ستأثينا عند الظهر، فبكيت، فحين فرغت من كلامها سمعت صلصلة عن يساري، فإذا أنا بامرأة مثلها، فوصف نحو ذلك، فصنعت كما صنعت صاحبها، فضحك حين ذكرت المرأة، وقعدت عن يساري، فمددت يدي، فقالت: على رِسْلِكَ، إنك تأثينا عند الظهر، فبكيت .

قال: وكان قاعداً معنا يُحدثنا، فلما أذن المؤذن مال، فمات .

قال عبد الكريم: كان رجل يحدثني عن أبى إدريس المدني، ثم قدم، فقال لي الرجل: هل لك فى أبى إدريس المدني تسمعه منه، فأتيته، فسمعت .

\* \* \*

## الحكاية الثانية والسبعون بعد الأربعمائة

### وصية ميت بعد وفاته

عن شهر بن حوشب أن صعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال صعب لعوف: أى أخى، أينما مات قبل صاحبه فليترأى له، فقال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم.

فمات صعب، فراه عوف فيما يرى النائم كأنه أناه، قال: فقلت: أى أخى، ما فعل بك؟ قال: غُفِرَ لي بعض المسايب. قال: ورأيت لمعة سوداء فى عنقه، فقلت: أى أخى،

(١) أي منسوجة بالدر والجمهر.

(٢) صفتين.

(٣) وسائد.

(٤) الخرد: الحسة الخلق، والشابة الناصمة.



ما هذا؟ قال: عشرة دنائير استلفتها من فلان اليهودي، فهي في قرني<sup>(١)</sup>، فأعطوها إياه، واعلم أى أخى، إنه لم يحدث فى أهلى حدث بعد موتى إلا وقد لحق خبره حتى هجرة لنا مات منذ أيام، واعلم أن ابنتى تموت إلى ستة أيام، فاستوصوا بها معروفًا.

قال: فلما أصبحت، قلت: إن فى هذا لعلماً، فأتيت أهله، فقالوا: مرحباً مرحباً بعوف، أهكذا تصنعون بتركة إخوانكم لم تقرّبنا منذ مات صعب؟ قال: فاعتلتُ بما تعتل به الناس.

قال: ونظرت إلى القرن، فأنزله، فأشلت ما فيه، فبدرت الصرة التى فيها الدنانير، فبعثت إلى اليهودي، فجاء، فقلت: هل كان لك على صعب مال؟ قال: رحم الله صعباً كان من جواد أصحاب محمد، حى له، قلت: لتخبرنى. قال: نعم، استلفتنى عشرة دنائير، فبذتها إليه، فقال: هى والله بأعيانها. قال: قلت: هذه واحدة .

قال: قلتُ هل حدث فيكم حدث بعد موته؟ قالوا: نعم، حدث فينا كذا حدث. قلت: اذكروا. قالوا: نعم هجرة ماتت لنا منذ أيام، قلت: هاتان نتان. قلت: أين بنت أخى؟ قالوا: تلب، فأتيت بها، فمستها فإذا هى محموعة، قلت: استوصوا بها خيراً، قال: فماتت لسة أيام<sup>(٢)</sup>.



### الحكاية الثالثة والسبعون بعد الأربعمائة

#### حكاية ملك يتوب عن المعاصي والملاهي

حدثنا أبو بكر القرشى قال: سمعت عياد بن عباد المهلبى يذكر أن رجلاً من ملوك أهل البصرة تَسَكَّ، ثم مال إلى الدنيا والسلطان، فبنى داراً وشيّد بها وأمر بها ففرشت له ونُجِّدَتْ، واتخذ مائدة وصنع طعاماً، ودعا الناس فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون إلى بنائه، ويتمتعون من ذلك ويدعون له ويفترقون.

قال: فمكث بذلك زماناً حتى فرغ من أمر الناس، ثم جلس ونفراً من خاصة إخوانه، فقال: قد ترون سرورى بدارى هذه، وقد حدثتُ نفسى أن أخخذ لكل واحد من ولدى مثلها، فأقيموا عندى أياماً أستمع بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا

(١) القرن: حبة السهام.

(٢) فى هذه الحكاية خلافات شرعية لا تخفى على القارئ، كالحكم بأن الأموات يعرفون أحوال الأحياء استشهاده بملك الرأيه، والمعلوم أن مثل هذه الغيبات لا يقال فيها إلا بنص من كتاب الله أو من سنة رسوله، كذلك معرفة الميت بأن ابنته تموت بعد ستة أيام... إلخ.

البناء لولدى، فأقاموا عنده أياماً يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف ينشئ لولده، وكيف يريد أن يصنع فينا هم ذات ليلة فى لهوهم ذلك إذ سمعوا قاتلاً يقول من أفاضى الدار:

يا أيها الباني الناسى منيته لا تأملن فإن الموت مكوب

على الخلائق إن سروا وإن فرحوا فالمرت حنف لذي الآمال منصوب

لا تبين دياراً لست تمكنها وراجع النك كما يفتر الحوب<sup>(١)</sup>

قال: ففرغ لذلك، وفرغ أصحابه فرغاً شديداً، وراعهم ما سمعوا من ذلك فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعتم؟ قالوا: نعم. فقال: هل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما تجد؟ قال: أجد والله مُكَّةَ<sup>(٢)</sup> على فؤادى، وما أراها إلا علة الموت.

فقالوا: كلا بل البقاء والعافية. قال: فيكى، ثم أقبل عليهم، فقال: أنتم أخلائى وإخوانى، فماذا لى عندكم؟ قالوا: مُرْتَاباً ما أحيت من أمرك.

قال: فأمر بالشراب فأهريق، ثم أمر بالملاهى فأخرقت، ثم قال: اللهم إنى أشهدك ومن حضر من عبادك أنى تأتب إليك من جميع ذنوبى نادى على ما فرطت أسام مهلتى، وإياك أسأل إن أقتنى أن تتم نعمتك على بالإنابة إلى طاعتك، وإن أنت قبضتى إليك أن تغفر لى ذنوبى تفضلاً منك على.

واشتد به الألم، فلم يزل يقول: الموت واللّه، الموت واللّه، حتى خرجت نفسه، فكانت الفقهاء يرون أنه مات على توبة .

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والسبعون بعد الأربعمائة

#### حكاية عبيد بن الأبرص مع جنّى في الصحراء

حدثنا أبو الجنيد اسمه الحسين بن خالد قال: خرج عبيد بن الأبرص فى بعض أموره ومعه أصحاب له، فإذا هو بشجاع<sup>(٣)</sup> يتقلب فى الرمضاء<sup>(٤)</sup>، فقالوا: يا عبيد، دونك الشجاع، فاقله.

قال: هو إلى أن أسقيه من الماء أحوج. قالوا: يا عبيد، دونك الشجاع، فاقله، وإلا قتلناه. قال: سأكفيكموه، فأخذ دواة من ماء كانت معه، فصبّ له فسرّب، ثم أخذ

(١) الذنب.

(٢) أثر رقيقة.

(٣) ثعبان.

(٤) الرمل الملتصقة بجر الظهيرة.

فضلها، فصَّه على رأسه، ومضى، فلما قضى سفره ضلَّ به بَكَرُهُ<sup>(١)</sup>، فإذا هاتف يهتف به:

يا صاحب الْبَكْرِ الْفَضِيلُ مفعبه      وليس معه ذو رشاد يصحبه  
دونك هذا الْبَكْرُ منا فاركه      وبَكَرُك الدارج أيضاً فاجبه  
حتى إذا الليل تولى مغربه      وسطع الصبح ولاح كوكبه  
فحط عن رحله وسببه<sup>(٢)</sup>

قال: فالتفت فإذا هو بِبَكْرٍ، فشد عليه رحله، فلما قرب الصُّبح عرف المكان، فقال:  
يا صاحب الْبَكْرِ أَنْجِبْتَ مِنْ ضَرَرٍ      ومن فئائي يُضِلُّ الْمُدْلَج الْهَادِي  
ألا أَتَيْتَ لنا بِالصَّبح نعرفه      من ذا الذى جاد بالنعماء بِالوَادِي  
فارجع حميداً فقد بُلِّغْتَ مَأْتِيا      بوركت من ذى سنام رائح غَادِي  
فأجابه أنا الشُّجاع الذى أبصرته رمضاً      ومنزلى بكرة من مروج صَادِي  
فجُدْتَ بالماء لما ضَنَّ حامله      أُرُوِّيتْ هَامِي ولم تبخل بَأَنْكَادِي  
الخير أبقي وإن طال الزمان به      والشر أجبث ما أوعيت من زَادِي  
وقد سمعت هذه الحكاية من طريق آخر، وفيه:

أنا الشُّجاع الذى أبصرته رَمَضاً      فى ضحضح نازح تسرى به صَادِي

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والسبعون بعد الأربعمائة

#### الْجَنِيِّ يَرُدُّ الْجَمِيلَ لِمَالِك

قيل: خرج مالك بن خزيمة الهذاني في الجاهلية ومعه نفر من قومه يريدون عكاظ،  
واصطادوا ظَبْيًا في طريقهم، وقد أصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى مكان يقال له:  
أحيره، فجعلوا يفسدون دم الظبي، ويشربونه من العطش حتى إذا نفذ ذبحوه، ثم نفرقوا  
في طلب الخطب، ونام مالك في الْحِجَاءِ<sup>(٣)</sup>، فأتاه أصحابه شُجَاعًا، فانساب حتى دخل  
حِجَاءَ مالك، فأقبلوا وقالوا: يا مالك، عندك الشُّجاع فاقته، فاستيقظ مالك، فقال:  
أقسمت عليكم لَمَّا كَفَفْتُمْ عَنْهُ، فَكُفُّوا، وانساب الأسود، فذهب، وأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريم بعز جارى      وأمنعه وليس به امتناع  
فدى لكم أى عنه تحموا      لشيء ما استجار بى الشُّجاع

(١) الْبَكْرُ: الفئ من الإبل.

(٢) السَّبَب: المغارة والأرض القفر.

(٣) حِجْمَة.

ولا تتحملوا دم متجبر ..... تضمنه أجيره فالتلاع  
ثم ارتحلوا، وقد أجهدهم العطش، فإذا هاتف يهتف بهم، ويقول:

يا أيها القوم لا ماء أمامكم ..... حتى تسوموا المطايا يومها التعب  
ثم أعدلوا شامة فالماء عن كثر ..... عين رواء وماء يذهب اللغب  
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم ..... فاسقوا المطايا ومنه فاملثوا القربا

قال: فعدلوا شامة، فإذا هم بعين حوارة في أصل جبل، فشرّبوا وسقوا إبلهم، وحلوا  
منهم ربهم، ثم أتوا عكاظ، ثم انطلقوا، فانتهوا إلى موضع العين، فلم يروا شيئا، وإذا  
هاتف يهتف:

يا مال - عني - جزاك الله صالحة ..... هذا وداع لكم منى وتسلم  
لا يزهدن في اصطناع العرف من أحد ..... إن الذي يُحرمُ المعروف محروم  
أنا الشجاع الذي أنحيت من رَهقي ..... شكرت ذلك أن الشكر مقسام  
من يفعل الخير لا يُعَدِّم مَعْبَتَهُ ..... ما عاش والكفر بعد الغب مدموم  
وقد حدثنا بهذه الحكاية من طريق آخر، وفيه مذكور، فطلب القوم العين، فلم  
يصبوها.

\* \* \*

### الحكاية السادسة والسبعون بعد الأربعمئة

#### حكاية عابد يؤثر القراء على نفسه

عن يسعر أن عابداً كان يتعب في جبل، يُؤْتَى كل يوم بقوته قُرْصَتَيْن كان يأتيه طير  
أيض، فأتاه ذات يوم بقوته، فجاءه سائل، فأعطاه أحد القرصين، ثم أتاه سائل آخر  
فكسر القرص الثاني نصفين، فأعطاه النصف، وأبقى لنفسه النصف، ثم قال: والله ما  
هذا النصف بالذي يفتنى عني شيئا ولا هذا النصف بالذي يكفيني، ولأن يشبع واحد  
خير من أن يجوع اثنان، فسَلَّمَ القُرْصُ إلى السائل، وبات طاوياً، فَأَتَى في منامه، فقبل  
له: سَلِّ، فقال: أسأل المغفرة. فقبل له: إن هذا شيء قد أعطيتَه، فسَلِّ. قال: أسأل أن  
يُغَاث الناس، وكان عام جَدَب، فَأَغِيثُوا.

\* \* \*

### الحكاية السابعة والسبعون بعد الأربعمئة

#### حكاية الدَّعَوَات السبع

حدثنا رجاء بن سفيان قال: كان رجل على عهد عبد الملك بن مروان أخافه عبد

الملك، فجعل يسيح في البلاد، ولا يؤويه أحد، فينا هو في سياحته إذا هو برجل في حفرة أو رداء يصلى، فلما رآه يطيل الصلاة استأنس به، فجاء حتى قام خلفه، فصلّى ركعتين، ثم قعد، فصلّى الآخر، ثم أقبل عليه، فقال: يا عبد الله، من أنت؟ أو ما أنت؟ قال: أنا رجل من هؤلاء الناس قد أخافني هذا الخليفة، وطرّدني، فليس أحد يوريني، وأنا شيخ كما ترى.

قال: فأين أنت عن السبع؟ قال: أي سبع؟ قال: أن تقول: سبحان الواحد الذي ليس غيره إله، سبحان الدائم الذي لا نفاذ له، سبحان القديم الذي لا ند له، سبحان الذي يحيى ويميت، سبحان الذي هو كل يوم في شأن، سبحان الذي خلق ما يُرى وما لا يُرى، سبحان الذي علّم كل شيء من غير تعليم، اللهم إني أسألك بحق هؤلاء الكلمات وحرمتهم أن تفعل بى كذا وكذا.

قال: فأعادهن عليه حتى حفظهن، وقد صاحبه من مكانه، وألقى الأمن في قلبه، فخرج من فوره ذلك حتى أتى عبد الملك، فاستأذن عليه، فأذن له، فلما رآه قال: أو قد تعلمت على السحر أيضاً؟ قال: لا، والله يا أمير المؤمنين، ما تعلمت عليك سحراً، ولكنه كان من شأني كذا وكذا، فأخبره بالذى كان منه فأجازه، وكساه.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والسبعون بعد الأربعمائة

#### حكاية الفارس والصيد والحواري

عن عبد الصمد بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يقول: كان عابداً من عبّاد بنى إسرائيل يعبد الله في صومعة له، وحواري<sup>(١)</sup> يحور الثياب في نهر أسفل الصومعة، فجاء فارس، فنزل ونزع ثيابه، وحل هميانه<sup>(٢)</sup>، واغتسل. والراهب يراه، ثم خرج، فلبس ثيابه، واستوى على فرسه، ومضى، وجاء صياد في يده شبكة يتصيد السمك، فرأى هميانه، فأخذه، ومضى، فرجع الفارس، فقال للحواري: همياني نسبت هاهنا؟ قال: ما رأيت شيئاً، فسأل سيفه، وقتله، فكاد الراهب يفتن، ثم قال: إلهى وسبى، أبأخذ الصيد الهميان ويقتل الحواري، فلما أن كان الليل أوحى الله إليه في منامه: أيها العبد الصالح لا تفتن، ولا تدخل في علم ربك، فربك يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريدان، هذا الفارس قتل أبا الصياد، وأخذ ماله، وهذا الحواري كانت صحيفته مملوءة بالחסنات، ولم يكن له عند ربه إلا سيئة واحدة، وهذا الفارس كانت صحيفته مملوءة بالسيئات، ولم

(١) الحواري: مَبْضُ الثياب.

(٢) كيس النقود.

عيون الحكايات ..... ٤٠٩  
يكن له إلا حسنة واحدة، فلما قَتَلَ هذا الحوار محبت حسته وسبحة الحوار، ورجع المال إلى صاحبه.

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والسبعون بعد الأربعمائة

#### حكاية راهبة العابدة وابنها عثمان

حدثنا عثمان بن سودة الطفاوى قال - وكانت أمُّه امرأة من العابدات، وكان يقال لها راهبة - قال: لما احتَضِرَتْ رَفَعَتْ رأسها إلى السماء، فقالت: يا ذخرى وذخيرتى، وبأ من عليه عمادى فى حياتى وبعد موتى، لا تغذلى عند الموت، ولا توحشنى فى قبرى. قال: فماتت، فكنّت أنها فى كل جمعة وأدعو وأستغفر لها ولأهل القبور.

قال: فرأيتها ليلة فى منامى، فقلت لها: يا أمّاه، كيف أنت؟ فقالت: أى بُنى، إن الموت لكرب شديد، وأنا بحمد الله لقي برزخ محمود، يقترش فيه الريحان، ويتوسد فيه السنس والإستبرق إلى يوم النشور، فقلت: ألك حاجة؟ قالت: نعم. قلت: ما هى؟ قالت: لا تَدْعُ ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا، فإنى لأَسْرُ بحبك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، يقال لى: يا راهبة، هذا ابنك قد أقبل، فأَسْرُ وبذلك مَنْ حولى من الأموات .

\* \* \*

### الحكاية الثمانون بعد الأربعمائة

#### حكاية رجل يجاهد فى سبيل الله

حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية قال: قال رجل ونحن نسير بأرض الروم: أخْبِرْ أبا حازم شأن صاحبنا الذى رأى فى العنب ما رأى، فقال الرجل لعبد الرحمن: أَخْبِرْهُ أَنْتَ، فقد سمعت منه الذى سمعت.

قال عبد الرحمن بن يزيد: مررنا بِكَرْمٍ<sup>(١)</sup>، فقلنا له: خُذْ هذه السُّفْرة، فاملأها لنا من هذا العنب، ثم أَدْرِكْنَا بها فى المنزل. قال: فلما دخل الكَرْمَ نظر امرأة على سرير من ذهب من الحوار العين، فغض عنها بصره، ثم نظر ناحية الكَرْمَ فإذا هو بأخرى مثلها، فغض عنها، فقالت له: أَنْظُرْ، فقد حَلَّ لك النظر، فإنى والنى رأيت زوجتاك من الحوار العين، وأنت آتينا من يومك هذا، فرجع إلى أصحابه، ولم يأتهم بشئ، فقلنا له: مالك أجبت؟ ورأينا به حالاً غير الحال التى فَارَقْنَا عليها من نور وجهه وحُسنِ خاله،

(١) شجر العنب.

٤١٠ ..... عيون الحكايات  
 فسألناه: ما منعك من ذلك، فاستعجم علينا حتى أقسمنا عليه، فقال: لَمَّا دخلت  
 الكَرَمَ، فقص القصة، فما أدري أكان ذلك أسرع، أم أن استفر الناس للعدو، فكان أول  
 الناس استشهد رحمه الله .

\* \* \*

## الحكاية الحادية والثمانون بعد الأربعمائة

### حكاية أصحاب القبور الثلاثة

حدثنا عبد الله بن صدقة عن مرداس البكري عن أبيه قال: نظرت إلى ثلاثة أَقْبَرٍ على  
 شَرْفٍ<sup>(١)</sup> من الأرض مما يلي بلاد أنطاكس فإذا على أحدهم مكتوب:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا يبد سائله  
 فيأخذ منه ظلَّه ويمزيه بالخير الذي هو فاعله  
 قال: وإذا على القبر الثاني:

وكيف يلذ العيش من كان موقناً بأن النايأ بفئة ستعاجله  
 فنبله ملكاً عظيماً ونخوة وتسكنه البيت الذي هو أهله  
 وإذا على القبر الثالث إلى جنبهما:

وكيف يلذ العيش من كان صائراً إلى جَدَتٍ تُبلى الشباب منهاهله  
 وينهب رسم الوجه من بعد صوته سريعاً ويلى جسمه ومفاصله  
 قال: وإذا هي قبور مُسْتَمَةٍ<sup>(٢)</sup> على قدر واحد مُصْطَفَها بعضها إلى جنب بعض.

قال: فلما نزلت القرية التي كانت في القَرْبِ منها قلتُ لشيخ جلستُ إليه: لقد  
 رأيت في قرينكم عَجَباً! قال: وما رأيت؟ فقصصت عليه قصة القبور . قال: فحدثنيهم  
 أعجب مما رأيت على قبورهم. قال: فقلت: حَدِّثْنِي.

قال: كانوا ثلاثة إخوة أمير يصحب السلطان، ويؤمَّر على المدائن والجيوش، وتاجر  
 مُوسِرٍ مُطاعٍ من لجأ حبه، وزاهد قد تخلَّى لنفسه، وتفرَّد بعبادته.

قال: فحضرت أخاهم العابد الوفاة، فاجتمع عنده أخواه، وكان الذي يصحب  
 السلطان منهم قد وَلَّى بلادنا هذه أُمْرَه عليها عبد الملك بن مروان، وكان ظالماً غشوماً  
 متعسفاً، فاجتمعا عند أخيهما لما اخْضِرَّ، فقالا له: ألا توصي؟ قال: لا، والله ما لي من

(١) مكان عال.

(٢) مُعَلَّمَةٌ.

مال، فأوصى فيه، ولا لى على أحد ذئب، فأوصى به، ولا أخلف من الدنيا شيئاً فأسأله، فقال له أخوه ذو السلطان: أى أخى، قل ما بدا لك، فهذا مالى بين يديك، فأوصى منه بما أحببت، وأنفذ منه ما بدا لك، واعهد إلى بما شئت. قال: فسكت.

فقال أخوه التاجر: أى أخى، قد عرفت مكسبى وكثرة مالى، فلعل فى قلبك غصة من الخير لم تكن تبلغها إلا بالإنفاق فيها، فهذا مالى بين يديك، فاحكم فيه بما أحببت ينفذه لك أخوك، فأقبل عليهما، فقال: لا حاجة لى فى مالكما، ولكنى سأعهد إليكما عهداً، فلا تخالفا عهدى. قالاً: اعهد. قال: إذا ميت ففصلاتى وكفنانى وادفنانى على نثر من الأرض، واكبا على قبرى:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأنه إله الخلق لا بد سائله  
فياخذ منه ظلمه لعباده ويمزيه بالخير الذى هو فاعله

فإذا أنتما فعلتما ذلك فاستيانى كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا. قال: ففعلوا ذلك لماً مات. قال: فكان أخوه يركب فى جنده حتى يقف على القبر، فينزل، فيقرأ ما عليه ويكى<sup>(١)</sup> فلما كان فى اليوم الثالث جاء كما كان يجي مع الجنود، فتزل وبكى كما كان يكي، فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد أن يتصدع لها قلبه، فانصرف مذعوراً فرعاً وجلاً، فلما كان الليل رأى أخاه فى منامه، فقال: أى أخى، ما الذى سمعت من قبرك. قال: تلك هدة المقعة. قيل لى: رأيت مظلوماً، فلم تنصره. قال: فأصبح مهموماً، فدعا أخاه وخاصته، وقال: ما أرى أخى أراد بما أوصانا أن نكتب على قبره غيرى، وإنى أشهدكم أنى لا أقيم بين ظهرانيكم أبداً. قال: فترك الإمارة، ولزم العبادة، وكتب إلى عبد الملك بن مروان فى ذلك، فكتب: أن خلوه وما أراد.

قال: فكان إنما يأوى الجبال والبرارى حتى حضرته الوفاة فى هذا الجبل، وهو مع بعض الرعاة، فبلغ أخاه ذلك، فأتاه، فقال: أى أخى، ألا توصى. قال: بم أوصى؟ ما لى مال فأوصى به، ولكن أعهد إليك عهداً، إذا أنا ميت فبواتئى قبرى، فادفنى إلى جنب أخى، واكبا على قبرى:

وكيف يلذ العيش من كان موقفاً بأن المنايا بغتة ستعاجله  
فتسلبه ملكاً عظيماً وغنوة وتسكنه القبر الذى هو أهله  
ثم تعاهدنى ثلاثاً بعد موتى، فادع لى، لعل الله عز وجل أن يرحمنى.

(١) يعنى: يقرأ ما على القبر من الكتابة.



قال: فمات ففعل به أخوه ذلك، فلما كان في اليوم الثالث من إتيانه إياه، فدعا له، وبكى عند قبره، فلما أراد أن يتصرف سمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله، فرجع مقلقلًا، فلما كان من الليل، إذا بأخيه في منامه قد أتاه .

قال: ذلك الرجل فلما رأيت أخى وثبت إليه، فقلت: أخى، انت زائرًا. فقال: هيهات يا أخى، بَعْدَ المَرَارِ فلا مزار، واطمأنت بنا الدار، قلت: أي أخى، كيف أنت؟ قال: بخير، ما أجمع التوبة! لكل خير. قال: فقلت: فكيف أخى ذاك؟ قال: ذاك مع الأئمة من الأبرار.

قال: فقلت: فما أمرنا بِلَكُمْ؟ قال:

مَنْ قَدَّمَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَجَدَهُ فَاغْتَنِمَ وَجَدَكَ قَبْلَ فَقْدِكَ  
قال: فأصبح أخوه معتزلاً للدنيا قد انخلع، ففَرَّقَ ماله، وقَسَمَ رِباعه، وأقبل على طاعة الله عز وجل. قال: ونشأ له ابن كَاهِلٍ الشاب وجهاً وجمالاً، فأقبل على التجارة حتى بلغ منها، وحضرت أباه الوفاة، فقال له ابنه: يا أبة، ألا توصى؟ فقال: يا بني، والله ما لأبيك مال فيوصى به، ولكن أعهد إليك عهداً، إذا أنا مِتُّ، فادفني مع عمومتك، وراكب على قبري هذين البيتين:

وكيف بلد العيش من هو صائر إلى حدث تُبْلَى الشباب منازلُه  
وبذهب رسم الوجه من بعد صوته سريعاً ويلى جسمه ومفاصله  
فإذا فعلت ذلك فتعاهدني بنفسك ثلاثاً، فادع لي، ففعل الفتى ذلك.

فلما كان في اليوم الثالث سمع من القبر صوتاً اقشعر له جلده وتَغَيَّرَ له لونه، فرجع منه محمواً إلى أهله، فلما كان من الليل أتاه أبوه فسى منامه، فقال له: أي بني، أنت عندنا عن قليل، والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك وحوَّلْ جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تَغْتَرَّ بما اغْتَرَّ به المبطلون قبلك من طول آمالهم، فقَصَّروا عن أسر معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت تنفعهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم من شر ما وافى به المغبون ملكهم يوم القيامة. أي بني، فَبَادِرْ، ثم بادِر، ثم بادِر.

قال عبيد الله بن صدقة بن مرداس: قال أبي: قال الشيخ الذي حدثني بهذا الحديث: فدخلت على هذا الفتى صبيحة ليته مِنْ هذه الرؤيا، فَقَصَّها علينا، وقال: ما أرى الأمر إلا كما قال أبي، ولا أرى الموت إلا قد أَظْلَى.

قال: فجعل يُفَرِّقُ ماله، ويتصدق، ويقضى ما عليه من الدين، وَيَسْتَجِلُّ خُلَطَاءَهُ ومعامله، وَيُحَلِّلُهُمْ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَيُودِّعُهُمْ وَيُودِّعُونَهُ كهية رجل قد أُذِيرَ بأمرٍ فهو يتوقعه، وكان يقول: قال أبي: فَبَادِرْ، ثم بادر، ثم بادر، فهذه ثلاث ساعات قد مضت فليست بنا، أو ثلاثة أيام وأنى لي بها؟ أو ثلاثة أشهر وما أراني أدر کہا! أو ثلاث سنين فهو أكثر ذلك، وما أحب أن يكون ذلك كذلك. قال: فلم يزل يُعْطَى وَيُقَسِّمُ، ويتصدق ثلاثة أيام حتى إذا كان في آخر اليوم الثالث من صبيحة ليلة هذه الرؤيا دعا أهله وولده، فودَّعَهُمْ، وسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثم استقبل القبلة، فمَدَّدَ نَفْسَهُ، وأَغْمَضَ عَيْنَيْهِ، وَتَشَهَّدَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ، ثم مات رحمه الله. قال: فمكث الناس حيناً يتنابون قبره من الأمصار، فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والثمانون بعد الأربعمائة حكاية العابد نُمَيْرٍ

حدثنا العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: حدثني أبي عن ابن نمير قال: كان لي ابن أخت سَمْتَهُ أختي باسم أبي نمير، وكان من نَسَائِكِ أهل الكوفة قد سَمِعَ سَمَاعاً حسناً، وكان حسن الطهور حسن الصلاة يراعى الشمس للزوال، فعرض له، فذهب عقله، فكان لا يرويه سقف بيت إذا كان النهار، فهو في الجَنَانَةِ، وإذا كان الليل ففي السطح قائماً على رجله في البرد والمطر والريح، فتزل يوماً بِكَيْرٍ يريد المقابر، فقلت: يا نمير تنام. قال: لا. قلت: أيش العِلَّةُ التي تمنعك من النوم؟ قال: هذا البلاء الذي تراه. فقلت له: يا نمير أما تخاف الله عز وجل؟ قال: بلى، وقال: أليس يقال: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأئمة فالأئمة»<sup>(١)</sup> قال: قلت له: أنت أعلم مني. قال: كلا، ومضى. قال: وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم في السطح، وأمه قائمة تكي، فقلت: يا نمير، بقي منك شيء لم تنكره؟ قال: نعم. قلت: ما هو؟ قال: حب الله عز وجل وحب رسول الله ﷺ.

قال: وَعُدْتُ إِلَيْهِ لَيْلَةً فِي مِضَانٍ، فقلت له: يا نمير، لَمْ أَفْطِرْ! قال: ولم؟ قلت: أحب أن تراك أختي تأكل معي. قال: فَأَصْبَحَ إِلَيْنَا طَعَامٌ، فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ، فلما أردت أن أقوم رحمه من أن يراني مُوَكِّلاً وهو في الظلمة والريح، فبكيت، فقال: ما ييكبك؟ رحمك الله! فقلت له: أُنْزِلُ إِلَى الْكُنْ وَالضُّوءِ، وَأَدْعُكَ فِي الظُّلْمَةِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه والترمذي في سننه وابن ماجة في سننه عن سعد ابن أبي وقاص.

والبرد، فغضب وقال: إن لي رباً هو أرحم لي منك، وأعلم بما يصلحني، فدعّه يُصِرِّفْنِي كيف يشاء، فإني لا أتهمه في قضائه<sup>(١)</sup>. قلت له: لكن كنت في ظلمة الليل إن جدد في ظلمة اللحد، أريدُ أَنْ أُعْزِيه، وأطِيبُ نفسه. فقال لي: ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل متلوث. ثم قال: أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله بن نمر، فوقف، ثم أشار إلى موضع كان يصلي فيه أبي، فقال لي: يا نمر أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً. قال: فدعوتُ أمه، فصعدت إلي، فأخبرتها بما قال، فقالت: والله ما جرئتُ عليه كذباً، وما هذا مما كان يتكلم به، ولا قال إلا حقاً.

قال: وقال هذه المقالة عشيّة الأربعاء، فجعلنا نتعجب ونقول: غداً الخميس، وبعد غدٍ الجمعة، فهبّه مريضٌ غداً، ومات بعد غدٍ، فأين الشهادة؟ فلما كانت ليلة الجمعة في وسطٍ من الليل سمعنا هذه، فبادرنا، وإذا هو قد هاج به ما كان يهيج، فبادر الدرجة، فولت قدمه، فمقط منها، فاندقت عنقه، فحقرتُ له إلى جنب أبي، ودفته، وانكبتُ على قبر أبي، فقلت: يا أبة، قد أتاك نمر، وجاورك. فوالله ما قلتُ هذه المقالة إلا لِمَا كان في قلبي من الغم، ثم انصرفت، فلما كان الليل رأيتُ أبي في النوم كأنه قد دخل عليّ من باب البيت، فقال لي: يا بني، جزاك الله خيراً، لقد آتستى بنمير، اعلم أنه منذ أتيتونا به إلى أن جئتكَ يزورُج بالخور.

\* \* \*

## الحكاية الثالثة والثمانون بعد الأربعمائة

### حكاية داود مع الراهب

حدثنا الحسن بن عبد الله القرشي عن رجل من الأنصار قال: لَمَّا أَصَابَ داود صلى الله عليه الخُطِيئة<sup>(٢)</sup> فرغ إلى العبادِ، فأتى راهباً في قَلَّة<sup>(٣)</sup> جبل، فناداه بصوتٍ عال فلم يجه، فلما أكثر عليه قال: مَنْ هذا الذي يناديني بصوتٍ عالٍ؟ قال: أنا داود نبي الله عز وجل. قال: صاحب القصور الحصينة والخيول المسومة والنساء والشهوات، إِنَّ نِلْتَ الجنة

(١) إيراد هذا الكلام في هذا السياق يؤدي إلى خلط كثير من حقائق الشرع، فالله سبحانه لم يأمر الإنسان بتعذيب نفسه وتحميلها المشاق التي لا طاقة للإنسان بها، وأمر الرسول من نذر أن يقف في الشمس ولا يستظل أن يستظل، وبين أنه ليس في فعله هذا قرينة لله سبحانه، وعموماً فهذه القصة من حكايات المتصوفة التي يروجون بها بضاعتهم.

(٢) الإشارة إلى أن نبي الله داود عليه السلام ارتكب الخطيئة اتباع لما يحكيه بنو إسرائيل في ذلك من حكايات لا تصح، وقد جاءت عقيدتنا الإسلامية تنزه الأنبياء وتبرئ ساحتهم من تلك الإمرات البليات، وهذا مما ينبغي اعتقاده.

(٣) قلة الجبل: أعلاه.

بهذا لأنت أنت! قال داود عليه السلام: فَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا راهب راغب مُسْرِف. قال: فَمَنْ أَنْيَسُكَ؟ وَمَنْ جَلِيْسُكَ؟ قال: اصعد تراه إن كنت تريد ذلك! قال: فتخلل داود الجبل حتى صار في قلته فإذا هو بِعَيْتٍ مُسَجَّى. قال: هذا جليْسُكَ؟ وهذا أنيسُكَ؟ قال: نعم. قال: مَنْ هَذَا؟ قال: تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه. قال: فدنا داود عليه السلام، فقرأ الكتاب، فإذا فيه: أنا فلان بن فلان المَلِكُ، عشت ألف عام، وبنيت ألف مدينة، وهزمت ألف عسكر، وأحصنت ألف امرأة، وانقضت ألف عُدراء، فبينا أنا في مُلْكِي أَنَانِي مَلِكُ الموت، فأخرجني مما أنا فيه، فها أنا ذا، التراب فراشي، والدود جيراني، فخرَّ داود عليه السلام مُغْشِيًا عليه!

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والثمانون بعد الأربعمئة

#### صلاة حاتم الأصم

حدثنا أزهري بن عبد الله البلخي قال: دخل حاتم الأصم على عصام بن يوسف فقال له عصام: يا حاتم، هل تُحْسِنُ تَصَلِي؟ قال: نعم. قال: مِمَّنْ تَعْلَمُ؟ قال: مِنْ شَقِيقِ ابن إبراهيم. قال: كيف تَصَلِي. قال: إذا تقارب وقت الصلاة أسبغت الوضوء، ثم استوى في الموضع الذي أُولِّى فيه حتى يستقر كل عضو مني، وأرى الكعبة بين حاجبي، والمقام حيال صدري، والله تعالى فوقى، وكأن قدمي على الصراط، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وَمَلِكُ الموت من خلفي، وأنظر أنها آخر صلاتي، ثم أَكْبَرُ بآخِيَاتٍ، وأقرأ بِالتَّفَكُّرِ، وأركع بالتواضع، وأسجد بالتضرع، ثم أنشده على الرجاء، وأُسَلِّمُ على السُّنَّةِ بالإخلاص، وقد أدبها بآكل الحلال ولبس الحلال، وأنا بين الخوف والرجاء لا أدري قُبِلَتْ أَمْ رُدَّتْ! فقال: يا حاتم، هكذا صلاتك؟ قال: هكذا صلاتي منذ ثلاثين سنة، فبَكَى عصام، وعانقه طويلاً حتى اهتل رداؤه.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والثمانون بعد الأربعمئة

#### من أسرار الرشيد

عن أحمد بن صباح الطبري وكي عيسى بن جعفر الهاشمي قال: حدثني أبي قال: شِيعْتُ الرشيد حتى مضى إلى خراسان، فقال لي: يا صباح، ما أحبك تراني بعد هذا أبداً! فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تقول هذا والله، إني لأرجو أن يُثَقِّلَ الله لأمة محمد ﷺ مائة سنة، فتَبَسَّمَ، وقال: يا صباح، أنا والله مَيِّتٌ بعد قريب، فقلت: يا

أمير المؤمنين، جعلنى الله فداءك، والله إني أرى دماً ظاهراً ووجهاً باصعاً<sup>(١)</sup> وشباباً زائداً، ومئة قوية وروحاً طيبة، فعمرَكَ الله أكثر مما عَمَّرَ مَنْ مَلَكَ الأرض، وفتح لك ما فتح على ذى القرنين، ولا أرى رعيَّتَكَ فبك سوءاً.

قال: فالتفت إلى جُمُيعَة كانت من ورائه، فقال: تنحوا عني، ثم قال: ميل بنا نحو تلك الشجرة حتى أسيرَ إليك سيراً. قال: فسيرتُ معه منحرفاً عن طريق الجادة نحواً من ثلاثماية ذراع، فكمن في ظل حائط، ثم قال: أمانة الله في عنقك أن تخبر بما ألقى إليك أحداً. فقلت: يا سيدي، هذه مخاطبة الأخ أخاه، وأنا عبد يخاطبني مولاي. مثل هذا، فقال: والله لتقولن: إني لا أقولها لأحد، وإنها لأمانة عندي حتى أؤديها إليك عند الله. قال: فكشف عن بطنه فإذا جرير<sup>(٢)</sup> قد عصب به بطنه وظهره، ثم حوّل إلى قفاه، وأخذ ثيابه عن ظهره، فإذا قروح ونفاثات قد واراها بخرق وأدوية، وقال: مذ كم ترى هذا بي؟ فقال: لا أدري. قال: ظهرت في أول سنة تسع وثمانين، ورأيت ما أطلع عليها أحد من الناس إلا بختيشوع ومسرور ورجاء، فأما بختيشوع فإنه بلغني أنه أخبر المأمون، ولئن بقيتُ له لأتركه يهتّم بطلب الخبز حتى يشغله ذلك عن إذاعة السر، وأما مسرور فأخبر الأمين بعليّ، وما منهم أحد إلا له علىّ عَيْن، فأى حياه تصفو إليّ، وأعز ولدي علىّ يُخصي علىّ أنفاسي، ويستحب عليّ، ولقد بلغ من تيرهم بحيانِي إني إذا أردت الركوب جاءوني ببرذون<sup>(٣)</sup> قطوف<sup>(٤)</sup>، وليس إلا ليزيد في عليّ ويفسد عليّ جوارحي، وأكره أن أظهرَ هذا لهم، فيستوحشوا مني، ومتى استوحشوا أظهرُوا من العداوة ما كان باطناً، والعامة لهم أرجاء، والخاصة إليهم أميل، وأنا كاخائف بينهم، أصبح فلا أطعم في المساء، وأمسي فلا أطعم في الصباح، فقلت: يا سيدي، ما أحسن الجواب عن هذا، ولكن أقول: مَنْ أرادك بكيد فأراه الله ذلك الكيد في نفسه.

فقال: سمع الله دعاءك، انصرف فإن أشغالك ببغداد كثيرة، فودعته، فكان آخر العهد به<sup>(٥)</sup>.

\* \* \*

(١) أي: حامقاً مكتملاً.

(٢) جبل.

(٣) البرذون: غير العربي من الخيل والبغال.

(٤) يقال: دابة قطوف: أي: ضيقة المشي.

(٥) إن صَحَّتْ هذه الحكاية فكان ينبغي على صباح الطبري أن يتحدث بذلك لأنه سيرٌ قد اتّمن عليه.

## الحكاية السادسة والثمانون بعد الأربعمائة

### حكاية عن لقمان

حدثنا جسر أبو جعفر قال: كان لقمان الحبشي عبداً لرجل جاء به إلى السوق يبيعه. قال: فكان كلما جاء إنسان يشتريه قال له لقمان: ما تصنع بي؟ قال: اصنع بك كذا وكذا! قال: حاجتي إليك أن لا تشتريني حتى جاء رجل فقال: ما تصنع بي؟ قال: أصيرك بواباً على بابي. قال: أنت اشتريني.

قال: فاشتراه، وجاء به إلى داره. قال: وكان لمولاه ثلاث بنات يفيهن<sup>(١)</sup> في القرية، وأراد أن يخرج إلى ضبعة له، فقال له: إني قد أدخلت إليهن طعامهن وما يحتجن إليه، فإذا خرجت، فأغلق الباب، واقعد من وراءه، فلا تفتحه حتى أجيء. قال: فقلن له: افتح الباب، فأبى عليهن، فشججه، فغسل الدم، وجلس، فلما قَدِمَ لم يخبره، ثم عاد مولاه للخروج، فقال: إني قد أدخلت إليهن ما يحتجن إليه، فلا تفتحن الباب، فلما خرج خرجن إليه، فقلن له: افتح الباب، فأبى، فشججه ورجعن، فجلس، فلما أن جاء المولى لم يخبره بشيء.

قال: فقالت الكبيرة: ما بال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله مني، والله لأتوبن، قال: فتابت. فقالت الصغرى: ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عز وجل مني، والله لأتوبن، فتابت. فقالت الوسطى: ما بال هاتان وهذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عز وجل مني، والله لأتوبن، فتابت. فقلن غواة القرية: ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله عز وجل منّا، فتبنّ إلى الله عز وجل، وكن عوابد القرية.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والثمانون بعد الأربعمائة

### حكاية عمر بن الخطاب مع ابنه عبد الله

حدثنا جميع بن عمير التيمي قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: شهدت جلوساً، فابتعت من الغنائم بأربعين ألفاً تقدمت بها المدينة على عمر رضي الله عنه، فقال: ما هذا؟ فقلت: ابتعت من الغنائم بأربعين ألفاً.

فقال: يا عبد الله بن عمر، لو أنطَلِقَ بي إلى النار كنت مُقْتَدِي؟ قلت: نعم بكل شيء أملك؟ قال: فإني مخاصم، وكأنني بك تباع بجلوساء يقولون: هذا عبد الله بن عمر

(١) أي يفعلن الفاحشة.

صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين وأكرم أهله عليه، وإن يُرَخَّصُوا عليك كذا وكذا أحب إليهم من أن يُقْلُوا عليك بدرهم، وسأعطيك من الربح أفضل ما ربح رجل من قريش، ثم أتى باب صفية بنت أبي عبيد، فقال: يا بنت أبي عبيد، أقسمت عليك أن لا تخرجي من بيتك شيئاً، أو تخرجين منه، وإن كان عنق غنية، فقالت: يا أمير المؤمنين ذلك لك، ثم تركني سبعة أيام، ثم دعا التجار، ثم قال: يا عبد الله بن عمر، إني مسئول.

قال: فباع من التجار متاعاً بأربعمائة ألف، فأعطاني ثمانين ألفاً، وأرسل ثلاثمائة وعشرين ألفاً إلى سعد، فقال: أقسم هذا المال فيمن شهد الواقعة، فإن كان مات أحد منهم، فابعث نصيه إلى ورثته.

\* \* \*

### الحكاية الثامنة والثمانون بعد الأربعمئة

#### حكاية كلب وفي لصاحبه

حدثنا أبو عبيدة قال: خرج رجل من أهل البصرة إلى الجبان يتظر ركابه، فأتبعه كلب له، فضربه وطرده، وكره أن يتبعه، ورماه بحجر فادماه، فأبى الكلب إلا أن يتبعه، فلما صار إلى الموضع وثب قوم كانت لهم عنده طائفة، وكان معه جارية وأخ، فهربا عنه، وتركاه، وأسلماه، فجرح حراحتا كثيرة، ورؤيته به في بئر، وحشي عليه التراب حتى واروه، ولم يشكوا أنه قد مات، والكلب مع هذا يهرع عليهم، وهم يرمونه، فلما انصرفوا أتى الكلب إلى رأس البئر، فلم يزل يعوي ويبعث التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه وفيه نفس يتردد، وقد كان أشرف على التلف، ولم يبق إلا حشاشة<sup>(١)</sup> نفسه، ووصل إليه الروح، فبينما هو كذلك إذ مرَّ به ناس، فأنكروا مكان الكلب، ورأوه كأنه يحفر قبراً، فجاءوا فإذا هم بالرجل على تلك الحال، فاستخرجوه حياً، وحملوه إلى أهله.

قال أبو عبيدة: فذلك للموضع يدعى بئر الكلب، وأنشد أبو عبيدة في ذلك لبعض الشعراء:

يعرج عنه جاره وشقيقه   وينش عنه كلبه وهو ضارب

\* \* \*

### الحكاية التاسعة والثمانون بعد الأربعمئة

#### حكاية الكلب الذي فدى الملك بنفسه

عن محمد بن خلاد قال: قديم رجل على بعض السلاطين، فمرَّ في طريقه بمقبرة، وإذا

(١) الحشاشة: روح القلب ورمق حياة النفس.

قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها: هذا قبر الكلب، فمن أحب أن يعلم خبره فليُضِرْ إلى قرية كذا وكذا، فإن فيها مَنْ يخبره، فسأل الرجل عن القرية، فذُكِرَ عليها، فقصدها، وسأل أهلها، فذُكِرَ على شيخ، فبعث إليه، وسأله، وأحضره، وإذا شيخ قد جاوز المائة سنة، فسأله، فقال: نعم، كان في هذه الناحية مَلِكٌ عظيم الشأن، وكان مشتهراً بالنزهة والصيد والسفر، وكان له كلب قد رباه، وسَمَّاهُ باسم، لا يفارقه حيث كان، فإذا كان في وقت غدائه وعشائه أطعمه مما يأكل، فخرج يوماً إلى بعض منتزهاته، وقال لبعض غلمانه: قُلْ للطباخ يُصَلِّحْ ثردة لبن، فقد اشتيتها، فأصلحوها، ومضى إلى منتزهه، فوجَّه الطباخ، فجاء بلبن، وصنعه له ثردة عظيمة، ونسى أن يُعْطِيَهَا بشيء، واشتغل بطبخ أشياء أخرى، فخرج من بعض شقوف الحيطان أفعى، فكَرَعَ في ذلك اللبن، ومَجَّ في الثردة من سُمِّه، والكلب رابض يرى ذلك كله، ولو كان له في الأفعى حيلة لنعها، وكان للملك جارية خرساء زمت قد رأت ما صنع الأفعى، ووافى الملك من الصيد في آخر النهار، فقال: يا غلمان أول ما تقدّمون إلى الثردة، فلما وُضِعَتْ بين يديه أومأت الخرساء إليهم، فلم يفهموا ما تقول، ونبح الكلب وصاح، فلم يُعْلَمْ مراده، ثم رمى إليه بما كان يرمى إليه في كل يوم، فلم يقربه، وَلَحَّ في الصياح، فقال للغلمان: نُحَوِّه عنا، فإن له قصة، ومد يده إلى اللبن، فلما رآه الكلب يريد أن يأكل طفر<sup>(١)</sup> إلى وسط المائدة، وأدخل فيه في العصارة وكرَّع من اللبن، فسقط ميتاً، وتناثر لحمه، فبقى الملك متعجباً منه ومن فعله، فأومأت الخرساء إليهم، فعرفوا مرادها بما صنع الكلب، فقال الملك لندمائه وحاشيته: إن شيئاً قد اتى بنفسه لحقيق بالمكافأة، وما يحمله ويدفعه غيري، فدفعه وبنى عليه قبة، وكتب عليها ما قرأت، فهذا ما كان من خبره.

\* \* \*

### الحكاية التسمون بعد الأربعمائة

#### حكاية كلب يُنْقِذُ صاحبه

حدثنا محمد بن الحسين بن راشد قال: رأيت رجلاً يُكْرِمُ كلباً له، ويُقَرِّبه ويفطيه بدوّاجه<sup>(٢)</sup>، فسألته عن السبب الذي استحق هذه المنزلة، فقال: هذا خلصني من أمرٍ عظيم، كان يصحبني رجل يواكلني ويعاشرني منذ سنين، فخرجنا في قتال، وعدنا فلما قربنا من منازلنا، وكان في وسطى هميان فيه دنابر كثيرة، ومعى متاع كبير أفدته من الغنيمة، فنزلنا في مكان، فعمد إلى صاحبي فأوثقني كثافاً، ورمى بي في وادٍ، وأخذ كل ما كان معي، ومضى فأيسثُ من الحياة، وقعد هذا الكلب معي، ثم تركني ومضى،

(١) ففز.

(٢) الدوّاج: نوع من الثياب.



فما كان بأسرع من أن وافقني ومعه رغيف، فطرحه بين يدي، فأكلته، ولم أزال أحبو إلى موضع فيه ماء، فشربت منه، ولم يزل الكلب معي باقى ليلتي يعوى إلى أن أصبحت، فحملتني عيني، وفقدت الكلب، فما كان بأسرع من أن وافقني ومعه رغيف، فأكله، وفعلت فعلى في اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثالث غاب عني، فقلت معنى يجيئني بالرغيف، فلم ألبث أن جاء ومعه الرغيف، فرمى به إلي، فلم أستم أكله إلا واهني على رأسي ييكي، وقال: ما تصنع هاهنا، وأيش قصصك، ونزل، فحلّ كتافي، وأخرجني.

فقلت له: من أين علمت بمكاني؟ ومن ذلك علي؟ فقال: كان الكلب يأتينا في كل يوم، فنطرح له الرغيف على رسمه، فلا يأكله وقد كان معك، فأنكرنا رجوعه، وليس أنت معه، وكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه، ويعدر، فأنكرنا أسره، فاتبعته حتى وقفت عليك، فهذا ما كان من خبري وخبر الكلب، فهو أعظم عندي مقداراً من الأهل والقرابة.



### الحكاية الحادية والتسعون بعد الأربعمائة

#### من وصايا الحسن عن جمع المال وإنفاقه

أخبرنا أبو بكر الهذلي قال: كنا عند الحسن، فأناه أت، فقال: أبا سعيد دخلنا آنفاً على عبد الله بن عبد الله بن الأحم، فإذا هو يجود بنفسه، فقلنا: أبا معمر، كيف تجدك؟ قال: أحسنني والله وجعاً، ولا أظنني إلا لمأبى، ولكن ما تقولون في مائة ألف في هذا الصندوق لم يؤد منها زكاة، ولم يوصل منها رحماً، قلنا: يا أبا معمر فلمن كنت تجمعها؟

قال: كنت والله أجمعها لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة فقال الحسن: اليأس، انظروا أننى أتاه شيطانه، فحزّره روعة زمانه وجفوة سلطانه عما استودعه الله إياه وعمره فيه، خرج والله منه سليماً حزيناً دميماً مليماً، إنها عنك أيها الوارث، لا تُخذل كما خذغ صوبحك أمامك، أتاك هذا المال حلالاً، فإياك وإياك أن يكون عليك وبالاً، أتاك - والله - ممن كان جموعاً منوعاً يدأب فيه الليل والنهار، ويقطع فيه مفارز القفار<sup>(١)</sup> من باطل جمعه، ومن حق منعه، جمعه فأوعاه، وشدّه فأوكاه، لم يؤدّ منه زكاة، ولم يوصل منه رحماً.

إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن أعظم الحسرات غداً أن يرى أحدكم ما له في

ميزان غيره، وتَدْرُونَ كَيْفَ ذَلِكُمْ؟ رَجُلٌ أَنَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَأَمَرَهُ بِإِنْفَاقِهِ فِي صُنُوفِ حَقُوقِ اللَّهِ، فَيُخَلِّلُ بِهِ، فَوَرِثَ هَذَا الْوَارِثُ، فَهُوَ يَرَى مَالَهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، فَيَالِهَا عَثْرَةٌ لَا تُقَالُ، وَتُوبَةٌ لَا تُنَالُ.

وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَزَّ رَجُلٌ قَالَ: دَخَلَ الْحَسَنُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَهْتَمِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا سَعِيدَ، مَا تَقُولُ فِي مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي هَذَا الصَّنَدُوقِ لَمْ يُؤَدَّ لَهَا زَكَاةٌ، وَلَمْ يُوَصَّلْ مِنْهَا رَحِمٌ؟ قَالَ: فَلِمَنْ كُنْتَ تَجْمَعُهَا؟ قَالَ: لِرَغْوَةِ الزَّمَانِ وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ وَمِكَاثَرَةِ الْعَشِيرَةِ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: انظُرُوا، أَنَاهُ الشَّيْطَانُ فَخَوْفُهُ رَغْوَةُ زَمَانِهِ وَجَفْوَةُ سُلْطَانِهِ فِيمَا اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ وَخَوَّلَهُ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ حَزْبٌ مِّنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَيُّهَا الْوَارِثُ، أَنَاكَ اللَّهُ هَذَا الْمَالُ حِلَالًا، إِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْكَ وَبَالًا، إِيَّاكَ أَنْ تُخَدِّعَ كَمَا خَدِّعَ عَنْهُ صَوْبُكَ، أَذْكَرُ يَوْمَ الْحَشْرِ، وَاخْشَى يَوْمَ التَّفَايُنِ، فَإِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسَرَاتٍ، وَكَيْفَ ذَلِكُمْ؟ رَجُلٌ أَنَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَيُخَلِّلُ بِحَقِّ اللَّهِ، وَغَلَّ يَدُهُ عَنْهُ، فَوَرِثَ وَارِثَ بَعْدِهِ، فَعَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا اجْتَمَعَا غَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَظَرَ هَذَا، فَإِذَا مَا لَهُ فِي مِيزَانِ هَذَا، فَيَا لَهَا حَسْرَةٌ لَا تُقَالُ وَتُوبَةٌ لَا تُنَالُ.

\* \* \*

### الحكاية الثانية والتسعون بعد الأربعمائة

**مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتَهُمْ أَمَهُمْ أَحْرَارًا**

عَنْ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَجْرِي عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ بِمِصْرِ الْخَيْلِ، فَأَقْبَلْتُ فِيهَا، فَلَمَّا تَرَاها النَّاسُ قَامَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: فَرَسِي وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي عُرِفَ، فَقُلْتُ: فَرَسِي وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، فَقَامَ إِلَيَّ، وَضَرَبَنِي بِالسُّوْطِ، وَيَقُولُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَادَهُ عُمَرُ عَلَى أَنْ قَالَ: اجْلِسْ، ثُمَّ كَسَبَ إِلَى عُمَرُو: إِذَا جِئَاكَ كَسَابِي هَذَا، فَأَقْبِلْ وَأَقْبِلْ مَعَكَ بِأَبْنِكَ مُحَمَّدًا. قَالَ: فَدَعَا عُمَرُو ابْنَهُ، فَقَالَ: هَلْ أَخَذْتُمْ حَدَّثَنَا؟ أَجَبْتُمْ حَتَايَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَا بِأَلِ عُمَرَ يَكْسِبُ فِيكَ؟ قَالَ: فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ.

قَالَ أَنَسُ: فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَعِنْدَ عُمَرَ بِمَعْنَى إِذَا نَحْنُ بِعُمَرُو وَقَدْ أَقْبَلَ فَيُزَارُ وَرَدَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرَ يَلْفِتُ هَلْ يَرَى ابْنَهُ، فَإِذَا هُوَ خَلْفَ أَبِيهِ، فَقَالَ: أَيْنَ الْمِصْرِيُّ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا. قَالَ: دُونَكَ الدَّرَّةُ، اضْرَبْ ابْنَ الْأَلَامِينَ، اضْرَبْ ابْنَ الْأَلَامِينَ. قَالَ: فَضَرَبَهُ، حَتَّى أَنْحَنَهُ، ثُمَّ

قال: أجلها على صلعة عمرو، فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه. فقال: يا أمير المؤمنين، قد ضربتُ مَنْ ضربني. فقال: أما والله لو ضربته ما حُلْنَا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تَدْعُهُ، أيَا عمرو، متى استعبدتم الناس، وقد ولدنهم أمهم أحراراً، ثم التفت إلى المصري، فقال: اتصرف راشداً، فإن رايك ريب، فاكذب إلى.

\* \* \*

### الحكاية الثالثة والتسعون بعد الأربعمئة

#### حكاية عمر مع أمتعة كسرى

حدثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: بعث سعد بن أبي وقاص أيام القادسية إلى عمر بقاء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وقميصه وتاجه.

قال: فنظر عمر في وجوه القوم فكان أحسنهم وأمدَّهم قامة سراق بن مالك بن خثعم المدلجي، فقال: يا سراق، قُمْ، فالبس.

قال سراق: فطمعت فيه، فقممت، فلبست، فقال: أذِبرْ، فأدبرت، ثم قال: أَقْبِلْ، فأقبلت، ثم قال: بَخْ بَخْ! أَعْيَرَايَ من بنى مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه، رُبَّ يوم يا سراق بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شَرَفًا لك ولقومك، أنزَعْ، فنزعت.

فقال: اللهم إنك متعت هذا رسولك ونبيك، وكان أحب إليك مني، وأكرم عليك مني، ومنعت أبا بكر، وكان أحب إليك، وأكرم عليك مني، ثم أعطيتني، فأعوذ بك أن تكون أعطيتني لثمكري، ثم بكى حتى رحمه مَنْ كان حوله عنده. وقال لعبد الرحمن ابن عوف: أقسمت عليك لَمَّا بَعَثْتَهُ، ثم قَسَمْتَهُ قبل أن تمسى.

\* \* \*

### الحكاية الرابعة والتسعون بعد الأربعمئة

#### الحاكم مسئول عن جميع رعيته

حدثنا محمد بن إسحاق بن عبد الرحمن البغوي قال: سمعت سعيد بن سليمان يقول: كنت بمكة في رفاق السطوى، وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري، وقد حج هارون الرشيد، فقال له إنسان: يا عبد الله، هو ذا أمير المؤمنين يسعى قد أغلَى له السعى.

قال العمري للرجل: لا جزاك الله عنى خيراً! كلفتنى أمراً كنت عنه غنياً، ثم تعلق نعليه، وقام، فبعثته، فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا، فصاح به: يا هارون،

عيون الحكايات ..... ٤٢٣  
فلما نظر إليه قال: ليك يا عم. قال: ارق الصفا، فلما رقبه قال: ارم بطرفك إلى البيت.  
قال: قد فعلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصيهم؟! قال: فكم في الناس مثلهم؟! قال:  
خلق لا يحصيهم إلا الله .

قال: اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يُسأل عن خاصة نفسه، وأنت وحدك  
تُسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟!

قال: فبكى هارون، وجلس وجعلوا يعطونه منديلاً للدموع. قال العمري: وأخرى  
أقولها. قال: قل يا عم. قال: والله، إن الرجل ليمرع في ماله فيستحق الحُجْرَ عليه،  
فكيف بمن أسرع في مال المسلمين، ثم مضى، وهارون يبكي.

قال محمد بن خلف: وسمعت محمد بن عبد الرحمن يقول: بلغني أن هارون الرشيد  
قال: إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنني إلا رجل من ولد عمر ثم يُسمعي ما أكره.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة والتسعون بعد الأربعمئة

#### حكاية ملك الموت مع رجل عاص ورجل مؤمن

عن وهب بن منبه قال: كان ملك من ملوك الأرض أراد أن يركب إلى أرض له،  
فدعا بتياب يلبسها، فلم تعجبه، فقال: اتوني بتياب كذا وكذا، فجاء بها، فلم تعجبه،  
فقال: جيتوني بتياب كذا وكذا، حتى عدّ أصنافاً من التياب، كل ذلك لا تعجبه حتى  
جاء بتياب وافقه، فلبسها، ثم قال: جيتوني بدابة كذا وكذا، فجاء بها فلم تعجبه،  
حتى جاء بدابة وافقه، ففرضها، فلما ركبها جاء إبليس، فنفخ في منخره نفخة، فملاه  
كبراً.

قال: وسار، وسارت الخيول معه. قال: وكان رافعاً رأسه لا ينظر إلى الناس كبراً  
وعظمة، فجاءه رجل ضعيف رث الهيئة، فسلم عليه، فلم يرد السلام عليه، ولم ينظر  
إليه، فقال: إن لي إليك حاجة، فلم يسمع كلامه.

قال: فجاء حتى أخذ بلجام دابته. فقال: أرسل لجام دابتي، فقد تعاطيت مني أمراً لم  
يتعاطاه مني أحداً قال: إن لي إليك حاجة. قال: انزل فتلقتاني. قال: لا، إلا الآن. قال:  
ويده على لجام دابته.

فلما رأى أنه قد قهره قال: حاجتك! قال: إنها سيرة، أريد أن أسيرها إليك. قال:  
فأدني رأسه إليه، فسارّه. قال: أنا ملك الموت.

قال: لما قال له: أنا مَلَكُ الموتِ انقطعَ وتَغَيَّرَ لونه، واضطرب لسانه، ثم قال: دعنى حتى آتى أرضى هذه التى خرجت إليها، ثم أرجع من مكبى، ثم تمضى فى أمرى. قال: لا، والله لا ترى أرضك أبداً.

قال: فدعنى حتى أرجع إلى أهلى، فأقضى حاجة إن كانت لى. قال: لا، والله لا ترى أهلك ونقلك أبداً. قال: فقبض روحه، فخرَّ كأنه خشبة.

قال الجريرى: وبلغنى أيضا أنه لقي عبداً مؤمناً فى تلك الحال، فسَلَّمَ عليه، فرد عليه السلام، فقال: إن لى إليك حاجة. قال: هَلَمْ، فأذْكَرَ حاجتك.

قال: إنها سِرٌّ فيما بينى وبينك. قال: فأدنى رأسه ليساره بحاجته، فساره، فقال: أنا مَلَكُ الموت. قال: مرحباً وأهلاً، مرحباً بمن طال غيبته على، فوالله ما كان فى الأرض غائب أحب إلى أن ألقاه منك.

فقال ملك الموت: أقضى حاجتك التى خرجت إليها. قال: ما لى حاجة أكثر عندى ولا أحب إلى من لقاء الله. قال: فاختر على أى حال شئت أقبضُ روحك فيها!. قال: أو تقدر على ذلك؟ قال: نعم، إني أمرتُ بذلك.

قال: فدعنى أتوضأ، ثم أصلى لربى، فإذا ركعت وسجدت، ورأيتنى ساجداً فاقبض روحى على تلك الحال.

قال: فنعم إذا، فقام، فتوضأ، ثم ركع وسجد، فلما رآه ساجداً قبض روحه.



### الحكاية السادسة والتسعون بعد الأربعمائة

#### حكاية عمر مع المرأة الأرملة وأولادها الأيتام

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ذات ليلة إلى حَرَّةٍ واقم، فإذا نار، فقال: يا أسلم، إني أحسب هؤلاء رُكْبًا، فضرِبهم الليل والبرد، انطَلِقُوا بنا إليهم. قال: فخرجنا، فهرول حتى انتهينا إليهم، فإذا امرأة توفد تحت قِدرٍ ومعها صبيان يتضاغون<sup>(١)</sup>. فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليكم.

فقال: أَدُنُّ؟ فقالت: اذُنُّ بخير، أرْ دَع. فدنا، فقال: ما بالكم؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد. قال: وما بال هؤلاء الصبيان يتضاغون؟ قالت: الجوع.

(١) يكون بصوت عالٍ.

قال: فما فى هذه القِدر؟ قالت: ما أَسْكَبْتُمْ به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر!

قال: أى رحمتك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا، ثم يغفل عنا، فقال: انتظرنى، فإنى بالغك إن شاء الله. قال: وأقبل علىّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهرولاً حتى أتينا دار الدقيق، وكانت دار يُطْرَح فيها ما يجىء من طعام العراق ومصر، وكان قد كتب إلى عمرو بن العاص وإلى أبى موسى بالكوفة: الفوث الفوث على العرب، احمّلوا إلى أحمال الدقيق، واجعلوا فيها حمائل الشحم<sup>(١)</sup>، فجاء إلى عدل منها فيه كبة من شحم، فطأطأ ظهره، ثم قال: احمّل هذا على ظهري يا أسلم. فقلت: أنا أحمّله عنك، فنظر إلىّ، ثم قال: احمّله علىّ يا أسلم كما يُقال لك. فقلت: أنا أحمّله عنك!

قال: فنظر إلىّ، وقال: أنتَ تحمل عني وزرى يوم القيامة؟ لا أم لك! احمّله علىّ، فحمّله عليه، فخرج يذليج به، وأنا معه حتى ألقينا ذلك العِثْل عند المرأة، ثم أخرج من الدقيق شيئاً، فجعل يقول: ذَرَى علىّ، وأنا أحرّكُه، ثم أخذ المِسْوَاطَ<sup>(٢)</sup> يحور، ثم جعل ينفخ تحت القِدر، فجعلت أنظر الدخان يخرج من خَلَلٍ لحيته حتى أنضج، وأخذ من الشحم، فأدمها به، ثم قال: ابغينى شيئاً، فجاءت بصَحْفَةٍ، فأفرغ القِدرَ فيها، ثم قال: لا تَعْجَلِي، لا تطعميهن حاراً، وجعل يُسَطِّح بالمِسْوَاطِ يُبرِّدُه، ثم جعل يقول لها: أطعمنهم، وأنا أَسَطِّحُ لكِ حتى إذا شبعوا ترك عندهم الفضل، فقالت: جزاك الله خيراً! أنتَ أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين!

قال: قولى خيراً، إنك إذا جئتَ أمير المؤمنين وجدتيه هناك، فأشفع لك بخير، وهى تقول: مَنْ أنتَ؟ يرحمك الله! وتدعو له، فلا يزيدنا على هذا، ثم تَنَحَّى قريباً، ورَبِضَ مَرِضُ السَّع، وجعل يستمع طولاً، فقلت له: إن لك شأنًا غير هذا؟ فلم يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون، ثم ناموا، فقام وهو يحمّد الله، ثم أقبل علىّ، فقال: يا أسلم، إني رأيت الجوع أبكاهم، فأجبت أن لا أخرج حتى أرى منهم ما رأيت.

\* \* \*

## الحكاية السابعة والتسعون بعد الأربعمائة

### حكاية المنصور مع رجل يشتكي في مظلمة

حدثنا الحسن بن خضرم عن أبيه قال: أخبرنى بعض الهاشميين قال: كنت جالساً عند المنصور بأرمينية، وهو أميرها لأخيه أبى العباس، وقد جلس للمظالم، فدخل عليه

(١) الدهن والسمن.

(٢) خشبة يُقَلَّب بها الطعام كالملقعة.

٤٢٦ ..... عيون الحكايات  
رجل، فقال: إن لي مظلمة، وأنا أسألك أن تسمع مني مثلاً أضربه قبل أن أذكر  
مظلمتي. قال: قل.

قال: إني وجدت الله - تبارك اسمه - خلَقَ الخَلْقَ على طبقات، فالصبي إذا خرج  
إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه، ولا يطلب غيرها، فإن فزع من شيء لجأ إليها، ثم يرتفع عن  
ذلك طبقة، فيعرف أن أباه أعرف من أمه، فإن أفزعه شيء لجأ إلى أبيه، ثم يبلغ  
ويستحكم، فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به منه، فإذا ظلمه  
السلطان لجأ إلى ربه واستنصره، وقد كنت في هذه الطبقات، وقد ظلمني ابن نهيك في  
ضيق لي في ولايته، فإن نصرتني عليه، وأخذت لي بمظلمتي، وإلا استنصرت الله عز  
وجل، ولجأت إليه، فانظر لنفسك أيها الأمير أو دَعُ.

فقال أبو جعفر: أَعِدْ عليَّ الكلام، فأعاده، فقال: أما أول شيء، فقد عزلت ابن  
نهيك عن ناحيته، وأمر برَدِّ ضيعته.

\* \* \*

## الحكاية الثامنة والتسعون بعد الأربعمائة

### حكاية حاتم وأويس مع النعمان

عن هشام بن الكلبي قال: بلغني أن حاتماً وأوسياً الطائيين وفدا على النعمان بن  
المنذر، فأنزل كل واحد منهما منزلاً، ورَحَّبَ به، وأرس بينهما، فبعث إلى حاتم فقال:  
إني معطي أفضلكما الحبة والشرف، فأيكما أفضل؟ فقال حاتم: آبيت اللعن! أتجعلني  
وأوساً سواء، لأصغر أولاد أوس أكبر مني، فأعطيها أوساً، ثم بعث إلى أوس، فقال: إني  
معطي أفضلكما الحبة والشرف، فأيكما أفضل؟ فقال أوس: آبيت اللعن! أتجعلني وحائماً  
سواء، والله لأنا وما ملكت يدي وولدي وما ملكوا أصبحنا في يد حاتم لأنفدنا في  
يوم واحد، فجمع بينهما النعمان، ثم قال: قد علم الله أني ما رأيت منكما إلا سيذا  
كريمًا شريفًا، فأعطاهما، وسَوَّى بينهما في العطية والشرف، وخرج حاتم من عنده  
وهو يقول:

إلا من مبلغ النعمان عني	بأنك سيد ملك همام
وإنك طيب الأخلاق سمح	كريم الخيم ما واري الظلام
خرجنا نحموه نيفى حده	وإن المعتقين له قيام
فاكرمني وأوساً حين جئنا	وقال لنا كلام لا يرام
فرحنا عند ذلك شاكره	ومما تنهاه ما الحمام

جزاه الله خير جزاء حبيب ولاقيه التحية والسلام  
\* \* \*

### الحكاية التاسعة والتسعون بعد الأربعمائة

#### حكاية عمر مع رُسُل الروم

حدثنا سالم الأفتطي قال: قَدِمَتْ رُسُل الروم على عمر بن عبد العزيز، فقال: أخبروني عنكم إذا مَلَكْتُم ملوككم. قالوا: إذا مَلَكْنَا الرجل يقعد غدا عليه الخافر صلاة الغداة، فيقول: أصلحك الله، إن مَنْ كان قبلك إذا جلس بمجلسه غدوت عليه، فيأمرني كيف ألحد قبره، فيكبوا لها مَبْيًا، ثم يقول: انطلق، فاجعله كذا وكذا، فإذا كان من الغد غدا صاحب الأكفان، فيقول: أصلحك الله، إن من كان قبلك إذا جلس بمجلسه غدوت عليه، فيأخذ أكفانه، فيكبوا له ساعة، ثم يأخذها، فيجعلها في سَفَط<sup>(١)</sup>، فإذا كان الغد غدا عليه صاحب الخنوط، فقال: أصلحك الله، إنه من كان قبلك إذا جلس بمجلسه غدوت عليه، فيأخذ خنوطه، فيكبوا لها ساعة، ثم يقول: هاته، فيجعلها في سَفَطٍ نَصَبَ عنه هو والأكفان، وقد فرغ من قبره. قال عمر: هذا لمن لا يرجو أيام الله، ثم سقط عن فراشه، فما رَوَى على فراشي حتى مات.

\* \* \*

### الحكاية الخمسمائة

#### حكاية أبي العباس مع شاب يحضر حَلَفَةً

أخبرنا أبو العباس بن عطاء قال: كان يحضر حلقتي شاب حسن الوجه، يُخَيِّبُ يده، فوقع لي أن الرجل قد قطعت يده على حال من الأحوال، فجاءني يوم الجمعة وقد جاءت السماء بالبركات، فلم يجيئني ذلك اليوم أحد، فطالبتني نفسي لمخاطبته، فدافعتها مراراً إلى أن غلب عليّ كلامه، وكلمته، فقلت: يا فتى، ما أصاب يدك؟ فقال: حدثني طوبى! قلت: ما سألتك إلا وأنا أحب أن أسمع.

فقال لي: أنا فلان بن فلان، خلف لي أبي ثلاثين ألف دينار، فعاملت بها، فعلقت نفسي بجارية من العَبَاد، فأنفقت عليه جملة ثم أشاروا على بشرائها، فاشتريتها بستة آلاف دينار، فلما ملكها قالت: ما في الأرض أبغض إليّ منك، فاستردّ مالك، فلا متعة لك بي مع بغضيّ لك، فبذلت لها كل ما تبذله الناس، فما ازدادت إلا عُتُورًا، فهممت بردها، فقالت لي دابة لي: دعها تموت، ولا تموت أنت! قال: فاعترزْتُ في بيت، ولم تأكل، ولم تشرب، وإنما تبيكي، وتتضرع حتى ضعفت قوتها، وأحسست منها بالموت،

(١) السَفَط: وعاء كالقَفَّة.



وفى كل يوم أجيء إليها، وأبذل لها الرغائب، وما تزداد إلا بغضاً، فلما كان اليوم الرابع سألتها عما تشتهي، فاشتتت حريرة، فحلفت لا يعملها غيرى، فأوقدت النار، ونصبت القِدْرَ، وبقيت أمرس فيها، والنار تعمل، وقد أقبلت على تشكو ما مرَّ.

بها من الألم فى هذه الأيام، فقالت: دايتى: ارفع يدك، فقد ذهبت، فرفعتها وقد انسمطت على ما تراها.

قال أبو العباس: فصعقت صعقة، وقلت: هذا فى هوى مخلوق أقبل عليك، فمالك هذا كله.



### الحكاية الحادية بعد الخمسمائة

#### أبو عبد الله عالم يرفض الدنيا

حدثنا إبراهيم بن شيبه قال: كنا نتجالس فى الجمعة، فأتى رجل عليه ثوب واحد ملتحف به، فجلس إلينا، فألقى مسألة، فما زلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا، ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة، فأحياه، وسألناه عن منزله، فقال: أنزل الخريفة، فسألناه عن كنيته، فقال: أبو عبد الله، فرغبنا فى مجالسته، ورأينا مجلسنا مجلس فقه، فمكثنا بذلك زماناً، ثم انقطع عنا.

فقال بعضنا لبعض: ما حالنا؟ قد كان مجلسنا عامراً بأبى عبد الله، وقد صار موحشاً، فوعد بعضنا بعضاً إذا أصبحنا أن نأتى الخريفة، فنسأل عنه، فأتينا الخريفة، وكنا عدداً، فجعلنا نستحى أن نسأل عن أبى عبد الله، فنظرنا إلى صبيان قد انصرفوا من الكتاب، فقلنا: أبو عبد الله؟ قالوا: لعلكم تعنون الصياد؟ قلنا: نعم. قالوا: هذا وقته، الآن يجيء، فقمعدنا ننتظره، فإذا هو قد أقبل موزراً بخرقة، وعلى كتفه خرقة، ومعه أطيّار مذبوحة وأطيّار حية، فلما رأنا تبسم إلينا، وقال: ما جاء بكم؟

فقلنا: فقدناك، وقد كنت عثرت مجلسنا، فما غيك عنا؟ قال: إذا أصدقكم، كان لى جار كنت أستهبر منه كل يوم ذاك الثوب الذى كنت آتيكم به، وكان غريباً، فخرج إلى وطنه، فلم يكن لى ثوب آتيكم به فيه، هل لكم أن تدخلوا المنزل، فنأكلوا مما رزق الله عز وجل؟ فقال بعضنا لبعض: ادخلوا منزله، فجاء إلى الباب، فسلم، ثم صبر قليلاً، ثم دخل، وأذن لنا، فدخلنا، فأومأ إلى البيت، فإذا هو قد أتى بقطع من البوارى، فبسطها لنا، فدخلنا، فقمعدنا، فدخل إلى المرأة، فسلم إليها الأطيّار المذبوحة، وأخذ الأطيّار الأحياء، ثم قال: آتيكم إن شاء الله عن قريب، فأتى السوق فباعها، واشترى

خبزاً، فجاء، وقد صنعت المرأة ذلك الطير، وهبَّته، فقدم إلينا خبزاً ولحم طير، فأكلنا، فجعل يقوم، فإتينا بالملح والماء، فكلما قام قال بعضنا لبعض: رأيتُم مثل هذا إلا تُغيِّروا أمره، وأنتم سادة أهل البصرة.

فقال أحدهم: علىَّ حمسائة. وقال الآخر: علىَّ ثلاثمائة. وقال هذا، وقال هذا، وضمن بعضهم أن يأخذ له من غيره، فبلغ الذي جمعوا في الحساب خمسة آلاف درهم، فقالوا: قوموا نذهب، فنأتي بهذا المال، ونسأله أن يُغيِّر بعض حاله ما هو فيه، فقمنا، فانصرفنا على حالنا ركبانا، فمررنا بالمرج<sup>(١)</sup>، فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد في منظره له، فقال: يا غلام، اتنى إبراهيم بن شبيب بن شبه من بين القوم، فجئت، فدخلت عليه، فسألني عن قصته، ومن أين أقبلنا، فصَدَّقَته الحديث، فقال: أنا أسبقكم إلى برّه، يا غلام، اتنى بدرة دراهم، فجاء بها، فقال اتنى بغلام فَرَأَش، فجاء. قال: احمل هذه البدرة مع هذا الرجل حتى يدفعها إلى مَنْ أَمَرَنَاهُ، فقرحت، ثم قمت مسرعاً، فلما أتيت الباب سَلَمْتُ، فأجابني أبو عبد الله، ثم خرج إلى فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه كأنني سَفَيْتُ في وجهه الرماد، وأقبل علىَّ بغير الوجه الأول، فقال: ما لي ولك يا هذا! أتريد أن تفتني؟

فقلت: يا أبا عبد الله، أَقَعَدْتُ حتى أخبرك، فقلت: إنه من القصة كذا وكذا، وهو الذي تعلم أحد الجبارين - يعنى محمد بن سليمان - ولو كان أمرى أن أضعها حيث أرى لرجعت إليه، فأخبرته أنى قد وضعتها، فإله الله فى نفسك، فازداد علىَّ غيظاً، وقام، فدخل منزله، وصَفَقَ الباب في وجهي، فجعلت أَقْدَمُ وأُخِر، ما أدري ما أقول للأمير، ثم لم أجد بُدّاً من الصدق، فجئت، وأخبرته الخبر، فقال: حرورى والله، يا غلام، علىَّ بالسيف، فجاء بالسيف، فقال لي: خذْ يد هذا الغلام حتى يذهب بك إلى هذا الرجل، فإذا أخرجه إليك، فاضربْ عنقه، واتنى برأسه.

قال إبراهيم: فقلت: أصلح الله الأمير، الله الله، فوالله، لقد رأينا رجلاً ما هو من الخوارج، ولكنى أذهب، وأتيك به، وما أريد بذلك إلا ائْتِدَاءَ منه. قال: فضنيه، فمضيت حتى أتيت الباب، فسَلَمْتُ، فإذا المرأة تجىء وتبكي، ثم فَتَحَتِ الباب، وتوارت، وأذنت لي، فدخلت، فقالت: ما شأنكم وشأن أبى عبد الله؟ فقلت: وما حاله؟ قالت: دخل، فمال إلى الركبة<sup>(٢)</sup>، فنزع منها ماء، فوضأ، ثم صلى، ثم سمعته يقول: اللهم اقْبِضْنى إليك، ولا تقتنى، ثم تَمَدَّدَ وهو يقول ذلك، فلفحته، وقد قضى،

(١) موضع يجفف فيه النمر.

(٢) البر.

٤٣٠ ..... عيون الحكايات  
 فهو ذاك مَبْتُ، فقلت: يا هذه، إن لنا قصة عظيمة، فلا تُحَدِّثُوا فيه شيئاً، فحنّت محمد  
 ابن سليمان، فأخبرته الخبر، فقال: أنا أركب، فأصَلّي على هذا.  
 قال: وشاع خبره بالبصرة، فشاهده الأمير وعامة أهل البصرة رحمه الله.  
 \* \* \*

## الحكاية الثانية بعد الخمسمائة

### حكاية فتى كريم وأخته العابدة

حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال: بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف  
 في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة،  
 وهو يُمَجِّدُ رَبَّهُ بأبيات من الشعر، فسمعتة وهو يقول:

ملك في السماء به افتخارى عزيز القدر ليس به خفاء  
 فدنوت منه، فسلمت عليه، فقال: ما أنا برأد عليك حتى تؤدي من حقى الذى يجب  
 لى عليك! قلت: وما حَقُّك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل صلى الله عليه،  
 لا أتغدى ولا أنعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين فى طلب الضيف، فأجته إلى  
 ذلك، فرحَّبَ بى، وسيرتُ معه حتى قربنا من خيمة شعر، فلما قربنا من الخيمة صاح: يا  
 أختاه، فأحابته جارية من الخيمة: يا لييكاه! قال: قومى إلى ضيفنا. فقالت الجارية: حتى  
 أبداً بشكر المولى الذى سبب لنا هذا الضيف، فقامت، وصَلَّت ركعتين شكراً لله،  
 فادخلت الخيمة، وأجلستى، وأخذت الغلام الشفرة، وأخذت عَنَاقاً لِيَذْبَحَهَا.

فلما جلست فى الخيمة نظرتُ إلى أحسن الناس وجهاً، فكنت أسارقها النظر،  
 ففطنت لبعض حُطَاطَتِي إِلَيْهَا، فقالت لى: مَهْ، أما علمت أنه قد نُقِلَ إلينا عن صاحب  
 يترب أن زنا العينين النظر<sup>(١)</sup>، أما إننى ما أردتُ بهذا أن أُؤَبِّخَكَ، ولكنى أردت أن  
 أُؤَدِّبَكَ لكى لا تعود لئلا ذا . فلما كان النوم بَتُّاً أنا والغلام خارج [ الخيمة ]، وباتت  
 الجارية فى الخيمة، فكنْتُ أسمع دوىَّ القرآن اللَّيْلَ كُلَّهُ، أحسن صوت يكون وأرقه،  
 فلما أن أصبحت قلتُ للغلام: مَنْ كان ذاكَ؟ فقال: تلك أختى تحمى اللَّيْلَ كُلَّهُ إلى  
 الصباح. فقلتُ: يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك! أنت رجل، وهى امرأة، قال:  
 فتبسَّم ثم قال لى: ويحك! يا فتى، أما علمت أنه موفق وغذول.

\* \* \*

(١) أخرجه ابن سعد والطبراني في الكبير عن علقمة بن خويرث، وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حبيب  
 وابن جرير وابن المنذر وإلحاقهم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود في قوله ﴿وَلَا  
 الْمُلْمَمَ﴾ قال: زنا العينين النظر، وزنا الشفتين الثقيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي،  
 ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانياً ولا فهو اللمم.

## الحكاية الثالثة بعد الخمسائة

### حكاية التاجر المظلوم والخياط

حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي أن شيخاً من التجار كان له على بعض القواد مال جليل يماطله به. قال: فعلت على التظلم منه إلى المعتضد بالله، لأنني كنت قد تظلمت إلى الوزير، فلم ينفعي، واستشفت عليه، فلم ينفعي. فقال لي بعض أحوالي: أنا أدلك على مَنْ يأخذ لك المال، ولا تحتاج إلى أن تتظلم إلى المعتضد! فم معي الساعة، فممت، فجاء بي إلى خياط في سوق الثلاثاء جالس يخط، وقرأ في مسجد، فقص عليه صاحبي قصتي، وسأله أن يقصد القائد، فيسأله، فقام معنا، فلما مشينا تأخرت، وقلت لصديقي: إنك قد عرّضت هذا الشيخ ونفسك وإيأى لكرهه عظيم، فإن هذا لم يلتفت إلى شفاعتي فلان وفلان، ولم يفكر في الوزير يفكر في هذا، فضحك الرجل، وقال: لا عليك! اشري، واسكّ.

فجئنا إلى باب القائد، فحين رأى غلمانه الخياط عظموه، وأهروا لتقيل يده، فمنعهم، وقالوا: ما جاء بك؟ فإن صاحبنا راكب، فإن كان أمر عمله نحن بادرنا إليه، وإلا فادخل واجلس إلى أن يجيء، فقويت نفسي بذلك، ودخلنا، وجلسنا، وجاء الرجل، فلما رأى الخياط أعظمه إعظاماً شديداً، وقال: لست أنزع ثيابي أو تأمرني بأمر، فخاطبه في أمري، فقال: والله ما عندي إلا خمسة آلاف درهم، فسأله أن يأخذها ورهناً من مراكيبي إلى شهر لأعطيه، فبادرت أنا إلى الإجابة، فأحضر الدراهم والمركب بقيمة الباقي، وقبضت ذلك، وأشهدت الخياط وصديقي عليه بأن هذا الرهن إلى شهر عندي على البقية، فإن جاء رأس الشهر، ولم يدفع إلى البقية فأنا وكيل في بيعه، وأخذ مالي من ثمنه، فشهدا عليه بذلك، وخرجنا.

فلما بلغنا إلى موضع الخياط طرحت المال بين يديه، وقلت: يا شيخ، إن الله تعالى قد ردّ عليّ هذا بك، فأجيب أن تأخذ رُبْعَهُ أو ثلثه أو نصفه بطيب من قلبي، فقال: يا هذا، ما أسرع ما كافتني عليّ الجميل بالقيح، انصرف بمالك، بارك الله لك فيه! فقلت: قد بقيت لي حاجة، فقال: قلّ.

قلت: تخبرني عن سبب طاعة هذا لك مع نهاونه بأكابر الدولة وأهلها؟ فقال: يا هذا، قد بلغت مرادك، وأخذت مالك، فلا تقطعني عن شغلي، وما أعيش إلا منه، فألححت عليه، فقال: أنا رجل أؤمّ الناس في هذا المسجد منذ أربعين سنة، ومعاشي هذه الخبابة لا أعرف غير هذا، وكنت منذ دهر قد صليت المغرب، وخرجت أريد منزلي، فاجترت بتركيّ كان في هذه الدار، وإذا قد جازت امرأة جميلة الوجه عليه،

فعلق بها وهو سكران ليدخلها داره، وهى ممتعة عليه تستقيث، وليس يغيبها أحد، وتصيح، ولا يمنعه منها أحد، وتقول فى كلامها: إن زوجى قد حلف بطلاهى أنى لا أبيت عنه، فإن بيّتى هذا حَرْبٌ بيّتى مع ما يرتكبه معى من المعصية، ويُلجّقه بى من العار.

قال: فبحث إلى التركى، ووقفت به، وسأله تركها، فضرب رأسى بدبوس كان فى يده شجنى، ولطمنى، وأدخل المرأة، فصرّت إلى منزلى، وغسلت الدم، وشددت رأسى من الشجّة، واسترحت، وخرجت أصلى عشاء الآخرة، فلما فرغنا قلت لمن حضر: قوموا معى إلى هذا عدو الله التركى ننكر عليه، ولا نبرح أو نُخرج المرأة، فقاموا، وجئنا، فصحبنا على الباب، فخرج إلينا فى عدة من غلماننا، فأوقع بنا، وقصدنى من بين الجماعة، وضربنى ضرباً عظيماً كدت أتلّف منه، فحملنى الجيران إلى منزلى كالتالف، فعالجنى أهلى، وغت نوماً قليلاً للوجع، وأقفت نصف الليل، وما حملنى النوم مُفَكِّراً فى القصة، فقلت: هذا قد شرب طول ليله، ولا يعرف الأوقات، فلو أذنتُ وقع له أن الفجر قد طلع، فأطلق المرأة، فلحقتُ بينها قبل الفجر، فتسلّم من أحد المكروهين، فخرجت إلى المسجد متحاملاً، وصعدت إلى المنارة، فأذنتُ، وجلست أطلعُ منها إلى الطريق، وقعدتُ أترقب خروج المرأة، فإن خرجت، وإلا أقمت الصلاة لتلا يشك فى الصباح، فيُخرجها، فما مضت إلا ساعة، وإذا الشارع قد امتلأ خيلاً ورجلاً ومشاعل، وهم يقولون: مَنْ هذا الذى أذن الساعة؟ أين هو؟ ففزعتُ وسكتُ، ثم قلت: أحاطبهم لعلى أستعين بهم على إخراج المرأة، فصحتُ من المنارة: أنا أذنتُ.

فقالوا: أنزل، وأجب أمير المؤمنين، فقلتُ: أتى الفرج، ونزلت ومضيت معهم، وإذا هم غلمان مع بدر، فأدخلنى إلى المعتضد، فلما رأته هيّته، وارتعدت، فسكن منى، وقال: ما الذى حملك على أن تُقرّ المسلمين بأذاتك فى غير وقته، فيخرج ذو الحاجة فى غير حينها، وبمسك المرید للصوم فى وقت قد أبيح له الأكل فيه، فقلتُ: يؤمّننى أمير المؤمنين حتى أخبره! فقال: أنت آمن، فقصصت عليه قصة التركى، وأريته الآثار التى فى، فقال: يا بدر، علىّ بالغلام والمرأة الساعة الساعة، وعُزلتُ فى موضع، فلما كان بعد ساعة أخضِر الغلام والمرأة، فسألها المعتضد عن الصورة، فأخبرته بمثل ما قلته، فقال لبدر: يَأْذِرُ بها الساعة إلى زوجها مع ثقة يُدْخِلُها دارها، ويشرح له خبرها، ويأمره عنى بالتمسك بها والإحسان إليها.

ثم استدعانى، فوقف، فجعل يخاطب الغلام، وأنا أسمع، فقال له: كم رزقك؟ قال: كذا ركذا. قال: وكم عطاؤك؟ قال: كذا وكذا؟ قال: وكم وظائفك؟ قال: كذا

وكذا، فجعل يُعَدُّ عليه ما يصل إليه، والتركى يُقرُّ بشيء شيء. ثم قال له: كم جارية لك؟ قال: كذا وكذا. قال: فما كان لك فيهن وفي هذه النعمة العريضة كفاية عن ارتكاب معاصي الله وخرق هبة السلطان حتى استعملت ما استعملت، ونجاوزت إلى الثوب لمن أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر.

فأسقط في يد الغلام، ولم يجر جواباً، فقال: هاتوا جوالقاً<sup>(١)</sup> ومداق الجص<sup>(٢)</sup> وقيوداً وغلاً<sup>(٣)</sup>، فأحضر ذلك، فقيده، وغلّه، وأدخله الجوالق، وأمر الفرّاشين فدقوه بالمداق، وأنا أرى ذلك، وهو يصيح، ثم انقطع صوته، ومات، فأمر بتفريقه في دجلة، وتقدم إلى بدر: تحمل ما في داره، ثم قال: يا شيخ، أى شيء رأيت من أجناس المنكر كثيراً كان أو قليلاً ولو على هذا - وأوماً<sup>(٤)</sup> يده إلى بدر - فإن جرى عليك شيء أو لم يُقبل منك، فالعلامة ينشأ أن تؤدّن في مثل هذا الوقت، فإني أسمع صوتك، وأستدعيك، وأفعل مثل هذا بمن لا يقبل منك، ويؤذيك، قال: فدعوت له، وانصرف، وانتشر الخبر في الأولاد والعلماء، فما سألت أحدها بعدها إتياناً لأحد أو كفاً عن فسخ إلا أظاعنى كما رأيت خوفاً من المعتضد، وما احتجت أودّن إلى الآن في غير وقت الأذان.

\* \* \*

## الحكاية الرابعة بعد الخمسمائة

### موقف المعتضد مع اللصوص

حدثنا أبو محمد عبد الله بن حمدون قال: كان المعتضد في بعض متصيداته مجتازاً بعسكره وأنا معه، فصاح ناطور<sup>(٥)</sup> في قراح<sup>(٦)</sup> قشاء، فاستدعاه، وسأله عن سبب صاحبه، فقال: أخذ بعض الجيش من القشاء شيئاً، فقال: اطلبوهم، فجاءوا بثلاثة أنفس، فقال: هؤلاء الذين أخذوا القشاء، فقال الناطور: نعم. فقيدهم في الحال، وأمر بحبسهم، فلما كان من الغد، أنفذهم إلى القراح وضرب أعناقهم فيه وأسار، فأنكر الناس ذلك، وتحدّثوا به، ومضت على ذلك مدة طويلة، فجلست أحادثه ليلة، فقال لي: يا عبد الله، هل يعيب الناس شيئاً؟ عرّفني حتى أزيله!

(١) وعاء.

(٢) المداق: ما يُدقُّ به، والجص: المادة المستعمدة في البناء والطلاء.

(٣) الغل: القيّد.

(٤) أشار.

(٥) سافط البستان أو صاحبه.

(٦) حقل.

فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، فقال: أقسمت عليك وبجيتي<sup>(١)</sup> إلا صدقتني. قلت: يا أمير المؤمنين، وأنا آمن؟ قال: نعم. قلت: إسراعك إلى سفك الدماء، فقال: والله ما هرقت دماً منذ ولت إلا بحقه!

قال: فأمسكت إصمك مَنْ يُنكر عليه الكلام، فقال: بجيتي ما قلت! فقلت: يقولون إنك قتل أحمد بن أبي الطيب، وكان خادمك، ولم يكن له خيانة ظاهرة. قال: دعاني إلى الإلحاد، فقلت له: يا هذا، أنا ابن عم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه، وأنا الآن منتصب منصبه، فألجد حتى أكون مَنْ؟! وكان قال لي: إن الخلفاء لا تغضب، فإذا غُضِبْتَ لم تُرَضْ، فلم يصلح إطلاقه. فسكت سكوت من يريد الكلام، فقال: في وجهك كلام! قلت: الناس ينقمون عليك أمر الثلاثة أنفس الذين قتلهم في قراح القناء!

قال: والله ما كان أولئك الذين أخذوا القناء، وإنما كانوا لصوصاً حملوا من موضع كذا وكذا، ووافق ذلك أمر أصحاب القناء، فأردت أن أهول على الجيش بأن مَنْ عاث منهم في عسكري، وأفسدوا في هذا القدر كانت هذه عقوبتي له، ليكفوا عما فوقه، ولو أردت قتلهم لقتلهم في الحال، وإنما حبستهم، وأمرت بإخراج اللصوص من غد مُعْطَيْنَ الروح ليقال: إنهم أصحاب القناء. قلت: وكيف تعلم العامة هذا؟ قال: بإخراجي القوم الذين أخذوا القناء، فجاءوا، وقد تَغَيَّرَ حالهم من الحبس والضرب، فقال: ما قصتكم، فقصوا عليه القصة قصة القناء. قال: أتتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم، قالوا: نعم، فأخذ عليهم التوبة، وخلع عليهم، وأمر بإطلاقهم، وزاد أرزاقهم عليهم، فانتشرت الحكاية، وزالت عنهم التهمة.

\* \* \*

### الحكاية الخامسة بعد الخمسمائة

#### مشهد أحمد بن حضرويه عند الاحتضار

حدثنا محمد بن حاتم الترمذي قال: كنت جالساً عند أحمد بن حضرويه، وهو في النزاع<sup>(٢)</sup>، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة، فسأله بعض أصحابه عن مسألة، فدمعت عيناه، وقال: يا بني، باب كنت أدقه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يُفْتَحُ لي المساعة، لا يُدْرَى أَيْفَتَحُ لي بالسعادة أم بالشقاوة، أنى أوان الجواب!

قال: وكان عليه دَيْنَا تسعمائة دينار، وغرماءه عنده، فنظر إليهم، وقال: اللهم إنك

(١) هذا يخالف لما ورد في الشرع من النهي عن الحلف بغير الله.

(٢) الاحتضار.

جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال، وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم، فأدُّ لهم. قال: فدق داق الباب، وقال: أهذه دار أحمد بن حضرويه؟ قالوا: نعم. قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا، فقصاهم، ثم خرجت روحه رحمه الله.

\* \* \*

### الحكاية السادسة بعد الخمسمائة

#### حكاية سرى السقطي مع الجنيد

قال الجنيد: بت ليلة عند سرى السقطي، فلما كان بعض الليل قال لي: يا جنيد، أنت نائم؟ قلت: لا. فقال: الساعة وقفني الحق بين يديه، وقال: يا سرى، تدرى لم خلقت الخلق؟ قلت: لا. قال: خلقت الخلق كلهم، فادعوا محبتي، فخلقت الدنيا، فاشتغل بها من عشرة آلاف تسعة آلاف عني بالدنيا، وبقي ألف، فخلقت الجنة، فاشتغل من الألف تسعمائة بالجنة عني، وبقي مائة، فسلطت عليهم شيئاً من البلاء، فاشتغل عني بالبلاء من المائة تسعون، وبقي عشرة، فقلت لهم: من أنتم؟ لا للدنيا أردتم، ولا في الجنة رغبتم، ولا من البلاء هربتم؟ فماذا تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد. فقلت: إنني أنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال الرواسي، أفتبتون لذلك؟ فقالوا: أليس أنت الفاعل بنا، قد رضينا. قلت: فأنتم عبيدي حقاً<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

### الحكاية السابعة بعد الخمسمائة

#### اطلب حاجتك من الله

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الفهري قال: أتى رجل بعض الأمراء في طلب حاجة، فوجده ساجداً يدعو ربه عز وجل، فقال: هذا يحتاج إلى غيره، فكيف أحْتَاج أنا إليه؟ لم لا أرفع حاجتي إلى مَنْ لا تختلج الخوائج دونه.

قال: فسمعه الأمير، فلما رفع رأسه قال: على بالرجل، فأتى به، فقال أعطوه عشرة آلاف، وقال: إنما أعطاك هذا مَنْ كنت أدعوه، وأنا ساجد، ومن رجعت إليه.

قال الربيعي: وحدثني سليمان بن أيوب قال: سقط رجل في بئر، ولم يره أحد، فانقطعت عنه الحيل، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: يا مَنْ ليس من باطن عرشه إلى قرار الأرض السفلى إلى اليم الأكبر إله غيره، قد ترى ما نزل بي، فاجعل لي من أمرى مخرجاً، فإذا هو على الأرض.

\* \* \*

(١) سبق التعليق على مثل هذه الأخبار التي لا تصح، وأكثرها من حكايات الصوفية والقصاص.



## الحكاية الثامنة بعد الخمسائة

## حكاية أنطونس السائح

أخبرنا عبيد الله بن عماد القرشي قال: وَحَدَّثَنَا فيما وضع الأولون من جِجَمِهِمْ، وضربوا من أمثالهم كتاباً فيه جِجَمٌ وأمثال، يحذوا ذا اللب على رفض العاجلة، ويحث على الأخذ بالوثيقة في العمل للأجلة، وهو الكتاب الذي ينسب إلى أنطونس السائح<sup>(١)</sup>.

قالوا فيما يذكرون: كان ملك بعد زمان المسيح يقال له أنطونس، عاش ثلاثمائة سنة وعشرين سنة، فلما حضرته الوفاة بحث إلى ثلاث نفر من عظماء أهل مملكته وأفاضلهم، فقال لهم: قد نزل بي ما ترون وأنتم رؤوس أهل مملكتكم وأفاضلهم، ولا أعرف أحداً أولى بتدبير رغبتكم منكم، وقد كتبت عهداً جعلته إلى ستة نفر منكم من أختياركم، لتختاروا رجلاً منكم لتدير مملكتكم، فسَلَّمُوا ذلك لمن جمع عليه ملوككم، وإياكم والاختلاف فتَهَلِكُونَ أنفسكم ووعيتكم، فقالوا: بل الله يَمُنُّ علينا بطول مُدَّتِكَ، فقال: دعوا هذه المقالة، وأقبلوا على ما وصفت لكم من هذا العهد الذي فيه قوام أمركم، فإن الموت لا بد منه.

فلم يمر بهم ليلة حتى هلك، فذهب أولئك الثلاثة إلى الستة الذين جُعِلَ إليهم اختيار المَلِكِ، فصار كل رجلين من الستة يدعوان إلى رجل من الثلاثة، فلما رأى ذلك حُكْمًاؤَهم وأهل الرأي منهم قالوا يا معشر الستة الذين جعل إليهم الاختيار، قد افرقت كلمتكم واختلف رأيكم، وبحضرتكم اليوم رجل من أفضل أهل زمانكم ممن لا يُتَّهَمُ في حُكْمِهِ، ومن يُرَجَّى اليَمْنُ والبركة في اختياره، فمن أشار إليه منكم سلمتم هذا الأمر له، وكان في جبل بمحضرتهم رجل سائح يقال له: أنطونس في غار معروف قد تَخَلَّى عن الدنيا وأهلها، فاجتمعت كلمتهم على أن الرضا بمن أشار إليه السائح من الثلاثة نفر، فوكلوا بالمملكة رجلاً من الستة، وانطلق الثلاثة نفر إلى السائح، فاقصوا عليه قصتهم، وأعلموه رضاهم بمن أشار إليه منهم.

فقال لهم السائح: ما أراي انتفعت باعتزالي عن الناس، وإنى وإياهم كمثل رجل

(١) يقال إن أنطونير السائح هو القديس أنطونيرس (٢٥١ - ٣٥٠) ناسك ولد بكموم العروس في صعيد مصر من أسرة كريمة. وفي سن العشرين أعرض عن الدنيا وكُرِّس حياته للزهد والصلاة، وفي الخامسة والثلاثين هجر المدن وعاش على انفراد في حوف الصحراء، واجتذب تلاميذاً له تعبدوا على طريقته، ويعتبر هو منشئ الرهبة المسيحية، وله عدة رسائل كتبها باللغة المصرية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ٢٤٦/١. ودائرة المعارف ٥١٥/٤.

كان فى منزل غشيه فيه الذئاب، فتحوّل منه إلى منزل يرجو فيه السلامة، فغشيه فيه الأسد، فقالوا: هذا أمر قد دعا إليه أفاضل أهل مملكك رجاء البركة واليمن فى رأيك، وما عليك أن تشير إلى أفضلنا فى نفسك، فتؤليه هذا الأمر.

قال: وما علمى بأفضلكم، وأنتم جميعاً تطلبون أمراً واحداً أنتم فيه سواء، فطمع بعضهم إن هو أظهر الكراهة للملوك أن يُشير به إليه، فقال: أما أنا فغير مُشّاح<sup>(١)</sup> صاحبى هذين، وإن السلامة لدى لى اعتزال هذا الأمر، قال السائح: ما أظن صاحبك يكرهان اعتزالك عنهما، فأسر إلى بإحدهما، وأتركك.

قال: بل تختار ما بدا لك. قال السائح: ما أراك إلا قد ترغب عن قولك، وصرتم الآن عندى بمنزلة واحدة غير أنى سأعظكم وأضرب لكم أمثال الدنيا وأمثالكم فيها، وأنتم أعلم، والخيار لأنفسكم، فأخبرونى: هل عرفتم مذككم من الملوك وغايتكم من العمر؟ قالوا: لا ندرى لعل ذلك لا يكون إلا طرفة عين! قال: فلم تخاطرون بهذه البرّة<sup>(٢)</sup>؟ قالوا: رجاء طول المدّة.

قال: كم أنتَ عليكم من سنة؟ قالوا: أصغرنا ابن خمس وثلاثين سنة، وأكبرنا ابن أربعين. قال: فاجعلوا أطول ما ترجون من العمر مثل سنيكم التى عمّرتم؟ قالوا: لسا نطمع فى أكثر من ذلك، ولا خير فى العمر بعد ذلك، قال: أفلا تبتغون فيما بقى من أعماركم ما ترجون من ملوك لا يلى، ونعيم لا يتغير، ولذة لا تنقطع، وحياة لا يُكدرها الموت، ولا تنفصها الأحزان ولا الهموم والأسقام؟

قالوا: إنا نرجو أن نصيب ذلك بمغفرة الله ورحمته. قال: قد كان من أصابه العذاب من القرون الأولى يرجون من الله ما ترجون، ويؤملون ما يؤملون، ويضجعون العمل حتى نزلت بهم العقوبة ما قد بلغكم، فليس ينبغي لمن صدّق بما أصاب القرون الأولى أن يطمع فى رجاء بغير عمل، يوشك من سلك المفازة<sup>(٣)</sup> بغير ماء أن يهلك عطشاً، أراكم تتكلمون على الرجاء فى هلاك أبدانكم، ولا تتكلمون عليه فى صلاح معاشكم، آمنون لدار قد علمتم مزايكها، وتركوا الثابت لدار مقامكم، أرايتم مدائكم التى يتيتموها، واعتدتم فيها الأثاث والرباع<sup>(٤)</sup> لو قيل لكم: إنه سينزل عليكم ملك بجيوشه وجنوده، فيعم أهلها بالقتل وبنائها بالهدم، فهل كنتم تطيبون أنفساً بالمقام فيها والبيان بها؟

(١) منازع.

(٢) الغفلة وعدم اليقظة.

(٣) الصحراء.

(٤) جمع ربيع، وهو الدار والمنزل.

قالوا: لا. قال: فوالله إن أمر هؤلاء الآدميين لصائر إلى هذا، ولكنى أدلكم على مدينة آمنة سليمة لا يؤذيكُم فيها جار، ولا يغشمكم<sup>(١)</sup> فيها وال، ولا يعدمكم فيها الثمار؟ قالوا: قد عرفنا الذى أردت، وكيف؟ وقد اشرأبت أنفسنا حب الدنيا؟ قال: مع الأسفار البعيدة تكون الأرباح الكثيرة، فيا عجباً للجاهل والعالم كيف استويا فى هلاك أنفسهما! إلا أن الذى يسرق ولا يعرف عقوبة السارق أعذر من السارق الذى يعرف عقوبته! ويا عجباً للحازم كيف لا يذل ماله دون نفسه؛ فينجو بها، فإنى أرى هذا العالم يذلون أنفسهم دون أموالهم، كأنهم لا يصدقون بما يأتيهم به أنبياءهم!

قالوا: ما سمعنا أحداً من أهل هذه الملة يُكذِّب بشيء مما جاءت به الأنبياء. قال: من ذلك اشتد عجبى! من اجتماعهم على التصديق، ومخالفتهم فى الفعل! كأنهم يرجون الثواب بغير أعمال! قالوا: أخبرنا كيف أول معرفتك للأمر من قبل التفكير؟ قال: تفكرت فى هلاك العالم، فإذا ذاك من قِل أربعة أشياء جُعِلَتْ فيهن اللذات: وهى أربعة أبواب مُركبة فى الجسد، منها ثلاثة فى الرأس، وواحدة فى البطن، فأما أبواب الرأس: فالعينان، والمنخران، والحنك، وأما باب البطن فالفرج، فالتمت خفة المثونة على فى هذه الأبواب التى من قِلها دخل البلاء على العالم، فوجدت أيسرها مثونه باب المنخرين، إنها يسيرة موجودة فى الزهر والنور والريحان، ثم التمت الخفة لمثونة باب الحنك، فإذا هو طريق للجسد، وغذاء لا قوام له إلا بما يُلقَى فيه، فإذا تلك المثونة إذا صارت فى الرعاء استوت، فتأولت منها ما تيسر من الطعام والمشرب، ورفضت ما عَسِرَ - قَصَرْتُ فيما قطعت على نفسى، مثونة الوعاء ولذة الحنك بمنزلة رجل كان يتخذ الرماد من الخنج<sup>(٢)</sup> والصندل والعيان المرتفعة، فلما ثَقُلَتْ عليه مثونة ذلك اتخذ الرماد من الزبل والخطب الرخيص، فرحى<sup>(٣)</sup> ذلك عنه، ونظرت فى مثونة الفرج فإذا هو والعيان موصولان بالقلب، وإذا باب العين يسمى للشهوة وهما معيان على هلاك الجسد، ثم تنقطع تلك اللذة على طول العمر، فهتمت بإلقائهما عنى، وقلت: هلاكهما وإطراحهما أيسر على من هلاك الجسد، فزويت وفكرت، فلم أجد لهما سبباً أفضل من العزلة عن الناس، وكان ما بَقِضَ إلى منزلى الذى كنت فيه فكرت فى مقامى مع مَنْ لا يعقل إلا أمر دنياه، فاستوحشت من المقام بين ظهرانيهم، فتحت عنهم إلى هذا المنزل، ففقطعت عنى أبواب الخطيئة، وحممت فى نفسى لذات أربع، وقطعتن بخصال أربع. قالوا: وما اللذات؟ وماذا قطعتهن؟

(١) يظلمكم.

(٢) شعر يشبه طيب الرائحة.

(٣) عَظَمَ.

قال: اللذات: المال، والبنون، والأزواج، والسلطان، قطعتن بالهموم والأحزان والخوف وبذكر الموت النقص للذات، وقطعت ذلك أجمع بالعزلة، وترك الاهتمام بأمور الدنيا، وما خير في لذة، وهذا الموت يقفوها، وأى دار أشر من دار الفجائع جواراً؟ كونوا كرجل خرج مسافراً يلتمس الفضل، فغشى مديته التى خرج منها العدو، فأصابوا أهلها بالبلاء فى أموالهم وأنفسهم، فليَم ذلك الرجل من مخرجه، وحيد الله عز وجل على ما صرّف عنه، ولقد عجبت لأهل الدنيا كيف يتفعمون بلذتها مع همومها وأحزانها وما تخرعهم من مرارتها بعد حلاوتها، واشتد عجبى من أهل العقول ما يمنعونهم من النظر فى سلامة أبدانهم كأنهم يرون أن يهلكوا أنفسهم كما هلك صاحب الحية!

قالوا: أخبرنا كيف كان صاحب الحية؟ قال: زعموا أنه كان فى دار رجل حية، وقد عرفوا مكانها، وكانت تلك الحية تبيض كل يوم بيضة من ذهب، وزنها مثقال، فصاحب المنزل مغتبط مسرور بمكان تلك الحية، يأخذ كل يوم من حجرها بيضة من ذهب، وقد تقدم إلى أهله أن يكلموا أمرها، وكانت كذلك أشهراً، ثم أن الحية خرجت، فأتت غنراً لأهل الدار حلوباً يتفعمون بها، فنهشتها، فهلكت العنزة، فجزع لذلك الرجل وأهله، وقال: الذى نصيب من الحية أفضل من ثمن العنزة، فلما أن كان رأس الخول عدت على حمار له كان يركبه، فنهشته، فقتلته، فجزع لذلك الرجل، وقال: أرى هذه الحية لا تزال تذلّ علينا آفة، وستصير لهذه الآفات ما لم تعدو إليها.

ثم مر بهم عامان لا تؤذيهم، وهم مسرورون بجوارها مغتبطون بمكانها، إذ عدت على عبد كان للرجل لم يكن له خادم غيره، فنهشته، وهو نائم، فاستغاث العبد بمولاه، فلم يُغن عنه شيئاً حتى تفسخ لحمه، فخرج الرجل، وقال: أرى سُم هذه الحية قاتلاً لمن لسيّته، ما آمن أن تلسع بعض أهلى، فمكت حزناً خائفاً أياماً، ثم قال: إنما سم هذه الحية فى مالى، وأنا أصيب منها أفضل مما رزيتُ به، فتمزى بذلك على خوفٍ وجلٍ من جوارها.

ثم لم تلبث إلا أياماً حتى نهشت ابن الرجل، فارتاع لذلك، ودعا بالرياق وغيره، فلم يُغن عنه شيئاً، وهلك الغلام، فاشتد جزع والديه، ودخل عليهما ما أنساها كل لذة أصابها من الحية، فقالا: لا خير لنا فى جوار هذه الحية، وإن الرأى لفسى قتلها واعتزالها، فلما سمعت ذلك تغيّبت عنهم أياماً لا يرونها، ولا يصيرون من بيضها، فلما طال ذلك عليها ناقت أنفسهما إلى ما كانا يصيان منها، فأقبلا على جحرها بالبخور،

وجعلا يقولان: ارجعى إلى ما كنتِ عليه، ولا تضرينا ولا تضرى، فلما سمعت الحية ذلك من مقاتلتهما رجعت، فتجدد لهما سرور على غصنهما بولدهما، فكانت بذلك لا ينكران منها شيئاً، ثم دنت الحية إلى امرأة الرجل، وهى نائمة معه، فنهشتها، فصاحت المرأة، فبادر زوجها يعالجها بالترياق وغيره، فلم يُغنِ شيئاً، وهلكت المرأة.

فبقى الرجل فريداً وحيداً كيباً، وأظهر أمر الحية لإخوانه وأهل وده، فأشاروا عليه بقتلها، وقالوا: لقد فرطت فى أمرها حتى تبيّن لك غدرها وسوء جوارها، ولقد كنت غافراً بنفسك، فولّى الرجل، وقد أزمع على قتلها، لا يرى غير ذلك، فبينما هو يرصدها أطلع فى جحرها، فوجد فيه دُرّة صافية، وزنها مثقال، فلزمه الطمع، وأناه الشيطان، فغره حتى عاد له سرور أشد من سروره الأول، فقال لقد غيّر الدهر طبيعة هذه الحية، ولا أحسب سُمّها إلا قد تغيّر كما تغيّر بيضها، فجعل الرجل يتعاهد جحرها بالكس والبخور ورش الماء والريحان، فكرمت عليه الحية، والتذّ الرجل التذاذاً شديداً بذلك الدرّ، ونسى ما كان من أمر الحية فيما مضى، وعمد إلى ما كان عنده من الذهب، فعمل منه حقاً<sup>(١)</sup>، فجعل فيه ذلك الدرّ، وجعل موضع ذلك الحق تحت رأسه، فبينما هو ذات ليلة نائم دبّت إليه الحية، فنهشته، فجعل يفرّ بصوت عال، فأقبل إليه جيرانه وأقاربه وأهل وده، وأقبلوا عليه باللوم فيما فرط من قتل الحية، فأخرج إليهم الحق، فأراهم ما فيه، واعتذروا عما عجزوا فيه رآه، فقالوا: ما أقلّ غناء هذا عنك اليوم إذ صار لغيرك، وهلك الرجل، فقال إخوته الذين أشاروا عليه بقتل الحية: أبعد الله! هو قتل نفسه، قد أشرنا عليه بقتل الحية، قال: ولقد عجبت لأهل العقول يعرفون الأمر الذى ضربت هذه الأمثال له، ولا يتفهمون بالمعرفة كأنهم يرجون الثواب على المعرفة بالقول والمخالفة بالعمل، ويل لأصحاب المعرفة الذين لو قصّرت عنها عقولهم لكان أعذّر لهم، ويل لهم لو قد أصابهم ما أصاب صاحب الكرّم<sup>(٢)</sup>!

قالوا: وكيف كان مثل صاحب الكرّم؟ قال أنطونس: زعموا أنه كان رجل له كرّم واسع كثير العنب متصل الشجر شمر، فاستأجر لِكسح الكرّم وحفظه ثلاثة نفر، ووكل كل رجل منهم بناحية معلومة، وقال لهم: كلوا من العنب ما شتم، وكفّوا عن هذه الثمار، ولا تقربوها، فتجلبّ بكم عقوبتى، وأعلموا إنى متفقد عملكم وناظر فيه، وإياكم والتعدى لما أمرتكم به، فتوجّبوا على أنفسهم العقوبة، فأقبل أحدهم على حفظ ما أمر به، وقنع بأكل العنب، وكف عن أكل الثمار التى نهى عنها، وأقبل الثانى على مثل ما

(١) وعاء.

(٢) شجر العنب.

صنع صاحبه حيناً، ثم تاقَت نفسه إلى أكل الثمار، وأقبل الثالث على أكل الثمار، ونزل العمل فضاغت ناحيته، وفسدت، وقَدِمَ صاحب الكَرَم لينظر إلى كَرَمه، ويتفقد ما عمل أجراًؤه، فبدا بالنظر في عمل الأول، فرأى عملاً حسناً وتوفيراً وكفاً عما نهاه عنه، فحمده وأعطاه فوق أجره، فانتقلب راضياً مفتبهاً مسروراً، ونظر في عمل الثاني فرأى عملاً حسناً، ورأى في الثمار فساداً قبيحاً، فقال: ما هذا الفساد الذى أرى؟ قال: أَكَلْتُ من هذه الثمار. قال: أو لم أنهك عن ذلك؟ قال: بلى، ولكن رجوت عفوكم وإحسانكم! قال: ذاك لو لم أكن تَقَدَّمْتُ إِلَيْك فى الكف عن أكل الثمار، ولكنى لست أعندى عليك فى العقوبة إلا بما آذيت، ونظر فى عمل الثالث، فإذا هو قد أضاع الكرم وأكل الثمار، فقال له: ويحك! ما هذا؟ قال: هو ما ترى. قال: أرى عملاً قبيحاً وفساداً كبيراً، وسأبلغُ مِنْ عقوبتك ما أنت أهله.

فلما عرض أمر هؤلاء الأجراء على الناس، قالوا للأول: نِعَمَ الأجير كان، وقد أحسن إليه صاحب الكرم، وأعطاه أفضل من أجره، وقالوا للثانى: عَمِلَ الأحمق، ولم يتم عمله، ولو صبر عما نهى عنه من أكل الثمار لأصاب من صاحب الكرم مثل ما أصاب صاحبه، وقالوا للثالث: بس الأجير! ضَيَّعَ ما أُيِّرَ به، ثم أكل ما نهى عنه فهو أهل المآتى من شر، فهكذا أعمالكم فى الدنيا تصير إلى ما صار إليه هؤلاء الأجراء، فى اليوم الذى تجزى فيه كل نفس بما عملت.

قال أنطونس: ولقد عجبت لأهل الأمل وطمعهم في طول العمر، فوجدت أعدى الناس للناس الأولاد لأبائهم؛ عمل آبائهم فى الاستكثار لهم، وأتعبوا أبدانهم فى صلاح معاش غيرهم بهلاك أنفسهم، وشاركهم فى اللذة غيرهم، فأفردوا بالسؤال عما كدحوا كصاحب السفينة!

قالوا: وكيف كان مثل صاحب السفينة؟ قال: زعموا أنه كان رجل نجار يعمل بيده فيصيب كل يوم درهماً ينفق نصفه على أب له شيخ كبير وامرأة له وابن وابنة، ويُدخِرُ نصف درهم، فعمل زماناً عائشاً بخير، فنظر يوماً فيما عمل وفيما كسب، فإذا هو قد استفضل مائة دينار، فقال: والله إنى لفى باطل من عملى هذا، ولو عملت سفينة، واستقبلت تجارة البحر، رجوت أن أغمر، فهو خير من عمل القُدُوم، فلما عرض ذلك من رايه على أبيه قال: يا بنى لا تفعل، فإن رجلاً من المتنجسين أخبرنى أبام ولدت أنك تموت غرقاً. قال: فما أخبرك أنى أصيب مالا؟ قال: بلى، ولذلك نهيتك عن التجارة، والتعست لك عملاً تعيش فيه يوماً بيوم، قال: أما إذا كان فى قوله إنى أصيب مالا، فوالله ما جُلَّ المال إلا فى التجارة فى البحر. قال: يا بنى، لا تفعل؛ فإنى أخاف عليك

الهلاك! قال: اليس يكون لى مال، إن عشتُ عشتُ بخير، وإن مت تركت أولادى بخير. قال: يا بنى، لا تكونن بولدك أثر عندك من نفسك! قال: لا والله، ما أنا بنازع عن رأى، فعمل سفينة، وأجاد عملها، ثم حَمَلَهَا من صنوف التجارات، ثم ركب فيها، فغاب عن أهله سنة، ثم قَدِمَ عند تمام الحَوْل بقيمة مائة قنطار ذهب، فحمد الله تعالى والده، وأثنى عليه، وكثر له ما أصاب من المال، وقال له: يا بنى، إني كنتُ نذرت لله تعالى إن رَدَّكَ سالمًا أن أحرق سفيتك. قال: يا أبه، لقد أردتُ هلاكى وخراب بنى!

قال: يا بنى، إنما أردتُ بذلك حياتك وقوام بيتك، وأنا أعلم بالأمر منك، وأراك قد وسَّع الله عليك، فأقبل على العمل برضوان الله والشكر له، فإنك قد أصبت غنى الدهر، وأمنت بإذن الله من الفقر، وإنما أردتُ بما جعلتُ على السلامة لبدنك [ فلا تفحعن يابنى بنفسك، قال: اليس الحق أحب إليك من الباطل؟ قال: بلى. قال: فما أريد أن أقيم إلا إيمانًا حتى أرجع فأجول جولة أصيب فيها أضعاف ما قد ترى!

فخرج، فغاب سنة وبعض أخرى، ثم قدم بأضعاف ما قدم به أول مرة من الأموال. ثم قال لأبيه: كيف ترى لو أنى أطعتك لم أُصِبْ من هذا المال شيئًا؟ قال أبوه: يابنى، أراك تعمل لفيرك، ولوددت أن هذا صُرِفَ عنك فى سلامة بدلك، وسيجرك ما ترى غصة، فتمنى لو كان بينك وبين هذه اللذة جبال المشرق!

قال: يا أبه، إنما دعاك إلى هذا قول المنجِّم، وأنا أرجو أن يكون قد أصاب فى الغنى وأخطأ فى الغرق! ثم أمر بصنعة سفينة أخرى، فلم يَقَمْ إلا أربعين ليلة حتى أجمع أن يركب البحر. فقال له أبوه: أما إنه ليس بمنعنى من الإلحاح عليك فى هذه المرة إلا ما قد يكون من معصيتك فى المرة الأولى، فقد رأيت أشياء صدقت عندى قول المنجِّم.

وانسكبت عيناه بالدموع، فرقَّ لذلك ابنه، وقال: يا أبه، جعلنى الله فداك، اصبر لى مرتك هذه، فوالله لئن رَدَّنَى الله سالمًا لا ركبت بحرًا ما عشت.

قال الشيخ: يا بنى، اليوم والله أبقيت بفقدك، والله لا ترجع من هذا الوجه حتى ترجع الشمس من مغربها!

ثم تلهَّف عليه، وهكى إليه، وناشده الله، فلم يسمع مقالة أبيه، ولم يمنعه أن يخرج فى سفيتين قد شحنتهما تجارة.

فلما توسط البحر أصابه موج شديد، فأصابته إحدى سفيتيه الأخرى، فانصدعتا، ففرقتا!

فذكر التاجر - وهو يَسْبَح - مقالة المنجِّم، وتلهَّف على عصيانه والده، وهلك هو

وجميع أصحابه، فلم يمر بهم أيام حتى وصل على الشيخ الخبر، فصر واحتسب، ونَجِلَ وكمد، حتى هلك أيضًا.

وقُسِّم الميراث على امرأة التاجر وابنه وابته، فتزوَّج ابنه، وتزوَّجت امرأته وابته، فصار ما جمع إلى زوج امرأته وزوج ابته وامرأة ابنه.

وكل ما يجمع الأشقياء إلى ذلك يصير.

ولقد عجبت للمدَّخِر عن نفسه<sup>(١)</sup> والمؤثر لغيره! فويحك قابل همومك بخفة المال، وتَبَلَّغ بالكفاف تَبَلُّغ المنزل، واذخر الفضل لنفسك، ولا تُؤثر غيرك فتلقى ما لقي صاحب الحوت!

قالوا: وما الذى لقي صاحب الحوت؟ قال أنطونس: زعموا أن صياد سمك أصاب فى صيده حوتاً عظيماً، فقال: ما أحد أحق بأكله منى، فانقلب به إلى منزله، ثم بدا له أن يُهديه إلى جار له من الحكماء، فلما أتاه به دعا للصياد بعبوض منه، فأبى الصياد أن يَقْبَلَه، فقال له الحكيم: فما دعاك إلى هذا العمل؟ ألك حاجة تحب قضاءها؟ قال: لا، ولكن أحببت أن أوثرك به! قال: قد قبَلته، ثم أمر خادماً له، فقال: اذهب بهذا الحوت إلى جارنا هذا المُقْعَد المسكين، فلما رأى ذلك الصياد ضرب جبهته، وقال: يا وبلة! ما حَرَمَ نفسه من أكل هذا الحوت، ثم صار إلى أعدى الناس له، فقال الحكيم: إن هذه الأثرة التى آثرت بها المقعد إنما هى ذخيرة لى وضعتها عنده ليوم حاجتى!

قال: ومتى ذاك؟ قال: يوم يحتاج الناس فيه إلى ذخائرهم فى الآخرة، فتعجب الصياد لذلك.

ولقد عجبتُ لهذا الشغل الذى غَرَّ أهل العقل والجهل حتى هلكوا بالرجاء والطمع، كما هلك اليهودى والنصرانى جميعاً، قالوا: أخبرنا كيف كان ذلك؟

قال أنطونس: اصطحب رجلان يهودى ونصرانى إلى أرض فسارا فى عمران واتصال من المياه حتى انتهيا بئر و، بها مفازة<sup>(٢)</sup> مسيرتها أربعة أيام، ومع كل واحد منهما قربة، فملأ اليهودى قربه، وأراد النصرانى أن يملأ قربه، فقال اليهودى له: تكفينا قربتنا هذه، ولا تُثْقِلْ دوابنا، فقال له النصرانى: أنا أعلم بالطريق! فقال له اليهودى:

(١) يعنى البعل.

(٢) ما بين المعكوتين مطروس من المعطوط، وقد أكملناه من كتاب ابن أبى الدنيا: الرجل والثوب بالعلم، ص: ٤٢ - ٤٤.

(٣) صحراء.



نريد إلا أن تشرب الماء كلما عطشت! قال: نعم، فترك النصراني قربته فارغة، وسار وهو يعلم أنه سيحتاج إلى الماء، فلما توسلا المفازة أصابهما سُوم<sup>(١)</sup>، فنقد ما كان في القرية، فقعدا في الطريق يتلازمان، ويقول النصراني لليهودي: ما أهلكنا إلا رأيك القبيح! وما صنعتُ ذلك إلا لعداوة ما بيننا في أمر المسيح! فقال اليهودي: أتراني كنتُ أريد أن أقتلك وأتلف نفسي؟! قال النصراني: أبعدك الله كما لم ترحمني! قال اليهودي: ويحك! إنما نهيتك عن حمل الماء لضعف حمارك، فكرهت لك المشي! قال النصراني: لعمرى للمشي أهون عليّ من الموت، وما فعلتُ هذا إلا لعداوتك القديمة، وإنما يحزننى أن نموت، فندفن جميعاً في قبر واحد، فيمر بنا من القيسين مَنْ يُصَلِّي علينا! قال اليهودي: ويحك! ولمْ شقَّ عليك أن نُدْفَنَ جميعاً، ويُصَلِّي علينا؟ قال النصراني: لأنك قتلت نفسك وصاحبك، فليس ينبغي أن يُصَلِّي عليك، فينما تخرج أنفُسُهُمَا مَرَّ بهما رجل ماشٍ يسوق حملاً عليه قربتان، فلما رآياه ابتدرا، فقالا: احتسب علينا بشربة من ماء عافاك الله! قال: هذا طريق ليس فيه حِسْبَةٌ! قال له: أخبرنا ما دينك؟ قال: ديني دينكما. قال: فإن أحدنا يهودي، والآخر نصراني. قال: اليهودي والنصراني والمسلم إذا لم يعمل بما في كتابه، واتكَلَّ على البُغْرة في الرجاء والطمع لقى ما لا يقيما، وولَّى عنهما، ولم يسقهما<sup>(٢)</sup>.

فينبى للعامل أن يأخذ بالجزم في آخرته كما يأخذ بالجزم في أمر دنياه، ولا يتكبل على الرجاء والطمع في المغفرة والرحمة بغير اتباع لما أُمِرَ به وترك ما نُهِىَ عنه، ولقد عجبْتُ لأهل الأعمال السيئة واستارهم من العباد بقبُح أعمالهم، ولا يسترون مَعْنَى بلى عقوبتهم، ولا يراقبون، وهو الذى يثيب ويجزى، كيف آمنوا أن يصيهم ما أصاب صاحب الدَّير؟

قالوا: وما الذى أصاب صاحب الدير؟ قال أنطونس: زعموا أن رجلاً كان يبيع العسل والسمن والزيت والخمر، فكان يشتريه طَبِياً نَبِيّاً، ويبيعه غالباً مَفْشُوشاً، وكان ذا لحية عظيمة جميلة، وكان أكثر مَنْ يراه يقول: لو كُنْتُ أَشَقَقاً فما صلحت لحيتك إلا لأساقفة، فلما كثر قولهم ذلك له وقعت في نفسه الرهبانية لرجاء منزلة يُصَيِّبها، فقال لامراته: إن الناس قد أكثروا في لحيتى، ولا يعلمون عملى، فلو أنى تَرَهَّبْتُ رجوتُ أنى أُصَيَّبُ مَالاً ومنزلة، فجزعت امرأته لذلك، وقالت: أردتُ أن تُلَبِّسَنى<sup>(٣)</sup> وتُثَمَّ أولادى!

(١) ربح شديدة الحرارة.

(٢) هذا بالطبع يخالف ما يدعى إليه الإسلام وكل الشرائع من إغاثة الملهوف ونجدة المحتاج وإحياء النفس، وهو أيضاً يتنافى مع فطرة الإنسان النقية للمحبولة على النجدة والشهامة.

(٣) أي تجعلنى بلا زوج.

قال: ويحك لم أرد ذلك لنية في العبادة، ولكن رجوت أن يكون لي منزلة، وأنال فضيلة في أهل ملتي. قالت: أخاف أن تدأخيلك حلالة العبادة إذا صرت مع الرهبان، فتلج وتركني!

فحلف لها، وأقبل على تعلم الإنجيل والمزامير وأشياء من كتب الأنبياء، وحلّق رأسه، ثم انطلق إلى دير عظيم فيه جماعة من الرهبان، فنزله، فلم يَمُ في إلا قليلاً حتى أعجب الرهبان ما رأوا من جماله ونبل حيته، فأجمعوا على رئاسته، وولّوه أمرهم، فلما بلغ نُهْمته، وأنكثته الأمور من أموال الدير وخزائنه لاطف عطفاء الناس وأشرفهم، فعظمت منزلته في أعينهم، وصارت منزلة الرهبان في عينه، فأذلّهم، ونقص أرزاقهم، وغير مراتبهم، وعمد إلى أهل العبادة منهم، فولّاهم غلات الدير، وتفرّغ لنعمة نفسه، والتذّ بالنساء وشرب الخمر وأكل الطيب ولبس اللين.

فلما رأى ذلك الرهبان غاظهم وفيهم رجل سَاط<sup>(١)</sup> كان يحسده على نبل حيته، فقال لأصحابه: إن هذا الفاسق يُذِلّكم، ويستعين بكم على فسقه، فانتقوا الله في أنفسكم! قالوا: قد اعتزلنا الدنيا وما فيها، وتفرّغنا للعبادة، فابْتَلَيْنَا من هذا الرجل بالشغل والهم والحزن، قال السَاط: هذا ما عمل بكم سوء رأيكم وحسن نظركم في طول اللحية، ومن قلد أمره أهل اللحي والرياء، وترك أهل العفاف والدين والورع، فليصبر لما جنى على نفسه، فاجتمع رأيهم على أن يعظوه، فأنابه السَاط في جماعة منهم، فقال له: إنك قد أسرفت على نفسك، وقد ظهر لأصحابك ما تظن أنه قد خفى عليهم من أمرك، فاحذر عقوبة الله؛ فإنه ربما عَجَّلَهَا في الدنيا للعبد قبل الآخرة!

فقال لهم: أليس قد أحاطت الخطيئة ببني آدم حتى نالت الأنبياء، فقد أخطأ داود وسليمان ويحيى؟ فقال السَاط: أراك عالماً بخطايا الأنبياء جاهلاً بالتوبة التي كانت منهم؟ إنما كانت خطيئة داود<sup>(٢)</sup> واحدة، فخرّ ساجداً أربعين ليلة، وإنما سها سليمان عن صلاة واحدة آخر وقتها، فتاب واستغفر، وضرب أعناق الخيل وعراقيبها، وإنما ترك يحيى صلاة من نوافل الليل اتهم بذلك كثرة طعامه فما ملأ بطنه من الطعام حتى قبضه الله عز وجل، وكان ذلك كله فرقاً<sup>(٣)</sup> من الله تعالى وخوفاً من عذابه ورجاءً لثوابه.

(١) السَاط بضم السين وكسرهما، والسَوط: الخفيف العارض، أو الكوسج الذي لا لحي له أصلاً.

(٢) يعنى نظرته إلى المرأة في البستان وهي تقتل، وهي قصة لا تصح كما قال الحفاظ ابن كثير في قصص الأنبياء: «وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف واختلف ما هنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة».

(٣) سرفاً.

قال صاحب الدير: أرجو التوبة! قال السناط: ربما عاجل الموت صاحب الخطيئة، فأقام صاحب الدير على خطيئته حتى أذن الله تعالى في هلاكه على يدي رجل من اللصوص بعث أصحابه، فَبَيَّتُوا<sup>(١)</sup> القرية التي فيها هذا الراهب، فوجدوه مع امرأته في الحاف، فأتوا به رأسهم، فقالوا: لو لم يكن راهباً عَزَّزْنَاهُ، ولكننا نقيم فيه حكم الله فيمن حرَّم النساء، ثم ركبهن، فسأل عن عقوبته أهل العلم، فقبل: عقوبته أن يُحْرَقَ بالنار، فألقى في ثُورٍ مَسْجُورٍ، وكفى الله عز وجل الراهبان موتته، وعَجَّلَهُ للنار في الدنيا لعبادته التي نواها للدنيا.

ولقد عجبت لأهل المصائب كيف لا يستعينون على مصائبهم بالصبر، ويذكرون ما يُؤْمَلُونَ من الثواب، فإنه سيأتي على صاحب المصيبة يوم يتمنى فيه مثل ما تَمَنَّى الأعمى في مصيبته!

قالوا: وما تَمَنَّى الأعمى؟ قال: زعموا أن تاجرًا دفن مائة دينار في موضع، فبصر بها جار له، فأخرجها، فلما فقدوها التاجر جزع جزعاً شديداً، ثم طال به العمر حتى عَمِيَ، واحتاج حاجة شديدة، فلما حضرت جاره الوفاة تَخَوَّفَ الحساب، فأوصى أن يَرُدَّ المائة دينار إلى الأعمى، فَرُدَّتْ عليه، وأخبره بالقصة، فسَرَّ الأعمى سروراً لم يَسِرْ بمثله قط! وقال: الحمد لله الذي رَدَّها عليّ أحوج ما كنت إليها، فيا ليت كل مال كان لي يومئذ قبضَ عني، ثم رُدَّ إلي اليوم.

فينبغي لمن عرف أن له عملاً صالحاً أن يوقن أنه سيلقاه يوم يحتاج إليه، ولقد عجبت لنفاذ عقولهم كيف لا يعملون بما يعلمون؟ كأنهم يريدون أن يهلكوا كما هلك صاحب المسيل<sup>(٢)</sup>.

قالوا: وكيف كان ذلك؟ قال: زعموا أن رجلاً نزل بطن مسيل، فقبل له: تَحَوَّلْ عن هذا المنزل؛ فإنه منزل خطر؟ قال: قد علمتُ، ولكن يعجنني نزهته ومرافقه! فقيل: إنما تطلب الرفق لصالح نفسك، فلا تخاطر بها! قال: ما أريد التحول عن منزلي؟ ففشيهِ السيل وهو نائم، فذهب به، فقال الناس: أبعده الله! وهم على مثل حاله كأنهم يعملون على قول أصحاب الدهر الذين قالوا: نشأ ونبيد، والهالك منا لا يعود!

قال أنطونس: فلو أخذنا بالخزم كنا كأصحاب أفروليه! قيل: وكيف كان ذلك؟ قال: بعث مَلِكٌ أسقولية بعثاً<sup>(٣)</sup> إلى أفروليه، وكان المسير إليها في البحر ستين ليلة لا

(١) أغاروا عليهم ليلاً.

(٢) مكان نزول السيل.

(٣) البعث: الجيش.

يبدون من الزاد والماء إلا ما حملوه معهم، وكان مع صاحب أسقولية كاهنان، فقال أحدهما: أمّا إن هذا الجيش سيقومون على أفرولية سبعة أيام يرمونها بالمنجنيق، وتُفتح في اليوم الثامن. قال الآخر: لا بل يقيمون سبعة أيام وينصرفون في اليوم الثامن، فلما سمع أصحاب البعث قولهما قالوا: ما ندرى للبدء نحمل الزاد، أم للبدء والرجعة؟ فقال قوم منهم: نقبل قول الكاهن الذي قال تفتحها في اليوم الثامن، ولا نُغنى أنفسنا بحمل ثقيل الزاد. وقال الفرج الآخر: إنما هي أنفسنا لا نخاطر بها، فحملوا الزاد للبدء والرجعة، ثم ساروا حتى انتهوا إلى أفرولية، وقد تحرّزوا بحصن دون حصن، فأقاموا سبعة أيام بالمجانتي، ففتحوا حائطها الظاهر، فإذا حصن آخر، فلم يتفمعوا بدخول الحائط الأول، وجاءهم بريدٌ أن ملكهم قد مات، فانصرفوا راجعين، فهلك بمن قرط في حمل الزاد سبعون ألفاً، فصاروا مثلاً.

وكذلك يهلك من قرط في عمل الآخرة، وينجو من تزود لها، وتحرز من بوائقها كما تحرز أهل أفرولية، وكما نجا من تزود من أهل أسقولية لرجعته.

فقال نفر لأنطونس: ما أحسن قولك! وأبلغ موعظتك! فقال: أما إن حلاوة عظمى لا تجاوز أذانكم، ألم تعلموا أن فيما جاء به موسى وداود والمسيح وفي جميع كتب الأنبياء: إنما تجزون ما كنتم تعملون، فانظروا في أعمالكم، واقضوا على أنفسكم، وانصرفوا عنى راشدين، فانصرفوا، واقرعوا بينهم، وملكوا أحدهم، ورضوا به.

\* \* \*

آخر كتاب عيون الحكايات، والحمد لله رب العالمين.

وصلواته على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين

\* \* \*



## فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث
	حرف الألف
١٨٣	أترعون عن ذكر الفاجر ، اذكروه بما فيه يحذره الناس
٢١٧	أنى سائل امرأة فى فمها لقمة فأخرجت اللقمة
٤٢	اقتص منى
٤٧	إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة
٧٢	إن بين أيديكم عقبة كئود مُضْرَرَّة
١٤٨	إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله حابه كل شىء
١٤٨	إن الله إذا أراد أن لا يعذب عبده بماله وفقه عند موته لوصية
٥٦، ٥٥	إن الله يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء
٣٣٧	إن هذا حميد الله ، فشمَّته ، وأنت لم تحمده ، فلم أشمَّك
٤٢	أبما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه
٤٢	أبما وال بات غاشاً لرعيته حرَّم الله عليه الجنة
	حرف الباء
٦٠	بارك الله لكما فى ليلتكما
	حرف الزاي
٤٣٠	زنا العينين النظر
	حرف الصاد
٢٥٩	صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد
	حرف العين
٢٥٩	عَجِّلُوا فى جهازى
	حرف الكاف
١٨٦	كَاتِبُ يا سلمان
٤٢	كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يمتاك
٥٦	كان فيمن كان قبلكم رجل يأتى وكسر طائر إذا فرخ يأخذ فرخه
	حرف اللام
٦٠	لعلَّ أم سليم ولدت

- ٤٣ لَقَيْدُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
- ١٦ لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْخَوَرِ أَلْعِينَ أَخْرَجَتْ يَدَهَا لَوَجَدَ رِيحَهَا
- ٤٦ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُدِلَّ نَفْسَهُ
- ٢٤٨ لِيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ يَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنْ
- حَرْفِ الْمِيمِ
- ٢٨٠ مَا شَابَ لِي عَبْدٌ فِي الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا اسْتَحَيْتُ مِنْهُ أَنْ أَعَذِّبَهُ
- ٤٤ مَا مِنْ وَالٍ يَلِي شَيْئًا مِنْ أُمُورِ النَّاسِ
- ٢٨٤ مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرَى بِي ، فَشَمَمْتُ رَائِحَةَ طَيِّبَةٍ
- ٤٧ مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًا لَمْ يَرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ
- ٢٣٠ مَنْ حَسَنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ
- ١٨ مَنْ رَجُلَانِ يَكْلَأَانِ فِي لَيْتَانِي مِنْ عَدُونَا ؟
- حَرْفِ الْأَمِّ وَالْأَلْفِ
- ٩٣ لَا يَزَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ قَلْبًا يَلْبِغُونَ عَلَى قَلْبِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ
- ٢٤٨ لَا يَمُوتُ بَيْنَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَيَصِيرَانِ
- حَرْفِ الْيَاءِ
- ٤٤ يَا عَمَّ ، نَفْسٌ تَنْجِيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تَحْصِيهَا
- ٤٣ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ بِمِثْلِ رُبْعَةٍ وَمَضَرَ
- ٢٨٥ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى

## فهرس مراجع التحقيق

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث:

- ١ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي: كتاب السنن الكبرى، دار المعرفة - بيروت، ١٣٤٧هـ.
- ٢ - أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: المسند، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٣ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، المكتبة العلمية - بيروت، د.ت.
- ٤ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ترقيم وتصحيح ومراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي وآخران، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٧هـ، ٢٠١٤م.
- ٥ - أي. ونسج، وي. ب. منسج وآخرون: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (عن الكلب المنة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل). دار الدعوة - استانبول، ١٩٨٨م.
- ٦ - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني: المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه: أحمد عبد المجيد السلفي، د.د، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٧ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الحديث - القاهرة، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار القلم للتراث - القاهرة، د.ت.
- ٩ - عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي: سنن الدارمي، حقق نصه وخرج أحاديثه وفهرسه: فؤاد أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الريان للتراث - القاهرة، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٠ - أبو عبد الرحمن عصام الدين الصباطي: جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٩٩١م.
- ١١ - مالك بن أنس: كتاب الموطأ، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٢ - أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول: موسوعة أطراف الحديث النبوي، عالم التراث - بيروت، ١٩٨٩م.
- ١٣ - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: الجامع الصحيح أو سنن الترمذي، دار الحديث - القاهرة، د.ت.



١٤ - محمد ناصر الدين الألباني: صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى، المكتب الإسلامى - بيروت، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥ - ، ، ، ، ، : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشىء من فقهاها وفوائدها، المكتب الإسلامى - بيروت، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦ - ، ، ، ، ، : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الأمة، المكتب الإسلامى - بيروت، دمشق، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧ - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ابن ماجة): سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٨ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري: صحيح مسلم بشرح النووي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٩ - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين، مكتبة الغزالي - دمشق، بيروت، د.ت.

### ثالثاً: كتب ابن الجوزى المطبوعة:

٢٠ - بستان الواعظين ورياض السامعين: تحقيق وتعليق: مجدى محمد الشهاوى، مكتبة الإيمان - المنصورة ١٩٩٤م.

٢١ - التبصرة: تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٢ - تليس إبليس: تحقيق: السيد العربى، مكتبة الإيمان - المنصورة، د.ت.

٢٣ - تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير: مكتبة الآداب - القاهرة، ١٩٧٥م.

٢٤ - تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر: تقديم وتحقيق وتعليق: عرفه حلمى عباس، دار الحديث - القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٥ - الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ: تحقيق المستشار الدكتور: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة - الإسكندرية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦ - الحسن البصرى: تقديم: حسن السندوبى، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م.

٢٧ - دفع شبه التشبه بكاف التنزيه: تحقيق الشيخ: محمد زاهد الكوثرى، مراجعة: د. أحمد حجازى السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٩٩١م.

٢٨ - زاد المسير فى علم التفسير: المكتب الإسلامى - سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٩ - الشفاء فى مواعظ الملوك والخلفاء: تحقيق المستشار الدكتور: فؤاد عبد المنعم

- أحمد، دار الدعوة - الأسكندرية، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٠ - صبا نجد في المراعظ والرقائق وأشعار الزهد: دار الصحابة للتراث - طنطا، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٣١ - صفوة الصفوة: ضبطه وكتب هوامشه: إبراهيم رمضان، سعيد اللحام، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٣٢ - سيد الخاطر: تحقيق: د. عبد الرحمن البر، دار اليقين للنشر والتوزيع - المنصورة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٣٣ - الطب الروحاني: تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٤ - القرامطة: تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٥ - القصاص والمذكرين: تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٦ - كتاب الأذكياء: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٣٧ - مير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن: قدم له وحققه وفهرسه: د. مصطفى محمد حسين الذهبي دار الحديث - القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٨ - مشيخة ابن الجوزي: تقديم وتحقيق: محمد محفوظ، طبع الشركة التونسية للتوزيع - تونس، ١٩٧٧م.
- ٣٩ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ٣٤٩هـ.
- ٤٠ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زر زور، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- رابعاً: مراجع عربية:
- ٤١ - إبراهيم زكي خورشيد، وآخران: دائرة المعارف الإسلامية، كتاب الشعب، ١٩٣٣م.
- ٤٢ - أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، الشهير بابن قنفذ القسنطيني: الوفيات، حققه وعلق عليه: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- ٤٣ - أحمد شلبي (دكتور): موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة - القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.

٤٥٤ ..... فهرس مراجع التحقيق

٤٤ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، دت.

٤٥ - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: د. إحسان عباس، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٩٧٠م.

٤٦ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، مطبعة ابن زيدون - دمشق، ١٣٤٧هـ.

٤٧ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملحهم، وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٨ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، مكتبة مصر - القاهرة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

٤٩ - حسن إبراهيم حسن (دكتور): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجبل - بيروت، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الثالثة عشر، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٥٠ - حسين نصار (دكتور): رحلة ابن جبير، تحقيق د. حسين صار، مكتبة مصر - القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٥١ - خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٩٠م.

٥٢ - صديق بن حسن القنوجي: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تصحيح وتعليق: د. عبد الحكيم شرف الدين، المطبعة الهندية العربية - بمبای - الهند، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

٥٣ - عبد الحميد العلوجي (دكتور): مؤلفات ابن الجوزي، وزارة الثقافة والإرشاد، مديرية الثقافة العامة، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع - بغداد، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٥٤ - أبو الفلاح عبد الحی بن العماد الخبلی: شذرات الذهب فی أخبار من ذهب، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٥ - عبد المتعال الصعیدی (دكتور): المحددون فی الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، مكتبة الآداب - القاهرة، د.ت.

٥٦ - أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علی بن سلیمان الیافعی: مرآة الجنان وعبرة



٤٥٦ ..... فهرس مراجع التحقيق

٦٩ - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٧٠ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي - سوريا، الطبعة الخامسة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧١ - مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وكالة المعارف - تركيا، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م.

٧٢ - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٣ - شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

## فهرس المحتويات

٤	ترجمة المصنف
٩	وصف المخطوطة وصحة نسبتها
١٢	مقدمة المصنف
١٣	الحكاية الأولى عمر بن الخطاب مع أمير حمص
١٥	الحكاية الثانية أهل حمص يشكون أميرهم
١٧	الحكاية الثالثة استشهاد حبيب بن عدي
١٨	الحكاية الرابعة جهاد وعبادة
١٩	الحكاية الخامسة بين عبد الله والد الرسول وامرأة متعمية
٢١	الحكاية السادسة علي يرثي أبا بكر
٢٣	الحكاية السابعة استشهاد عمر بن الخطاب
٢٥	الحكاية الثامنة ضرار بن ضمرة يصف علياً
٢٦	الحكاية التاسعة من وصايا الإمام علي
٢٧	الحكاية العاشرة إني لأحد ريع الجنة
٢٧	الحكاية الحادية عشر لا أكل شيئاً حرّمه الله
٢٨	الحكاية الثانية عشرة حكاية بنت هاتمة اللّبن
٢٩	الحكاية الثالثة عشرة قصة صاحب الرغيف
٣٠	الحكاية الرابعة عشرة حديث بشر الحافي
٣١	الحكاية الخامسة عشرة مع الزّهاد الأوائل
٣٦	الحكاية السادسة عشر حكاية أويس القرني مع عمر بن الخطاب
٣٨	الحكاية السابعة عشر الإمام علي يكب عقد دار
٣٨	الحكاية الثامنة عشرة رجل لا يحب الشهرة
٣٩	الحكاية التاسعة عشرة نصيحة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك
٤١	الحكاية العشرون نصائح الأوزاعي للنصور
٤٦	الحكاية الحادية والعشرون من نصائح فضيل بن عياض لهارون الرشيد
٤٨	الحكاية الثانية والعشرون بين بهلول وهارون الرشيد
٤٩	الحكاية الثالثة والعشرون إيثار عند الموت
٤٩	الحكاية الرابعة والعشرون حكاية ملك الموت مع رجل أسرف على نفسه في جمع المال

- ٥٠ ..... الحكاية الخامسة والعشرون حكاية رحلان يركان الملك ويتوبان إلى الله
- ٥١ ..... الحكاية السادسة والعشرون موعظة وتوبة
- ٥١ ..... الحكاية السابعة والعشرون سعيد بن المسيب يزوج ابنته لرجل فقير
- ٥٣ ..... الحكاية الثامنة والعشرون زواج ابنة أبي الدرداء
- ٥٣ ..... الحكاية التاسعة والعشرون حكاية حمزة وذكره البحث
- ٥٤ ..... الحكاية الثلاثون حكاية عن عباس ابن الخطاب
- ٥٤ ..... الحكاية الحادية والثلاثون حكاية عمر بن عبد العزيز مع حارية حساء
- ٥٥ ..... الحكاية الثانية والثلاثون بين عمر بن الخطاب ووجهاء قريش
- ٥٥ ..... الحكاية الثالثة والثلاثون ضيوف أبي الدرداء
- ٥٦ ..... الحكاية الرابعة والثلاثون ثمة الله للملك مشرد
- ٥٦ ..... الحكاية الخامسة والثلاثون من كرامات العلاء بن الحضرمي
- ٥٨ ..... الحكاية السادسة والثلاثون أولياء الله
- ٥٨ ..... الحكاية السابعة والثلاثون أبو مسلم مع امرأته
- ٥٩ ..... الحكاية الثامنة والثلاثون صلة بن أشيم مع السبع في الصلاة
- ٦٠ ..... الحكاية التاسعة والثلاثون درس في الصبر من أم سليم
- ٦١ ..... الحكاية الأربعون حكاية المرأة الكمية المحزنة
- ٦١ ..... الحكاية الحادية والأربعون أبو تراب والحلاق والأمير
- ٦٢ ..... الحكاية الثانية والأربعين حكاية شاب صالح
- ٦٣ ..... الحكاية الثالثة والأربعون رجل من الصالحين يصبر على مرضه
- ٦٣ ..... الحكاية الرابعة والأربعون من صفات عباد الله المحبين
- ٦٤ ..... الحكاية الخامسة والأربعون حكاية عن نبي الله عيسى
- ٦٥ ..... الحكاية السادسة والأربعون شاب ضائف من النار
- ٦٦ ..... الحكاية السابعة والأربعون من حكايات أبي جهير الصالح
- ٦٧ ..... الحكاية الثامنة والأربعون نصائح راهب لعبد الواحد بن زيد
- ٦٩ ..... الحكاية التاسعة والأربعون حكاية عن ابن لهارون الرشيد
- ٧١ ..... الحكاية الخمسون من حكايات إبراهيم بن أدهم
- ٧١ ..... الحكاية الحادية والخمسون رؤيا عمر بن عبد العزيز
- ٧٣ ..... الحكاية الثانية والخمسون حكاية الحية
- ٧٤ ..... الحكاية الثالثة والخمسون بين حاتم الأصم وشقيق البلعي
- ٧٥ ..... الحكاية الرابعة والخمسون موعظة من الشعر
- ٧٦ ..... الحكاية الخامسة والخمسون من حكايات أبي عامر الواعظ
- ٧٨ ..... الحكاية السادسة والخمسون حكاية الصوفي وصاحب القصر
- ٧٩ ..... الحكاية السابعة والخمسون موعظة سالم بن عبد الله لعمر بن عبد العزيز

- ٨٠ ..... الحكاية الثامنة والخمسون زهد بشر بن الحارث
- ٨١ ..... الحكاية التاسعة والخمسون حكاية رفيقين فى رحلة الحج
- ٨٢ ..... الحكاية الستون بكاء يزيد بن مرثد
- ٨٣ ..... الحكاية الحادية والستون من حكايات الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز
- ٨٥ ..... الحكاية الثانية والستون حكاية لإبراهيم بن أدهم مع شيخ صالح
- ٨٦ ..... الحكاية الثالثة والستون من حديث إبراهيم بن أدهم
- ٨٩ ..... الحكاية الرابعة والستون كلكم يكرى لنفسه لا لى
- ٨٩ ..... الحكاية الخامسة والستون حكاية الناصر مع اللص الذى يريد قتله
- ٩٠ ..... الحكاية السادسة والستون حكاية رجل صالح يعتزل الناس
- ٩١ ..... الحكاية السابعة والستون لماذا تفر منى؟
- ٩٢ ..... الحكاية الثامنة والستون دعوة أم صالح
- ٩٢ ..... الحكاية التاسعة والستون حكاية الرجل الزاهد الذى توفى فى الجبل
- ٩٣ ..... الحكاية السبعون حكاية الشاب الذى مشى على الماء
- ٩٤ ..... الحكاية الحادية والسبعون درس فى الصبر والرضا
- ٩٥ ..... الحكاية الثانية والسبعون حكاية الرجل المجاهد ووديعته
- ٩٥ ..... الحكاية الثالثة والسبعون رسالة من أبي ذر
- ٩٦ ..... الحكاية الرابعة والسبعون آخر غبطة خطبها عمر بن عبد العزيز
- ٩٧ ..... الحكاية الخامسة والسبعون عجلوا فى جهازى
- ٩٧ ..... الحكاية السادسة والسبعون حديث بين رجلين صالحين
- ٩٨ ..... الحكاية السابعة والسبعون حكاية الراعى الأمين
- ٩٩ ..... الحكاية الثامنة والسبعون من نصائح الحسن بن أبى الحسن لعمر بن عبد العزيز
- ١٠١ ..... الحكاية التاسعة والسبعون من حكايات الأمم السابقة
- ١٠١ ..... الحكاية الثمانون قصة الأعرابي وعنه الجارية
- ١٠٢ ..... الحكاية الحادية والثمانون حكاية العقرب مع الحبة
- ١٠٢ ..... الحكاية الثانية والثمانون قصة الرجل الذى فى الكهف
- ١٠٣ ..... الحكاية الثالثة والثمانون حكاية الرلعب مع الإسكاني
- ١٠٣ ..... الحكاية الرابعة والثمانون رؤيا لرابعة العدوية بعد موتها
- ١٠٤ ..... الحكاية الخامسة والثمانون قصة عمية لأبى مسلم الخولاني
- ١٠٥ ..... الحكاية السادسة والثمانون حديث ذى النون
- ١٠٦ ..... الحكاية السابعة والثمانون حكاية العابد الذى فى الجبل
- ١٠٦ ..... الحكاية الثامنة والثمانون قصة العابد الذى هم بالمعصية
- ١٠٧ ..... الحكاية التاسعة والثمانون رؤيا رجل صالح
- ١٠٧ ..... الحكاية التسعون موعظة ابن زياد الأوزاعي



- الحكاية الحادية والتسعون ..... ١٠٨
- الحكاية الثانية والتسعون من حكايات لقمان مع ابنه ..... ١٠٩
- الحكاية الثالثة والتسعون حكاية ذي النون مع الشاب الذي في العريش ..... ١١٠
- الحكاية الرابعة والتسعون هذه الدنيا فاحذروها ..... ١١١
- الحكاية الخامسة والتسعون من مواظب إبراهيم بن آدم ..... ١١٢
- الحكاية السادسة والتسعون حكاية أبر الحسن الفقيه مع الأمير طولون ..... ١١٣
- الحكاية السابعة والتسعون من نصائح الحسن البصري ..... ١١٥
- الحكاية الثامنة والتسعون من نصائح عيسى عليه السلام ..... ١١٨
- الحكاية التاسعة والتسعون من نصائح سعد الحرمي ..... ١١٩
- الحكاية المائة في قضاء الله الخير ..... ١٢١
- الحكاية الحادية بعد المائة حكاية ابن عبيد الزاهد مع حارثه ..... ١٢١
- الحكاية الثانية بعد المائة حكاية الجارية والقصاب ..... ١٢٢
- الحكاية الثالثة بعد المائة حكاية عابد بنى إسرائيل مع زوجته وأحد الجبارين ..... ١٢٢
- الحكاية الرابعة بعد المائة حكاية إبليس مع نبي الله موسى ..... ١٢٣
- الحكاية الخامسة بعد المائة حكاية برصيصا العابد ..... ١٢٣
- الحكاية السادسة بعد المائة حكاية في الجرد والإيتار ..... ١٢٥
- الحكاية السابعة بعد المائة من خطب الإمام علي ..... ١٢٦
- الحكاية الثامنة بعد المائة حكاية عجيبة وموعظة بلقية ..... ١٢٧
- الحكاية التاسعة بعد المائة وصية الرهب للمسافرين ..... ١٢٨
- الحكاية العاشرة بعد المائة حكاية إبليس والرجل الذي أراد قطع الشجرة ..... ١٢٩
- الحكاية الحادية عشرة بعد المائة من حكايات إبراهيم بن آدم ..... ١٢٩
- الحكاية الثانية عشر بعد المائة حكاية محمد بن منصور مع معروف الكرمني ..... ١٣١
- الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة بين يحيى بن معاذ ورجل مهمل ..... ١٣١
- الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة حكاية عجيبة لرجل يدفن في قبره ..... ١٣٢
- الحكاية الخامسة عشر بعد المائة حكاية الرجل الفقير وحب اللؤلؤ ..... ١٣٣
- الحكاية السادسة عشر بعد المائة من نصائح الحسن البصري ..... ١٣٤
- الحكاية السابعة عشر بعد المائة حكاية عن شارب حمر نائب ..... ١٣٥
- الحكاية الثامنة عشر بعد المائة ابن آدم يطلب الزاد الحلال ..... ١٣٧
- الحكاية التاسعة عشر بعد المائة بين الدينوري ورجل فقير ..... ١٣٨
- الحكاية العشرون بعد المائة المعروف لا يضيع ..... ١٣٨
- الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة حكاية امرأة عجوز غابدة ..... ١٣٩
- الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة رسالة إلى الليل ..... ١٤٠
- الحكاية الثالثة والعشرين بعد المائة بين عمر بن الخطاب وأعرابي شاعر ..... ١٤١

- ١٤١ ..... الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عزاء جميل
- ١٤٢ ..... الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة حكاية شاب غفيف
- ١٤٣ ..... الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة حوار بين سري السقطي وتفر من الجن
- ١٤٤ ..... الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة من حكايات سفان النوري
- ١٤٤ ..... الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة وصايا ومواظ غالية
- ١٤٧ ..... الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة من وصايا الإمام علي
- ١٤٨ ..... الحكاية الثلاثون بعد المائة عفة الطعام وعزتهم
- ١٤٩ ..... الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة حكاية شقيق البلخي مع موسى الكاظم
- ١٥٠ ..... الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة غداً سيأتي برزقه
- ١٥١ ..... الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة من كرامات الأولياء
- ١٥١ ..... الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة حِكْم ومواظ
- ١٥٢ ..... الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة حكاية رجل يسب الصحابة
- ١٥٣ ..... الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة وصايا ونصائح أب عند وفاته
- ١٥٧ ..... الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة حكاية أبي سليمان المغربي
- ١٥٧ ..... الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة رؤيا للتصور في منامه
- ١٥٨ ..... الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة بين سعيد بن المسيب ووال ظلوم
- ١٥٩ ..... الحكاية الأربعون بعد المائة إني أخاف الله
- ١٦٠ ..... الحكاية الحادية والأربعون بعد المائة حكاية ذي النون مع شيان
- ١٦١ ..... الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة ومن يتق الله يجعل له مخرجا
- ١٦٢ ..... الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائة عاقبة من أراد بوعظه الدنيا
- ١٦٣ ..... الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائة بين القاضي والخليفة
- ١٦٤ ..... الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة من مناقب سري السقطي
- ١٦٥ ..... الحكاية السادسة والأربعون بعد المائة دعاء مستجاب
- ١٦٥ ..... الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة دعوة مستجابة
- ١٦٦ ..... الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائة دعوة بقي بن مخلد
- ١٦٧ ..... الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائة رؤيا لرابعة العدوية
- ١٦٨ ..... الحكاية الخمسون بعد المائة القاضي يحكم على الخليفة
- ١٦٩ ..... الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة قاضي الرقة يحكم على الأمير
- ١٧٠ ..... الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة قد كنت أسلمت فيك مقبلاً فهاب ادخل أعطى سلمى
- ١٧١ ..... الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة حكاية رجل يعذب في قبره
- ١٧٢ ..... الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة حكاية امرأة رياح العبي
- ١٧٢ ..... الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة التجارة مع الله
- ١٧٣ ..... الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة من يشفع لي؟

الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة من وصايا الإمام علي	١٧٣
الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة حكاية في العفاف والفتاة	١٧٤
الحكاية الستون بعد المائة نصيحة من رجل في الصحراء	١٧٤
الحكاية الحادية والستون بعد المائة حكاية جني صالح	١٧٥
الحكاية الثانية والستون بعد المائة بين شيان وهارون الرشيد	١٧٦
الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عاقبة الملك الذي هدم كوخ العجوز الفقيرة	١٧٦
الحكاية الرابعة والستون بعد المائة من مواظب أبي حازم	١٧٧
الحكاية الخامسة والستون بعد المائة المسء بكفك مسارته	١٧٨
الحكاية السادسة والستون بعد المائة رؤيا رجل صالح	١٧٩
الحكاية السابعة والستون بعد المائة حكاية أبي تراب والنسر والظبي	١٧٩
الحكاية الثامنة والستون بعد المائة مريد صالح عند وفاته	١٨٠
الحكاية التاسعة والستون بعد المائة أحسن غيراً من الفناء	١٨٠
الحكاية السبعون بعد المائة حكاية فتاة عابدة	١٨١
الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة ابن آدم مع رفقة من أصحابه	١٨٢
الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة دعاء وإجتهال ومناجاة	١٨٢
الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة حكاية سلمان الفارسي	١٨٤
الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة حكاية لإبراهيم الخواص مع نصراني دخل في الإسلام	١٨٦
الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة سرى وكوز الماء البارد	١٨٨
الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة بكاء فتح الموصل	١٨٨
الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة بكاء أحد العبيد	١٨٩
الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة حكاية الثبلي مع ولعب	١٨٩
الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة بين حاتم الأصم ولعب دخل في الإسلام	١٩٠
الحكاية الثمانون بعد المائة حكاية للحسن البصري مع شاب في مغارة	١٩٠
الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة السيدة عائشة عند موتها	١٩١
الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة الأمير في قائمة الفقراء	١٩٢
الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة من أقوال يحيى بن معاذ	١٩٣
الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة حكاية للجنيد	١٩٤
الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة حكاية لحاتم الأصم	١٩٤
الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة من حكايات بشر بن الحارث	١٩٥
الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة الحسن البصري وآية منعه من الطعام	١٩٥
الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة هكذا حال الدنيا	١٩٦
الحكاية التاسعة والثمانون بعد ثلاثة منصور بن العتير لا يتول القضاء	١٩٦
الحكاية التسعون بعد المائة حكاية الإخوة الثلاثة مع ملك الروم	١٩٧

- ١٩٨ ..... الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة من حكايات معروف الكرخي.
- ١٩٩ ..... الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة ثمن الجلسة في بيت الله الحرام.
- ١٩٩ ..... الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة حكاية رجل ضعيف يرعاه الله.
- ٢٠٠ ..... الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة حكاية العابد والمرأة التي أرادت فتنه.
- ٢٠٠ ..... الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة شيخ صالح يزرع من تحقيق خاطره.
- ٢٠١ ..... الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة حكاية إبراهيم الخواص مع الشيطان.
- ٢٠١ ..... الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة من حكايات التصوفة.
- ٢٠٢ ..... الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة حكاية في الأمانة.
- ٢٠٢ ..... الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة من حكايات أبي عبد الله المغربي.
- ٢٠٣ ..... الحكاية المائتان حكاية رجل صالح مع النعبان.
- ٢٠٣ ..... الحكاية الأولى بعد المائتين حكاية قارئ القرآن عند مقبرة ابن طولون.
- ٢٠٣ ..... الحكاية الثانية بعد المائتين من مواضع بشر الخافي.
- ٢٠٤ ..... الحكاية الثالثة بعد المائتين حكاية رجل يحفظ مال اليتيم.
- ٢٠٥ ..... الحكاية الرابعة بعد المائتين بين ابن عباد ومنصور بن عمار.
- ٢٠٦ ..... الحكاية الخامسة بعد المائتين سقيان الثوري يزور إبراهيم بن أحمد.
- ٢٠٦ ..... الحكاية السادسة بعد المائتين حكاية أبو سعيد الخزاز مع رجل صالح.
- ٢٠٧ ..... الحكاية السابعة بعد المائتين أحمد بن نصر يقرأ القرآن بعد وفاته.
- ٢٠٨ ..... الحكاية الثامنة بعد المائتين حكاية إبراهيم الخواص والقفاف التي كان يصنعها للأيتام.
- ٢٠٨ ..... الحكاية التاسعة بعد المائتين زهد وقناعة.
- ٢٠٩ ..... الحكاية العاشرة بعد المائتين حكاية في صبر العلماء على الفقر والحاجة.
- ٢٠٩ ..... الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين بين إبراهيم الحربي وابته.
- ٢١٠ ..... الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين إبراهيم الحربي وموت ولده النجيب.
- ٢١٠ ..... الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين معي مؤنسى وزادى ورفيقي.
- ٢١١ ..... الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين حكاية رحلين تأخا في الله.
- ٢١٢ ..... الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين توبة الفضيل بن عياض.
- ٢١٢ ..... الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين الغيبة بالقلب.
- ٢١٣ ..... الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين من حكايات التصوفة.
- ٢١٣ ..... الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين ابن علية يترك القضاء من أجل ابن المبارك.
- ٢١٤ ..... الحكاية التاسعة عشر بعد المائتين حكاية شاب أسرف على نفسه.
- ٢١٦ ..... الحكاية العشرون بعد المائتين بين سليمان بن حرب وبشر الخافي.
- ٢١٦ ..... الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين حكاية أحمد بن عيسى مع كلاب الصيد.
- ٢١٧ ..... الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين أبو سليمان الهاشمي يتخطب رابعة العدوية.
- ٢١٧ ..... الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين لقمة بلقمة.

- الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين حكاية جعفر بن يحيى مع رجل وحارثه ..... ٢١٨
- الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين حكاية حبيب العجمي مع الرجل الخراساني ..... ٢١٩
- الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين حكاية مالك بن دينار مع شاب يمني قصراً ..... ٢٢٠
- الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين حكاية شاب صالح ..... ٢٢١
- الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين عاقبة نظرة حرام ..... ٢٢٢
- الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين حكاية أبيات شعر لأبي نولس ..... ٢٢٢
- الحكاية الثلاثون بعد المائتين وكيع وابن إفريس يرفضان منصب القضاء ..... ٢٢٣
- الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين بين القاضي وزوجة الخليفة ..... ٢٢٤
- الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين حكاية الحارث والجنيد ..... ٢٢٦
- الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين حبيب بن صهبان ومشهد من القادسية ..... ٢٢٦
- الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين حكاية شاب عفيف ..... ٢٢٧
- الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين من قصص الإيثار بين الإخوان ..... ٢٢٨
- الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين من حكايات أبي طالب الصوفي ..... ٢٢٩
- الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين حكاية عجبة لخير الساج ..... ٢٢٩
- الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين حكاية أبي بكر المصري مع رجل في الصحراء ..... ٢٣٠
- الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين حكاية الأعرابي مع الحجاج ..... ٢٣٠
- الحكاية الأربعون بعد المائتين ابن السماك يرثي داود الطائي ..... ٢٣١
- الحكاية الحادية والأربعون بعد المائتين أبو عبد الله بن موسى الهاشمي وأموال البيه ..... ٢٣٢
- الحكاية الثانية والأربعون بعد المائتين حكاية لقي التون مع امرأة في الطريق! ..... ٢٣٣
- الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائتين حكاية أم من العابدات مع ابنها ..... ٢٣٤
- الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائتين حكاية عجبة لقروخ والد الفقه ربيعة ..... ٢٣٤
- الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائتين حكاية رجل غار في سبيل الله ..... ٢٣٥
- الحكاية السادسة والأربعون بعد المائتين بقي باب لم يفلح ..... ٢٣٦
- الحكاية السابعة والأربعون بعد المائتين عبد الله بن حذافة في أسر الروم ..... ٢٣٦
- الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائتين من حكايات إبراهيم الخراس ..... ٢٣٧
- الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائتين من كرامات الأولياء ..... ٢٣٨
- الحكاية الخمسون بعد المائتين التكبير سبب النصر ..... ٢٣٩
- الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين أفضل أعماله حفظ قلب زوجته ..... ٢٤٠
- الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين حكاية في الورع والعفاف ..... ٢٤١
- الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين من حكايات شريح بن يونس ..... ٢٤١
- الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين نصيحة صالح المري للمهدي ..... ٢٤٢
- الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين من بلاغة الإمام علي ..... ٢٤٣
- الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين حكاية بشر مع أخته ..... ٢٤٤

- الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين صحة أبي عمدة المروزي ..... ٢٤٤
- الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين بين القاضي شريك والأمير موسى بن عيسى ..... ٢٤٥
- الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين من حكايات المتصوفة ..... ٢٤٦
- الحكاية الستون بعد المائتين إبراهيم الخواص في طريقه إلى المدينة ..... ٢٤٧
- الحكاية الحادية والستون بعد المائتين أبو ذر يموت وحيداً ..... ٢٤٧
- الحكاية الثانية والستون بعد المائتين حكاية برخ العابد ..... ٢٤٩
- الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين من مواضع سهل ..... ٢٤٩
- الحكاية السادسة والستون بعد المائتين من حكايات المتصوفة ..... ٢٥٠
- الحكاية السابعة والستون بعد المائتين ثبات الجنيد عند مماته ..... ٢٥٠
- الحكاية الثامنة والستون بعد المائتين بين شقيق البلخي وإبراهيم بن أحمد ..... ٢٥١
- الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين حكاية أبي عبد الله بن أبي شيبة ..... ٢٥١
- الحكاية السبعون بعد المائتين من حكايات ابن أحمد ..... ٢٥١
- الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين حكاية لعبد الله بن صالح ..... ٢٥٢
- الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين حكاية أسود بن سالم مع رفقته ..... ٢٥٣
- الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين من صور الجود والإتقان لابن المبارك ..... ٢٥٤
- الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عبد الله بن المبارك يقضي دينه ..... ٢٥٤
- الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين من حكايات ذي النون ..... ٢٥٥
- الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين درس في النهي عن المنكر ..... ٢٥٦
- الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين من عجائب الدنيا ..... ٢٥٦
- الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين حكاية للعليفة المأمون ..... ٢٥٧
- الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين حكاية القاضي عبيد الله بن الحسن مع حارثته ..... ٢٥٧
- الحكاية الثمانون بعد المائتين حكاية أبي سليمان مع شاب عابد ..... ٢٥٨
- الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين درس في الحلم من قيس بن عاصم ..... ٢٥٨
- الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين لا تجهد نفسك فلست بلاحقاً ..... ٢٥٩
- الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين حكاية حذيفة بن قتادة المرعشي ..... ٢٦٠
- الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين حكاية بشر بن الحارث مع صوفي في الرضا والتسليم ..... ٢٦٠
- الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين حكاية معروف الكرخي مع رجل من القباة ..... ٢٦٠
- الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين حكاية أبي حازم القاضي مع المعتضد ..... ٢٦١
- الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين حكاية أخرى لأبي حازم القاضي مع المعتضد ..... ٢٦٢
- الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين أبو حازم القاضي يعطي الدية لأصحابها ..... ٢٦٣
- الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين حكاية سفيان الثوري مع أبي جعفر الرازي ..... ٢٦٣
- الحكاية التسعون بعد المائتين حكاية فقير صوفي عفيف ..... ٢٦٤
- الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين حكاية فتى يدعى التوكل ..... ٢٦٥

- الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين حكاية للحديد أثناء الطواف ..... ٢٦٥
- الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين حكاية الأمير مع علماء البصرة ..... ٢٦٦
- الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين حكاية الشيرازي مع المرأة العجوز ..... ٢٦٦
- الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين موعظة عمرو بن عبيد المنصور ..... ٢٦٧
- الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين وصية البتين لأبيهما ..... ٢٦٩
- الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين ثبات عفان في المحنة ..... ٢٦٩
- الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين حكاية معروف الكرخي مع مُقَلَّم النصارى ..... ٢٧٠
- الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين من حُطَب المأمون ..... ٢٧٠
- الحكاية الثلاثمائة المأمون يحكم على ابنه لصالح امرأة مظلومة ..... ٢٧١
- الحكاية الحادية بعد الثلاثمائة حكاية بشر بن الحارث مع منصور الصيد يوم العيد ..... ٢٧١
- الحكاية الثانية بعد الثلاثمائة حكاية إبراهيم بن أحمد مع الحمام ..... ٢٧٢
- الحكاية الثالثة بعد الثلاثمائة عافية القاضي يتنحى عن القضاء ..... ٢٧٣
- الحكاية الرابعة بعد الثلاثمائة أبو تراب يشتهي غيرةً وبيضا ..... ٢٧٤
- الحكاية الخامسة بعد الثلاثمائة أليس مرجعهم إلى الله؟! ..... ٢٧٤
- الحكاية السادسة بعد الثلاثمائة يكب هذا في مكارم الأخلاق ..... ٢٧٥
- الحكاية السابعة بعد الثلاثمائة حكاية منصور بن عمار الواعظ ..... ٢٧٥
- الحكاية الثامنة بعد الثلاثمائة حكاية الهاشمي وزوجته النفاء ..... ٢٧٦
- الحكاية التاسعة بعد الثلاثمائة حكاية معروف الكرخي مع رجل رُزِقَ مولود ..... ٢٧٧
- الحكاية العاشرة بعد الثلاثمائة نصيحة معروف الكرخي لرجل فقير ..... ٢٧٨
- الحكاية الحادية عشرة بعد الثلاثمائة حكاية خليل الصيد وابنه الغائب ..... ٢٧٨
- الحكاية الثانية عشرة بعد الثلاثمائة فراسة أبي حنيفة في أحد تلاميذه ..... ٢٧٨
- الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة حكاية فضيل بن عياض وصرّة الدنانير ..... ٢٧٩
- الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة اتّى دعوة المظلوم ..... ٢٨٠
- الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة حكاية عن يحيى بن أكثم ..... ٢٨٠
- الحكاية السادسة عشرة بعد الثلاثمائة العدل عمود السلطان وقوام الأديان ..... ٢٨١
- الحكاية السابعة عشرة بعد الثلاثمائة حكاية لذى النون مع أحد تلاميذه ..... ٢٨١
- الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة حكاية الرشيد وأولاده مع علماء الكوفة ..... ٢٨٢
- الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلاثمائة حكاية أحد الملوك مع ولديه ..... ٢٨٣
- الحكاية العشرون بعد الثلاثمائة حكاية يوسف بن أسباط مع فتى عابد ومع طبيب ..... ٢٨٤
- الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية شقيق البلخي والطائر المكسور حناحه ..... ٢٨٥
- الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية مالك من بني إسرائيل ..... ٢٨٥
- الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية ابن المبارك مع غلام صالح ..... ٢٨٦
- الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية أحمد بن الحصب مع رجل غلّري فقير ..... ٢٨٧

- الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية في إيذاء الجن للإنسان ..... ٢٩٠
- الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة من حكايات كعب الأحبار ..... ٢٩٠
- الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلاثمائة يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي! ..... ٢٩١
- الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلاثمائة عاقبة رجل عاق لأمه ..... ٢٩٣
- الحكاية التاسعة والعشرون بعد الثلاثمائة حكاية عجبة وموعظة بليغة ..... ٢٩٣
- الحكاية الثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية عبيد الله بن مروان مع ملك النوبة ..... ٢٩٥
- الحكاية الحادية والثلاثون بعد الثلاثمائة أخت بشر الحافي تستغي أحمد بن حنبل ..... ٢٩٧
- الحكاية الثانية والثلاثون بعد الثلاثمائة مخلصني يا إمام ..... ٢٩٨
- الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية مسكينة الطفافية وعيسى بن رافان ..... ٢٩٨
- الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية كسرى مع العجوز وابنتها ..... ٢٩٩
- الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية رجل من المجاهدين ..... ٣٠٠
- الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة من نصائح ووصايا أبي حازم ..... ٣٠١
- الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية امرأة صابرة على فقد ولعها ..... ٣٠٣
- الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية أخرى في صبر الأم على فقد ابنها ..... ٣٠٤
- الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلاثمائة حكاية رجل يعذب في قبره ..... ٣٠٤
- الحكاية الأربعون بعد الثلاثمائة حكاية رجل يبحث عن إله الضالة ..... ٣٠٥
- الحكاية الحادية والأربعون بعد الثلاثمائة حكاية ذي القرنين مع مَلِك صالح ..... ٣٠٦
- الحكاية الثانية والأربعون بعد الثلاثمائة عاقبة من لم يُفِت للملوف ..... ٣٠٧
- الحكاية الثالثة والأربعون بعد الثلاثمائة حكاية بني إسرائيل مع قضاتهم ..... ٣٠٧
- الحكاية الرابعة والأربعون بعد الثلاثمائة حكاية لابن عمر ..... ٣٠٧
- الحكاية الخامسة والأربعون بعد الثلاثمائة عمر بن عبد العزيز يردُّ شره لبن لزوجته الحامل .. ٣٠٨
- الحكاية السادسة والأربعون بعد الثلاثمائة من حكايات أهل القبر ..... ٣٠٩
- الحكاية السابعة والأربعون بعد الثلاثمائة نعيم الدنيا يزول ..... ٣٠٩
- الحكاية الثامنة والأربعون بعد الثلاثمائة وجدت قلبي ..... ٣١٠
- الحكاية التاسعة والأربعون بعد الثلاثمائة عامل الله ترى العجائب ..... ٣١١
- الحكاية الخمسون بعد الثلاثمائة ابن المبارك يتصدق بنفقة الحج ..... ٣١١
- الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلاثمائة البلاء امتحان واختبار ..... ٣١٢
- الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلاثمائة دعاء من يأكل الحرام ..... ٣١٢
- الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة الصلقة تدفع الأذى والشر ..... ٣١٢
- الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة روى رجل صالح ..... ٣١٣
- الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة من حكايات ابن حنبل في الزهد ..... ٣١٣
- الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة حكاية رجل صالح يزور ابن حنبل ..... ٣١٤
- الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلاثمائة موعظة في مجلس صالح المري ..... ٣١٤



- الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة حكاية رجل يكره الصحابة ..... ٣١٥
- الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلاثمائة حكاية ثلاثين من بني إسرائيل ..... ٣١٦
- الحكاية الستون بعد الثلاثمائة عمر بن عبد العزيز مع آية من كتاب الله ..... ٣١٧
- الحكاية الحادية والستون بعد الثلاثمائة حكاية ابن آدم مع شاب يرافقه ..... ٣١٧
- الحكاية الثانية والستون بعد الثلاثمائة يوم لإبراهيم بن آدم ..... ٣١٨
- الحكاية الثالثة والستون بعد الثلاثمائة حكاية رجل من العباد ..... ٣١٩
- الحكاية الرابعة والستون بعد الثلاثمائة أنا وأفد بيت الله ..... ٣٢٢
- الحكاية الخامسة والستون بعد الثلاثمائة اللهم لا يدركني عطاء لصر ..... ٣٢٢
- الحكاية السادسة والستون بعد الثلاثمائة حكاية رجل يجاهد مات حمارة ..... ٣٢٣
- الحكاية السبعون بعد الثلاثمائة حكاية عمرو مع فارس أعجمي ..... ٣٢٤
- الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلاثمائة اطلب حاجتك من وجهها ..... ٣٢٤
- الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلاثمائة حكاية امرأة مع أمها ..... ٣٢٥
- الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلاثمائة عاقبة مَنْ يطلب الدنيا بالدن ..... ٣٢٥
- الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة حكاية رجل أعرج أراد الحج ..... ٣٢٦
- الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلاثمائة حكاية رجل استشهد في ميدان الجهاد ..... ٣٢٧
- الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلاثمائة ابن ورواحه قبل استشهاده في مؤنة ..... ٣٢٨
- الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلاثمائة الأسود بن كثرهم يدعو أن يموت شهيدًا ..... ٣٢٩
- الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة حكاية رجل صالح ..... ٣٣٠
- الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلاثمائة حكاية أردشير مع أحد ملوك الطوائف وابته ..... ٣٣٠
- الحكاية الثمانون بعد الثلاثمائة حكاية لرضوان السماك ..... ٣٣١
- الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلاثمائة حكاية رجل يأوي إلى المسجد ..... ٣٣٢
- الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلاثمائة حكاية بشر مع شاب صالح ..... ٣٣٢
- الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلاثمائة علي بن بحيران يرفض منصب القضاء ..... ٣٣٣
- الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلاثمائة غَلَبْنَا الشَّيْخَ الْعُذْرِي ..... ٣٣٣
- الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلاثمائة إنا لا نبيع القري ..... ٣٣٤
- الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلاثمائة كل العرب أحود مني ..... ٣٣٥
- الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة من مناقب حاتم الطائي ..... ٣٣٥
- الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة رُثَّهَا عَلَى مَنْ أَحْبَبْتُهَا مِنْ ..... ٣٣٧
- الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة حكاية قاضي مع هارون الخليفة هارون ..... ٣٣٧
- الحكاية التسعون بعد الثلاثمائة الله خير لها منك ..... ٣٣٨
- الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلاثمائة حكاية رجل شهيد ..... ٣٣٨
- الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلاثمائة جزاء تكبيرة في ميدان الجهاد ..... ٣٣٩
- الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلاثمائة حكاية شابين عابدين مع رجل في الصحراء ..... ٣٣٩

- الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلاثمائة المأمون يزور بشرًا الخافي ويتأخر إبراهيم الحربي ..... ٣٤٠
- الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة توبة عشرة فتيان ..... ٣٤٠
- الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة دعوة صالحة لأبي بكر الدينوري ..... ٣٤١
- الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلاثمائة حكاية الرجل الجبب في البئر بسبب ذنبه ..... ٣٤١
- الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلاثمائة فتح الموصل يوزر بشرًا الخافي ..... ٣٤٢
- الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلاثمائة رؤيا للحرور العين في الجنة ..... ٣٤٣
- الحكاية الأربعمئة حكاية ثناء تطوف حول الكعبة ..... ٣٤٣
- الحكاية الحادية بعد الأربعمئة حكاية ذى النون مع امرأة متعبدة في البادية ..... ٣٤٤
- الحكاية الثانية بعد الأربعمئة حكاية امرأة وولدها العابد ..... ٣٤٥
- الحكاية الثالثة بعد الأربعمئة من حكايات ذى النون ..... ٣٤٥
- الحكاية الرابعة بعد الأربعمئة حكاية رجل يحفر القبور ..... ٣٤٦
- الحكاية الخامسة بعد الأربعمئة حكاية أرميا مع قومه ..... ٣٤٦
- الحكاية السادسة بعد الأربعمئة برد المحبة يُنْعِبُ شدة الحر ..... ٣٤٧
- الحكاية السابعة بعد الأربعمئة توبة رجل ينش القبور ..... ٣٤٧
- الحكاية الثامنة بعد الأربعمئة حكاية لذي النون مع حارية أثناء الطواف ..... ٣٤٨
- الحكاية التاسعة بعد الأربعمئة حكاية أبي سليمان الداراني مع رجل عابد فقير ..... ٣٤٩
- الحكاية العاشرة بعد الأربعمئة حكاية أبي نصر الصائغ في المقبرة ..... ٣٤٩
- الحكاية الحادية عشر بعد الأربعمئة موعظة ابن السماك لهارون الرشيد ..... ٣٥٠
- الحكاية الثانية عشر بعد الأربعمئة طبقات الناس خمسة ..... ٣٥١
- الحكاية الثالثة عشر بعد الأربعمئة رؤيا لأبراهيم بن أدهم ..... ٣٥١
- الحكاية الرابعة عشر بعد الأربعمئة حكاية للحنيد مع إبليس ..... ٣٥٢
- الحكاية الخامسة عشر بعد الأربعمئة موعظة رجل زاهد لذي النون ..... ٣٥٢
- الحكاية السادسة عشر بعد الأربعمئة حكاية بشر مع رجل صالح ..... ٣٥٣
- الحكاية السابعة عشرة بعد الأربعمئة حكاية بنان مع ابن ريان ..... ٣٥٣
- الحكاية الثامنة عشر بعد الأربعمئة أبو الحسن الزياتي وإغاثة رجل ملهوف ..... ٣٥٤
- الحكاية التاسعة عشر بعد الأربعمئة حكاية أبي الحسن الزياتي في الذئب الذي عليه ..... ٣٥٥
- الحكاية العشرون بعد الأربعمئة من مواعظ ذى النون المصري ..... ٣٥٧
- الحكاية الحادية والعشرون بعد الأربعمئة ليلة المشغل سلبت القلب صفاءه ..... ٣٥٧
- الحكاية الثانية والعشرون بعد الأربعمئة تضرع بدرى متعلق باستار الكعبة ..... ٣٥٨
- الحكاية الثالثة والعشرون بعد الأربعمئة حكاية عابد ينجو من فخ إبليس ..... ٣٥٩
- الحكاية الرابعة والعشرون بعد الأربعمئة حكاية في الإيتار وإحابة الدعاء ..... ٣٥٩
- الحكاية الخامسة والعشرون بعد الأربعمئة كرامة لأبي تراب النعشى ..... ٣٦٠
- الحكاية السادسة والعشرون بعد الأربعمئة حكاية رجل يهرب من الناس ..... ٣٦١

- الحكاية السابعة والعشرون بعد الأربعمئة بين عطاء بن رباح وعبد الملك بن مروان ..... ٣٦١
- الحكاية الثامنة والعشرون بعد الأربعمئة من حكايات القاضي شريك ..... ٣٦٢
- الحكاية التاسعة والعشرون بعد الأربعمئة حكاية أبي الحسين الزين ..... ٣٦٣
- الحكاية الثلاثون بعد الأربعمئة موعظة لسيط بن عجلان ..... ٣٦٤
- الحكاية الحادية والثلاثون بعد الأربعمئة حكاية سوار مع ابن صديقه والخليفة المهدي ..... ٣٦٤
- الحكاية الثانية والثلاثون بعد الأربعمئة حكاية عجيبة لأمراء من بني إسرائيل ..... ٣٦٥
- الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الأربعمئة حطيط في مواجهة الطاغية حجاج ..... ٣٦٨
- الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الأربعمئة حكاية شداد بن عاد وثناء مدينة إرم ..... ٣٦٨
- الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الأربعمئة امرأة تضرب مثلاً في الإنفاق في الجهاد ..... ٣٧٣
- الحكاية السادسة والثلاثون بعد الأربعمئة في المدينة عيان اثنان ..... ٣٧٣
- الحكاية السابعة والثلاثون بعد الأربعمئة وصية أبي بكر عند وفاته إلى عمر ..... ٣٧٤
- الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الأربعمئة حكاية ذي القرنين مع شيخ حكيم ..... ٣٧٥
- الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الأربعمئة بقيتي حياة لا موت فيها ..... ٣٧٦
- الحكاية الأربعون بعد الأربعمئة حكاية امرأة ترى أمها في المنام بعد وفاتها ..... ٣٧٦
- الحكاية الحادية والأربعون بعد الأربعمئة حال حبيب عند احتضاره ..... ٣٧٧
- الحكاية الثانية والأربعون بعد الأربعمئة امرأة تذهب إلى الحج ..... ٣٧٧
- الحكاية الثالثة والأربعون بعد الأربعمئة معرفة الله سبيل النجاة ..... ٣٧٨
- الحكاية الرابعة والأربعون بعد الأربعمئة حكاية أعرابي عند قبر الرسول ..... ٣٧٨
- الحكاية الخامسة والأربعون بعد الأربعمئة عطاء السلمي وشربة السويق ..... ٣٧٩
- الحكاية السادسة والأربعون بعد الأربعمئة حكاية رجل عابد من بني إسرائيل ..... ٣٧٩
- الحكاية السابعة والأربعون رؤيا رجل صالح ..... ٣٨٠
- الحكاية الثامنة والأربعون بعد الأربعمئة الحارث المحاسبي وأحكام الغية ..... ٣٨١
- الحكاية التاسعة والأربعون بعد الأربعمئة إليك عني ..... ٣٨٢
- الحكاية الخمسون بعد الأربعمئة مشهد سفيان الثوري عند احتضاره ..... ٣٨٤
- الحكاية الحادية والخمسون بعد الأربعمئة عامل عمر على فداء الأسرى ..... ٣٨٧
- الحكاية الثانية والخمسون بعد الأربعمئة حكاية مصعب بن ثابت مع رجل في مسجد الرسول ..... ٣٨٨
- الحكاية الثالثة والخمسون بعد الأربعمئة نصيحة أعرابي لسليمان بن عبد الملك ..... ٣٨٩
- الحكاية الرابعة والخمسون بعد الأربعمئة رسالة من الحسن إلى مكحول ..... ٣٩٠
- الحكاية الخامسة والخمسون بعد الأربعمئة نصيحة أبي حازم إلى ابن شهاب الزهري ..... ٣٩٠
- الحكاية السادسة والخمسون بعد الأربعمئة حكاية شيخ صوفي مع شاب خائف لله ..... ٣٩٢
- الحكاية السابعة والخمسون بعد الأربعمئة أحسن إلى من أساء إليك ..... ٣٩٣

- الحكاية الثامنة والخمسون بعد الأربعمئة من المعجائب في أيام الطاعون ..... ٣٩٤
- الحكاية التاسعة والخمسون بعد الأربعمئة معاذ بن عفراء يتصدق بكل ما معه ..... ٣٩٥
- الحكاية الستون بعد الأربعمئة حكاية وجل تصدق على فقير ..... ٣٩٥
- الحكاية الحادية والستون بعد الأربعمئة الصدقة سبب النجاة ..... ٣٩٦
- الحكاية الثانية والستون بعد الأربعمئة من زهد الفاروق عمر ..... ٣٩٧
- الحكاية الثالثة والستون بعد الأربعمئة حكاية عالم من بني إسرائيل يطلب بعلمه الدنيا ..... ٣٩٧
- الحكاية الرابعة والستون بعد الأربعمئة الأحنف بن قيس يحكي منقبة لعمر بن الخطاب ... ٣٩٨
- الحكاية الخامسة والستون بعد الأربعمئة حكاية العابد المتصدق برغيف ..... ٣٩٩
- الحكاية السادسة والستون بعد الأربعمئة حكاية عابد من بني إسرائيل مع إبليس ..... ٣٩٩
- الحكاية السابعة والستون بعد الأربعمئة لن أكون فتنة للناس ..... ٤٠٠
- الحكاية الثامنة والستون بعد الأربعمئة شاب نائب بعد وفاة والده ..... ٤٠١
- الحكاية التاسعة والستون بعد الأربعمئة حكاية زياد مع عمر بن عبد العزيز ..... ٤٠١
- الحكاية السبعون بعد الأربعمئة ثواب الصوم في يوم حار ..... ٤٠٢
- الحكاية الحادية والسبعون بعد الأربعمئة مجاهد في سبيل الله يرى في منامه الحور العين .... ٤٠٢
- الحكاية الثانية والسبعون بعد الأربعمئة وصية ميت بعد وفاته ..... ٤٠٣
- الحكاية الثالثة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية ملك يتوب عن المعاصي والملاهي ..... ٤٠٤
- الحكاية الرابعة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية عبيد بن الأبرص مع جني في الصحراء ... ٤٠٥
- الحكاية الخامسة والسبعون بعد الأربعمئة الجنى يرد الجميل لملك ..... ٤٠٦
- الحكاية السادسة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية عابد يؤثر الفقراء على نفسه ..... ٤٠٧
- الحكاية السابعة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية الدعوات السبع ..... ٤٠٧
- الحكاية الثامنة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية الفارس والصيد والحواري ..... ٤٠٨
- الحكاية التاسعة والسبعون بعد الأربعمئة حكاية راهبة العابدة وابنتها عثمان ..... ٤٠٩
- الحكاية الثمانون بعد الأربعمئة حكاية رجل يجاهد في سبيل الله ..... ٤٠٩
- الحكاية الحادية والثمانون بعد الأربعمئة حكاية أصحاب القبور الثلاثة ..... ٤١٠
- الحكاية الثانية والثمانون بعد الأربعمئة حكاية العابد نمير ..... ٤١٣
- الحكاية الثالثة والثمانون بعد الأربعمئة حكاية داود مع الراهب ..... ٤١٤
- الحكاية الرابعة والثمانون بعد الأربعمئة صلاة حاتم الأصم ..... ٤١٥
- الحكاية الخامسة والثمانون بعد الأربعمئة من أسرار الرشيد ..... ٤١٥
- الحكاية السادسة والثمانون بعد الأربعمئة حكاية عن لقمان ..... ٤١٧
- الحكاية السابعة والثمانون بعد الأربعمئة حكاية عمر بن الخطاب مع ابنه عبد الله ..... ٤١٧
- الحكاية الثامنة والثمانون بعد الأربعمئة حكاية كلب وفي لصاحبه ..... ٤١٨

- الحكاية التاسعة والثمانون بعد الأربعمائة حكاية الكلب الذي لدى الملك بنفسه ..... ٤١٨
- الحكاية التسعون بعد الأربعمائة حكاية كلب ينقل صاحبه ..... ٤١٩
- الحكاية الحادية والتسعون بعد الأربعمائة من وصايا الحسن عن جمع المال وإنفاقه ..... ٤٢٠
- الحكاية الثانية والتسعون بعد الأربعمائة متى استبدت الناس وقد ولدتهم أمهم أحراراً ..... ٤٢١
- الحكاية الثالثة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية عمر مع أمتعة كسرى ..... ٤٢٢
- الحكاية الرابعة والتسعون بعد الأربعمائة الحاكم مسؤول عن جميع رعيته ..... ٤٢٣
- الحكاية الخامسة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية ملك الموت مع رجل عاصٍ ورجل مؤمن ..... ٤٢٤
- الحكاية السادسة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية عمر مع المرأة الأرملة وأولادها الأيتام ... ٤٢٥
- الحكاية السابعة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية المنصور مع رجل يشتكي في مظلمة ..... ٤٢٦
- الحكاية الثامنة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية حاتم وأويس مع النعمان ..... ٤٢٦
- الحكاية التاسعة والتسعون بعد الأربعمائة حكاية عمر مع رسل الروم ..... ٤٢٧
- الحكاية الخمسمائة حكاية أبي العباس مع شاب يحضر حلقة ..... ٤٢٧
- الحكاية الحادية بعد الخمسمائة أبو عبد الله عالم يرفض الدنيا ..... ٤٢٨
- الحكاية الثانية بعد الخمسمائة حكاية قتي كريمة وأخته العابدة ..... ٤٣٠
- الحكاية الثالثة بعد الخمسمائة حكاية الناجر المظلوم والخياط ..... ٤٣١
- الحكاية الرابعة بعد الخمسمائة موقف المعتضد مع للصوص ..... ٤٣٣
- الحكاية الخامسة بعد الخمسمائة مشهد أحمد بن حنبل عند الاحتفال ..... ٤٣٤
- الحكاية السادسة بعد الخمسمائة حكاية سري السقطي مع الجنيد ..... ٤٣٥
- الحكاية السابعة بعد الخمسمائة اطلب حاجتك من الله ..... ٤٣٥
- الحكاية الثامنة بعد الخمسمائة حكاية أنطونس السائح ..... ٤٣٦
- فهرس الأحاديث النبوية ..... ٤٤٩
- فهرس مراجع التحقيق ..... ٤٥١
- فهرس المحتويات ..... ٤٥٧

الفهرس إلى عقود  
الشيخ أبو بكر بن محمد بن  
أحمد بن محمد بن أحمد